وفاقي أي عرف من أين تجلب ما يوافقني فلم يكن يتخطا يتجاوز
مرامي مرادي ومقصدي ولا غلط في المرامي لا جرم أي لا محالة
ولا بد ثم صارت معنى حقا أن قربة ما يتقرب به إلى من المبرة
الناطت لصقت بصفري بنفسي وقلبي الصفر دود في البطن إذا جاع
الإنسان عضت شراسيفه وهي رقيق بطنه قال الغوي باهلة ولا تعض
على شرسوفه الصفر ٥
فيريد أن هذا الغلام مهذب يأتي بمجاولاته على الوفاق ويقرب
الطعام لمولاه وقت الحاجة ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم نعما للملوك أن يتوفاه الله بحسن عبادة
ربه وطاعة سيده نعما له وقال صلى الله عليه وسلم إذا نصح
العبد لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجران ولما لصته أفردته لحضري
وسفري والورى به ذهب به وأهلكه الدهر المبيد المهلك ونشدها
بياتا لابن الحضرمي في غلام هلك للمتوكل بن بطليوس ٥

غالته أيدي المنايا • وكن في مقلتيه •
وكان يبقي الندامى • بطرفه ويديه •
غصن ذوى وهلال • جاء الكسوف عليه •

ويحسن لابن همام أن ينشد في هذا الغلام ٥

حين تمت آدابه وتردى • برداء من الشباب جديد •
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز • اهتزاز الغصن الندي الأملود •
وسمت نحوه العيون فما كا • ن عليه لزائد من مزيد •
وكأني أدعوه وهو قريب • حين أدعوه من مكان بعيد •

وأنشد رحمه الله تعالى

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب

كأن لم يكن ذا الغصن في سعة الضحى ... سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

وريحان صدري كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بحمد إلهي وهي منه سليب

حين شمتا زيد شالت نعامته أي ارتفع نعشه ويقال في المثل [illegible] شالت نعامته أي ارتفعت خشبته وشالت نعامة القوم أي ولوا منهزمين وهو مثل يضرب للانهزام والهلاك والتفرق قال الشاعر

تلقى خصاصة بيننا أرماحنا ... شالت نعامة أينا لم يفعل

يخاطب أعداءه وقد وافقهم يقول حلم تلتقي في الفرجة التي بيننا أرماحنا ونضرب بالسيوف هلك أو انهزم من لم يفعل ذلك يدعوا عليه ونسب ذلك للنعامة لأن النعام موصوف بالخفة والموق والشراد فلذا قالوا شالت نعامتهم وخفت نعامتهم ورفادا لهم إذا تركوا مواضعهم خلاء أو موت ويقال أحمق من نعامة لأنها تنتشر للطعام فربما رأت بيض نعامة أخرى وجرحها فتحضنها وتنسى بيضها ثم تجيء الأخرى فتجري على بيضها غيرها فتمضي لوجهها وإياها عنى ابن هرمة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

قاله الجاحظ وأما أبو عبيدة فقال عنى الحمامة قال ابن الأعرابي بيضة البلد التي سار بها المثل بيضة النعامة التي تتركها فلا تهتدي إليها فتفسد ولا يقربها شيء قال الراعي

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أن ترضى لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وسكنت نامته أي حركته التي تنم بحياته وزعم أن النامة بوزن القامة عرق اليافوخ بقيت عاما لا أسيغ طعاما أي أستهل بلعه ولا أريغ المطلب حتى لجأتني شوائب الرحلة ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أغتام عين الدر الحزن وأرتاد هو سداد اسم ما تسد به الشيء مثل سداد القارورة وهو ضمامه وسداد الفقر ما يذهبه ويكتفى به من المال وسداد الثغر ما يذهب خوفه من الخيل والرجال والسداد بالفتح الإصابة في المنطق وقال يعقوب السداد والسداد بمعنى وسنعيد ذكره في أخبار العرجي من عوز والعوز فقد الشيء فأراد أنه يطلب عبدا يسد به فقد غلامه الميت فحثثت من بيع العبد بسوق زبيد وقلت أربح عبد التجربة إذا أي إذا قلبت خلقه وجربت كل جزء منها حسنا وحمدا إذا جرب ولكن ممن خرجه حذقه ودربه الأكياس أهل الفطنة والحذق وأخرجه إلى السوق الإفلاس الفقر فاهتز كل منهم للطلب ووثب قفز وعجل إلى المشي وبذل أعطى خصلة وجوده وحصوله عن كثب قرب يريد أعطى من نفسه القدرة على حصوله في أقرب مدة ثم دارت الأهلة دورها أي كملت السنة وطلعت الأهلة فيها بالطلوع وتقلبت كورها حورها أي زيادتها ونقصانها وقد تقدم الحور والكور وما عجز حضر من عودهم وغد وأسح لها رغد فلما رأيت النخاسين الدلالين العبيد والدواب أخذ من النخس وهو الدفع فمعنى النخاسين الذين يشترون العبيد لبيعهم فيدفعونهم إلى غيرهم ناسين أو متناسين علمهم أن ليس كل من خلق يفري المثل وخلق يريد يخلق الصانع الجلد إذا قدره ما

بتقطع فيه . ويقال الخلق القطع والفري أيضا القطع ولكن بتقدير فمعنى
المثل ليس كل من قطع شيئا قدر ما يقطع ويفري أيضا يحسن القطع
على وجه الإصلاح . قال زهير ٥

ولأنت تفري ما خلقت . وبعض القوم يخلق ثم لا يفري .

ويقال أيضا خلق الشيء صنعه وفراه أفسده . وأراد ليس كل الناس
يحسن شراء العبيد ولن يحك جلدي مثل ظفري هو مثل
يضرب في ترك الاتكال على الناس . وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه

. ما حك جلدك مثل ظفرك . فتول أنت جميع أمرك

. وإذا قصدت لحاجة . فاقصد لمعترف لقدرك

فرفضت ترك مذهب التفويض أن يتكل الرجل على غيره ويسلم أمره
إليه وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض الدنانير والدراهم فإني
لأستعرض أطلب أن يعرض علي الغلمان وأستشف أطلب معرفة الأثمان إذ
عارضني قابلني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند والزند
طرف عظم الساعد المتصل بالكف فهو قد قبض على أدق موضع في
الذراع غلام وقال أتشتري مني غلاما صنعا الصنع الحاذق بالصناعة
والمرأة صناع يريد يفعل ويفاق غيره في خلقه وخلقه قد ربا بكلما
نطق علقت به مضطلعا مكتفيا قوما عليه سيفيك أن قال وإن قلت
وما يحفظ وإن سئل عثرة يقل لعا كلمة تقال للعاثر معنى أقال الله
عثرتك وسلمك الله وإن نبهه السعي في النار سعا السعي كلفه المشي وإن
نصاحبه ولو نوما رعى حفظ الصحبة وإن تقنعه بطلب فما التلف للشاه
بمنزلة الحافر للدابة فتعا وهو على الكيس الحذق الذي قد جعل ما فاه

فاه تكلم

فاه تكلم ثم قال لم يدعه الطمع قط فأجابه كاذبا ولا ادعى ولا أجاب
مطمعا حين دعا ولا استجاز استحل أن يسر أو دعا قط لما أبدع
أغرب وأتى بما لم يسبق إليه فيما صنعه وما قر في النظم والنثر معا وأنا لوله
ضنك ضيق عيش صدعا صدع كسر . وأنشدوا في هذا المعنى ٥

. وقد تخرج الحاجات يا أم مالك . علائق من رب بهن ضنين

وصبية أصحل غراة جوعا ما بعته بملك كسرى أجمعا قال فلما تأملت
خلقه القويم المعتدل القامة وحسنه الوسيم الخالص وهو مقبل من ظلم
إذا لم يكن فيه فرجة ولا خلل خلته حسبته وتشهد بهذه المقامة
ماله سبب وتعلق بذكر يوسف أو يكون الغلام مملوكا حتى يبلغ غرض
المقامة كان شفيع غلام المتوكل أحسن الفتيان . وأظرفهم وكان
المتوكل يحبه حبا شديدا . فأحب يوما أن ينادم حسين ابن الضحاك وأن يرى
ما بقي من شهوته وكان قد أسن فأحضره وسقاه حتى سكر وقال
لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة
فمد حسين يده إلى ذراع شفيع فقال المتوكل أتجس أخص خادمي بحضرتي
فكيف لو خلوت به ما أحوجك إلى الأدب . فدعا بدواة وكتب ٥

. وكالوردة الحمراء حيا بوردة . من الورد يمشي في قراطق كالورد

. له عبثات عند كل تحية . بكفيه يستدعي الحليم إلى الوجد

. تمنيت أن أسقى بعينيه شربة . تذكرني ما قد نسيت من العهد

. سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة . خليا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفعها لشفيع فأعطاها للمتوكل فاستملحها وقال أحسنت والله يا حسين
ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك . ولكن يجاذبني يا شفيع الأما كنت

٥٠٠/ ريال

ساقيه بقية يومنا وأمر له بمال كثير وكان لمعز الدولة
غلام تركي وضيء الوجه منهمك في الشراب ولفرط هواه إليه جعله
رئيس سرية جردها لحرب بني حمدان وكان المطلبي يستظرفه
ويستحسنه فقال

ظبي يرق الماء في وجناته ... ويروق عوده
ويكاد من شبه العذارى ... فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره ... سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قائد عسكر ... ضاع الرعيل ومن يقوده

وكانت الدائرة على حسن الغلام كما أشار ولو عزاهم بالسلاح الذي
أمر به البيغا غلاما غازيا وهو

يا غازيا أتت الأحزان غازية ... إلى فؤادي والأحشاء حين غزا
إن بارزتك كماة الروم فارمهم ... بسهم عينيك تقتل كل من برزا

ولكان الظافر الغالب وكان نديم غلام عبد المأموني أحسن
خلق الله وجها وكان الوزير ابن الزيات مفتونا به فاجتاز عليه
راكبا بآلة الحرب فقال فيه

راح علينا راكبا طرفه ... أغيد مثل الرشا الآنس
قد لبس القرطق واستمسكت ... كفاه من ذي بدن مايس
وقلد السيف على غنجه ... كأنه في وقعة الداحس
أقول لما أن بدا مقبلا ... يا ليتني فارس ذا الفارس

ولابن الدقاق

ومهند عضب براحة أغيد ... في جفنه عضب يقد مفاصلي

يسطو بذاك وذا فيبعد وافرنده ... بهما صريع لواحظ ومفاصل
ما من كلا السيفين لكن لحظه ... أمضى وأفتك في مقاتلي

وكان لأبي عيسى بن الرشيد غلام اسمه بشر وكان آية في الجمال
وكان صالح أخوه يتعشقه فبلغ لأبي عيسى قصة حرب بينهما فحجبه
ومنعه أن يخرج من داره إلا بحافظ وكان حسين ابن الضحاك يموت فيه
عشقا فقال

ظن من لا كان ظنا ... بحبيبي فحماه
أرصد الباب رقيبين ... له فاكتنفاه
فإذا ما اشتاق قربي ... ولقائي منعاه
جعل الله رقيبيه ... من السوء فداه

وقال فيه أيضا

إن من لا أرى وليس يراني ... نصب عيني ممثل بالأماني
بأبي من ضميره وضميري ... أبدا بالمغيب يتناجيان
نحن شخصان إن نظرت وروحان ... إذا ما اختبرت يمتزجان
فإذا ما أهمه الأمر أو هم ... بشيء بدأته وبداني
كان وفقا ما كان منه ومني ... فكأني حكيته وحكاني
خطرات الجفون فينا سواء ... وسواء تحرك الأبدان لي

وجاءه يوما فتحدث معه وأشار لتقبيله فقال له بشر إياك والتعرض لي
وانج بنفسك وكانت فيه غريبة فقال حسين

أيها النفاث في العقد ... أنا مطوي على الكمد
إنما زخرفت لي خدعا ... قد حشت في الروح والجسد

ما أنس كان مبتذلا • فيك لي بالأمس لم يعد •
يوم تعطيني وتأخذها • دون ندماني يدا بيد •
من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم ثم استنطقته سألته أن ينطق عن اسمه لا رغبة في علمه
بل لأنظر أين فصاحته من صباحته حسنه وكيف لهجته لفظه
وأصلها طرف اللسان فكنى بها عن حلاوته من بهجته حسنه
ونضارته وأصلها حسن اللون فلم ينطق بحلوة ولا مرة أي بكلمة
جيدة ولا رديئة ولا فاه نطق فوهة ابن أمة ولا حرة فضربت
عنه أعرضت عنه صفحا أي وليته صفحة وجهي وهي جانبه وقلت
قبحا لعينك وشقحا إتباع لقبح وقيل هي من شقح البسر إذا تغيرت
خضرته لحمرة أو صفرة وهو أقبح ما يكون في رأي العين وقيل
هو من شقحت الجوز إذا كسرته وقيل هو من اشتقاح الكلاب وهي
أدبارها ويقال قبحا له وشقحا بضم أولهما وفتحه فغار أي الغور وهو
المنخفض من الأرض في الضحك وأغذ أي جد ومعناه بالغ في الضحك
وذهب جهابه ثم أنغض راسه أي حركه كأنه يهزه ويستخف به
إلي وأنشد يا من تلهب اشتعل غيظه إذ لم أبح أتكلم به باسمي
له ما هكذا من ينصف إن كان لا يرضيك إلا كشفه فاصخ استمع أنا
يوسف أي أنا حر مثل يوسف عليه السلام إذ باعه إخوته أنا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فإن تكن فطنا وعما أخالك تعرف قال فرا عني
مسترق عقلي أنال الوحي بشعر وأسرني لبي أي تملك عقلي بسحر بجلاه كلامه
حتى شدهت دهلت تحيرت وهو مقلوب دهشت عن التحقيق التمييز وهذا
المميز

لما

كما قال الشاعر
والله ما فتنت نفسي محاسنه • إلا وقد سحرت ألفاظه أذني •
ما تصدر العين عند لحظته ملالا • كأنه كل شيء مرتضى حسن •
وأنسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي همّ إلا مساومته مولاه
واستطلاع طلع الثمن استخبار خبره والسؤال عن قدره لأوفيه
ما أعطيته له كاملا وافيا وكنت أحسب أنه ينظر إليّ شزرا ينظر إليّ نظرا
فيه إعراض إليّ ويغلي السيمة السوم وهو السؤال عن الثمن على ما
طلق الحب حلقت أي ما دار إلي حيث حرت أي ما كان عنده
شيء مما ظننته به من طلبه سوما غاليا ويروى الإمكان إلي ولا
أعنف بما به اعتلقت بل قال إن العبد إذ انزر قل ثمنه وخفت
مؤونته لوازمه وما يحتاج إليه تبرك رآه مباركا والبركة الكثرة والسعة
به مولاه والحف أنعم عليه هواه حبه وإني لأوثر أفضل تحسين هذا
الغلام إليك بأن أخفف ثمنه عليك فزن ما شئت إن شئت وأشكر
لي ما حييت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخص الحلال ولم
يخطر لي ببال أن كل مرخص غال قال فلما تمت الصفقة ثم البيع
وحقت الفرقة حملت سألت عينا الغلام ولا همول دمع الغمام السحاب
ثم أقبل على صاحبه وقال لحاه الله لعنه الله وأبعده ولحيت
الرجل لمته وأصله من لحوت العود لحوا ولحيته إذا قشرته وأنشد
ابن الرومي في نوادره قال
لحيت شماسا كما تلحى العصا • سبا لو ان السب يدمي لدمي •
ويقال لاحاه الله ملاحاة ولحا وأصلها المبالغة ثم كثر حتى جعلت

كل مما نعة ومما نعة ملاحاة هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الكرش
العيال وكرش الرجل عياله صغار ولده ويقال في المثل عليه كرش
منثور وإذا أكثرت المرأة الولادة قيل نثرت كرشها وقد قدم
أن صبيته جوع الجياع وهل في شرعة الشرعة الطريق الإنصاف
أني أكلف خطة الخطة مثل الغطة والخطة الأمر يقع بين القوم لا يستطاع
وأن أبلى امتحن بروع بعد روع فزع ومثلي حين يبلى لا يراع أما
خبرتني فخبرت مني نصائح لم يمازجها يخالطها خداع وكم
أرصدتني شركا لصيد جعلتني رصدا والرصد من يرقبك وأنت لا تعلم
فإذا جئته هجم عليك شركا الشرك آلة الصيد لصيد فخرت وفي حبالي
شباك التباع ونطت علقت في المصاعب الأمور الشاقة فما شقت
انقادت مطاوعة وكان بها امتناع وأي كريهة لم أبل أبلي
أبالغ وأجهد نفسي فيه فيها فغنم غنيمة لم يكن لي فيه باع وما أبت
لي الأيام جرما ذنب فيكشف في مصارمتي القناع إذا جاهرت فيه
وبالغت بغير تطلع ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم يستر أو يذاع
يفشي وبحمد الله في البيت وقعت اعتراضا بين العامل والمعمول كما
وقعت في التاسعة والأربعين اعتراضا بين المبتدأ وخبره في قوله وأنت
بحمد الله ولي عمري وتعلقها بمحذوف تقديره أثني بحمد الله أو أفتتح
بحمد الله الذي خلصني من عيب تعثر لي عليه أو الذي جعلك ولي عمري
ومنه سبحان الله وبحمده معناه أنزه الله وأثني بحمد الله أو أفتتح بحمده
ودخلت الواو هنا بمعنى العطف ألا ترى أنك لو قلت سبحان الله وبحمده
كان المعنى أسبحه تسبيحا وأحمده حمدا هكذا ينبغي ما جاء من المصادر

منصوبا

منصوبا في هذا الباب وفي قوله وبحمده لا يكون المعنى ما تقدم
في المنصوب ولكن الباء أديت بمعنى ابتدأت أو بدأت بحمد الله
كأنك قلت حمدت الله على إنعامه إياي سبحه وتأمل قوله تعالى
يسبحون بحمد ربهم فأنا ساغ عندك أي سهل نبذ عهدي كما
نبذت براتيها البراية ما يتساقط من العود إذا نحت ومن القلم
إذا بري وكذلك ما في مثل البراية والنخالة ونحوها الصناع الحاذق
بالصنعة والرجل صنع بغير ألف ولم سمحت قرونك نفسك بأن تنهاني
وأن أشرى أباع كما يشرى المتاع وهلا صنت عرضي عنه أي
عن البيع صون حرمتك أي صيانتي للحديث الذي أحدثت من
بيعي وأنا حر حين جد بنا الوداع أي في هذه الساعة التي تريد أن
تودعني فيها وقلت لمن يساوم في هذا سكاب اسم فرس لرجل
من العرب من بني تميم سأله بعض الملوك أن يبيعها منه فأبى عليه
وقال

أبيت اللعن إن سكاب علق … كريمة لا تعار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا … تجاع لها العيال ولا تجاع

فما تعار ولا تباع فما أنا دون ذاك الطرف الفرس الكريم يقول
لست أنا دون ذلك الفرس لكن طباع مالكه أفضل من طباعك
حيث يجيع عياله ويشبعه ولم يهنه بالبيع كما أهنتني وعجز البيت الأخير
صدر بيت لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو العرجي سمي بذلك
لأنه ولد بالعرج من مكة وقيل بل كان له بها مال وكان يكثر الاختلاف نسب
إليه فكني أبا عمر وشاعر مطبوع مجيد في الغزل ونسيبه في غزله بعمر

ابن أبي ربيعة الأموي وكان يهوى جيداء أم ربيعة المخزومي وفيها
يقول • أبصرت وجهاً لها في جيد تلع • تحت العقود وفي القرطين تشمير •
وجه عبير فيه الماء من بشر • صاف له حين أبديه لنا نور •
وفيها يقول • عوجي علينا ربة الهودج • إنك إن لم تفعلي تحرجي •
في الحج إن حجت وماذا منى • وأهله إن هي لم تحجج •
فما استطاعت غير أن أومأت • بحوي بعيني شادن أدعج •
وفيها يقول • الحبيب أفد بعثوا رسولا • ليخبرها فلا صحب الرسول •
فإن العام ليس بعام حج • تغيرت المواسم والشكول •
وقال أيضاً • باتا بأنعم ليلة حتى بدا • صبح بلوح كالأغر الأشقر •
فتلازما عند الفراق صبابة • أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر •
فلما شاع تشبيبه بها قبض عليه ابنها محمد عند ولايته للحجاز بسبب
طلبه عليه فضربه بالسياط وألقى الزيت على رأسه وأوقفه للناس
بالشمس حتى غشي عليه وسجنه بضع سنين حتى مات في سجنه فقال في
السجن • أضاعوني وأي فتى أضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر •
وخلوني ومعترك المنايا • وقد شرعت أسنتها لنحري •
كأني لم أكن فيهم وسيطا • ولم تك نسبتي في آل عمرو •
أجرد في الجوامع كل يوم • فيا لله مظلمتي وقسري •
عسى الملك المجيب لمن دعاه • ينجيني ويعلم كيف شكري •
فأجزي بالكرامة أهل ودي • وأجزي بالعداوة أهل وتري •
فلما أفضت الخلافة إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبض على محمد بن
هشام وأخيه إبراهيم ودعا لهما بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة

قال بأي

قال بأي قرابة بيني وبينك قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه
قال يا أمير المؤمنين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب
قرشي إلا في حد فقال وفي حد أضربك وقود قال وما ذاك قال أنت أول
من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان فما رعيت جده ولا نسبه هشام من قبل أمه أخبرنيه يا غلام
فضربهما ضرباً مبرحاً وأثقلا بالحديد ووجه بهما إلى يوسف بن عمر
فأمره بتعذيبهما فعذبهما حتى ماتا • وغنى إسحاق الموصلي الرشيد
بقوله • أضاعوني • فسأل عن سبب هذا الشعر فأخبره بحديث العرجي
قال إسحاق فرأيته يتغيظ فلما أخبرته بما فعل بابني هشام جعل وجهه
يسفر وغيظه يسكن ثم قال يا إسحاق لولا ما حدثتني بما فعل الوليد
لما تركت أحداً من أنسال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي • ومن جيد
شعر العرجي ۵

فهل أنت أن أهل ليلى فناظر • لذنب جفوني أم جفوني تجرما •
فإن يك في ذنب ففي ذاك حكمكم • وحسب امرئ في حقه أن يحكما •
كمثل شهاب النار في كف فارس • إذا الريح هبت وهو كاب تضرما •

ومن جيده أيضاً ۵

أخبرت أنك قلت تقتله • لا تفعلن قد نلتم نفسي •
والله لا آتي لكم سخطا • حتى أغيب في ثرى رمسي •
والله لا أنسى تطوفها • تهتز بين كواعب خمس •
كالبدر صورتها إذا سفرت • فإذا تنقبت فهي كالشمس •

ومنه أيضاً ۵

جور بعثن رسولا في ملاطفة • ثبتا إذا اسقط السباة الوهم
فجئت أمشي على هول أجشمه • تجشم المرء هولا في الهوى كرم
أمشي كما حركت ريح يمانية • غصنا من البان رطبا بله الرهم
حتى جلست إزاء البيت مكتتما • وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
فبت أسقي بأكواس أعل بها • من بارد طاب منه الطعم والنسم

وفي معنى قوله أمشي كما حركت البيت قول ابن دعبل

قالت لقد أعييتنا حجة • فأت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندا • ليلة لا ناه ولا آمر

وقال الواثق

قالت إذا الليل دجا فأتنا • فجئتها حين دجى الليل
خفي وطء الرجل من حارس • ولو دنا حل به الويل

ومن ظرف العرجي أنه وعد جهوله أن تزوره في متنزه له فجاءته على أتان ومعها جارية • وجاء العرجي على عير ومعه غلام فواقعها العرجي ثم رأى الغلام يواقع الجارية والعير على الأتان فلما نظر الحال قال هذا يوم غاب عذاله • ويسمى التضمين في الشعر أخذ الحريري شطر بيت العرجي التضمين وليس بسرقة • والتضمين يكون في بيت وفي شطر بيت • والشعراء تولع به كثيرا وهو من صنعة البديع • فمن الثاني قول الأخطل

ولقد سما للمجد هي فلم ينل • بعد الوفا لكن تصابي مقدم

ومثله آخر • وجرت على باب الأمير كأنني • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن تضمين بيت بكماله قول الحسن بن هاني

إني

إني عجبت وفي الأيام معتبر • والدهر يأتي بألوان الأعاجيب
من صاحب كان دنياي وآخرتي • عدا علي جهارا عدوة الذيب
قد كان لي مثل لو كنت أعقله • من رأي غالب أمر غير مغلوب
لا تمدحن امرأ حتى تجربه • ولا تذمنه من غير تجريب

وقال ابن حجاج بتضمين هذا البيت

قد قلت لما أن رحبت مولياً • ودمي مدابير من الكتاب
نحن الذين لها يقال وكلنا • ذل العصا وطريدة الحجاب
قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب • نتفت شواربهم على الأبواب

قال ابن رشيق سألني بعض أصحابنا أن أضمن لهم قول الشاعر

فإن فخرت بآباء لهم شرف • قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

ففعلت وما أزيد على بيت واحد

أصبحت من جملة الأشراف إن ذكروا • كواحد الأمر لا يتركوا له عدد

والتضمين كثير • وعلى بيت العرجي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

حدثنا النضر بن شميل قال كنت أدخل على المأمون في سمر فدخلت ذات ليلة وعلي أطمار أخلاق فقال يا نضر ما هذا التقشف تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت أنا شيخ وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف فيحمل منك هذا على التقشف ثم أجرينا الحديث فقال حدثنا هشيم عن بشير عن مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فأورده بفتح السين • قلت يا أمير المؤمنين حدثنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة
لدينها وجمالها وكمالها كان فيها سداد من عوز وكان
متكئا فاستوى جالسا وقال لي كيف قلت يا نضر سداد قلت
سداد لأن السداد هنا لحن قال أو تلحنني قلت إنما لحن هشيم
وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال فما الفرق بين
السَّداد والسِّداد قلت السَّداد القصد في الدين والسبيل والسِّداد
بالكسر البلغة في الشيء وكلما سددت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف
العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي من ولد عثمان يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر •

ثم أطرق مليا وقال قبح الله من لا أدب له ثم حادثنا الحديث قال
كيف روايتك للشعر قلت قد رويت الكثير منه قال
فأنشدني أحسن ما قالته العرب في الحلم فأنشدته

إذا كان دوني من بليت بجهله • أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل •
وإن كان مثلي في محلي من العلى • هويت إذا أحلما وصفحا عن المثل •
وإن كنت أدنى منه في العلم والحجى • رأيت له حق التقدم والفضل •

فقال ما أحسن ما قال فأنشدني أحسن ما قالته العرب في الحزم فأنشدته

على كل حال فاجعل الحزم عدة • لما أنت باغيه وعونا على الدهر •
فإن نلت أمرا نلته عن عزيمة • وإن قصرت عنه الحقوق فعن عذر •

فقال ما أحسن ما قال فأنشدني أحسن ما قالته العرب في إصلاح العدو
حتى يكون صديقا فأنشدته

وذي غيلة سالمته فقهرته • فأوقرته مني بعفو التحمل •

ومن

ومن لا يدافع سيئات عدوه • بإحسانه لم يأخذ الطول من عل •
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكا • لضغن قديم من وداد معجل •

فقال ما أحسن ما قال فأنشدني أحسن ما قالته العرب في السكوت
فأنشدته

إني ليهجرني الصديق تجنبا • فأريه أن لهجره أسبابا •
وأراه إن عاتبته أغريته • فيكون تركي للعتاب عتابا •
وإذا بليت بجاهل متحكم • يجد المحال من الأمور صوابا •
أوليته مني السكوت وربما • كان السكوت عن الجواب جوابا •

فقال ما أحسن ما قال • ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة بمرو
ما أتروّد أبطلتها وأتمززها قال أفلا نفيدك معها مالا قلت إن رأى
ذلك أمير المؤمنين • فإني إليه لمحتاج فأخذ القرطاس وكتب وأنا لا
أدري ما يكتب • ثم قال كيف تأمر إذا أردت أن تترب الكتاب قلت أقول
يا غلام أترب الكتاب • قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن السحاة قلت أقول
يا غلام اسحح الكتاب قال فهو ماذا قلت مسحى قال فمن الطين قلت يا غلام سيح
طن الكتاب قال فهو ماذا قلت مطين ومطان قال فهذه أحسن من
الأولى ثم قال يا غلام أتربه واسحه وطينه ثم صلى بنا العشاء ثم قال
لغلامه امض معه إلى الفضل بن سهل بهذا الكتاب فلما قرأه قال يا
نضر أستاهلت أن يأمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم وما سبب ذلك فأخبرته
بالحديث على جهته • فقال ألحنت أمير المؤمنين قال كلا إنما لحن هشيم وكان
لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه • وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الحديث والآثار
فحمل لي ما في الكتاب وأمر لي من عنده بأربعين ألف درهم فانصرفت بتسعين

ألف درهم عرف استفادوه مني وهذا الخبر جاء في أخبار النحويين
وذكر الحريري في درة الغواص أخصر مما ذكرناه ثم قال ما تم الخبر
وقد اذكرني هذا المثل أبياتا أنشدنيها أحد أشياخي رحمهم الله تعالى ٥

لي صديق هو عندي عوز ۰ من سداد لا سداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى ۰ كلما أقبل نحوي وصمز ۰ أي سكت ي الصحا
وإذا جالسني جر عني ۰ غصص الموت بكرب وعلز ۰ أي قلق وهلع
يصفي الود لنا إذا شاهدني ۰ وإذا غبت وشى بي وهمز
ليتني أعطيت من عشرته ۰ بدلا أسواء أولاد المعز
قد رضينا بيضة فاسدة ۰ بدلا منه إذا البيع أعز

وكان لأبي حنيفة جار إسكافي بالكوفة يعمل نهاره أجمع فإذا أجنه الليل رجع إلى منزله بلحم أو سمك فيطبخ اللحم أو يشوي السمك حتى إذا دب الشراب فيه رفع عقيرته وأنشد ٥

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ۰ ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد البيت حتى يغلبه النوم وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع جلبته وإنشاده ثم فقد صوته ليالي فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ثلاث ليال وهو محبوس فصلى صلاة الفجر وركب بغلته ومشى فاستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الأمير مجلسه وقال له ما حاجتك قال جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ من تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة وتبعه جاره الإسكافي فلما وصل داره قال له أبو

حنيفة

حنيفة أتراني يا فتى أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله تعالى خيرا عن صحبة الجوار ورعاية الحق وتاب على أن لا أشرب الخمر أبدا فتاب ولم يعد إلى ما كان عليه ومما يوافق هذا الموضع في المقامات من طرف الحكايات التي تضمنت بيع المماليك عند الضرورات وما للأجواد من جزيل الهبات مما ذكر من أحسن أخبار الغلمان أن جعفر ابن يحيى عرض عليه في بعض متنوجها مماليك لرجل جفاه السلطان فقبض ماله وأمر ببيع مماليكه فعرض عليه في جملتهم غلام كالطر شاربه أجمل الناس بدين فكلمته لسانا أبين من الفصيح قال جعفر فقلت له ما اسمك قال ماهر قلت وما صنعتك قال الأدب والغناء والشعر وما شئتم من بعد فسألتهم عن ثمنه فقيل خمسمائة دينار على الضرورة فأديت ثمنه وسألته أن يسمعني شيئا من غنائه فأخذ العود وغنى

حملتم جبال الحب فوقي وإنني ۰ لأعجز عن حمل القميص وأضعف
ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم ۰ بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

فأطربني غناؤه وشجاني فأجزته ووهبته وخلعت عليه وأمرته بمعادلتي فلما اجتزت بمنزل مولاه بمعدار ميل أنشأ يقول ٥

وما كنت أخشى معبدا أن يبيعني ۰ بشيء ولو أضحت أنامله صفرا
أخوهم ومولاهم وحامل سرهم ۰ ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهرا
أشوقا ولما يمض لي غير ساعة ۰ فكيف إذا حث المطي بنا شهرا

فقلت يا غلام أتعرف منزل مولاك من هاهنا قال هيهات وهل يخفى معالم الصب فقلت له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى ووهبت له ألف دينار فقال لي رميلي أمثل هذا يعتق فقلت أو مثله يملك فولى وهو يقول ٥

لا يوجد الخير إلا في معادنه ۰ والشر حيث طلبت الشر موجود

وحدث ابن عائشة قال كان لرجل من قيس عيلان جارية وكان بها
معجبا ولها مكرما فأصابته حاجة وجهد فقالت له لو بعتني لعلك
طائلا عدت به عليك فعرضها للبيع فعرضت على عمر ابن عبيد الله
بن معمر التيمي فأعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم فلما مضت لتدخل القصر
ودعت مولاها وأنشدت

هنيئا لك المال الذي قد أصبته • ولم يبق في كفي غير التفكر •
أقول لنفسي وهي في كرب عيشة • أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري •
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة • ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري •

فأجابها مولاها

فلولا قعود الدهر عني لم يكن • لفرقتنا شيء سوى الموت فاعذري •
أروح بحزن من فراقك موجع • أناجي به قلبا طويل التذكر •
عليك سلام لا زيارة بيننا • ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر •

فقال له ابن معمر خذ بيدها فهي لك وثمنها قوله فما تباع ولا
تباع • فما أنا دون ذاك الطرف لكن • طباعك فوقها تلك الطباع •
على أني سأنشد عند بيعي • أضاعوني وأي فتى أضاعوا •
قال فلما وعى الشيخ أبياته وعقل مناغاته أي فهم كلامه والمناغاة
تكليم الطفل بما يهوى ويفرح به فلذا رد الصبي كلاما أو حاكاه فقد ناغاه
تنفس الصعداء ارتفاع نفس المهموم وبكى حتى أبكى البعداء ثم قال لي إني أحل
هذا الغلام محل ولدي ولا أمنعه عن أفلاذ قطع بريقا ولاده والفلذ قطعة
من الكبد ولفظ الإشفاق والمحبة في الولد يخاطبه أبواه بقلبي وكبدي قالوا
أولادنا أكبادنا • وقال الشاعر

وإنما أولادنا بيننا • أكبادنا تمشي على الأرض •

كذلك ولولا خلو مراحي موضعي وموضع إبلي ولكني يخلو المراح عن الفقر وذهاب
المال وخبو مصباحي لما درج مشى عن عشي إلى أن يتبع نعشي وقد
رأيت ما نزل به من لوعة البين حرقة الفراق والمؤمنين لين هما
مع الازدواج مخففان فلين أورد ناشدا وقوله لما درج عن عشي يقول لولا
الفقر ما بعته ما دمت حيا فهل لك في تسلية قلبه وتسرية كربه إزالة همه
بأن تعاهدني على الإقالة فيه متى استقلت وإلا تستثقلني إن تعللت
ففي الآثار المنتقاة المختارة المروية المدونة المكتوبة المجموعة الحديث معروف من
طريق أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقال نادما بيعته أقاله
الله عثرته أي عفا عن زلته عن الثقات من أقال نادما بيعته أقاله
الله عثرته • قال الحارث ابن همام فوعدته وعدا أبرزه أي
أظهره يريد بقوله الحياء وفي القلب أشياء إنه لا يقيله أبدا فاستدنى حينئذ
الغلام إليه وقبل بين عينيه وأنشأ والدمع يرفض يسقط متفرقا من
جفنه خفض سكن فذلك النفس ما تلاقي من برحاء شدة الوجد الحزن
والإشفاق الخوف فما تطول مدة الفراق ولا تني تفتر ركائب التلاقي تحث
عن القادر الخلاق • ثم قال له أستودعك من هو نعم المولى
وشمر ذيله وولى فلبث الغلام في زفير وعويل بكاء ريثما قدر تنقطع
من غاية ميل قدر مد البصر من الأرض ويقال إنه ألف خطوة من خطا البعير
والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربع فراسخ فلما استفاق استراح خف ما يجده
وكفكف رد وأذهب دمعه المهراق المكبوب فقال أتدري لم أعولت
بكيت بصوت عال وأعول أطال الصياح ورفع صوته وعولت على كذا اتكلت

ولما

عليه وعلى الله معوّلي اتّكالي ٭ وقال الشاعر ٭

٭ وليس على ريب الزمان معوّل ٭

قلت أظن فراق مولاك هو الذي أبكاك فقال إنك لفي واد وأنا في واد ٭ وكم بين مريد ومراد يريد أنهما متقاربان في اللفظ متباعدان في المعنى لأن المريد في الشيء المحب فيه والمراد الشيء المطلوب وهو المحبوب فأنت قد تريد الشيء فتمنعه وغيرك يراد له فيأباه ولا يريده فاللفظان متضادان فيقول أتبرع عليك ببكائي فظننت أنه على فراق مولاي فتفطن الآن إنه على تخيف عقلك كما التبس اللفظان على غيرنا فقد فإذا انفطن لهما تباعدا عليه والمريد عند أهل الإرادة المبتدي والمراد المنتهي فالمريد هو الذي نصب للتعب والمقاساة والمراد الذي لقي بالأمر من غير مشقة فهو مرفوق به مرفه ٭ وقيل المريد محتمل والمراد محمول الجنيد المريد تتولاه سياسة المتعلم والمراد تتولاه رعاية الحق القشيري كل مريد في الحقيقة مراد لأنه إذا أراد الحق للخصوصية وفقه للإرادة ولكنهم فرقوا بينهما ثم أنشد ٭

لم أبك والله على إلف صاحب نزح بعد ولا على فوت نعيم وفرح وإنما من خوف أجفاني سفح جري على غبي جاهل لحظة جبل طح ارتفع وورطة انشب الورطة اهوية تكون في رأس الجبل يشق على من وقع فيها الخروج منها وتورطت الماشية وقعت في الورطة قال طفيل ٭

٭ تهاب طريق السهل تحسب أنه ٭ وعور وراط وهو بيداء بلقع ٭ وقيل الورطة الوحل تقع فيه الغنم فلا يمكنها التخلص ثم ضرب مثلا في كل شدة يقع فيها الإنسان وأورطت فلانا فتورطه أي وقع فيما يعسر التخلص منه أبو عمرو الورطة الهلكة

قال الراجز

قال الراجز ٭

٭ إن ناب يوما مثل هذي الغلطة ٭ تلاق من ضرب نمير ورطة ٭

قوله حتى تعنا وافتضح أشهر وضيع المنقوشة البيض الوضح الدينار البياض النقية أي ضيع الدراهم المنقوشة والوضح البيض البيان والضوء والغرة والفضة والدرهم الصحيح وقيل إنه وصف الدراهم بالمصدر امرأة زور وكرم وتيك أي عجبه لك أما ما جنك هاتيك يقال للمذكر ذا وهو للقريب وذاك لما هو أبعد منه وذلك لأبعد الثلاثة وللمؤنث ذه وذي وذيك وذيا وتا وتي وهي للقريبة وتيك للتي هي أبعد وتلك وتالك لأبعدهن ٭ وتدخل ها التنبيه على كل ما ليس فيه لام لأن اللام موضوعة للتبعيد فلا يجمع بينهما نحو هذا وهذاك وهاتا وشاهده قول ذي الرمة ٭

٭ قد احتملت مي فهاتيك دارها ٭ بها السحم تردي والحمام المطوق ٭

الملح بأنني جرح وبغي لم يبح أي لم يجعله مباحا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته رجل عاهد ثم غدر ورجل باع حرا ورجل استأجر أجيرا فلم يوفه أجره إذ كان في يوسف معنى قد وضح بينته قال فتمثلت تصورت مقالة في مرآة المداعب المازح ومعرض بفتح الميم الذي يعرض فيه الأشياء والمعرض الثوب تعرض فيه الجارية الملاعب فصلب تصلب تتقوى وهو تفعل من الصلابة وهي الشدة والأرض الصلبة القوية ولا أعلم أحدا خالف في هذه الرواية إلا ابن ظفر فإنه رواه تصلت بالتاء بنقطتين وفسره بتجرد وجد وكل جاد مجاهد مسرع في أمره فهو متصلت فيه فذكروا أنه تصحف عليه اللفظ فشرحه على تصحيفه المحق صاحب الحق وتبرأ من طينة الرق العبودية وذكر الطينة لأنها أصل الخلق وتبرأ منها تباعده

كثرتهم

تقوّي

فجلنا نتصرف في مخاصمة اتصلت بملاكمة مدافعة ومضاربة واللكم الضرب
بجمع الكف وأفضت انتصلت إلى محاكمة فلما أوضحنا تبيننا للقاضي الصورة
القصة وتلونا قرأنا وذكرناها له على السورة قال ألا إن من أنذر أنذرتك
وأعذر الرجل فهو معذر إذا اعتذر ولم يأت بعذر ومنه قوله تعالى
وجاء المعذرون فقد أعذر ومن حذر كمن بشر ومن بصر فما قصر
وإن فيما شرحتماه لدليلا على أن هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت
رجعت عن جهلك وانكففت ونصح لك فما وعيت فاستر داء بلهك
غفلتك وجهلك واكتمه ولم نفسك ولا تلمه وحذار أي احذر أن تعلق به
من اعتلاقه والطمع في استرقاقه تملكه وتعبده ومنه قولهم سوق
الرقيق ومنه سمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لمالكيهم ويخضعون له ويذلون
فإنه حر الأديم الجلد غير معترض للتقويم لمعرفة قيمته وقد كان أبوه أخبره
أمس قبل أفول غروب الشمس واعترف بأنه زرعة الذي نشأه
أخرجه وولده وأنه لا وارث له سواه • فقلت للقاضي أو تعرف أباه أخزاه
الله • فقال وهل يجهل أبو زيد الذي جرحه جبار باطل وعند كل
قاض له أخبار وأخبار إعلام وإخبار وأخبار هما جميعا جمع خبر وأخبره
أعلمه قال فتحرقت عضضت أسناني حتى صوتت من شدة الغيظ حينئذ
وحوقلت قلت لا حول ولا قوة إلا بالله وأفقت انتبهت وأنشد الفجد هو في
هذا المعنى ٥

يستنصح الجاهل لكنه • من بعد ما غر به الناصح •
ويصلح ابن السوء لكنه • من بعد ما فات الأب الصالح •

ولكن حين فات الوقت وأيقنت أن لثامه كان شرك مكيدته أي شبكة

حبلة

قصيدته حبلة وبيت القصيدة أحسن بيت فيها فأراد أن حبلة كانت لثامه فنكس
طرفي أي كسر عيني وأمال نظري ما لقيت • وآليت أن لا أعامل ملثما ما
بقيت • ولم أزل أنا أقع أتوجع لخسر صفقتي والافتضاح بين رفقتي أصحابي
فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي توجعي وحر أرماضي حرقة قلبي من شدة
الهم ولا يكون الممتعض كاظما فلا بد من ظهور الكرب عليه وأمر ممعض وماعض
ممرض أي ممرض كارب يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك هو مثل ومعناه إذا
ذهب من مالك شيء حذرك أن يحل بك مثله فتأديبه إياك العوض عن ذهابه ولا
أجرم أذنب إليك من أيقظك فاتعظ بما نابك نزل بك وكاتم أصحابك ما أصابك
وتذكر أبدا ما دهمك غشيك لتقي الزكي دراهمك • وتخلق تخلق من
ابتلي فصبر وتجلت ظهرت له العبر العلامات المخوفة واعتبر اعتبرت بالشيء
إذا اتعظت به فودعته لابسا ثوب الخجل الحيا والخزي ساحبا جارا ذيلي
الغبن والغبن بسكون الباء في البيع وبفتحها في الرأي والعقل ونويت أضمرت مصارمته
مقاطعته وصرمت فلانا قطعت ما بيني وبينه من المودة والصرم القطع قيل
لليل صريم لانقطاعه عن النهار وهو في تأويل مصروم أي مقطوع وكذلك
الصريم من الرمل والذي انقطع عن معظمه أبي زيد بالهجر ومكاشفته مدى الدهر
أي أبدا الدهر أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر
أخاه فوق ثلاث ليال والسابق السابق إلى الجنة فجعلت أتنكب عن دراه جهته
وأتجنب أن أراه إلى أن غشيني فصكني وأتاني على غفلة في طريق ضيق فحياني
تحية شيق شديد الحب فما زدت على أن عبست وما انبست ما تكلمت فقال أيا بلكه
شمخت رفعت أنفك كبرا وشمخ تكبر بأنفك على إلفك فقلت أنسيت أنك أحلت وختلت
خدعت وخاتلت في معنى ختل وأصل المخاتلة المشي للصيد قليلا قليلا لخيفة لئلا

يسمع حسك ثم جعلت مثلاً لكل شيء وَرَبَ به وسُتر على صاحبه وحملت
وفعلت فعلتك التي فعلت • فاضرط بي مسهاريا وأنشد مثلاً فيا
متداركا للألفة يا من بدا منه صدود موحش وتجهّم عبوس وغدا
بريش ملاوما جمع ملام أو ملاوم وهي اللوم والعتاب يريد أن
لومه أنفذ من الأسهم من دون نفذ الأسهم • ويقول هل حرٌّ يباع كما يباع
الأدهم قيل أراد به الفرس وقصد لونه للقافية وقيل أراد العبد الأسود
فقد باعت أي أولاً أي ما أنا أول من فعل ذلك الأسباط أي إخوة يوسف
عليه السلام قبلي يوسفا وهم هم أي وهم أنبياء لم يتغيروا عن مراتبهم
ويقال هو هو أي هو كما عهدته لم يتغير وقد جرى ذكر يعقوب والأسباط
في المقامات في مواضع وفي ذكر هذه المقامة ذكر يوسف وجماله
وبيع إخوته إياه ونريد أن نلم بطرف من خبرهم على شرط الكتاب ذكر
أهل الأخبار أن يعقوب وهو إسرائيل تزوج بنت خالة ليا بنت ليان بن
يوسل • فولدت له روبيل • وشمعون • ولاوي • ويهودا • وغيرهم ثم
توفيت وخلف على أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان
يوسف وأمه قد قسم لهما من الحسن شطره • فكفلت يوسف عمته وكانت
أكبر ولد إسحاق وكانت عندها منطقة لإسحاق يتوارثونها على قدر أسنانهم
فلما ترعرع يوسف أراد يعقوب أخذه منها وقال لها والله لا أقدر على الصبر
عنه فقالت له والله لا أقدر على حرّ فراقك فلما رأت عزمه على أخذه
حزمت المنطقة تحت ثياب يوسف وهو نائم ثم ادعت فقدها وطلبت وجودها
عنده وكان من سنتهم أنه من سرق شيئاً أخذ فيه فتركه لها حتى ماتت فلما
رجع إلى أبيه شغل به عن سائر بنيه فحسدوه فسألوا أباه إرساله معهم

للنزهة بعد أن ضمنوا حفظه فأخرجوه إلى البرية وأخذوا يضربونه فكلما
ضربه واحد استغاث بآخر فيضربه الآخر فلما كادوا يقتلونه منعهم يهوذا
وذكرهم ما ضمنوا لأبيه من حفظه فانطلقوا فأدلوه في الجب وهو يقول يا أبتاه
لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء وكان بعض إخوته لأمه فجعل يتعلق
بشفير البئر فربطوا يديه وألقوه فيها فقالوا له ادع الشمس والقمر والأحد عشر
كوكبا ثم أرادوا أن يرضخوه بصخرة فمنعهم يهوذا وكان يأتيه بالطعام خفية منهم
ثم مرت سيارة فأدلى واردهم دلوه فتعلق به • فلما رآه تبشر به السيارة و
وقال السدي إن الذي أخرجه إنما دعا صاحباً اسمه بشرى فأتى إخوته الذين
أخرجوه وقالوا إنه عبد لنا فباعوه منهم بعشرين درهماً على أن يخرجوه
من أرض الشام فشرطوا لإخوته أن يغيبوه ويذهبوا به إلى مصر فحينئذ
رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون • فهذه قصة بيع الأسباط يوسف على اختصار ثم إنه
لما بلغ مصر بيع من العزيز وكان فرعون • وهو الريان بن الوليد قد ولاه خزائنه
وكان من قصته مع امرأة العزيز ومن حضها فيه ومن دعاها إياه لنفسه وتأبيه
من ذلك واستنزالها إياه حتى هم ورؤيته برهان ربه وهو رؤيته صورة
يعقوب يعض على أصبعه وقيل إنه رأى في الحائط مكتوباً ولا تقربوا الزنا وبادرته
الباب فأتى منها وقدتها قميصه من دبر وصادفا العزيز على باب الدار جالساً
مع ابن عم له وهو الشاهد من أهلها و قيل إنه كان صبياً في المهد واشتهار
أمرها بمصر حتى تحدثت به نسوة في المدينة وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن
نفسه وإحضارها لهن وإعدادها لهن ما يتكئن عليه وقيلها الاتكاء وأمرها
له أن يخرج عليهن وإعظامهن إياه حتى شغلن به عن أنفسهن فقطعن أيديهن
وقلن ما هذا بشرا تنزيهاً له من أن يأتي بمثله ريبة • فكان من هذا الخبر ما قص الله

تعالى في القرآن ونطقت به التفاسير والأخبار. ثم إن امرأة العزيز قالت
للعزيز إن عبدك فضحني في الناس فإما تحبسه وإما برزت للناس
أعتذر لنفسي فحبسه فدخل معه رجلان أحدهما خازن الملك والآخر
نديمه وكان لما بلغ آتاه الله حكماً وعلماً من العبادة فكان في السجن يعبر
الرؤيا للمسجونين ويمرض مرضاهم. ويوسع على من ضاق مكانه فقال
أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد فسألاه من غير أن
يريا شيئاً وقالا له إنا نراك من المحسنين في معاشرتك أهل السجن فقال لهما
أما أحدكما فينادم الملك وأما الآخر فيصلب فقالا له ما رأينا شيئاً فقال
لهما قضي الأمر فيكما ثم قال للذي ظن أنه ناج اذكرني عند ربك وأخبره
أني محبوس ظلماً فأوحى الله تعالى إليه أن اتخذت من دوني وكيلاً لأطيلن
حبسك. فعوقب بالسجن حيث هم بامرأة العزيز وبإطالته حيث اتكل
في أمره على غير ربه ثم كان من رؤيا الملك وجهل أهل ولايته وتفسير
يوسف لها وقول الملك ائتوني به وتأبيه من الخروج حتى يسأل
النسوة عن شأنه وشهادتهن عند الملك ببراءته واعتراف امرأة
العزيز أنها راودته وقوله في العزيز ليعلم أني لم أخنه بالغيب و
يقال إن جبريل قال له عندك ولا يوم هممت بما هممت فقال وما أبرئ
نفسي الآية واستخلاص الملك إياه لنفسه وجعله على خزائن أرضه ما اشتهر
قرآناً وتفسيراً ويقال إن العزيز مات في تلك المدة وإن يوسف تزوجها
وقال لها أليس هذا خيراً فقالت لا تلمني كنت حسناء في ملك ودنيا وكان صاحبي
لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه
وجدها عذراء وإنها ولدت له ابنين ثم أجدبت الأرض فأتاه إخوته منتجعين

فكان

فكان من أمره معهم وإحسانه إليهم في الكيل وطلبه لهم أن يأتوه
بشقيقه بنيامين ورجوعهم موقورين ورغبتهم إياه في إرساله
معهم وأخذه بسرقة الصاع وتناديهم بذلك ورجوعهم إلى أبيهم وتوالي
الحزن على يعقوب بفقد ابنيه وأمره لبنيه أن يرجعوا فرجعوا
طالبين ليوسف وأخيه ودخولهم على يوسف أذلاء صاغرين
وتعريفه إياهم بمكانه وبعثه القميص إلى أبيه وجمع شملهم
بعد طول مدة الفراق ما نص الله تعالى أنه عبرة لأولي الألباب
ولولا أن الأمر في كتب التفسير أشهر من أن يجهل لفسرناه فصلاً
فصلاً. قوله هذا وأقسم بالتي يسري إليها المتهم (مكة) الأولى تهامة وتهامة
اسم لمكة. الأصمعي سمعت العرب تقول إذا انحدرت من ذات
عرق فقد أتهمت. والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم أي متغيرة
الألوان. ما فت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم. فاعذر أخاك
قال زيد بن علي ثلاث لا يجتمعن إلا في كريم حسن المحضر واحتمال زلات
الإخوان وقلة الملالة للصديق. وكف عنه ملام من لا يفهم. ثم قال
أما معذرتي فقد لاحت ظهرت وأما دار أهلك فقد طاحت هلكت
فإن كان استشعارك انقباضك وتنكبك مني وازورارك لفرط شفقتك أكثر
خوفك على غبر بقية أي لا تخاف على ما بقي من نفقتك أن آخذها
نفقتك فلست ممن يلسع مرتين. ويوطئ يجعل غيره يطأ الجمرتين لا أضر مرتين
على جمرتين. وإن كنت طويت كشحك الخصر وقيل الجنب وقيل اسم لما بين
الأضلاع ورأس الأوراك. وكلها متقاربة وطوى كشحه على أمر استمر عليه
وطوى كشحه مثل يضرب للمجانبة والمباينة. قال الشاعر ○

طوى كشحا خليلك والجناحا • لبين منك ثم غدا وراحا •

وأطعت شمك البغل مع حرص لتستنقذ ما علق بأشراكي • فلتبك على غفلتك البواكي • قال الحارث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب الخادع وسحره الغالب إلى أن عذرت له صفيا صاحبا مخلصا وبه حفيا متعبا مكرما ونبذت فعلته ظهريا أي خلف ظهري حتى متى احتاجها استعملها وإن كانت شيا فريا عجبا ومكرا والفري الأمر العظيم والفري الكذب • ومما جاء في الشعر على أخبار يوسف عليه السلام قال ابن الرقاق ٥

بأبي وغير أبي أغن مهفهف • مهضوم ما خلف الوشاح خميصه •

لبس الفؤاد ومزقته جفونه • فأتى كيوسف حين قد قميصه •

وله أيضا ٥

وسافر عن قمر • مبتسم عن درر •

لو لاح للجو وقد • سل حسام الحور •

لقد فيه شغفا • قميصه من دبر •

ومن الملح في ذلك قول ابن حجاج في بختيار ٥

فديت وجه الأمير من قمر • يجلي القذى نوره عن البصر •

إن زليخا لو أبصرتك لما • ملت إلى الحشر لذة النظر •

بل وحياتي لو كنت يوسفها • لم تك من هذه العزيز بري •

فإنني عالم بأنك لو • شممت رياك نسيمها العطر •

شممتها وانثلت تتبعها • من بين تلك البيوت والحجر •

وكم تزل بالكرين تنقرها • من قبل وقت العشاء إلى السحر •

طبعك

طبعك كالماء من سهولته • لكن أبو الزبرقان من حجر •

إن الملوك الشباب ما خلقوا • إلا لأصلاب القياش والكمر •

وقال آخر ٥

قميص يوسف لما قد من دبر • كانت براءته فيه من الكذب •

وفي قميصك لما قد من قبل • مما يدل على الفحشاء والريب •

وقال ابن وهب في الحسن ٥

إذا لقيت بني وهب بمنزلة • لم تدر أيهما الأنثى من الذكر •

مؤدبون عن الفحشاء من صغر • مدربون على النكراء من كبر •

قميص أنثاهم يشق من قبل • وقمص ذكراهم يشق من دبر •

محنكون وكم تقطع سرائرهم • بين الحواضر والدايات بالكمر •

المقامة ٣٥

شرح المقامة الخامسة والثلاثين

حكى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي مصدر طوفت حول الشيء إذا أكثرت المشي حوله وقد طفت وأطفت فإذا زدت وأكثرت ذلك قلت طوفت بشيراز مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة ولها سعة حتى أن ليس بها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما كول في البساتين وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج على ناد مجلس تستوقف المجتاز حاضر الطريق المار عليه ولو كان على أوفاز أعجاز وعجلة ومنه قولهم قعد مستوفزا معناه على وفز من الأرض والأوفاز جمع وفز وهو أن لا يطمئن في قعوده الجوهري تقول نحن على أوفاز ولا تقول نحن على وفز ومعناه أن نلقاه معدا

الأزهري الوفرة الوشية بعجلة وقعد مستوفزا إذا رفع إليتيه ووضع
ركبتيه ولم يطمئن فلم أستطع تعرية وتخطيه فدامى في تخطية
جوانب حلقته مشت فنجت ملت إليه لأسبك أجرب سبر جوهره أراد
باطن أهله إذ كانوا في الظاهر ذوي مناظرة فأراد أن يعرف هل هم
أهل علوم وآداب حتى يكملوا في الظاهر والباطن أم هم على خلاف
ذلك ويبين ذلك بقوله وأنظر كيف ثمره من زهره فكنى بالزهر
عن ظاهرهم وبالثمر عن سرهم الباطن وسر كل شيء باطنه وخالصه
وقال المعري

فلا يغرنك سر من سواه بدا • ولو أنار فكم نور بلا ثمر •

فإذا أهله أفراد أي كبراء لا نظير لهم فمن مال إليهم والعائج إليهم
مفاد أفادوا فرادا نجوم الدراري وبينما نحن في فكاهة حديث مطرب
أطرب من الأغاريد أصوات الطير ويطلقون على ما كان منها فيه
لحن ورقة اسم التغريد والغناء إلا الحمام فإنهم يسمون أصواتها غناء
وتغريدا وبكاء ونياحة ويأخذونه من حال السامع لها وقرئ على أبي
الحسن ابن السراج قول سويد بن الأعلم

فعذ تركت فوق أذكى سنحا • مطوقة على فنن تغنا •
يميل بها وتركبه بلحن • إذا ما غن للمحزون أنا •

فقال إنما تكون أصوات الحمام على قدر ما في نفس المستمع فإذا سمعها من
يطرب سماها غناء وإذا سمعها من يحزن بكاء وقال ابن قاضي
ميلة مصدقا لما قاله ابن السراج

لقد عرض الحمام لنا بسجع • إذا أصغى له ركب تلاحا •

سماها ح

هفا

هفا قلب الخلي فقال غناء • وبرح بالشجي فقال ناحا •

وسبقه المعري بقوله

يا رض للحمامة أن تغني • بها وللمرء ما أسف أن ينوحا •

وقد قدمنا في شرح الصدر فضلا للحمام وما أحسن قول البحتري

يحسك عنا شمال طاف طائفها • في جنة نفحت روحا وريحانا •
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه • سرا بها وتنادى الطير إعلانا •
ورق تغنى على غصن مهدلة • تسمو بها وتمس الأرض أحيانا •
تخال طائرها نشوان من طرب • والغصن من هزه عطفيه نشوانا •

وهذه ديباجة أبي عبادة • والطيب من حلب العناقيد
الخمر إذا احتف بنا ذو طمرين ثوبين خلقين قد كاد ديناهز يقارب
العمرين ثمانين سنة وذكر أن الإنسان من الشبيبة إلى الأربعين قد
استوفى عمره الزيادة والنقص وسئل ذو الرمة عن عمره فقال بلغت
نصف عمر الهرم أربعين سنة وقيل العمر ستون سنة لقوله صلى الله
عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ومن حديث أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه
فالعمران على هذا مائة وعشرون سنة والحكماء تزعم أنه منتهى ما يبلغ
عمر ابن آدم والأظهر من سياق المقامة أنه أراد الأول لأن من قارب
مائة وعشرين سنة لم يبلغه بحمد ولا بعير وهو يزعم في المقامة أنه
يحاول شربها بعلل فحيا بلسان طليق وأبان أي بين إبانة منطق
ثم احتبى حبوة أي جلس مثل جلوس المتندرين أهل المجلس وقال اجعلنا
اللهم من المهتدين فازدراه أحتقره القوم لطمرية وتسوا أن المراء

باصغريه قلبه ولسانه وقيل لهما الاصغران لصغر جمعهما من بين الاعضا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولكني مدرب الاصغرين ابين
ما مضى مع ما غبر والخالب لبسا القيام او الجمال كانه قال المرء تقوم
اموره بلسانه وقلبه او يكمل الامر بهما قال كان بن ابي ضمرة قصيرا
وكان يقول المرء باصغريه بقلبه ولسانه واخذوا يتداعون يدعوا
بعضهم بعضا الى ذكر الفصاحة والاشبه ان يكون من الادعية وهي
الاحجية والاغلوطة كانهم يتحاجون فصل الخطاب كناية عن
الفصاحة ويعدون يحسبون عوده من الاحطاب جمع حطب ولا يقال
للعود حطب حتى يجف ما وه وييبس فاراد انهم حسبوا ابا زيد من
جنس الحطب لا نضارة فيه كانه لا علم عنده قال الشاعر ٥

إذا العود لم يثمر وان كان شعبة ٭ من المثمرات اعتده الناس للحطب

وهو لا يفيض يتكلم ويندفع في القول وفاض لسانه وافاض اي
ابان بكلمة ولا يبين يبين عن سمة علامة الى ان سبر قاس وجرب
قرائحهم اذهانهم وخبر جرب شايلهم ناقصهم وراجحهم وافيهم
والشايل من الدراهم الناقص الذي تشول به الميزان اي ترتفع والراجح
ضده وقال في الدرهم الشايل المرتفع وانشد ٥

يا قوم من يعذرني عجرد ٭ العايل المر على الذايق
لما راى ميزانه شايلا ٭ وجاء بين الاذن والعاتق

فلما استخرج دفاينهم واستنثل كنايتهم اي اخرج ما عندهم الكنانة
جعبة السهام قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام لما
احتقرتم ذا اخلاق في ثياب بالية وعلم ما له من خلاق نصيب وافر من

الخير

الخير ثم فجر من ينابيع مخارج الماء من العيون الادب والنكت المعاني الغامضة
والنكتة كل نقطة في شي تخالفه لونها واذا كانت في الكلام فهي عيونه
والنخب المختارة ما جلب بدايع غرايب العجب واستوجب ان يكتب
بذوب الذهب ما اديب فيه ولو انشدهم شعرا ابو افق مجلسهم
لم يكن الا ابيات الناشي ٥

كانهم في صدور الناس افيدة ٭ تحس ما اخطوا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمايرهم ٭ كانهم حذروا منها الذي جحدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها ٭ وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
فطالع الحق ما من شبهة غسقت ٭ الا ومنهم لديها كوكب يقد

او ابيات ابن شهيد حيث يقول ٥

وفتية كالنجوم حسنا ٭ كلهم شاعر نبيل
منقد الجانبين ماض ٭ كانه الصارم الصقيل
راموا انصرامي عن المعالي ٭ والعرب من دونها قليل
فاشتد في اثرها مشيح ٭ كل كثير به قليل
في مجلس شانه التصابي ٭ تطيش في وصفه العقول

فلما خلب الخلب الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن كل خلب وقلب
اليه كل قلب تخلخل تحرك واصله من البعير اذا حركته للقيام تقول له حل حل
لترحل وتاهب لنذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت منعت وحبست
مشرب طريق مسيل الماء وشرب يشرب شربا ومضى لوجهه في سفر بعيد
والساق وشرب الماء يشرب شربا فهو شارب سال والمعنى منعته
المشي سيله وقالت له قد زدتنا وشم قدحك علامة سهمك والقدح

أو هبتنا من نفحتك [illegible] والنفع [illegible] الريش الخفيف

السهم قبل أن يراش ويركب نصله فخبّرنا عن قيضك ومحّك
أي ظاهرك وباطنك لأن القيض قشرة البيضة وقلبها الأصفر وهو المح
بحاء غير منقوطة فصمت صموت من أفحم غلب وقطع عن الكلام ثم أعول
بكى حتى رُحم قال الراوي فلما رأيت شوب أبي زيد وروبه
أي تخليطه في حيله والشوب الخلط تقول شبت الماء باللبن أي خلطته
والروب اتخاذ الرائب والشوب اللبن الممزوج بالماء هنا والروب
الخالص ويقال ما عنده شوب ولا روب أي لا مرق ولا لبن وقيل
الشوب العسل والروب اللبن وفلان يشوب ويروب أي يخلط
ويصفي وأصله من يريب فقلب يروب طلبًا للازدواج يضرب مثلا
لمن يخلط في القول والعمل والمشوب والمروب جميعًا الخلط وراب
الرجل ربا اختلط عقله ورأيه وأسلوبه طريقته المألوف الملتزمة
وصوبه وجانبه وصوابه تأملت الشيخ على سهومة محياه تغير
وجهه وسهوكة ريّاه نتن رائحته فإذا هو إياه استعمل إياه وهو
ضمير منصوب في موضع الرفع وهو غير جائز عند سيبويه وجوّزه
الكسائي في مسئلة مشهورة جرت بينهما قال الفقير يحيى سألت شيخنا
الإمام العلامة إمام النحاة جمال الدين ربيع العلما أبا محمد بن بري بن عبد الجبار
المقدسي عن شرحها فقال أبقاه الله سألت شرح الله صدرك وأعلى في
منازل الشرف قدرك عن المسألة التي جرت بين سيبويه والكسائي وهو
قوله كنت أظن أن الزنبور أشد لسعة من العقرب فإذا هو إياها
وسألت عن وجه النصب في إياها عند من أجازه فأجبتك إلى ذلك
اعلم أن مذهب النحويين البصريين في هذه المسألة أن يكون ما بعد

[illegible]

إذا مرفوعًا بالابتداء والخبر فيقال فإذا هو هي على ما في الكتاب العزيز كما قال الله تعالى
فإذا هي بيضاء للناظرين قوله فإذا هي ثعبان مبين فإذا
ظرف مكان وليست كالزمانية وسأفرق بينهما وتقديرها في نحو خرجت
فإذا زيد قائم خرجت فبالحضرة زيد قائم فالعامل في إذا قائم وإن
شئت نصبت قائمًا على الحال وجعلت الخبر في إذا تقول خرجت
فإذا زيد القائم والقائم بالرفع على الخبر والنصب على الحال ومذهب
الكوفيين في الحال أن يكون نكرة ومعرفة ومن هنا منع سيبويه
من إياها في المسألة لأن المضمر لا يقع حالا لتعريفه وعدم الاشتقاق
والحال تكون نكرة مشتقة والكوفيون يجيزون النصب على معنى
خرجت فإذا زيد قائمًا والأقرب عندي أن يريدوا فإذا هو موجود
إياها فحذف الخبر وهو موجود لدلالة الكلام عليه ومثل هذا عندهم
لئن ضربته لتضربنه السيد الشريف فينصبون السيد الشريف بإضمار
فإذا حملته على هذا تخرج وحكي عن أبي زيد أنه سمع هذه المسألة من العرب
بنصب إياها فإن صح أنه سمعها فهذا وجه ويجوز في قياس قولهم أن
يكون على إسقاط الكاف وهم يروونه في الخبر ذكاة الجنين ذكاة أمه
بنصب ذكاة يقدرونه كذكاة أمه فتقديرها فإذا هو كهيا أي فإذا الزنبور
كالعقرب وهم يجيزون إدخال الكاف على المضمر وسيبويه يمنعه إلا في الشعر كقول
العجاج * وأم أوعال كها أو أقربا *
وقال رؤبة
* فلا أرى بعلًا ولا حلائلا * كها ولا كهن إلا حاظلا *
وأجاز بعض النحويين أن تكون إياها كناية عن الجملة التقدير فإذا هو

لسعة لسقفها فكني عن الجملة بقوله اباها ونصبها حالاً لانها
كناية عن الجملة وهي نكرة فتنصب في حكم النكرة كما صارت الهاء في ربه رجلاً
نكرة في المعنى لكون مفسرها نكرة ولذا دخلت رب على الضمير وهي لا
تدخل الا على نكرة فهذا ما يقتضيه وجه النصب من اباها على ما ذكره
الكوفيون • والفرق بين اذا المكانية والزمانية من اوجه احدها
ان الزمانية تقتضي الجملة الفعلية لما فيها من معنى الشرط والمكانية تقع
بعدها الجملة الابتدائية او المبتدا وحده والثاني ان الزمانية تقتضي جواباً
والمكانية لا تقتضيه والثالث ان الزمانية مضافة الى الجملة التي بعدها
والمكانية ليست مضافة لما بعدها بدليل خرجت فاذا زيد فزيد مبتدا
واذا خبره والرابع ان الزمانية تكون في صدر الكلام نحو اذا جاء زيد
فاكرمه والمكانية لا يبتدا بها الا ان تكون جواباً للشرط كما في
قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم
يقنطون والخامس ان الزمانية تقتضي الاستقبال والمكانية تقتضي
معنى الحضور لانها للمفاجاة والمفاجاة للحاضر دون المستقبل انتهى
الكلام عليها على وجه الاختصار **فكتمت سره كما يكتم الداء**
الدخيل هو الذي لا يتكلم به استقباحاً له او لمحله **وسترت**
مكره وان لم يكن بخيل بشبهه وشاكل ويقال للشي يخيل اشبه
حتى اذا نزع كف **عن عواذله** بكاؤه **وقد عرف عثوري** اطلاعي
على حاله رمقني نظر الي **بعين مضحاك** كثير الضحك **ثم نطق ينشد بلسان**
منبا كمستعمل البكا بتكلف **استغفر الله واعتوله** اذل **من فرطات**
اثقلت ظهر يه يا قوم كم من عاتق عانس شابة قد ادركت ولم يبنى

بها زوجها بل هي بكر وتريد بها الخمر التي لم يفض احد خاتمها وعانس
طالت اقامتها في بيت امها **ممدوحة الاوصاف في الاندية** المجالس **قتلتها لا ابتغي وارثاً يطلب مني قوداً** القود قتل النفس
بالنفس **وكما استذنبت** كسبت الذنب **في قتلها اعلت بالذنب على**
الاقضية جمع قضا اي كلما قيل لي لم فعلت هذا الذنب قلت انما هو
قضا الله وقدره واخذ بيته من قول ابي الحسن الضحاك ۵

• واتركي العذل على ما قاله • واتسبي جوري الى حكم القضا •

ولهذا البيت حكاية ادبية قال الحسن كانت لي نوبة في دار الواثق
فبينما انا نايم ذات ليلة اذ جاءني خادم من خدم الحرم فقال
لي ان امير المومنين يدعوك فقلت له وما الخبر قال انه كان نايماً
الى جنب حظية له فقام وهو يظنها نايمة فالم بجارية اخرى وعاد
الى فراشه فغضبت حظيته وتركته حتى نام ثم قامت ودخلت حجرتها
فانتبه وهو يراها عنده فلم يجدها فقال من اختلس كريمتي بحكم
ابن هي فاخبروه انها قامت غضبى ومضت الى حجرتها ودعا بك قال فمضيت مع
الرسول ورويت ابياتاً في طريقي فلما جئته خبرني القصة وقال
لي قل في هذا شياً فتفكرت هنيئة كاني اقول شعراً ثم انشدته
الابيات وهي ۵

• غضبت ان زرت اخرى غضبة •	فلها العتبى لدينا والرضى •
• يا فدتك النفس كانت هفوة •	فاغفريها واصفحي عما مضى •
• واتركي العذل على من قاله •	واتسبي جوري الى حكم القضا •
• ولقد نبهتني من رقدتي •	وعلى قلبي كثير ان الغضا •

اودية

بلغ مقابلة نسخة اصله

بها

فقال احسنت تحيا في أعدها علي يا حسين فأعدتها عليه حتى
حفظها وأمر لي بخمسمائة درهم فقام ومضى إلى الجارية فأنشدها
الأبيات ثم راضيا فكان بعد ذلك إذا رآني تبسم الحسن موقع
الأبيات ونجحها عند الجارية والإحالة على القضا بالذنب هو
مذهب الجبرية فمن فعل منهم ذنبا قال لا ذنب لي إنما قدر علي ومذهب
القدرية خلافه قال الشاعر في ذمه

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت • وما العار إلا ما تجر المقادر

ولم تزل نفسي في غيها أي فسادها وقتلها الأبكار مستشريه لاحة
مصممة واستشرى الشيء انتشر واستشرى في أمره لج فيه والقتل الذي ذكر
للبنات هو الذي كانت تفعله الجاهلية قال الله سبحانه وإذا الموءودة
سئلت بأي ذنب قتلت والموءودة التي تدفن حية فتثقل بالتراب
والوأد الثقل وورد قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له بعض الأنصار من وأد البنات فقال قيس ما ولدت
لي بنت إلا وأدتها وما رحمت منهن إلا واحدة ولدتها أمها وأنا في
سفر فدفعتها إلى أخوالها وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرت أنها
ولدت ميتا ومضت سنون حتى ترعرعت فزارت أمها ذات يوم
فدخلت فرأيتها قد ظفرت رأسها وجعلت في قرونها شيئا من الخلوق
ونظمت عليها ودعا ولبست قلادة وجعلت في عنقها مخنقة فقلت
من هذه الصبية فقد أعجبتني فبكت ثم قالت هذه بنتك كنت خبرتك
أني ولدت ميتا وهي التي ولدت وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ
فأمسكت عنها حتى اشتغلت أمها ثم أخرجتها يوما فحفرت حفرة فجعلتها فيها

الوأد

وهي تقول

وهي تقول يا أبت أتغطيني بالتراب حتى واريتها وانقطع صوتها فما
رحمت واحدة ممن وأدت غيرها فدمعت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لا يرحم من لا يرحم وذكر أن قيسا وأد بضع عشرة
ابنة وكان السبب في وأد البنات أن المشمرج اليشكري أغار على قوم قيس
فسبى فيهن ابنته وابن أخيه فدخل قيس إليهم فسألهما أن يهبوها له
فوجد المشمرج قد اصطفاها لنفسه وسأله إياها فقال قد جعلت أمرها
إليها فإن اختارتك فخذها فاختارت المشمرج فانصرف فوأد كل ابنة
له خوفا من الفضيحة فاقتدت به العرب في ذلك قال الهيثم إن الوأد
كان مستعملا في قبائل العرب قاطبة وكان يستعمله واحد ويتركه
عشرة فجاء الإسلام وقد قل إلا في تميم وقيس وبكر وهوازن واشتد
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأجدبوا سبع سنين حتى
أكلوا الوبر بالدم ولهذا جاء تحريم الدم وهذا خبر بين أن الوأد
كان للحاجة لا للأنفة وبه نزل القرآن قال تعالى ولا تقتلوا
أولادكم خشية إملاق وقال تعالى ولا يقتلن أولادهن ومن ذكر
أنه كان أنفة وأنه كان في تميم ومن جاورهم يحتج بحديث أبي عبيدة
أن تميما منعت النعمان الإتاوة فوجه إليهم أخاه الريان وجل من معه
من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول المشمرج
اليشكري قال

لما رأوا راية النعمان مقبلة • قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت • مرا وكانت كمن أودى به الزمن

وقال النعمان في جوابه

لله بكم غداة الروع لو بهم • أرمي ذرى حصن زالت بهم حصن •
إذا لأرى أحدا في الناس يشبههم • الا اقوام من حاشت عنهم اليمن •

فوفدت اليهم تميم فاناب اليهم واحب البقيا وقال

ماكان ضر تميما لو تعمدها • من فضلنا ما عليه قيس عيلان •

فسالوه النسا فقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان ارادت صاحبها تركت عنده وكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس لا تولد له ابنة الا قتلها فهذا شي سل به من واد البنات ويقولون فعلناه انفة وقد اكذب بما نزل في القران واين هذا فعل قيس في الواد وقد ساق قبله من فعل صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق فانه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت اعمل عملا في الجاهلية اينفعني ذلك اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في ابتغايهما فرفع لي بيت فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسالته عنهما فقال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست عنده ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا وادناه فقالت وضعت انثى فقلت اتبيعها فقال وهل تبيع العرب اولادها فقلت انا اشتري حياتها لا رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان تبلغني اياهما والجمل فآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في

العرب كل موودة بناقتين وجمل فقد انتهى الى هذه الغاية ثمانون ومائة موودة قد انقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ بذلك وجه الله تعالى وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه • وقال الفرزدق يفتخر بفعل جده على جرير قال

الم تر انا بني دارم • زرارة منا ابو معبد •
ومنا الذي منع الوائدات • واحيا الوئيد فلم يوأد •
ايطلب مجد بني دارم • عطية كالجعل الاسود •
قرينا محمد قفا مقرف • لئيم ماثره قعدد •
وفخر بني دارم دونه • مكان السماكين والفرقد •

عطية ابو جرير ويأتي في الاربعين وجاء في حديث الترغيب في اكرام البنات قال صلى الله عليه وسلم من ابتلي بشي من هذه البنات فاحسن اليهن كن له سترا من النار • وفي طريق اخر من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او بنتان او اختان فاحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة • لبعضهم تهنئة بمولودة

انست بوحيد المولودة • كرم الله غرتها • وانبتها نباتا حسنا • وقد علمت انهن اقرب الى القلوب وان الله عز وجل قد بدا بهن في الترتيب فقال سبحانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور • وقد سماه الله تعالى هبة وهو بالشكر اولى وبحسن التقبل احرى قال بعض الشعرا

احب البنات وحب البنات • فرض على كل نفس كريمة •
فان شعيبا من اجل ابنته • اخدمه الله موسى كليمه •

وفي الحديث دفن البنات من المكرمات ، عزّى رجل
يحيى بن خالد في حرمة فقال أيها الوزير دفن الحرم من
النعم ، وقال

نِعَمٌ إذا ربيت فخير درعٍ ، بُسِر بكل المصائب درع صبرِ
ولم أرَ نعمة شملت كريمًا ، كعورة مسلم سترت بقبرِ

وقال عمر بن أبي علقمة المزني

إني وإن سيق إليّ المهر ، ألفٌ وعبدان وذودٌ عشر
أحبُّ أصهاري إليّ القبر

وقال أبو إسحق بن خلف

لولا أميمة لم أجزع من العدم ، ولم أجب في الليالي حندس الظلم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقًا ، والموت أكرم نزّال على الحرم

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

لكل أبي بنتٍ يراعي شؤونها ، ثلاثة أصهار إذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها ، وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال آخر

لا ييأسن منها فقد ملكتها ، كفؤًا وضمنت الصدر وملئت كا

حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصية فلم أرق
من شاب فودي أي ناحية رأسي دمًا من عاتق يومًا ولا مصبية
لها صبي أو نصبوا إليها من رآها وجعل الخمر مصبية لأنها تلعب بشاربها
فتصيّرهم سكارى في عقول الصبيان فهي تلعب بهم كما تلعب الأم
بصبيانها وها أنا الآن على ما برى مني من حرفتي المكدية الصعبة

الصعبة والكدي الجافي يبلغ كدية ويرفع عن الحفر آيسًا من الحلم أستعير
لغير ذلك أدب أصلح بكر لطال تعنسها إقامتها بغير زوج قال عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة من بلغت ابنته اثنتي
عشرة سنة فلم يزوجها فأصابت إثمًا فإثم ذلك عليه وقال صلى الله
عليه وسلم من بلغ له ولد النكاح وعنده ما ينكحه به فلم ينكحه
وأصاب إثمًا فالإثم بينهما ويعني بها خمرًا قديمة وحجبها حتى عن
الأهوية لئلا تفسدها الهوا وهي على التعنيس محظوبة مطلوبة كحظية
الغانية البارعة الجمال التي غنيت بحسنها عن الزينة وقال الرشتي
أصلها في ذات الزوج التي استغنت بزوجها ثم قيل في غير ذات الزوج
قال عمارة وهي الشابة التي تعجب الرجال وتعجبها المغنية التي نشأت
في الغنى وأغنى بمعنى استغنى والمغنية أيضًا التي تغني بزوجها عن غيرها
لكمال خصالها وليس يكفيني لتجهيزها على الرضى بالدون إلا صابية
والبدلا نوكى تشد وتربط والوكا الخيط يشد به فم الوعا وزاد عبد
في الجاهلية ابنة ستبدع عن نفسها فأمكنته حتى بلغ إرادته منها ثم عمدت
إليه بجنته فقال لها أبوها في ذلك فقالت من ورد غير ما به هذا بمثل
حاله ، ان العبد نوكه أبترك إنا لم نوكه ، فقال لها أبوها يا بنية لا شللا
ولا عمًا وما به محذوفة اللام ، ولا يدري أو ولا منها أم يا قال صاحب العين
وقال ابن الأعرابي سابت القوم وما بينهم صاروا في ما به ففي ما بين
دليل قاطع على أن اللام الفرا أصلها منية وأنشد

فعلت والركب قد تخطيه منية ، أدني عطية إياي ميئات
على قراهم والأرض قفر غير عامرة والسما مصحية زال السحاب بها ضرب

للخلو من المال فلا في أرضه خصب فيعم لأجله ولا في سمائه سحاب
فيرجى خيرها وقد قدم قوله لعيني مطير فهل معين لي على
نقلها مصحوبة بالقينة الملهية الجارية المغنية وفي كلام العرب الأمة
مغنية كانت أو غير مغنية قال زهير ردّ القيان جمال الحي فاحتملوا
واشتقاقه من قيّنت الشيء أقيّنه إذا لممته قال الشاعر
ولي كبد مجروحة قد بدا بها • صدوع الهوى لو أن قينا يقينها
ولهذا سمي الصواغ والحداد قينا والماشطة قينة فيغسل الهم
بصابونه يعني فينفي همي بالخمر لأنها تنفي الهم والغم كما يغسل الصابون
وسخ الثوب والقلب من أفكاره المضنية المرضة ويقتني يكتسب
مني الثنا الذي يضوع رياه تعرف رائحته يريد أنه يكتسب منه
السامع الدعا فيثني عليه ثناء حسنا في الدنيا ويدعوا له بالآخرة
ويقال ضاع المسك يضوع أي انتشرت رائحته قال الشاعر
وما هو إلا المسك عند ذوي الحجا • يضوع وعند الجاهلين يضيع
مع الأدعية قال فلم يبق في الجماعة إلا من نديت كرمت له كفه وأتباع
سال إليه عرفه معروفه فلما نجحت أنفضت وتمت بغيته طلبته
وكملت مائته أشفق أخذ وجعل يثني عليهم بصالح ويشمر عن ساق سارح
ذاهب يريد أنه شمر للمسير وأضاف ساقا للسارح وهو يريد عن ساق
رجل سارح أي ذاهب واستتبع ربيبة جذره أي التي
ربي في بيته وربيبة الرجل بنت امرأته من غيره قيل لها ذلك لأنه
يربيها فهي فعيلة بمعنى مفعولة فأصلها مربوبة يقال رب فلان
فلانا ورباه وربّبه بمعنى واحد ومن قبل من حيث بان أمره أمره

صوابه القينة

اول

اول فكان وشك سرعة قيامي مثل له مرامي
مرادي ومطلبي فازدلف قرب ويقال قتلت الخمر إذا مزجتها وقد
فسره بقوله مزج المدام وقال الأخطل
فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها • وأحبب بها مقتولة حين تقتل
وكان الأخطل خليعا فأتى هنا عن الممزوجة وقال في التي لم تمزج
وكأس مثل عين الديك صرف • تنسي الشاربين بها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثا • بغير الماء حاول أن يطولا
مشي قرشية لا شك فيها • وأرخى من مآزره فضولا
وأصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فأنشد هذه الأبيات
ثم قال كأن الأخطل الآن في حانوت خمر محلل الإزار مستقبل الشمس ثم
بعث من يطلبه بدمشق فوجده كما وصف فقال له يوما ألا تسلم
فنفرض لك في العين ونعطيك عشرة آلاف درهم قال فكيف بالخمر فقال
له عبد الملك وما تصنع بها وأولها مر وآخرها سكر فقال الأخطل
وفيما بين هاتين منزلة ما تساوي ملكك قال حسان بن ثابت
وقد أعطي كأسا بخمر ممزوجة
إن التي ناولتني فرددتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة أرخاهما للمفصل
فدعا بالقتل على الذي أعطاها له ممزوجة وذكر الحريري في الدرة
البيتين وقال في قوله أرخاهما القياس أشدهما إرخاء للمفصل لأن
أصل هذا الفعل أرخى فبناه منكسا كما قالوا ما أحوجه إلى كذا فبنوه من
حوج وإن كان قياسه ما أشد حاجته ولهذا البيت حكاية بحسان أن

يعقب بروايتها ويضوع نشره بنشر ملحها وهو ما رواه أبو بكر
بن محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أحمد بن عبد الملك بن السماك
السعدي قال حدثنا أبو ظبيان الحابر قال اجتمع قوم
على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان إن التي البيتين فقال
بعضهم امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسين القاضي
عن علة هذا الشعر لم قال إن التي فوحد ثم قال كلتاهما
فثنى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا
يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى بني شقرة وعبيد الله بن الحسين
يصلي فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك في أمر قد دعتنا
إليه ضرورة وشرحوا له خبرهم وسألوه الجواب فقال
إن التي ناولتني فرددتها عنى بها الممزوجة بالماء ثم قال بعد
كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المحتلبة من العنب والماء
المحتلب من السحاب المكني عنها بالمعصرات في قوله تعالى
وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال الشيخ الإمام الأجل
الأوحد العالم أبو محمد أدام الله سعادته فهذا ما فسره به عبيد
الله بن الحسين القاضي وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى كشف سره وتبيان
نكتته وأما قوله إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فإنه
خاطب به الساقي الذي كان ناوله كأسا ممزوجة لأنه يقال قتلت
الخمر إذا مزجتها بالماء وكأنه أراد أن يعلمه أنه قد فطن لما قد
فعله ثم ما اقتنع بذلك حتى عاد دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج وقد
أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ ثم إنه أعقب الدعاء عليه بأنه استعطى

منه

منه ما لم يقتل يعني الصرف التي لم تمزج وقوله أرخاهما للمفصل
يعني اللسان وسمي مفصلا بكسر الميم لأنه يفصل بين الحق والباطل
وليس فيما اعتمده عبيد الله بن الحسين من الإسماح وخفض الجناح
ما يقدح في نزاهته أو ينقص من نبله ونباهته ويضارع هذه
الحكاية في وطأة القضاة المتلطفين وتلاينهم في مواطن اللين ما
يحكى أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة
عن دواء الخمار فأعرض عن كلامه وقال ما أنا وهذه المسألة
فخجل حامد منه ثم التفت إلى قاضي القضاة أبي عمر وسأله عن ذلك
فتنحنح القاضي لإصلاح صوته ثم قال قال الله سبحانه وتعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا في الصناعات بأهلها والأعشى هو المشهور بهذا في
الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

وتلاه أبو نواس في الإسلام فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد أن تجيب
ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في المسألة بقول
الله سبحانه وتعالى أولا ثم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا
وبين الفتيا وأدى المعنى وكان خجل علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام قاله
أكثر من خجل حامد منه لما ابتداه بالمسألة وتبع حسان مسلم بن
الوليد فقال وأحسن

إذا شئتما أن تسقياني مدامة • فلا تقتلاها كل ميت محرم •
خلطنا دما من كرمة بدمائنا • فأظهر في الألوان منا الدم الدم •

وقال أبو نواس

وكميت أرقها وهج الشمس • وصيف يعنى بها وشتاء •
لم يشنها الطاهي بطبخ ولا • غيرها عن طبيعة الكرم ماء •

وله أيضا

توارت عن الأبصار من عهد آدم • حذار لكون الماء يوما قرينها •
فمنها عن الماء القراح واسقني • فإنك إن لم تسقني مت دونها •

على أنه القائل

ألا دارها بالماء حتى تلينها • فلن تكرم الصهباء حتى تهينها •

وقال أبو نواس لإخوانه في مرض موته إياكم والخمر صرفا فإنها قد أحرقت كبدي وقال ابن رشيق

قدر المدامة فوق قدر الماء • فارغب بكأسك عن سوى الأكفاء •
ما لي ومزجي الراح إلا في فمي • بالريق من فم غادة حسناء •
ذاك المزاج وإن تعد لي الذي • في المزن من ذي رقة وصفاء •
أشهى وأنفع في الفؤاد مسرة • من غيره وأدب في الأعضاء •

وله أيضا

قلت لمن ناولني مرة • ما لي بحب العبد بل أحبها •
لا تسقني الكأس ممزوجة • واشرب فما يمكنني شربها •
ما راحتي في الراح إن غيرت • دعها كما جاء بها ربها •

ونصل بهذا النمط ما قيل في نبيذ الزبيب • قال أبو الأسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فإنني • رأيت أخاها مغنيا بمكانها •
فإن لا يكنها أو تكنه فإنه • أخوها غذته أمه بلبانها •

يقول إن لا يكن الزبيبي الخمر أو الخمر الزبيبي فإنهما إخوان غذيا بلبن واحد من الجفنة التي هي أصل العنب والزبيب فأحدهما ينوب مناب الآخر • وأنشد الحايض

تركت الخمر لست أحتاج شربها • وما حاجتي في أن أسر الأعاديا •
ولكن أخرى من نبيذ معتق • يمسكها إن أكثرت منه الأمانيا •
أخو الخمر من عنقودها غير أنهم • إذا قطعوه جففوه لياليا •

وقال المأمون نقلت في هذا المعنى أبياتا ملوكية لا تحضر السوقة بمثلها

صل الندمان يوم المهرجان • بكأس من مشعشعة الدنان •
بكأس خمرواني عتيق • فإن العبد عبد خمروان •
وجنبني الزبيبي طرا • فشان ذوي الزبيب خلاف شاني •
فأشربها وأزعمها حراما • وأرجو عفو رب ذي امتنان •
ويشربها ويزعمها حلالا • وتلك على الشقي خطيئتان •

وسأل رجل شريكا القاضي هل النبيذ حلال أم حرام فقال حلال قال فقليله خير أم كثيره قال قليله قال الرجل ما أبين حلاله وقليله خير من كثيره إلا هذا

وقال قتيبة بن مسلم لقاضي مرو بلغني أنك شربت النبيذ قال نعم أصلحك الله أشرب منه ما يسلي العقل ويطيب النفس ويغني عن الماء ويهضم الطعام قال فما أبقيت قال أبقيت أخبثه وأرداه الاتكاء على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف إلى المبال • وترك رجل النبيذ فقيل له لم تركته وهو رسول السرور إلى القلب فقال نعم ولكنه يبعث الرسول يتقاضى

الجوف فيذهب إلى الرأس مني وقال أفقه عني، قتل مثلي
يا صاح مزج ليس قتلي بالهدم هو سنان الزج أو حسام والتي
عنست هي البكر بنت الكرم الخمر لا البكر بنت الكرام ولنجهزها
إلى الكأس والطاس أنا الخمر كالإبريق يصب منه الشراب في
الكأس وجمعه طاسات قال الباشي ٥

وكأنما الطاسات مما حولها ۝ من نورها يسبحن في ضحضاح
لو ثبت في غسق الظلام ضياؤها ۝ طلع المسا بغرة الإصباح

وتقدم في المقامة أنه لا يجهزها إلا مصحوبة بالقينة أي لا يشربها
إلا بالغنا ومسموع فأما ذمه فقال الكندي الغنا برسام حاد لأن
المرء يسمع فيطرب فينسخ فيعتقر فيغتم فيمرض فيموت، وقال
يزيد بن الوليد إياكم والغنا فإنه يسقط المروءة وينقص الحيا
ويبدي العورة ويزيد في الشهوة وإنه لينوب عن الخمر ويصنع العقل
ويصنع به ما يصنع به السكر وإن كان ولا بد فجنبوه النسا فإن الغنا
داعية الزنا وأما مدحه فقال ربيعة بن عبد الرحمن السماع مطربة
فهو من يتجدد العقل فمن كره السماع دل ذلك على قلة عقله و
قال بعض الفلاسفة جعلت اللذات خمسا في حين جعل اللمس لليدين
والشم للمنخرين والذوق للسان واللون للعينين والصوت للأذنين
وعلى كل جارحة تعب من اللذات إلا النغمة فإنه لا تعب على الأذنين
فيها ولذلك صار الناس كلهم عربهم وعجمهم صغيرهم وكبيرهم
مشتركين في الإصاخة إلى النغمة الحسنة والصوت المنع متباينين
في غير ذلك وقد يوجد أكثرها في أكثر الحيوان كالخيل تصغي لها عند

الشرب

الشرب فتشرب والإبل يحدى لها فتنقاد، قال الشاعر ٥

ولست الشرب إلا بالملاهي ۝ وبالحركات في بم وزير
فلا تشرب بلا طرب فإني ۝ رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقال آخر ٥

فإن إلى الإبل التي ۝ هي ويك أغلظ منك طبعا
تصغي إلى صوت الحداة ۝ فتقطع الفلوات قطعا

قيامي الذي ترى ومقامي، فتفهم ما قلته وتحكم في التغاضي
أي التغافل إن شئت أو في الملام، ثم قال أنا عز سبيذ سيئ الأخلاق
عند سكره وهو الذي يؤذي بيده ولسانه أصحابه وأنت رغديد
جبان فزاع وبيننا بون فضل ومرتبة بعيد ثم ودعني وانطلق وزودني
نظرة من ذي علق أي من صاحب محبة وهو مثل يضرب لمن ينظر
بود ومحبة ابن طريف العلق الحب وعلق فلان فلانة أحبها ٥

المقامة ٣٦

شرح المقامة السادسة والثلاثين ٥

أخبر الحارث بن همام قال أغذت ملطية مطيه صيرتها
تترك بالأرض وملطية بلدة بالجزيرة ذات أنظار وقرى بينها وبين
الرقة خمسون فرسخا والرقة أم قرى الجزيرة وذكرها المعري
في شعره فقال عفى الله عنه ٥ وعنا امين

ولم يجلبوها من وراء ملطية ۝ تصدع أجبالها وأكام

وقيل ملطية في ثغر الشام ٥ قال اليعقوبي ملطية هي المدينة العظمى
وكانت قديمة وأخربها الروم فبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة
وجعل عليها سورا واحدا وتنقل إليها عدة قبائل من العرب قال وهي في

مُشتدٍّ من الأرض يحيطها جبال الروم ومأواها من عيونٍ وأودية من الفرات وخففها المتنبي ضرورة وقال

ذكرتُ قربَ ذرى ملطية ... ومَلطية ابن البنين تكول

مطية البنين يريد نافة السفر أي أقام بها وترك السفر وحقبني وعاء الرحل ملئ من العين الذهب فجعلت هجيراي أي عادتي من القبت بها عصاي أقام بها وترك السفر أن أتورد أطلب وأدخل وتوردت الإبل الماء دخلته قطعة قطعة موارد المرح النشاط وأتصيد شوارد نوافر وأراد أنه اتبع نفسه جميع اللذات بملطية وشاهدها الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع وأخلاني ملعب ولا مربع موضع كثير الطعام حتى إذا الربيق لي فيها مأرب حاجة ولا في الثواء الإقامة بها من غبت عمرت فضلت لإنفاق الذهب في ابتياع الأهب إشترطا العدد للسفر فلما أكملت الأعداد وتهيأ الظعن الارتحال منها أو كادرأيت تسعة رهط الجماعة من ثلاثة إلى عشرة قد نسأوا قهوة أشتروا خمرًا وارتبؤا ربوة طلعوا كدية وقال الحسن

وفتيان صدق قد صرفت مطيهم ... إلى بيت خمار نزلت به ظهرا

أتينا بهوج بالمجل ظاهرا ... وتظهر في المكنون من سرّها سرّا

فجاءتنا بها عانية ذهبية ... فلم نستطع دون السجود لها صبرا

خرجنا على أن المقام ثلاثة ... فطاب لنا حتى أقمنا بها عشرا

وقال في شرب الخمر بنيابه

نحوف من اللص المغير بسيفه ... إذا ما رماه بالنجار سبيل

واصلت

وأصلت خمارًا على تجمه ... فراح بأثوابي ورحت أميل

وقال عبد الله بن المعتز

بيان رقة

شربنا على نوح المطوقة الورق ... وأودية الصبح المفوقة البلق

معتقة أفنى الزمان وجودها ... فجاءت كقوت اللحظ أو رقة العشق

كأن السحاب الغر أصبحن أكوسا ... لنا وكان الراح فيها سنا البرق

فبتنا نحث الكاس حثًا وإننا ... لنشربها بالحث حثًا ونستسقي

إلى أن رأينا النجم وهو مغرب ... وإقبال رايات الصباح من الشرق

كأن سواد الليل والفجر طالع ... بقية لطخ الكحل في الأعين الزرق

وأحسن في هذا المعنى ما شاء إلا أنه جعل شربه في الروض على نوح الحمام ولو عوض من لفظ النوح لفظ الغناء والتغريد لكان أتم لكونه كما قال ابن الرومي

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله ... وغنى مغني الطير فيه فرجعا

وكانت أهازيج الذباب هنالكم ... على شدوات الطير ضربًا مربعا

وقال آخر

وكاس كريق اللأت شعشعها به ... وعيشي من هذا الشراب المشعشع

إذا ما شربنا كاسنا صبت فضلها ... على روضنا للمسمع المتخلع

المسمع المغني يعني به الذباب الذي ذكره عنترة في قوله

فترى الذباب بها يغني وحده ... هزجًا كفعل الشارب المترنم

وإنما ذكر الحريري الربوة لأن النبات فيها أحسن وأسلم من نبات الإنخفاض لأن نبات الانخفاض وخم قال الله سبحانه وتعالى كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين وقال المتنبي

نحن نبت الربا وأنت الغمام **ودماثتهم** أي سهولة أخلاقهم تقيد عيون الناظرين لهم حتى لا ينظروا الى غيرهم • وقال ابن المعتز ○

منظره قيد عيون الورى • فليس خلق يتعداه •

قيد الالحاظ وفكاهتهم حلوة الالفاظ فنحوتهم قصدتهم **طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا** حبا **بممازجتهم لا لزجاجتهم فلما انتظمت** صرت معهم في نظام واحد والنظام للجوهر **عاشرتهم** مصاحبتهم **واصحبت معاشرهم** مصاحبتهم **الفيتهم** وجدتهم **ابنا علات** أي غربا من بلاد مختلفة وبنوا العلات الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى **وقذايف فلوات** أي قد رمت بهم القفار والطرق المختلفة واحدها قذيفة وهي التي تقذف أي ترمى **الا ان لحمة** أي قرابة **الادب قد الفت شملهم** أي جمعت متفرقهم وجعل الادب لحمة مجازا وجعل الادب يجمعهم كما يجمع بني العلات الادب والبلاد تفرقهم كما تفرق بني العلات الامهات وهذا نحو ما يحكى ان دعبلا ذكر عند علي بن الجهم فكفره ولعنه • وقال كان يطعن على أبي تمام وهو خير منه دينا وشعرا • فقال له بعض من حضر لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال إن لا يكن أخي في النسب فهو أخي في المودة والادب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد لأبي تمام ○

إن يكد مطرف الإخاء فإننا • نغدو ونسري في إخاء تالد •

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا • عذب تحدر من غمام واحد •

أو يفترق نسب يؤلف بيننا • أدب أقمناه مقام الوالد •

وذكر أبو تمام هذا المعنى فقال ○

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة • وإخوتي أسوة عندي وخلاني •

عصابة جاورت آدابهم أدبي • فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني •

أرواحنا في مكان واحد وغدت • أجسامنا في عراق أو خراسان •

وأنشد إسحاق الموصلي ○

يقولون لي هل من أخ أو قرابة • فقلت لهم إن الشكول أقارب •

نسيبي في داري وعزمي وهمتي • وإن باعدتنا في الأصول المناسب •

وليس أخي إلا الفصيح وداده • ومن هو في وصلي وقربي راغب •

وكان لسليمان بن وهب نديم يأنس به فعربد عليه ليلة فاطرحه وجفاه فوقف له بالطريق فلما مر به وثب إليه ثم قال أيها الوزير لا تكن في أمري إلا كما قال علي بن الجهم ○

ألا قوم إخوان صدق بينهم نسب • من المودة لم يعدل به نسب •

تراضعوا درة الصهباء بينهم • فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب •

لا يحفظون على السكران زلته • ولا يريبك من أخلاقهم ريب •

قال قد رضيت عنك رضى صحيحا نعد لشانك **الفت النسب وساوت بينهم في الرتب** أي المنازل الرفيعة **حتى غدوا مثل كواكب الجوزا** أي في الإضاءة والرفعة **وبدوا كالجملة المناسبة الأجزا** أي المتفقة يعني كانت مقاديرهم في الفضل وغيره متساوية لا تفاضل بينهم كالجملة التي لا مزية لبعضها على بعض وأجزاؤها متناسبة لا كسر في بعضها ولها النصف • والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر هي ألفان وخمسمائة وعشرون نصفها ألف ومائتان وستون • وثلثها ثمانمائة وأربعون وربعها ستمائة

وثلاثون وخمسها خمس مائة وأربعة وسدسها أربع مائة
وعشرون وسبعها ثلاث مائة وستون وثمنها ثلاث مائة وخمسة
عشر وتسعها مائتان وثمانون وعشرها مائتان واثنان
وخمسون فأبهجني الاهتداء وأحمدت جدته محمودا الطالع النجم
الذي يسعد به صاحبه ونحس على زعمهم الذكا الملمعي عليهم وطفقت
أحدث أقبض بقدحي أضرب بسهمي وهذا من فعل الميسر وأراد أنه
يمشي كلامه مع كلامهم ويدخل مداخلهم مع قداحهم
واستشفي مرباجهم لا براجهم حتى إذا تنا وصلنا شجون المفاوضة
طرق المراجعة في الكلام والشجون في الكلام تداخله واختلاطه
بعضه ببعض إلى التناجي بالمقابضة الانتفاع في الحديث وفي المثل
الحديث شجون أي ذو فنون وأصله من الشجر المشجون وهو الذي
التف بعضه ببعض كقولك إذا عنيت بذي الكرامات النوم ما مثل
النوم فات بمعنى مات وأراد أن هذا النوع من الألغاز هو أن
يؤتى بلفظ عوضا عن لفظ آخر يتوارد معه على معنى واحد والمماثلة
التي بينهما إنما هي موافقة المعنى فأنشأنا نجلو نكشف السها نجم خفي
وقرن السها في خفائه مع القمر في ظهوره وإنما يشير إلى قولهم في المثل
أريها السها وتريني القمر وأراد أنهم يأتون بلفظة ظاهرة المعنى
وأخرى خفية فلا يتم لهم شي والتمر ونعني الشوك والتمر وتعم الدرر
والبعر وبينا نحن ننشر القشب الثوب الجديد الرث الخلق تنسل
تخرج النسل وهو لم بلا ابل ثم تنسل أي تخرج بالمنسل وهي حديدة معقفة
السمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب خبره وسبره هيبانه ولونه

الفرا

الفرا من قولهم جاءت الإبل حسنة الأخبار والأسبار قال الأصمعي
هو الجمال والبهاء وآثار النعمة يقال فلان حسن المخبر والمسبر
إذا كان جميلا حسن الهيئة وفي الحديث يخرج من النار رجل قد
ذهب حبره وسبره أي قد ذهب جماله وبهاؤه وسمي الحبر حبرا لأنه
يزين الكتاب ويحسن القرطاس وحبرت الشيء زينته وقيل
إنه سمي حبرا لأنه يؤثر في القرطاس فيكون علامة فيما يقع فيه
ويقال للأثر حبرة وحبار والسبر الأصل واللون والهيئة
والمنظر والسبر ما يدل به على لون الدابة وكرمها ويروى
حبره وسبره بكسر أولهما وفتحه فإذا كسرا كانا اسمين وإذا فتحا
كانا مصدرين حبره علمه سبره قياسه ونفي حبره وسبره فقتل
تملقا فأيما مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينثر يلقي ما فيها
وأراد فراغ كلامهم إلى أن نفضت الأكياس أوعية الدراهم
وحصحص تبين الياس ضد الرجا فلما رأى إجبال القرائح
انقطاعها عن الكلام وإكداء صعوبة وأصل هذا في البئر وأول
ما يرشح منها ماؤها هو القريحة ثم ينقل إلى الطبيعة والذهن وأجبل
الحافر إذا حال بينه وبين الماء كدية والجبل والكدية حجارة وصلابة
تعترض في البئر لا يمكن حفرها معها ثم يقال أكدى أي قل خيره ثم يقال
أجبل الشاعر أي انقطع شعره وأكدى فلان عطاه قطعه وقل خيره ثم
ومنه قوله تعالى وأعطى قليلا وأكدى الماتح المستقي على فم
البير والمائح النازل إلى قعرها ليملأ الدلاء ويفرق بينهما بنقطتي الحرف
الذي قبل آخرهما فمتى كانتا فوق الحرف فالمستقي فوق البئر لكثرة

الماء ومتى كانت ناحية فالمستقي في عقر البئر ليملأ الدلو بيده وذلك
لقلة الماء وإذا انكاثرت الدلاء عليه وكثر صياح الناس عليه
من نأس البئر وكل يرغبه أن يملأ دلوه فيأخذ دلو من لا مال له
فيضرب به رجا البئر أي جانبه ليرتدع الناس عنه ثم يضرب مثلا
للمعان قال الشاعر

ولا يرمى بي الرجوان إني ... أقل القوم من يغني مكاني

وقالت جارية من العرب تستعطفه

يا أيها المايح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

ومن أمثالهم أبصر من المايح ... ماست المايح ... وأنشد الفنجديهي

يا مايح العين فرمت الرقا ... من حوض من هزني العين كم تستقي
من شيمة الملا انحدارا فلم ... ما جفوني أبدا أبر تغي

جمع أذياله شمر ثيابه للقيام وقولنا فذاكه تعاه
وقولنا ما كل سوداء تمرة مثل والسوداء تمر عالي والعجوة تسمى سوداء
فيقول ما كل كلام سهل فيتعاطوه وما كل ما جيتم به
فايق فيدخل في باب المقايضة وهو مثل يضرب في موضع التهمة
ولا كل صهباء من أسماء الخمر والصهباء أن تعلوا الشقرة حمرة ويعلوه
سواد خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء دويبة تستقبل الشمس بوجهها
إذا استوت في كبد السماء وإن لم تبن لها الفرصة بوجهها
حتى تغرب وفي طول يومها لا تأكل شيئا فإذا جاء الليل دبت
تبتغي ما تأكل والأنثى منها حرباءة وقال أبو عبيدة الحرباء يستقبل
الشمس برأسه أبدا يقال إنما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه ويتكل

الحربا

الحرباء هو ذكر أم حبين وفي صدره أنيسة وقرب من الأرض فإذا
حميت الأرض بالشمس خاف على صدره أن تحرقه الأرض للزوقه فيصعد
على غصن شجرة فيلزمه بيده ويجعله بينه وبين الشمس ويضرب
به المثل في التشبث بما يتعلق به وذلك أنه إذا انعلق بعود الرمة
وقبض عليه فلا يفارقه حتى يستوثق من آخر فيضرب المثل به فيقال
أحزم من الحرباء وقال قيس بن الحدادية

صوابه أقلقها

بانت سعاد فأمسى القلب مشتاقا ... وأقلقتها نوى الأزماع إقلاقا
ولحثت حاديهم نزلا مخيسة ... كوم الذرى مدد الأعضاد أفناقا
إلا أتيح لها حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

والساق ساق الشجرة والتنضب شجر يتعلق بأعواده الحرباء فيقال
حرباء تنضبة كما يقال ذئب غضا قال الأزهري الحرباء دويبة
على خلقة سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر وأكثر
الشعراء من ذكر الحرباء وتشبيهها ومن جيد ذلك قول ذي الرمة

ودوية جرداء جدباء خيمت ... بها هبوات الصيف من كل جانب
كأن يدي حربائها متشمسا ... يدا مذنب يستغفر الله تائب

وقال أيضا

وقد جعل الحرباء يصفر لونه ... ويخضر من لفح الهجير غباغبه
ويسبح بالكفين حتى كأنه ... أخو فجرة عالى به الجذع صالبه

وقال أيضا

يظل بها الحرباء في الشمس مايلا ... على الجذع إلا أنه لا يكبر
إذا حول الظل العشي رأيته ... حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

• غدا أكهبَ الأعلى فراح كأنّه • من الضّحِ واستقبالِه الشمسَ أخضرُ

أخبر أنّه يدور مع الشمس في وقت الزوال تكون الشمس في حدّ
القبلة فكأنّه باستقباله لها في ذلك الوقت مسلم يصلّي
لها وفي الضحى تكون في جهة الشرق فكأنّه نصراني يستقبلها
بصلاته • وقال ابن الرومي •

• ما بالها قد حُسّنت ورقيبها • أبدا قبيحٌ قبّح الرقباءُ
• ما ذاك إلا أنّها شمس الضحى • أبدا يكون رقيبها الحرباءُ

بالأعواد وضربنا دون وجهته أي الجهة بالأسداد الحاجز بين
الشيئين وقلنا له إنّ دواء الشقّ أن تحاص أي تخاط ويقال
حاص ثوبه وغيره يحوصه • وشقوق رجله حوصا ومحاصة خاطها
وقيل للحوص الخياطة بعد رقعه ولا يكون إلا في جلد وأنشد
يعقوب بقوله •

• ترى برجليه شقوقا في كلع • من بادي حيص ودام منسلع

الكلع الوسخ المشقق وإلا فالقصاص أخذ الحق في الجنايات
القصاص فلا تطمع في أن تخرج وتنهر توسع فتنزده كالنهر
والفتق للخرق وتسرح تذهب لوى عنانه أماله وعطفه
راجعا ثم جثم ترك بمكانه راصعا لاصقا بالأرض والترصّع
تباعدها بين الركبتين ورصع الشيء يرصعه رصوعا إذا لازمه وقال
أما إذا استنزعتموني طلبتموني واستخرجتم ما عندي بالبحث
المناقشة في السؤال وأصله في الصيد يقول استنزف الصيد إذا
بحثت عليه حتى تقيمه من مرقده فسأحكم حكم سليمان في الحرث

كان

كان سليمان فيما ذكروا أبيض وضيئا جسيما كثير الشعر يلبس من
الثياب البياض فلما بلغ مبلغ الرجال كان أبوه في أيام ملكه يشاوره
في أموره وشأنه هذا الحكم فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّ
رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر
صاحب غنم فقال صاحب الزرع يا نبي الله انفلتت غنم هذا ليلا فوقعت
في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فإنّ الغنم لك
فملّكه رقابها بما أكلت من حرثه • فلما خرجا من عنده مرّا على سليمان
عليه السلام فأخبراه بقضاء أبيه فقال لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا
فأخبر داود فدعاه فقال له كيف كنت تقضي بينهما فقال أدفع الغنم
إلى صاحب الحرث فيكون له رسلها ونسلها وصوفها ويبذر صاحبها
لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الزرع كهيئته يوم أكل أخذ
غنمه • فقال داود القضاء ما قضيت به وحكم بقضاء سليمان وقال
ابن مسعود وشريح ومقاتل أراد بالحرث الكرم وأنّ الغنم أكلت
قضبانه وأفسدته فحكم بها داود لصاحب الكرم ولم يكن بين الغنم
والكرم تفاوت فمرّوا بسليمان وهو ابن أحد عشر سنة فقال يعمل
الراعي في إصلاح الكرم حتى يعود كهيئته ثم يأخذ غنمه ومن عجائب
حكم سليمان ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بينما امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بأحدهما
فقالت هذه إنّما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنّما ذهب بابنك فاختصمتا
إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فمرّتا على سليمان فأخبرتاه
فقال ائتوني بسكّين أشقّه بينكما فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها

فقضى به للصغرى قال أبو هريرة والله إن سمعت بالسكين قبل
ذلك مما كنت أقول إلا المدينة اعلموا يا ذوي الشمائل الخلائق
والطباع الأدبية والشمول الذهبية للخمر الحمراء وذكر في هذه
المقامة أنهم شربوا قهوة وذكر هنا أنها في لونها حمراء والعرب
تمدح بشرب الخمر السبئية وتصفها بالحمرة كقول الأعشى وهو في
أوصافها في الجاهليين كالحسن في الإسلاميين وخير فيها أصدق
عن الإسلام وسبئية مما تعتق بابل • كدم الذبيح سلبتها جريالها

ابن هاني وهو أبو نواس

وقال أيضا

وقمنا ولما يصح ديكنا • إلى خمرة عند حدادها
فقلت له هذه هاتها • بأدماء في حبل مقتادها
فقام نصب لنا قهوة • تسكننا بجرار عادها
كميت تكشف عن حمرة • إذا مزجت بعد إزبادها
فجال علينا بإبريقه • مخضب أكف يبز صادها
فرخاشعنا قهوة • تجور بنا بعد قصادها

وقال أبو ذؤيب

ولا الراح راح الشام جاءت سبية • لها غاية يهوي الكريم عقابها
عقار كما السبتي ليست بخمطة • ولا خلة يكوي الشروب شهابها

وقال الحسن

وخمار أتيت عليه ليلا • فلم أبصر وقد تعين من السفار
فترجم والكرى في مقلتيه • كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لي كيف مرت إلى حريمي • وثوب الليل مصبوغ بقار

فقلت

فقلت له ترفق بي فإني • رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه أن قال كلا • وما صبح سوى صبح العقار
وقام إلى الدنان فسدفاها • فعاد الليل مسدول الإزار

وقال عبد الصمد

وخيمة ناطور تحف بروضة • تحسبك منها وردها والبنفسج
وأشمط أعلاه وسطها بعد هجعة • تراه بها من قومه يتنسج
دعوت فلبى وهو بالصوت عارف • وأقبل نحو الباب كالدلل يفلج
فقلت له المصباح إن كنت مسرجا • فقال قفوا فالخمر في الكأس يسرج

أن وضع الأحجية لامتحان الألمعية أي لاختبار الفطنة واستخراج
الخبيئة للخفية وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ
معنوية ولطيفة أدبية فمتى نافت بأعرت هذا النمط النوع
يقال الزم هذا النمط أي هذا المذهب والفن والطريق ضاهت
شابهت السقط رديء المتاع وما لا يعبأ به ولم تدخل السفط
وعاء الجميع الثياب الرقيقة وسفط العلوم الكتاب أي ولم تكتب وتدون
في الكتب ولم أركم حاقظتم هذه الحدود ولا ميزتم فرقتم بين المقبول
منها والمردود فقلنا له صدقت فكل لنا من لبابك خالص ما
عندك وأفض صب علينا من عبابك بحرك وعباب البحر عبابا إذا
هاج واضطرب فقال لأفعلن ذلك بلا ارتياب بشك المطلوب وتظنون
بي الظنون • ثم قابلنا طوائف القوم كبيرهم الذين ينظرون إليه
يا من بما أرتفع ذكا جودة الذهن في الفضل وأري مبدي النار
أي زنده من ضرب أوري نارا الزناد ما دائما ثل فلي جوع أمد

اترِدُ يا ذا الذي فاق فضلاً فضلَ غيره ولم يدنّسه شَين
ما مثل فوق المحاجي ظهرا أصابته عين، ثم لحظ الثالث
وأنشأ يقول يا من نتائج ما يولّده الفكر من الكلام
فكرٌ مثل النقود أي الدراهم الجائز ما مثل
قولك للذي حادثت صادف جائزه ثم أتلع مدّ عنقه
ونصبه وتلع الرجل يتلع تلعًا أخرج رأسه من شيء كان
فيه إلى الرابع وقال أيا مستنبط مستخرج الغامض الخفي
وغمض غموضًا دقّ وأحوج إلى النظر من لغز وإضمار إلا الكشف
إما مثل تناول ألف دينار، ثم رمى إلى الخامس ببصره
وقال يا هذا الألمعي هو الذكي أي صاحب الفطنة أخو الذكا
المنخل ما مثل أهل حلية بين حريب وعجل، ثم التقت لفته
أي قصد قصده بالنظر ولفت عنقه أي لواها ناظرًا إلى السادس
وقال يا من تقصر عن مداه غاية خطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي أضحى بحاجبك الكف ثم خلج غمز
وقال الراجز، قد خلج بحاجب وعين وقال السابع بحاجبه
وقال يا من له فطنة تجلت ظهرت ورتبة في الذكا جلت
عظمت بين ما زلت ذا بيان ما مثل قول الشفيق أفلت
ثم استنصت سكت الثامن وأنشد يا من جدا بوق بنانتي
فضله مطلوله الأزهار غضه فأعمه ما مثل قولك للمحاجي — أصابها الطلّ
ذي الحجا العقل ما اختار فضه ثم حرج رمى التاسع ببصره
وقال يا من يثار لبه في القلب الذكي في البراعة الفصاحة

ووفور

ووفور العقل أوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جاعه قال
الراوي فلما انتهى إلى آخر منكبي وقال يا من له النكت التي يشتفي — والغصص الاختناق
لغص الخصوم بها وسكت أنت المبين فقل لنا ما مثل قولي
خالي أسكت ثم قال قد أنهلتكم سقيتكم والنهل الشرب الأول
وأمهلتكم وإن شئتم أن أعلكم عللتكم والعلل الشرب الثاني أعلكم
أسقيكم عللا قال الحجا يا لب العلل أي حرّ العطش إلى الاستشفاء
العلل تعال لست ممن يستأثر يخص نفسه بشيء دون أصحابه على
نديمه ولا من سمنه في أدمه أي خيره موقوف عليه والأدم
هنا رق السمن ولفظ المثل سمنكم هريق في أديمكم أي خيركم موقوف — المثل
عليكم قال أبو عبيدة وخطأ البكري في تفسير الأديم بالرزق وقال
إنما الأديم هنا طعامكم المأدوم فعيل بمعنى مفعول أي خيرهم راجع
إليهم وهو قول الأزهري ولم ينكر الأول وهو مثل يضرب
للبخيل ولمن لا يتعدى خيره وينفق على نفسه دون غيره ثم كرّ على — كرّ عطف
الأول وقال يا من إذا أشكل المعمّى جلاه أفكاره الدقيقة
إن قال قوم ما لكم المحاجي خبّر لك ما مثله حقيقه، ثم أتى جيده — جيده عنقه
إلى الثاني وقال، يا من بدا بيانه عن فضله مبينا ماذا
مثال قولهم حمار وحش زبنا، ثم أومى إلى الثالث بلحظه — أومى أشار
وقال، يا من غدا في فضله وذكائه كالأصمعي، ما مثل
قولك للذي حاجاك أنفق تقمّع قمعة يقمعه أي ضربه بالمقمعة
أي قهره وكفّه وقمع الشراب واقمع مرّ في الحلق مرًا من غير جرع
ثم حملق إلى الرابع وقال يا من إذا عويص صعب دجا أسود أنار — حملق نظر

ظلامه ماذا يماثل قولي استنشر ريح مرامه، ثم أومض إلى
الخامس وقال، يا من تنزه فكره عن أن يروي بفكر وقد
رواه الحديث إذا دبرته وهبانه أو بيتنا ما مثل قولك الذي
أمسى بحاجي غط هلكا ثم أقبل قبل السادس، وأنشد يا أخا
الفطنة التي بان تبين فيها كماله سار بالليل منه أي شي
مثاله، ثم تحلى نصره إلى السابع وقال يا من تحلى ترتين بنعم
أقام في الناس سوقه كما لبيان فبين ما مثل أحب فرزقه
ثم قصد قصد الثامن وأنشد، يا من سما نزل ذروة
أعلا التي في الفضل فاتت كل ذروة، ما مثل قولك أعط إبريقا
بلوح بغير عروة، ثم تسنم إلى التاسع وقال يا حوى حسن
الدراية والبيان بغير شك، ما مثل قولك للمحاجي ذو الذكاء
الترميكي، ثم قبض مجمعه على ردني وقال ٥
يا من تحما شوب نفوذ فطنته في المشكلات ونور
كوكبه ماذا مثال محفله بمقلة أثنا كاتم به ٥
قال الحارث ابن همام فلما أطربنا ما سمعناه وطلبنا
فلما له لسان من حيل هذا الميدان ولا لنا يجل
هذه العقدة يدان قلنا إن أنت بينت منت أفضلت علينا وإن
كتمت عمت فطل بنا ورفسه أراد أنه يرد درايه هل يفعل
أو لا يفعل وكان لله نفسين يردد بالمشاورة عليها حتى يظهر
لها الذي هو الأرجح فيهما عليه، وقال جرير العبدي ٥
لكل امرئ نفسان نفس كريمة، ونفس فيعصيها الفتى أو يطيعها،

وقد

وقد تبين معنى تقلب قدحيه الماعون معروف، قال يونس
الماعون في الجاهلية كل عطية ابن عباس الماعون المعروف كله
حتى ذكر القدر والقصعة والفاس وحكى الفنجديهي عن ابن عباس
الماعون العارية وقال الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر
والفاس والماء والملح ونحوهما قال الأعشى ٥
بأجود منه بماعونه، إذا ما سماؤهم لم تغم،
والأظهر فيه من العون وأصله معوون بوزن مفعول فقدمت
الواو على العين فصار مفعول موعون ثم قلبت ألفا كما قيل في باخل
وحكى الفرا عن بعض العرب الماعون الماء فيكون على هذا
مفعول من العين ويقال كما يقال من العون أو يكون فاعول من
معنى الماء إذا سال وهو أيضا من قول من اشتقه من قولهم
معن هو ما أو من قولهم غير ممعن قال قطرب ماعون مفعول
من المعن وهو الشي القليل ومنهم من قال أصله معونة والألف
بدل من الهاء وتقلب قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه
فأقبل حينئذ على الجماعة وقال نسأ علكم ما لم تكونوا تعلمون
ولا ظننتم أنكم تعلمون، فأولوا أي شدوا عليه الرغبة وحنوا
رنيوا واجعلوها مثل الرياض به الأندية ثم أخذ في تفسير ما نقل
به الأذهان واستوعب معه الأرداف الأكمام حتى أضت
رجعت أذهانها مضيئة بالفهم وزال عنها الالتباس الأفهام أنور
من الشمس والأكمام كأن لم تغن بالأمس يريد أن أكمامهم كانت
بالأمس ممتلئة من الدراهم فتفرغت اليوم إذ وهبوا له ما فيها ولما هم

بالمفر الهروب سُئِل عن المفر المنزل والبلد فتنفس كما يتنفس
الثكول المرأة الفاقدة لأحبابها ثم أنشد يقول
• كل شعب طريق أي كل بلد لي بلد لي شعب وبه ربعي رحب
أي منزلي متسع غير أني بحرج مستهام الذي غلب الحب على قلبه
فخرج هايما على وجهه لا يدري أين يتوجه وهام يهيم ذهب عقله
فخرج في غير الطريق ومثل الهايم العليل القلب أي الذي يجد في
قلبه هياما وهو وجع يصيب البعير فلا يروى من شرب الماء قال
عروة بن حزام ٥
• بلي الناس أو داء الهيام أصابني • فإياك عني لا يكن بك ما بيا •
أو يكون من التهويم وهو هجوم النوم وهو في الأوجه الثلاثة
مفعول وكان قياسه مستهيما إلا أنه لما كان كأنه مقلوب
عن ذلك جاء على هذا وحرف بدلالة المعنى القلب صب
الصب العاشق هي أرض البكر التي ولدت بها والجو اسم لنواحي السما
الذي منه المهب الريح موضع هبوبها من الجو فأراد بلدته التي
التي تجي منها وتخرج عنها للبلاد وإلى روضها العنا الكثيرة الانتجاع
وتعذرت عليها دون الروض أصبو أميل ما حلا لي
بعدها حلو ولا أعذوذب عذب قال الراوي فقلت
لأصحابي هذا أبو زيد السروجي الذي أدني أقل مله الأحاجي
وأخذ أصبغهم حسن توشيته تزيين كلامه وانقياد
الكلام لمشيئته إرادته ثم التفت فإذا به قد طمر وثب وهو من
الأضداد تقول طمرت الشيء سترته وطمر الجرح سفل وعلا أيضا

ومنه

ومنه قيل للبرغوث طامر لنزوه في ارتفاعه وناء نهض بما
فرحانه بالفهم فعجبنا مما صنع ولم ندر أين سكع مشى مشي
المتعسف صقع ذهب لم يدر أين سكع أي أين ذهب والسكع
الذهاب على غير هداية والصقع الناحية من الأرض وما يدري أين
صقع أي أي ناحية قصد فصل في تفسير الأحاجي إذا أردت
أن تعرف المماثلة في هذه الأحاجي فتنظر أما قوله جوع أمد
بزاد فيقابله طوامير فتقسم هذه اللفظة فيقابل القسم الأول وهو طوى
بقولك جوع فتجده مثله في المعنى والمد الإمداد بالزاد ومير الرجل
أعطي نفعه وقوت لعياله فهذه المماثلة الحقيقية التي قدم وكذلك
يقابل وأما نظم أصابته عين فمثله مطاعين فتجد المطا الظهر وعين
الرجل أصيب بالعين وكذلك وأما صادف جائزة فمثله الفاصلة
والفا هي صادف والجائزة هي الصلة تصل بها من قصدك فإن تركت
الألفاظ منظومة بغير تقسيم يبقى منها معنى آخر فيقال لك ما الطوامير
فتقول الكتب الواحد طومار والمطاعين جمع مطعان وهو الكثير الطعن
والفاصلة التي تقع بين شيئين فتفصل هذا من هذا والفاصلة في
العروض توالي أربعة أحرف أو ثلاثة متحركة بعدها ساكن وهكذا
هي المقايضة في المقامة اتصال اللفظة وكون لها لفظ معنى وتفصيلها
فيكون لها معنى آخر وأنا أفسر معنى المفصل إذ المنفصلة قد وقع تفصيلها
في المقامة وأما تناول ألف دينار فمثله هادية أي مرشدة
تقول هدتني الطريق فهي هادية وأما أهمل حلية فمثله الغاشية
ما يغشى القلب أي يغطيه من الهم أو السقم والغاشية أيضا النوم يغشيك

أي يعضدونك ويزورونك والغاشية القباحة والغاشية المرأة
تغشاك وتزورك غشاء السرج وأما قوله أكفف كففت فمثله
مدمة القفر وأما الشقيق أفلت فمثله الأخطار جمع خطر
وهو الغرر والأخطار المنازل الشريفة وأما ما أنتار فضة
فمثله أبارقة جمع أبرق وهو أيضاً معروف والأبارقة أيضاً السيوف
الصقيلة واحدها أبرق لأن الرقة من أسماء الفضة وقد نطق بها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال في الرقة ربع العشر وأما دس
جماعة فمثله طافية للخفية تطفو على وجه الماء أي نطلع عليه
وأما خالي أسكت فمثله خالصة لأنك إذا ناديت مضافاً إلى نفسك
جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذفها هاهنا
حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية وصه بمعنى أسكت وأما
خذ تلك فمثله هاتيك، وأما حمار وحش زنيا فمثله فوازين
لأن الفرا حمار الوحش ومنه للخبر كل الصيد في جوف الفرا
والفرازين وزرا الفرس الواحد فرزان ومنه فرزان الشطرنج الذي
تسميه العامة فرزا لأنه وزير الشاه والشاه في كلام الفرس الملك وأما
أنق تنغ فمثله متنغم لأن الأمر من مان يمون من ومضارع
والمتنغم الفرح بصيبك وقت تنغم معناه كففت وأما أشتنش دح
مدامة فمثله رحراح لأن الأمر من استدعاء الريح رح والرحراح
من الأواني الواسعة القصعة الجديدة ورحراح موضع معروف وأما غط
هلكي فمثله صنبور لأن البور هم الهلكى وفي القرآن العظيم وكنتم
قوماً بوراً والصنبور النخلة الطويلة الدقيقة العنق القليلة الحمل والصنبور أيضاً

العقاص

العقاص الذي يجعله السقاء في فم القربة ويشد عليه ويفرغ منه الماء
والصنبور أيضاً اللئيم والصنبور من الناس من ليس له نسل وأما سار
بالليل مدة فمثله سراحين السراحين الذئاب الواحد سرحان
وأما أجب فرقة فمثله مقلاع لأن الأمر من ومق يمق مق
واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع إذا كان جبانا والمقلاع
الذي يقلع الشيء وأما أعط إبريقا بغير عروة فمثله أسكوب
لأن الأمر من العطا والأمر منه أس والكوب الإبريق والأسكوب
المطر الكثير والأسكوب والإسكاب قطعة خشب يسد بها فرض يجعل في خرق
الزق وأما الثور ظلى فمثله اللألى لأن الألى على وزن الفنا
وهو ثور الوحش وأما صفير جحفلة فمثله مكاشفة لأن المكا
الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء
وتصدية والأصل في المكا المد ولكنه قصره في هذه الأحجية
كما حذف همزة الفاء في أجنبيه وكلا الأمرين من قصر الممدود
وحذف همزة المهموز جائز ٥

المقامة ٣٧

المقامة السابعة والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال أصعدت طلعت وارتفعت قال
يعقوب الإصعاد إلى نجد واليمن والحجاز والانحدار إلى العراق والشام
وعمان قال الأخفش أصعد في البلاد سار فيها ومضى وأصله
الذهاب في صعد وهو الارتفاع ثم توسعوا في ذلك قال الفراء الإصعاد
في ابتداء الأسفار والمخارج تقول أصعدت من مكة إلى بغداد وأصعدنا
من بغداد إلى خراسان فأما في السلم فيقول صعدت لا أصعدت يعقوب

صعد في الجبل وأصعدت في البلاد أبعدت فيها وصعدا ارتقى صعدة
مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعا ستون فرسخا
ويحكم بها صنعة الجلود والجلد الصعدي في غاية الجودة ويضرب
المثل بحسن نسائها وأنا ذو شطاط طول القامة يحكي الصعدة
الرمح واشتداد جري يسبق بنات صعدة حمر الوحش
فلما رأيت نضرتها خصبها ونعمتها والنضرة صفا اللون
وبريقه وعجبت حضرتها سالت غادير علما والنحرير
الماهر الحاذق الذي جرب الأمور وعلمها وهو اسم يجمع وجوهها
من المدح فيفسر النحرير بالعالم والمتقن والحاذق والماهر والعاقل
الرواة عمن نحوبه من السراة السادة وهو جمع سري وهو
السيد الشريف وجمع فعيل على فعلة غريب لا يعرف غير هذا
ومعادن الخيرات لا تجذه جذوة الجذوة الجمرة العظيمة
وجيمها بثلاث حركات وتجمع ثلاثتها نحو جذى وجذى وجذى
في الظلمات وتجده قوة وعونا في الظلامات جمع ظلامة وهو
ما يشكيه المظلوم فنعت لي بها قاض رحب الباع واسع
العطا وكني بالباع عن ذلك والعرب إذا وصفت الرجل بالسخا قالوا
هو رحب الباع وطويل الباع وكريم الباع والباع والبوع
بسط اليد بالمعروف وقد باع يبوع منه ويقال للبخيل قصير الباع
خصيب الرباع أي هو كثير المال فجمع لأمه كرمه كثرة ماله فالناس
يجدون في كنفه الخصب وقد يريد بخصيب الرباع نافق سوق الأحكام
فالمتعلق به يجد الخصب تميمي النسب أي من بني تميم وشرك

الطباع

الطباع مع النسب وهو يريد أنه كامل تام في خلقه فنسب قبيلة لتميم
وطباعه للتمام والكمال فغلب أحدهما وشرك بينهما للقرب وقال ابن
شرف فيما يلم بهذا التشريك ويحسن أن يمدح قاضي المقامة لجوده

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
إسم حكاه المسمى في الفعال فقد ... حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له ... ذا النعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العلى وسواه شانها وكذا ... لا تستوي الشمس في الميزان والحمل
ورب غاية ما يعزون به ... بينا من الخصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل

فإنه أراد بقوله حاز العليين أي حاز عليا بالاسمية والعلو
بالفعلية وهذا مثل ما تقدم للحريري

جاد بالعين حين أعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

فقد أوقع التسمية على شيئين يتفقان في اللفظ ويختلفان
في المعنى وقد أنشدنا فيما تقدم لبعض المحدثين

فكيف أصبر عنها اليوم إذ جمعت ... طيب الهوائين ممدود ومقصود

فالمقصور هو النفس والممدود هو الذي بين السماء والأرض وقد
قدمنا في تفسير قول الحريري وحيا المسجد بالتسليمين أي
التسليم الواحد على من في المسجد عند دخوله والثاني تحليل الصلاة
وقوله تميمي النسب والطباع من هذا القبيل وأكثرها في كلام
المولدين ويستعمل في كلام العرب ولا يبعد أن يكون من هذا
قولهم التقى الثريان فإنهم يريدون بذلك كثرة المطر وإنه يبلغ

في الأرض إلى التراب الثرى فالثرى الواحد المطر والثاني التراب
الذي يحتمل أن يبتل وابتدأ التراب اليابس لمقابلة المطر فلحق بالتراب
الندي فصار اليابس يسمى ثرى فقيل التقى الثريان وقال النابغة

وقد أبقت صروف الدهر مني • كما أبقت من السيف اليماني •
تصمم وهو مأثور جراز • إذا جمعت بقائمه اليدان •

فسره أبو عبيد البكري وغيره أنه أراد بذلك الجارحة والأيد الذي هو
القوة فيحتج على الأخفش فهذا من قبيل ما قدمناه ولا يحضرني الآن
غير هذا من كلام العرب والطباع فلم أزل أتقرب إليه
بالإلمام بتخفيف الزيارة وأستنفق النفاق ضد الكساد عليه بالإجمام
الزيارة حتى صرت صدى صوته أي متى دعاه وجده حاضراً
مجيباً له والصدى صوت الجبل الذي يرد عليك إذا صحت وسلمان
بيته • ولكن مع استتار شمسه • واستسرار غرسه • وسلمان الذي
ذكر هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه ويعرف
بسلمان الخير قالت عائشة رضي الله عنها كان لسلمان مجلس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا
عليه • وقال صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بحب أربعة وأعلمني
أنه يحبهم • علي وأبو ذر • والمقداد • وسلمان • وأتى أبو سفيان على
سلمان • وصهيب وبلال • فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق
عدو الله مأخذها • فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا لشيخ
قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر
لعلك أغضبتهم • لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر

فقال

هل أغضبتكم

فقال يا أخوتاه فقالوا لا ويغفر الله لك • وكان من أبناء أساورة
فارس وأصله من رام هرمز وقيل من أصفهان وكان يطلب دين الله
تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية وغيرها وقرأ
الكتب وصبر في ذلك على مشقات نالته وكله مذكور في خبر
إسلامه في كتاب السير وقيل تداوله في ذلك بضعة عشر
رباً حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه من قوم
من اليهود وأول مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره فقال أبو سفيان
وأصحابه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها • وسئل علي عنه فقال
علم علم الأول بحر لا ينزف هو منا أهل البيت • وفي رواية قال هو
مثل لقمان الحكيم وكان فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً ويعمل
عمل الخوص فقيل له لم تعمل هذا وأنت أمير وقد أجري عليك رزق
فقال إني أحب أن آكل من عمل يدي وكان يتصدق بما يرزق من
بيت المال وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين بالثريا لناله سلمان وقال
أبو هريرة كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة
الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وفينا سلمان وضع يده
على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء • وتوفي
في آخر خلافة عثمان • وما ترك شيئاً يورث عنه • وفضائله كثيرة وعلى
قولهم لأبي بكر لا ويغفر الله لك قال أبو محمد في الدرة وربما أجاب المستخبر
بلا النافية ثم عقبها بالدعاء فيستحيل الكلام إلى الدعاء عليه كما روي أن
أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب فقال أتبيع فقال لا عافاك

الله فقال أبو بكر رضي الله عنه لقد علمتم لو تعلمون هلا
قلت لا وعافاك الله قال أبو محمد والمستحسن ما قال يحيى بن
أكثم للمأمون وقد سأله عن أمر فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين
وحكي الصاحب بن عباد لما سمع هذه الحكاية قال والله لهذه
الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود المرد الملاح ومع
اشتيار شهده أي إخراج عسله وإراد اجتناء منفعته وانتشاق شم تقال
نشق الريح الطيبة نشقا وانتشق وتنشق شمها رنده شجر طيب
الرائحة ابن طريف هو الآس الجوهري ربما سموا العود رندا أشهد
مشاجرة الخصوم مواضع الخصام التي يتشاجر فيها الخصمان أي
يمتزج هذا بكلام هذا من الشجر واحدها متشجر وقد يراد بها
المصدر وجمع لاختلاف أنواعه وأسفر أمشي بينهم بالصلح
بين المعصوم المحفوظ من الوقوع فيما يحذر وأصل العصمة في
كلامهم المنع وعصمه من كذا إذا منعه والله يعصمك من
الناس أي يمنعك منهم والموصوم ذو الوصم وهو العيب فأراد أنه
يصلح بين أهل الخير والشر فيها القاضي جالس للإسجال الحكم
وأسجل القاضي على نفسه بالحكم وسجل إذا كتب على نفسه فأراد أنه
جلس للحكم في العقود والسجلات في يوم محفل ويحفل القوم مجمعهم
والاحتفال كثرة الناس واجتماعهم ومعنى احتفل الرجل جمع وزاد
تكثر من الشيء الذي قصد وجمع المحفل محافل ومنه الشاة المحفلة وهي
التي يحبس لبنها في ضرعها أياما لا تحلب إذ دخل شيخ بالي الرياش
الثياب بادي للارتعاش نظر الجمع وتصفح ونهم تبصر نقاد بنقش كأنه ينقد

فتصفح الجمع

ببصره

ببصر الرجال فيريد أنه نظر من شرط القاضي أهل الحزم والجد
فأخبرهم بقصة ابنه فانطلقوا وأتوا به ونقاد الدراهم الذي يمعن
النظر فيها والتقليب لها ليبين جيدها من رديئها ثم زعم أن له
خصما غير منقاد فلم يكن إلا كلمح شارة أو وحي إشارة يريد
إشارة العين إذا غمزت من تريد أن يفهم إشارتك دون غيره
والوحي الإيماء الخفي إشارة حتى أحضر غلام كأنه ضرغام أسد في
خلقته وشدته فقال الشيخ أيد الله القاضي وعصمه من
التغاضي التغافل والسكوت عن الظلم إن ابني هذا كالقلم
الردي والسيف الصدي الذي علاه الصدأ وهو وسخ السيف
يجهل أوصافا لا إنصاف ويرضع أخلاف جمع خلف وهو ما يحلب
منه اللبن ويقبض عليه الحالب الخلاف ابن دريد الخلف للناقة
كالضرع للبقرة إن أدنيت أحجم تأخر وإذا أغريت أو صحت
أعجم أبهم ولبس وإن أذكيت أوقدت أخمد أطفأ وخمدت النار
طفئ لهيبها ومتى شوريت زمزم إلى كلفته وربيته مذ
دب مشى صغيرا على يديه ورجليه إلى أن شب صار شابا
وكنت له ألطف أشفق وأرق من ذي ودب أصلح يريد أنه
أصلح أحواله وأحسن تربيته يجوز أن ينسبه القاضي إلى تقصير فأكبر
رآه كبيرا القاضي ما شكاه إليه وأطرقهم طوالب أعجب وجعلهم ينتظرون
الخبر قال أشهد أن العقوق أحد الثكلين الفقد يريد
أن الرجل إذا عقه ولده ولم يبره فكأنه قد فقده وما جاء في
العقوق كان جرير الشاعر أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه كذلك

فراجع جرير بلالاً الكلام فقال له بلال الكاذب بيني وبينك ناك
امه واقبلت عليه امه وقالت يا عدو الله تقول هذا لابيك
فقال الهاجر بن عبد لكانما سمعها مني وانا اقولها لابي • ومن شهر
عنه العقوق بوالديه الحطيئة قال يهجو اباه ٥

لحاك الله ثم لحاك حقاً • ابا ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ انت لدى المخازي • وبئس الشيخ انت لدى المعالي
جمعت اللؤم لا حياك ربي • وابواب السفاهة والضلال

وقد تقدم هجوه امه ونفسه • وممن هجا اباه وعبر ابنه علي بن بسام وما
سلم من هجائه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير • ومما قال في
ابيه ٥

هبك عمرت عمر عشرين نسرا • اترى انني اموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما • لاشققن جيب مالك شقا

وقال فيه ٥

بعثت لاستهديك عيرا ولم اكن • علمت بان العير صار لها صهرا
فوجهته كي تشترك في ركوبه • فمركبه بطنا واركبه ظهرا

وقال فيه ٥

شيدت داراً خلتها مكرمة • سلط الله عليها الغرقا
وارانيك صريعا وسطها • وارانيها صعيدا زلقا

وقال فيه ٥

بنى ابو جعفر داراً فشيدها • ومثله لخيار الدور بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها • وفي جوانبها بؤس وضراء

ولكن

ولكنه كان ابو جعفر محمد بن نصر بن منصور بن بسام في نهاية السودد
والمروءة والظرافة رجل مترف نبيل المركب مليح الملبس ظريف
الغلمان له همة في تشييد البنيان وما رثاه ابن الرومي به يدل على
كرم ابنه قال ابن الرومي ٥

اودى محمد بن نصر بعد ما • ضربت به في جوده الامثال
ملك تنافست العلى في عمره • وتنافست في موته الاجال
من لم يعاين سير نعش محمد • لم يدر كيف تسير الاجبال
وذخيرة للدهر اعلم انه • كالحصن فيه لم ينؤ مثل مال
وتمتعت نفسي بروح رجائه • زمنا طويلا والتمتع حال
ورايته كالشمس اذ هي لم تزل • فالرفق منها والضيا ينال
لهفي لفقدك يا محمد انه • فقدت بك النجحات والافعال
بالله اقسم ان عمرك ما انقضى • حتى انقضى الاحسان والاجمال

ولابن القاسم يعزي ابا القاسم بن وهب • قال لابي القاسم المغربي
قاتلك الله يا لعجايب مات لك ابن وكان زينا وعاش والشين فالعجائب
حياة هذا لموت هذا فليس تخلوا من المصائب • وقد تقدم هجوه في
اخته • ومن حسن التعطف على الابن العاق قول ابراهيم الصابي وكان
ابنه يعقه فقال ٥

ارضى على ابني اذا ما عقني حذرا • عليه ان يتصيبه الرحمن من غضبي
ولست ادري بما استحققته من ولدي • اقر عيني ولا اقررت عين ابي

ولرب عقم العقم ان لا تلد المراة اقر للعين فقال الغلام وقد
امعضه اوجعه واغضبه وامعض من ذلك وامتعض غضب وشق

والله

عليه أو جعه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل
ومكنهم من أعنة الفصل والفضل إنه ما دعا نسبا لنفسه
ما شاء فلان مدع وفعله الدعوى قط إلا أمنت ولا ادعا
صدقت ما ادعاه ولا لبّى لبيب أي من تلبية
الحجاج إذا صاح لبيك لبيك إلا وأحرمت صرت محرما ولا أورى أظهر
له النار من الزند إلا وأضرمت أوقدت بيد أنه عز كمن يبغي بيض الأنوق
ذكر الرخم ولا بيض له فكأنه طلب أمرا لا يكون أبدا ومثله
طلب الأبلق العقوق والأبلق الذكر والعقوق من الخيل التي امتلأ
بطنها من حملها يقال للأنثى قد أعقت وهي معق وعقوق فكأنه
طلب أمرا لا يكون أبدا لأنه لا يكون الأبلق عقوقا ويقال أن
رجلا سأل معاوية أن يزوجه أمه هندا فقال أمرها إليها
وقد أبت أن تتزوج قال فولني مكان كذا وكذا فقال معاوية
طلب الأبلق العقوق فلما لم ينل له طلب بيض الأنوق والأنوق
طائر يبيض في شواهق الجبال فيبيضها في حرز لا يطمع فيه فمعناه طلب
ما لا يكون ويطلب الطيران من النوق فمثل الأول فقال
له القاضي قد أعنتك أي أتعبك وكلفك ما يشق عليك من عنت
البعير يعنت عنتا إذا أعنز رجله كسر بعد الجبر فلم يمكنه التصرف
لأمشقة أبو عبيد أعنته أضربه والعنت الضرر قال وأعنته أيضا
أهلكه أحمد بن عبيد أعنته شدد عليه والعنت التشديد ابن عزيز
عنت هلك وأصله المشقة والصعوبة ومنه قولهم أكمة عنوت إذا كانت
صعبة المسالك وقوله تعالى لأعنتكم أي لأهلككم ويجوز أن يكون

المعنى

المعنى أشدد عليكم وتعبدكم بما يصعب أداؤه عليكم كما فعل بمن قبلكم
وامتحن أبتلي طأ عنتك فقال إنه مو صفر خلا من المومني
بلي بالأمحال الفقر والجدب بسومني يكلفني أن أنطق بالسؤال
أي أكثر الكلام به والتلمظ تتبع ما يبقى من الطعام في الفم باللسان
بعد الأكل واستمطر سحب جمع سحابة النوال العطا
ابن الأنباري النول والنوال المنفعة والحظ ونلت الرجل إذا
نفعته وأنلته حظا ونالني فلان ينفعني وقولهم ما كان نولك أن
تفعل كذا أي ما كان لك منفعة في هذا الفعل ونولك منصوب
خبر كان وأن اسمها أو بالعكس ليغيض بسيل ويكثر شربه
ماؤه وأراد به ماله الذي غاض خف ونضب من حاله أرشح
ما انهال انكسر وقد كان زمني أحفوني بالدرس وعلمني أدب
زود ولقني أن الحرص كثرة الجمع والطلب للدنيا مشنعة والطمع معيبة
والشره الحرص الكثير مسخمة مفسدة والمسألة سؤال ما في
أيدي الناس ملأمة لوم ثم أنشد من فلق شق أي من بين شفتيه
فيه وأروى من نخب بحر أراد أنشأ قصايده قوافيه القوافي
من قفوت الشي تبعته فسميت بذلك لإتباع بعضها بعضا أرض بأدنى
العيش وأشكر عليه شكر من القل القلة كثر لديه وجانب الحرص الذي
لم يزل يحط قدر المرتفع البذ وأصبر على ما ناب من فاقة صبر أولي العزم
وأغمض عليه وحلم عن عرضك واستبقه كما يحامي
الليث عن لبدته شعر على كتفه وبين كتفيه ناب
نزل من فاقة فقر وأغمض أي أستر واغفل عنه ولا تزرقه ماء المحيا

الوجه ولو خولك المسؤول ما في بريه فالحر من إن قوبت
عينه أخفى قذى جفنيه الناظر بسواد العين ويريد أنه إذا وقع
في النفس قذى وهو السقط على شيء إذا بيته احتمله الحر الكريم وصبر
عليه وأخفاه عن ناظريه تجلدا أي أخفى أذى بعض العين عن
بعض وهذا غاية في المبالغة ومن إذا أخلق ديباجة ثوبه
والديباج ثوب رفيع لم ير أن يخلق ديباجتيه خديه ويقال
ديباجة الحر حسن بشرته وأخلق الشيء وأخلقه غيره لازم ومتعد
يقول إذا افتقرت وبلي ثوبك فلا تبذل وجهك لأحد ولا تهنه
بالسؤال وهذا من قول حبيب ه

ذل السؤال شجا في الحلق معترض • من دونه شرف من خلفه حرض
ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت • من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

وقال في ابن الزيات ه

أأغطي ونطفة وجهي في قرابها • تصونها الوجنات الغضة القشب

يقول لم تخلق وجهي بسؤال فوجهي غض جديد والنطفة ماء الوجه
الذي نهى الحريري عن إراقته حين قال ه

ولا ترق ماء المحيا • ولو خولك المسؤول ما في بريه

قال الصولي كان حبيب لا يزال ماجنا نزقا عندنا فانحدر إلى
البصرة والأهواز يمدح بها وكتب إليه عبد الصمد بن المعذل

أنت بين اثنتين تبرز للناس • وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال • من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى • بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما

فلما قرأ الشعر قال قد شغل هذا ما بين يديه ولا أرب لنا فيه
وحكى الأصفهاني قال جمع مجلس أبا تمام وعبد الصمد وكان عبد
الصمد سريع القول وفي أبي تمام إبطاء فأخذ عبد الصمد قرطاسا
وكتب فيه أنت بين اثنتين الأبيات ورمى بها
إلى أبي تمام فأخذه وخلا به طويلا وجاء وقد كتب إليه ه

أفي تنظم قول الزور والفند • وأنت أنزر من لا شيء في العدد
أشرجت قلبك من بغض على حرق • كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر أمه أخبرني عن لا شيء في العدد
وكيف يكون نقص فويك أشرجت قلبك أعيبه أو خرج فأسرجه
عليك لعنة الله وانقطع أبو تمام انقطاعا ما روي مثله • وحكاية
الصولي أولى بالصحة من هذه وليس عبد الصمد من رجال أبي تمام
ولا له من التصرف في أنواع الشعر ما لأبي تمام وصنع البديع وقف عليه
ولو صحت الحكاية فلا تحكم بالندرة لكن يحكم بالجملة واستعمال ديوان حبيب
في مجالس العلماء شاهد على فضله على أن ما جمعنا لعبد الصمد في هذا
الكتاب غاية في بابه • رجعنا إلى ما قيل في ذل السؤال ه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغديه أو يعشيه
فإنما يستكثر من جمر جهنم و قال الحسن بن علي حسبكم من السؤال أنه
يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع البطل ويوقف الكريم موقف العبد
الذليل ويذهب بنضرة اللون ويمحو الحسب ويجلب الموت ويمقت الحياة
الأصمعي سمعت أعرابيا يقول المسألة طريق المذلة تسلب الشريف عزه
والحسيب حسبه و قال معاوية لعبد الله بن الزبير أنشدني ثلاث

أبيات غريبة قال فإن أنشدكها بثلاثين ألفًا تدفعها إليّ
قال حتى تنشدها فأسمع فأنشد أبيات الأفوه الأودي ٥ قاله

بلوت الناس قرنًا بعد قرنٍ • فلم أر غير ختّالٍ وقالِ •
ولم أر في الخطوب أشدّ هولًا • وأدهى من معاداة الرجالِ •
وذقت مرارة الأشياء طرًّا • فما شيءٌ أمرّ من السؤالِ

فقال له قد أسمعتك وأنت الحكم فحكم له وأمر له بثلاثين
ألفًا وننظر إلى ما نسبه ابن المعتز حبيب من إضافة ذل الهوى
إلى ذل السؤال ما أضافه علي بن الجهم من ذل الاعتذار فقال
يعتذر للمتوكل • فقال ٥

إنّ ذلّ السؤال والاعتذارِ • خطّةٌ صعبةٌ على الأحرارِ •
ليس من باطلٍ يردّدها المرء • ولكن سوابق المقدارِ • سواء الأقدار
فارض للسائل الخضوع وللقارف • ذنبًا بذلّة الاعتذارِ •
إن تجافيت عنهما كنت أولى • من تجافى عن الذنوب الكبارِ •
أو تعاقب فأنت أعرف بالحقّ • وليس العقاب منك بعارِ

وله أيضًا ٥

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل • وللدهر أيّامٌ تجور وتعدل •
وعاقبة الصبر الجميل جميلةٌ • ولكنّ عارًا أن يزول التجمّل •
وما المال إلا حسرةٌ إن تركته • وغنمٌ إذا قدّمته متعجّل

قال فعبس الشيخ واكفهرّ اشتدّ عبوسه ووجهه مكفهرّ
منقبض كالح لا ترى فيه أثر بشر ولا فرح وانذعر انزعج بالشتم
على ابنه وهرّ كره وجهه وعبسه وقال له صه اسكت يا عقق

يا كثير العقوق ويقال عقّ أباه يعقّه عقوقًا فهو عاقّ ويعدل
عقق للمبالغة كعامر وعمر وعقّ أباه لم يطعه وقطع رحمه ولما
قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه مرّ به أبو
سفيان فطعنه بالرمح شدقه وقال ذق عقق أي ذق جزاء فعلك
يا عقق والعقّ القطع والشقّ وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يدخلون الجنة العاقّ لوالديه والديّوث ورجلة النساء قوله
يا من هو الشجى الاعتراض بالعظام والشرق بالماء والطعام والشراب
لأنّ مجرى الطعام والنفس بهما قوام العيش فإذا عرض فيهما ما ذكر فقد
عرضت مشقّة وأذيّة في موضع الالتذاذ وكذلك الولد العاقّ هو
أذيّة في موضع الراحة وما أحسن قول القايل ٥

وقرابة السوء أسوأ • فاحمل إذا لم تعش حميدا •
من يكن فرحة بغيه • يصبر على مضّه الضدّ بدا •

والشرق وبلا ألم تعلم أمّك البضاع النكاح والجماع وصغّرك مرضعيك
الرضاع لقد تحككت لصقت بها وحلّقت حولها العقرب بالأفعى
واستنّت جرت متابعة في سنن وهو الطريق والمذهب ومنه
فلان يستنّ أي يمضي على أمر شاء لا يزجره عنه زاجر وقيل استنّت
أي سمنت في قولهم سنّ الراعي إبله إذا أحسن رعيها فأسمنها فكأنه حسّنها
وصقلها الفصال حتى القرعى التي يصيبها القرع في رأسها
والقرعى جمع قريع مثل مريض ومرضى وهذه أمثال تضرب لمن تشبّه
بغيره ولا يقوى قوّته ثم كأنّه ندم على ما فرط أي سبق منه فيه
وحرّنه ساقه الشفقة المجبل على تلافيه تداركه بالعطف عليه

وربما نظر إليه بعين عاطف راحم وخفض له جناح ملاطف
أي رفيق به أي حسن كلامه وآنسه. وخفض الجناح يكنى به عن
لين الجانب. وقال يبكّتك عجبًا لك يا بنيّ أن من أمر بالقناعة وزجر
نهى عن الضراعة التذلل وضرع ضراعة فهو ضارع تذلل وخشع
هم أرباب البضاعة التجارة وأولوا المكسبة بالصناعة فأمّا
ذوو الضرورات فقد استثني الممنوعات وأراد بالاستثناء ما أحل
الله من المحرمات لأهل الضرائر. ويروى سوّغوا في المحظورات
أي رخص لهم فيها. وعنك أحسبك جهلت هذا التأويل بل التفسير
ولم يبلغك ما قيل يعني في إباحة السؤال للمضطر وهو قول
الناس الضرورات تبيح المحظورات ويصدقه قوله تعالى فمن
اضطر في مخمصة الآية. وقال صلى الله عليه وسلم إنما المسألة
كدوح يكدح بها أحدكم وجهه إلا مسألة في ذي سلطان أو في أمر
لا بد منه السنا الذي عارض أباه فأبلغه بنقيض ما قال
فيما قال وما حاباه اختصه بهذه الوصية أي جعل هذا
الشعر وصية لمن سمعه. ويقال حابا فلان فلانا إذا مال إليه
واتصل به وأخذ من حبي السحاب وهو السحاب الذي يدنو بعضه
من بعض. وقيل حاباه خصه بالميل أخذ من الحبوة وهي العطية
يحبو بها الرجل صاحبه ويخصه بها. اليزيدي ثلاثة إن لم
تظلمهم ظلموك امرأتك وولدك وخادمك. لا تقعدن على ضر ومسغبة جوع
لكي يقال عزيز النفس مصطبر وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات
حلاها والمعطلة من النبات هي الجدبة بمرعيها وذات الخصب تعضدها

ابرعها

ينبها من الرزق وكذلك الغني يكرم لماله والفقير يهجر ويهان. ومما
جاء في فضل المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للنجاشي إن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك خلق فلك مروءة وإن
كان لك دين فلك كرم. وقال حكيم لابنه يا بني أوصيك
عليك بطلب المال فلو لم يكن إلا أنه عز في قلبك وذل في قلب
عدوك. وقال آخر لابنه يا بني أوصيك باثنين لن تزال بخير
ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك. وكان سعيد
بن عبادة يقول اللهم ارزقني حمدا ومجدا فإنه لا مجد إلا بفعال
ولا فعال إلا بمال. وقالوا المال آلة للمكارم وعون على الزمان
ومتألف الإخوان ومن فقده قلت الرغبة فيه. سفيان الثوري
المال سلاح المؤمن في هذا الزمان. وكان لأحيحة بن الجلاح
بالزوراء ثلاثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب
على ذلك فقال تمرة إلى تمرة تمرات وجمل إلى جمل ذود ثم أنشأ
يقول هذه الأبيات

إني مقيم على الزوراء أعمرها ۝ إن الحبيب إلى الإخوان ذو المال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب ۝ من ابن عم ومن عم ومن خال
كل الندا إذا ناديت يخذلني ۝ إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فإني ۝ رأيت الناس شرهم الفقير
وأدناهم وأهونهم عليهم ۝ وإن أمسى له حسب وخير
يباعده القريب وتزدريه ۝ حليلته وينهره الصغير

ويلقى ذو الغنى وله جلال * يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه والذنب جمّ * ولكن للغنى ربّ غفور

وفي أمثال أهل بغداد المال المال وما سواه محال الأغنيا
الجهال وأراد به الذين يأمرون بالبخل به فأي فضل
لعود ماله ثمر وارحل ركابك عن ربع ظمئت به عطشت الابل إلى الجناب
الجناب الجانب والناحية الذي يهمي يسيل به المطر واستنزل
الريّ الشبع من الماء من درّ السحاب فإن نبت بك دار فلتهنك
الظفر الفوز بالحاجة بترك فارق أرضك واغترب في طلب
المال وسل الكرما يعطوك * وقال الشاعر

سأعمل نصّ العيس حتى يكفّني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالإقلال رسم هوان
إذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كأنّ الغنى في أهله بورك الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

وأراد بقوله وإن رددت ما في الردء منفصة عليك قد ردّ موسى
قبل والخضر قوله تعالى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما
أهلها فأبوا أن يضيفوهما وفي نسب الخضر خلاف منهم من يجعله من
قابيل بن آدم ومنهم من يجعل بينه وبين سام بن نوح خمسة آباء ويجعله
من ذرية سام وقال صلى الله عليه وسلم إنما سمي خضرا لأنه جلس على
فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضرا والفروة الأرض البيضاء وقصته
مع موسى مشهورة وقيل إن موسى صاحبه غير موسى بن عمران وقال
موسى للخضر حين فارقه عظني فقال لا أراك الله حيث نهاك ولا يفقدك

رمى جيش

من حيث أمرك فكما يذهب بأمل صادق فيخيب قد يذهب بأمل
كاذب فيصيب ويذهب للخضر ويتركه للخليل وقد ذهب موسى
ليقتبس نارا فكلمه ربه وقد تقدم هذا قال ابن عبد ربه
مما جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما
انبسط له بل يكون أمله فيما هو أسنى درجة وأرفع منزلة
ولذلك قال عمر بن عبد العزيز وهو عامل المدينة لرعين
الراجز إن لي نفسا تواقة فإذا بلغك أني صرت إلى أشرف من منزلتي هذه
فأتني فلما صار خليفة أتاه فقال أنا كما أعلمتك لي نفس تواقة
وإن نفسي تاقت إلى أشرف الدنيا منزلة فلما بلغتها وجدتها تتوق
إلى أشرف منازل الآخرة ومن الشاهد لهذا أن موسى عليه السلام
لما كلمه الله تكليما سأله النظر إليه إذ كان ذلك لو وصل إليه أشرف من
المنزلة التي نالها فالحر الكريم لا يقنع بمنزلة إذا رجا أشرف منها قال
ومن قولنا في هذا المعنى

لا يكتفي أبدا من نيل مكرمة * حتى ينال التي من دونها العطب
يسعى له أمل من دونه أجل * إن كفّه رهب يدعو له رغب
لذاك ما سأل موسى ربه أبدا * أنظر إليك وفي تسآله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم * وهو النجي إليه الوحي والكتب

وقال حبيب

ذريني وأهوال الزمان أفانها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بزينة ما
ليس من أهله نظر إليه بعين غضبى وقال أتميميا مرة وقيسيا

أخرى مثلُ ضُرِبَ لمن يتناقض فيما يقول تعدّ بين أتنتسب مرةً لتميم
وتنتسب مرةً لقيس وقيس وتميم قبيلتان عظيمتان وبينهما أبدًا
مكافحات ومقاتل وتميم هذا ابن مرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن
مضر وقيس بن الياس أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا الدرداء إذا فاخرت ففاخر بقريش وإذا كاثرت
فكاثر بتميم وإذا حاربت فحارب بقيس ألا إنّ وجوهها كنانة ولسانها
أسد وفرسانها قيس ألا إنّ لله فرسانًا في سمائه وهم الملائكة
وفرسانًا في الأرض وهم قيس وأنّ آخر من يقاتل على الإسلام
حين لا يبقى إلا ذكره ومن القرآن إلا رسمه لرجل من قيس قلت يا رسول
الله من أيّ قيس قال من سليم وفي البديعية

أنا حالي من الزمان كحالي مع النسب
أنا أضحى من النبط وأمسي من العرب
بنمي في بني الزمان إذا ساقه انقلب

وقال ابن الحارث لعمر بن الخطاب أدريًّا مرةً وأعرابيًّا
أخرى وقال عمر بن خطاب

فاعذر أخاك ابن زنباع فإنّ له ... في النائبات خطوبًا ذات ألوان
يومًا يمانٍ إذا لاقيت ذا يمنٍ ... وإن لقيت معدّيًّا فعدناني

وقال آخر

أفي الولائم أولادًا لواحدة ... وفي العيادة أولادًا لعلّات

أفّ لمن ينقض ما يقول ويتلوّن أي يتغيّر ويتنوّع كما يتلوّن
الغول ساحرة الجنّ وهي تتصوّر في صورٍ شتّى وأخذه من قول

كعب

كعب بن زهير

فما تدوم على حالٍ تكون بها ... كما تلوّن في أثوابها الغول

ويزعم العرب أنه إذا انفرد رجل في الصحراء ظهرت له في صورة إنسان
فلا يزال يتبعها حتى يضلّ الطريق فتدنو منه وتتمثّل له في صور
مختلفة فتهلكه روعًا وإذا أرادت أن تضلّ الناس أوقدت نارًا
فيبصرها الساري فيقصدها فتفعل ذلك فتروّعه فإن كان الذي
يأتيها شجاعًا مقدامًا عاملها وتبعها فإذا رأت مثل ذلك لم تضرّه
وجلس يصطلي بنارها وقال تأبط شرًّا

وأدهم قد جبتُ جلبابه ... كما اجتابت الكاعب الخيعلا
إلى ضوء نارٍ تشوّرتها ... فبتّ لها مدبرًا مقبلا
فأصبحت والغول لي جارة ... فيا جارتا أنتِ ما أهولا
فمن يك عن جارتي سائلًا ... فإنّ لها باللوى منزلا

أبو عمرو بات تأبط شرًّا ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق بقاع
يقال له رحا بطان فلقيته الغول وهي سبع من سباع الجنّ فما
زال يقاتلها حتى قتلها فقال

ألا من مبلغ فتيان فهمٍ ... بما لاقيت عند رحا بطان
بأنّي قد لقيت الغول تهوي ... بسهبٍ كالصحيفة صحصحان
فشدّت شدّةً نحوي فأهوى ... لها كفّي بمصقولٍ يماني
لها عينان في رأسٍ قبيح ... كرأس الهرّ مشقوق اللسان
وساقا مخدجٍ وشراة كلب ... وثوبٌ من عباءة أو شنان

قالوا وخلقتها خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار وإذا صاح لها الرجل

رحلي حمار ناهق بنيفا ... لا تخطي السبب والطرفا
وتثنيه وانظر في التاسعة والاربعين في ذكر القطرب مخشيا
مسيطرا فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا اي حاكما ومنه
وافتح بيننا اي احكم بيننا والفتاح الناصر والفتح النصر والحاكم فيصير
المظلوم للحق وفتاحا بين الخلق لقد انسيت من النسيان من اسبت
جربت وصدي ذهني من صديت وصدي ذهني اي تغطي بالغفلة
من صدى الحديد وهو ما يعلوه من الزنك وصديت غير مهموز اصدى
صدى واراد من اقفرت علا الي الوسخ وصحبني النسيان على انه
ابن الباب الفتح الفتح الواسع الذي لا يغلق في وجه قاصد
والعطا السرح الذي ينشرح صاحبه في انواع الجود والسرح
السهل السريع وناقة سرح منسرحة في سيرها وهل بقي من
يتبرع يتفضل بجوده تطوعا وتبرع تطوع بالذي العطا بامعني ها
واذا استطعم يقول ها ها اي خذ وتناول وذكر ابو محمد هذه
اللفظة في درة الغواص فقال ويقولون لمن يتناول شيئا ها
بقصر الالف فيلحنون فيه لان الالف ممدودة كما جاء في الحديث
الذهب بالذهب ربا الا هاء وهاء ويجوز فتح الهمزة وكسرها
مع المد ولا تقصر الا اذا اتصلت به كاف الخطاب فيقال هاك كما
روى ان عليا رضي الله عنه اتى الى فاطمة رضي الله عنها من بعض
مواطن الحرب وسيفه يقطر دما وقال

افاطم هاك السيف غير مذمم

وعند النحويين ان المد فيها بدل من كاف الخطاب لان اصل وضعها

ان

ان تقترن كاف الخطاب بها فساقها ابو محمد هنا مقصورة بغير كاف
ووقع فيما زعم انه لحن فان قيل لعلها كما وقعت في فقرة موقوف
عليها احتمل فيها ذلك فنقول انه قد اورد ها على فقرة قبلها مقصورة
بالاجماع وهي الذهبا فساواها معها على ان اهل اللغة حكوا في اللفظة
اربع لغات ها مقصورة كما في المقامة وها ساكنة وها بالمد مع فتح
الهمزة وكسرها وسمع رجل ابا العتاهية ينشد

فانظر بطرفك حيث شئت ... فما ترى الا بخيلا

فقال لقد بخلت الناس كلهم فاكذبني انت بواحد منهم سخي فقال
القاضي مه اكفف فرب الخواطي السهام تخطي الغرض سهم صائب
واقع في الغرض وهذا مثل يضرب لمن يكثر الخطا ويأتي احيانا
بالصواب وما كل برق خالب خادع فمن البروق اذا شمت نظرت
سحابة اين يمطر ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين الشيخ ان القاضي
قد غضب للكرام واعظم جعله عظيما بتبخيل جميع الانام علم انه
سيتم كلمته ويظهر اكرومته فما كذب ان نصب شبكة
وشوى في الحريق الحريق ما تحرقه النار من الحشيش والعيدان وناره
ضعيفة لا تدوم سمكة والسمك كبش الماء فلا يستوي الا على نار
قوية فربما سوى سمكة ما دام لهب النار موجود فاذا سكن اللهب
لم تتمكن من شيها لعدم الجمر في الحريق فيريد انه حرض القاضي بالشعر
على الكرم حين اهتز للكرام وغضب لتبخيلهم فهزه به بهذا الشعر ليجود
قبل ان يسكن فربما يبدو له ان لا يجود وانشا يقول يا ايها
القاضي الذي علمه وحلمه ارجح اثبت من رضوى جبل بالمدينة

فقال له

الذي هو

سهل مشتق من الرضوان كأن الذي يصعد راض عنه لقلة المشقة في
صعوده ثم ادعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جود وي أي
صاحب عطية وكرم وما درى أنك من معشر عطاؤهم
كالمن والسلوى طعام كان ينزل على بني إسرائيل وقيل المن
الترنجبين والسلوى السمان وهو طائر فجذ بما بينه برده
مستخزيا صاغرا خاضعا ويروى مستجديا والجدية الاستحيا
أو يكون بمعنى مهانا والخزي الهوان مما افترى كذب من كذب
الدعوى أنه ليس فانثنى جذلان رجع فرحا أثني بما أوليت أعطيت
من جدوى ومن عدوى أعانة أي أرجع بالجدوى وإعانتك لي
عليه حتى يتوب من عقوقه قال فهش فرح القاضي لقوله وأجزل
أكثر له من طوليه افضاله وهباته ثم لفت رد وجهه إلى الغلام وقد
نصل جعل لها نصالا وانصلها نزع نصالها والنصل حديدة السهم
له أسهم الملام وقال له أرأيت بطلان عمك أي بطلان قولك وخطأ
وهمك ظنك فلا تعجل بعدها بذم ولا تنحت تنجر عود امرئ قبل عجم أي
اختبار أي حتى تعلم هل هو قوي أم ضعيف يريد لا تعب أحدا حتى تجربه
وإياك وتأبيك عن مطاوعة أبيك أي احذر أن تمتنع عن مطاوعة
والدك فإنك ومالك لأبيك جابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي أخذ
مالي فقال له اذهب فأتني به فأوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن سائل
قاله الشيخ عن شيء في نفسه في شأن ابنه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال سله يا رسول

الله

الله أنفقه على نفسي أو على إحدى عماته أو خالاته فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك
فقال يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما
سمعته أذناي ثم أنشد

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرا أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال
أنت ومالك لأبيك فإنك إن عذرت تعقه حاق أي نزل بك تقول
حاق به المكروه والشؤم يحيق حيقا نزل به بك مني ما تستحقه فسقط
الفتى في يديه يقال ذلك للنادم ويقال سقط في يده وأسقط في يده إذا ندم
على فعله وعثر عليه والمراد هنا الندم وقوله سقط الفتى في يده قال
جماعة من أهل الفقه صوابه سقط في يده من غير تسمية الفاعل لأن
الفعل مسندا إلى المجرور وقال الأزهري إنما حسن سقط في يده ضم السين
غير مسمى فاعله على حد قول امرئ القيس

دع عنك نهبا صيح في حجراته ... أي صاح المنتهب في نواحيه وكذلك
المراد سقط الندم في يده فحذف فاعل سقط للعلم به لأن سياق الكلام يبينه
وقال أبو القاسم الزجاجي سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا

عرفته العرب فيوجد في أشعارها وخفي على الإسلاميين قال
أبو نواس : ونشوة سقطت منها في يد ٥
وأخطأ في استعمالها لأن فعل لا يبنى إلا مما يتعدى أنه يقال رغبت ولا
غضبت إنما يقال رغب في وغضب على ولاذ لجأ واستتر ولاذ فلان
بفلان استتر به وداراه حوله وبعضهم يقول الأذواء لأولي وهي العالية
واللواذ مصدر لاوذ ولذا اثبتت الواو ولو كان مصدر لاذ
لقلت لياذا كقمت قياما بحقو بحقو وجمعه أحقا وحقفا والد ثم
نفض بجفد أسرع وتبعه الشيخ ينشد
من ضامه أذله أو ضاره ضره دهره فليقصد القاضي في صعدة
سماحه أزرى فقصر ويتقدم معنى البيت في رسالة السادسة والعشرين
بمن قبله وعدله أتعب من بعده ، قال الراوي ٥
فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره إلى أن احرورف مال
واعرف لمسيره فناجيت حدثت النفس باتباعه ولو إلى رابعه
لعلي أظهر على أسراره وأعرف شجرة نجاره يريد أصل جبلته نجاره
فسرت العلق ، وانطلقت حيث انطلق ، ولم أزل أخطو وأعتقبه
أمشي خلفه وأتبع عقبه وأبعد وأقترب إلى أن تراءى ظهر السجان
وحق التعارف على الخلصان صديقه الذي خلصت له مودته
فأبدى حينئذ الاهتشاش الطرب والبشر ورفع الارتعاش الرعدة
يريد أنه داء كرب لا حقيقة له وقال من كاذب أخاه فلا عاش فعرفت
عند ذلك أنه السروجي لا محالة ، ولا حول لحاله ، وأسرعت إليه
لأصافحه أعانقه وأسلم عليه وأستعرف سانحه وبارحه أي

أطلب منه أن يعرفني بخيره وشره والسانح من الطير والوحش ما مر
عن ناحية يمينك والبارح ما مر على ناحية يسارك وقيل السانح
ما أولاك ميامنه والبارح ما أولاك مياسره وأكثر العرب تتبرك
بالسانح وتتشاءم بالبارح وبعضهم يتبرك بالبارح ويتشاءم بالسانح والسانح
الذي يمر من مياسرك فيتمكن للطاعن طعنه وللرامي رميه فالذي
يتيمن به يرى أنه رزق حاصل والذي يتشاءم به يرى أنه عطب وهلاك
والبارح بالضد فالأول يرى أنه فائت وراميه خاسر فيتشاءم به
والثاني يرى أنه سالم غير عاطب فيتيمن به والذين يتيمنون بالبارح
ويتشاءمون بالسانح أهل نجد والذين يضادونهم أهل العالية فقال دونك
ابنه وهذه ابن أخيك البر الكبير الإكرام بأبويه وتركني ومر فلم يعد
الغني أن افتر ضحك ثم فرقا فرنعرت وقد استبنت عرفت
عينهما شخصهما وجعله أخر المقامة بإزاء له لموافقته له في الحيلة وعرف
العادة في الغالب بأن الأب إذا كان نجيبا فالابن بالضد ولهذا
قال الشاعر ٥

إذا طلع الدهر حرا نجيبا ، فكن في ابنه سيئ الاعتقاد ،
فلست ترى من نجيب نجيبا ، فهل يلد النار إلا الرماد ،

وكن أبيهما ٥ شرح المقامة الثامنة والثلاثون ٥
حكى الحارث ابن همام قال جنت إلى مرو وقد نبي وقت
كتب والنفث ما تلقيه من فمك من البصاق الغليظ فشبه ما يلقيه
القلم من المداد بالنفث هذا ظاهر اللفظ وإنما أرادوا بالمعنى في القلم ذكره
ونفثه منيه فكنى عن البلوغ بذلك فهو يريد وقت الحلم وهو الوقت الذي

يقوى فيه على المشي في الأسفار والتصرف كذا فسره لنا بعض حذاق
أشياخنا وفسره الفنجديهي على ظاهره فقال يعني منذ سعت
قدمي ونفث قلمي منذ قدرت على المشي وعلى الكتابة والنظم والنثر
قلمي أن أتخذ الأدب شرعة طريقة وشريعة وعادة ومعناه
أصرف همتي إلى علم اللغة والعربية قال الشافعي من تعلم الحساب
جزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه
علمه والاقتباس الاكتساب وهو افتعال من القبس منه نجعة طلب
المرعى أي جعلت طلب الأدب لي غذاء ورزقا فكنت أنقب أبحث عن
أخباره علمائه وخزانة أسراره فإذا ألفيت وجدت منهم
بغية حاجة الملتمس الطالب للشيء باللمس وجذوة جمرة عظيمة المقتبس
الطالب للنار شددت يدي بغرزه الغرز للرجل كالركاب للسرج ومعنى شددت
يدي بغرزه أي تمسكت بركابه وبالغت في خدمته قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر الله له
واستنزلت منه زكاة نكته على أني لم ألق كالسروجي في غزارة
كثرة السحب جمع سحابة كنى به عن كثرة العلم ووضع الهناء القطران
مواضع النقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب وهو مثل لمن
وضع الشيء في موضعه أراد أنه ماهر أي حاذق يعطي كل طالب ما يستحقه
ويشفيه من سؤاله لأن الجهل في القلب بمنزلة الداء فهو يوقع بيانه موضع
الجهل فيبرى صاحب ذلك من دائه ووضع الهناء مواضع النقب بيت لدريد
بن الصمة وكان خرج فرأى الخنساء الشاعرة تهنأ ذودا لها ثم نضت ثيابها
فاغتسلت وهو يراها وهي لا تراه فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي ■ وقفوا فإن وقوفكم حسبي
ما إن رأيت ولا سمعت به ■ كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه ■ يضع الهناء مواضع النقب

وتماضر اسم الخنساء إلا أنه كان أسير من المثل أي أنه لا يستقر ببلد
وأسرع من القمر في النقل يريد انتقاله في المنازل فلا يقيم بمنزلة
سوى ليلة وينتقل في الثانية إلى أخرى فأراد أن أبا زيد لا
يستقر ببلد إلا ما يستقر القمر بمنزلة وهو الليلة الواحدة بل أسرع من
القمر في ذلك وإنما خص القمر به لأنه أسرع الكواكب نقلة من برج إلى برج
إذ لا يمكث في البرج إلا يومين أو ثلاثة والبرج منزلتان وثلث والشمس
تمكث في البرج ثلاثين يوما وعطارد يمكث فيه سبعة عشر يوما والمشتري
اثني عشر يوما والرأس والذنب ثمانية عشر شهرا وزحل ثلاثين شهرا
ذلك تقدير العزيز العليم وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته
أرغب في الاغتراب وأستعذب السفر الذي هو قطعة من
العذاب هو حديث صحيح رواه مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا
قضى أحدكم نهمته من وجهته فليعجل الرجوع إلى أهله النهمة بلوغ الهمة
والشهوة والحاجة ورجل منهوم بكذا مولع به فلما طوحت تطوح بالبلاد
ذهب هاهنا وهاهنا فأراد بقوله طوحت أي رمت بنفسي إليها مرو
مدينة بخراسان جليلة لها قرى ومخالف وتسمى أم خراسان وهي دار
خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ينسب إليها الثوب
المروي والرجل مروزي وهو من شاذ النسب ومن مرو إلى مرو روذ خمس مراحل

وعلى مرو نهر ومخرجه بالسابيان وهو جبل عظيم الارتفاع تسيل منه انهار تخترق بلاد خراسان منها وادي خوارزم مسيرة اربعون يوما ونهر بلخ ايضا مسافة اثنا عشر يوما وبلخ متوسطة خراسان منها الى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا والى الري ثلاثون مرحلة مغربا والى سجستان مما يلي القبلة كذلك والى كابل وقندهار كذلك والى خوارزم كذلك واهل مرو اطبع الناس على البخل ثم اهل خراسان وقال ثمامة ما رايت الديك في بلد قط الا يدعو الدجاجة ويلقط الحبة اليها الا مرو فاني رايته ياكل وحده فعلمت ان لؤمهم كثير جدا وهو فيهم طبع ورايت بها طفلا صغيرا بيده بيضة فقلت له اعطنيها فقال ليس تسع يدك فعلمت ان المنع طبع مركب فيهم **ولا عدوى ولا عجب بشر في ملقاه**

رضي الله تعالى عنه

زجر الطير التفاؤل بها فسر الشافعي قول النبي صلى الله عليه وسلم اقروا الطير في مكاناتها لان الرجل كان في الجاهلية اذا اراد الحاجة اتى الى الطاير في وكره فنفره فاذا اخذ ذات اليمين مضى لحاجته واذا اخذ ذات الشمال رجع فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قيل وما الفال قال الكلمة الطيبة وزجر الطاير التيامن بها والتشاؤم وكان عند العرب قوة زايدة وادراك فينظر الواحد منهم للطاير وما يفعل يستخرج من ذلك ما يتيامن به ويتشاءم مثل ما يحكى عن امية بن ابي الصلت انه كان يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطايف اذ سقط غراب على شرف القصر فنعب نعبة فقال له امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال له اصحابه ما يقول قال يقول انك اذا شربت الكاس الذي بيدك مت ثم نعب نعبة فقال امية نحو ذلك فقالوا له ما يقول قال زعم ان علامة ذلك ان

يقع

يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيشجى به فيموت فبينما هم يتكلمون اذ وقع الغراب على المزبلة ليلتقط فاستثار عظما فاراد ان يبتلعه فشجي به فمات وانكر امية ذلك ورفع الكاس من يده وتغير لونه فجعلوا يعزمون عليه ويقولون ما اكثر ما سمعت بمثل هذا وكان باطلا فالحوا عليه حتى شرب الكاس فمال في شق فاغمي عليه ثم افاق وقال لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ثم زهقت نفسه وحكى المدائني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر ليزور عزة فلما قرب منها راى غرابا على شجرة ينتف ريشه فتطير من ذلك فلقيه رجل من بني لهب فقال يا اخا الحجاز ما لك كاسف اللون فذكر له ما راى فقال الان لك حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

رايت غرابا ساقطا فوق بانة ٭ ينتف اعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو اني اشا زجرته ٭ بنفسي باللهبي هل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى ٭ وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما اعيف اللهبي لا در دره ٭ وازجره للطير لا عز ناصره

وممن زجر الطير لنفسه بشر ذو الرمة فقال

رايت غرابا ساقطا فوق قضبة ٭ من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة ٭ لقضب النوى تلك العيافة والزجر

وممن زجر بخير ابو حية حين قال

وقال صحابي هدهد فوق بانة ٭ هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا ٭ ودام لنا حلو الصفاء صريح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها ٭ وطلح فنيلت والمطي طلوح

ومن ملح الزجر زجر أبي نواس وذكر أنه استخفى منه أصحابه وكان
لا يفارقهم فوجهوا رسولا إليه فرمى ظهر قرطاس من وراء الباب
وحزموه بزير وختموه بقار فاستعلم موضعهم وتعرف حالهم وكتب إليهم

زجرت كتابكم لما أتاني • بعين سوانح الطير الجواري •
نظرت إليه مخزوما بزير • على ظهر ومختوما بقار •
فقلت الظهر أهيف قرطاسا • بحيرا العقل بغيه ما حوار •
وكان الزير ذا شذو مصيب • وقار الختم من قار العقار •
نظرت إليكم بأهل ودي • نقلب من هواكم مستطار •
فكيف ترونني وترون زجري • ألست من الفلاسفة الكبار •

وما أحسن قول ابن قاضي ميلة وجمع الوصفين ٥

ولما التقينا محرمين وسيرنا • بلبيك يطوى والركاب تعسف •
فقلت لترببها أبلغاها بأنني • بها مستهام قالتا نتلطف •
تعالت في أن تنطفي طارق الهوى • إذا عن لي منها البنان المطرف •
وأما دعا الهوى فهي تواصل • بدمع ورأي في الهوى تتألف •
وفي عرفات ما يخبر أنني • معارفه من نيل وصلك أسعف •
وتقبيل ركن البيت إقبال دولة • لنا وزمان بالمودة يعطف •
فأبلغتها ما قلته فتنهدت • وقالت أحاديث العيافة زخرف •
لئن كنت ترجو في منى الفوز بالمنى • فبالخيف من إعراضنا نتخوف •
وقد أنذر الإحرام أن وصالنا • حرام وأنا عن مزارك نصدف •
فهذا وقد في بالحصا كمنزل • بأن النوى يعزو بدارك يقذف •
فبادر بغاري ليلة النفر أنه • مريع وقل من بالعيافة أعرف •

والفال الذي هو يريد الخير فلم أزل أنشده أي أطلبه في المحافل
الجموع وعند تلقي القوافل الرفقة الرواجع فلا أجد
عنه مخبرا ولا أرى له أثرا ولا عثر اعتبارا حتى غلب الياس فقطع
الرجا الطمع وانزوى التأميل وانقمع انكف السير والسيارة
فإني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل والشرف
إذ طلع أبو زيد في خلق مملاق فقير وخلق ملاق متلطف في
كلامه فحيا تحية المحتاج • إذا لقي رب التاج • ثم قال
اعلم وقيت الذم • وكفيت الهم • إن من عذقت علقت وشدت به
وعرف شانه بعذقتها إذا ربط في صوفها خرقة تخالف لونها به
الآمال علقت به الآمال ومن رفعت له الدرجات المنازل
الشريفة ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما
الله تعالى وهما السخا والسماحة وخلقان يبغضهما الله تعالى البخل
وسوء الخلق وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس
وقال خالد بن صفوان لا تسأل الحوائج ثلاثة لا تسألها كذوبا فيقرب
بعيدا ويبعد قريبا ولا أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولا رجلا له
إلى صاحبك حاجة فإنه يصير حاجتك بطانة لحاجته تعنت إليه الحاجات
وأن السعيد من إذا قدر وواتاه دافعه وطاوعه القدر أدى
أعطى زكاة النعم أي أعطى الصنائع والمعروف كما تؤدى
زكوة النعم الإبل والشاه والتزم لأهل الحرم جمع حرمة أراد بذلك
أهل الصيانة والعفاف وقال العنجي الحرم أقوام تحترمهم والحرم الثاني
الأهل والقرابة ومن يحرم على الإنسان نكاحه أو نزله لصاعد كما يلتزم

لأهل الحرم كما يلتزم للأهل والحرم وقد أصبحت بحمد الله عميد
مصرك سيد بلدك والمصر الحد وتكتب أهل الحد اشترى فلان
من فلان الدار بمصورها أي بحدودها وعماد عصرك هو ماخوذ
من مصرت الناقة إذا حلبتها وجعلت ضرعها بين إصبعين فيخرج
من اللبن شي قليل يسمى مصرا لأن الناس يحلبون إليه ثم يثنون أول
بأول وقيل المصر العلامة العماد ما يقوم عليه الخبا شبهه
في القيام بالأمور بالعماد وعماد عصرك تساق الركائب الإبل إلى حرمك
بلدك وموضعك وترجى الرغائب العطايا من كرمك وتنزل المطايا بساحتك
فناء دارك وتستنزل الراحة من راحتك كفك ونذكر من الأحاديث
ما يوافق هذا الفصل الذي قدمنا ذكره وتفسيره قال النبي صلى
الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤونة الله عليه فإن
لم يقم بتلك المؤونة عرض النعمة للزوال عمرو اي بن العاص والله
لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى الآخر أخرى يراني موضعا
لحاجته لهو أوجب علي حقا إذا سألها مني إذا قضيتها له ووقف العتابي
بباب المأمون فجاء يحيى بن أكثم فقال له إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين
بموضعي فقال لست بحاجب قال لقد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل
معوان قال سلكت بي غير طريقي فقال إن الله تبارك وتعالى أتحفك
بجاه ونعمة فهما يعيبان عليك بالزيادة إن شكرت وبالتغير إن كفرت وأنا
لك اليوم خير منك لنفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ولكل
شيء زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين ۝ وأما قوله ترجى الركائب إلى حرمك
فهو كثير في الشعر ونذكر منه شيئا يبين حالة القصد لهذا الأمير قال الحسن

أقول

أقول والعيس تعروري الفلاة بنا … صعر الأزمة من مثنى ووحدان
يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا … تقبيل راحته والركن سيان
محمد خير من يمشي على قدم … ممن برى الله من إنس ومن جان
تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها … خلقا وخلقا كما قد الشراكان
تشابها لا فرق في المعقول بينهما … معناهما واحد والعدة اثنان

وقال حبيب

إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى … نواعب في عرض الفلا ورواسم
إلى سالم الأخلاق من كل عائب … وليس له مال عن الجود سالم
جدير بأن لا يصبح المال عنده … جدير بأن لم يبق في الأرض عادم

وله أيضا

سأجهد عزمي والمطايا فإنني … أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد
سرتني بنا زهر أحوذ وإنما … بطال وهي النجح في كنف الوخد
تواصل بالسير الحثيث إلى أبي المغيث … فما تنفك ترقل أو تخدي
إلى مشرق الأخلاق للجود ما حوى … ويحوي وما يخفى من الأمر أو يبدي
فتى لم تزل تقضي به طاعة الندى … إلى العيشة الخضراء والسؤدد الرغد

وقال أبو الطيب

فلم تلق ابن إبراهيم عنسي … وفيها قوت يوم للقراد
فلما جئته أعلى محلي … وأجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه … وألقى ماله قبل الوساد
كأن الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم … فما يخطرن إلا في فؤاد

وقال أبو الهندي

سألناه الجزيل فما تأبى ٭ وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ٭ فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما قصدت إليه إلا ٭ تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال أبو الطيب

ولما قلت الإبل امتطينا ٭ إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها ٭ ولا يبغي لها أحد ركوبا
وترتع دون نبت الأرض فينا ٭ فما فارقتها إلا جديبا
إذا انكبن كنانة استبنا ٭ بأنصلها لأنصلها ندوبا
يصيب ببعضها أفواق بعض ٭ فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
ألست ابن الأولى سعدوا وسادوا ٭ ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا ٭ وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن ٭ كساها دفنهم في الأرض طيبا

ومن المديح قول البحتري في ابن حصين القاضي

لقد أضحت خلال أبي حصين ٭ حصونا في الملمات الصعاب
كسانيه نائله وآوى ٭ غرائب منطقي بعد اغترابي
فكنت كروضة سقيت سحابا ٭ فأثنت بالنسيم على السحاب

ولبديع الزمان

يا سيد الأمراء افخر فما ملك ٭ إلا اشتهاك مولى واشتهاك أبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ٭ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ٭ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وحين

وهذه الجملة كافية وكأنها تفسير ما أجمل من ذكر ممدوحه وكان فضل
الله عليك عظيما ثم أني مشيع ترب أفتقر ولم يبق له ما يقعد عليه
غير التراب بعد الإتراب الاستغناء وأترب صار له من المال بكثرة
التراب وعيّر الأمشاب إصابة العشب وأراد به المال حين شاب
تصدتك من محلة منزل عليه نازحة بعيدة وحالة رازحة
كالة من الهزال وقد رزح رزوحا كل من العمل ابن الأنباري رزح فلان
ضعف وذهب ما في يده وأصله من رزحت الإبل فلان وكلامه إذا
ضعفت ولزقت بالأرض وقيل هو من الرزح وهو المطمئن من الأرض
فكأن الرازح قد لزمه وضعف عن الارتفاع إلى العلو أمل أرجو من
نحو كدفعة ومن جاهك عندك رفعة والآمل أفضل وسائل
جمع وسيلة وهو الشفيع السائل ونائل عطاء والنائل المعطي ونلته بالعطاء
أنول فأنلت أنيل ورجل نال ورجلان نالان ورجال أنوال ونلته أنوله
نولة أعطيته ٭ وقال الأعشى

ينوله العشرة ما عنده ٭ ويغفر ما قال جهالها

السائل فأوجب لي ما يجب عليك ٭ وأحسن كما أحسن الله إليك وإياك
أن تلوي عذارك تعرض بوجهك عمن ازدارك بمعنى زارك واستعمل بمعنى
قصدك وأم دارك أو تقبض راحتك جمع راحة وهي باطن الكف عمن انتجاك
استنفاك وأراد طلب معروفك قال الراجز

أنلني ساقي بيديك امتاحا ٭ وفرعينا ورجي الفلاحا

وامتاد استجلب منك الرزق سماحك جودك فوالله ما مجد كريم وصار
ماجدا أي شريفا ومجد يمجد فهو ماجد ومجد مجادة فهو مجيد وقيل المجد

بكرم الآباء خاصة وقيل الأخذ من الشرف والسودد ما يكفي
وقيل كرم الفعل من جد بخل ولا رشد من حشد جمع المال بل
اللبيب العاقل من إذا وجد استغنى عاد بكرم وإن بدا بعائدة
عاد فعلها مرة بعد أخرى وقد تقدم منظوما والكريم من إذا استوهب
الذهب لم يهب لم يخف أن يهب أن يعطي وهذا كله قصد فيه
التجنيس فأتى بكل بديع ثم أمسك يرقب أكل غرسه ويرصد طيبة نفسه
وأوجب الوالي أن يعلم هل نطفته أي ماؤه قليل الأزهري النطفة
يقال للماء القليل والكثير ورأيت أعرابيا شرب من ركية عذبة الماء فقال
والله إنها لنطفة باردة ثمد والثمد الماء القليل الذي لا مد له أم الرغبة
مرد الفريح ذهنه فاطرق أي أمال رأسه للفكرة يروي في استبراء
زنده في استخراج ناره وأراد طلب ما عنده من العلم والاستشفاف
الاستقصاء في النظر والتأمل فيما يبصر واستشف الثوب جعله طاقا
واحدا ورفعه في ظل حتى ينظر أكثيف هو أم رقيق واستشفه رأى ما
وراه والاستشفاف النظر إلى كل شيء صقيل فريده الفريد جوهر الشرف
وأراد أن الوالي أعجب بكلامه فأراد أن يعلم هل كان في حفظه لغيره أو
انتحله لنفسه والتبس عليه أبو زيد صمته سكته وأرجاه تأخير
ميلته فتوغر توقد غضبا وأنشد مقتضبا مرتجلا لا تحقرن
أبيت اللعن تحية ملوك الجاهلية ابن الأنباري في تفسيرها قولان أحدهما
أبيت أن تأتي الشيء من الأشياء ما تستحق اللعن عليه واللعن منصوب وحرف
وهو أحد القولين أن يكون الألف بمعنى يا وبيت من البيوت مضاف
إلى اللعن لأن بعضهم يخفض اللعن وتقديره يا بيت اللعن سمة للملك نقل

من الوجه الثاني لكثرة الاستعمال ألا ترى أنها تعطي معنى الندا وتقديره
يا ملك أو يا أمير وتتضمن معناها الدعا أي جعلك الله ممن يكره اللعن ولذا
وقع اعتراضا بين اللفظين الأول طالب الثاني كما قال ابن محلم

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ذا أدب لأن بدا خلق السربال سبروتا مقترا محتاجا والسبروت
الذي لا نبات له ولا تضع لأخي التأميل حرمته إن كان ذا اللسن أي
فصيحا أم كان سكيتا عييا كثير السكوت وانفح بعرفك أي أدم
بمعروفك من وافاك أتاك مختبطا سائلا للمعروف وانعش بعونك
أي ارفع بعطيتك والعون الإعانة وهي المبادرة بالنصرة لمن جاء يستغيث والانعاش
أن ترى رجلا قد أشفى للسقوط فترفعه أو انعقر فتجبره من ألفيته منكوبا أي
ملقى على رأسه ونكبت الرجل فهو منكوب إذا ضربته فأسقطته على رأسه
فخير مال الفتى مال أشاد أي رفع به ذكرا تناقله الركبان
أو صيتا ذكرا حسنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أردتم أن تعلموا ما
للعبد عند الله فانظروا ما يتبعه من حسن الثنا وقيل لبعض الحكما ما أحمد
الأشيا قال أن يبقى للإنسان أحدوثة حسنة أكثم بن صيفي إنما أنتم خبر
فطيبوا أخباركم أخذه حبيب فقال

وما ابن آدم إلا ذكر صالحة ... أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
أما سمعت بدهر باد أمته ... جاءت بأخبارها من بعدها أمم

الأحنف ما ادخرت الآباء للأبناء ولا أبقت الموتى للأحياء شيئا أفضل من
اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب وقيل لمعاوية أي الناس أحب
إليك قال من كانت له عندي يد صالحة قال بزرجمهر إذا أقبلت عليك

الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك فأنفق فإنها لا تبقى أخذ
هذا المعنى الشاعر فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ۞ فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها ۞ فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وقال آخر

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ۞ على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ۞ ولا الشح يبقيها إذا هي ولت

وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فإنما يترك ما يترك لأحد رجلين إما المصلح فلا يقل عنده شيء وإما المفسد فلا يبقى له شيء أخذه الشاعر فقال

أسعد بمالك في الحياة فإنما ۞ يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فإذا جمعت لمفسد لم تغنه ۞ وأخو الصلاح قليله لا ينفد

وما على المشتري حمدا بموهبة ۞ غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا

لولا المروة المروة هي الأفعال الرفيعة التي يجب أن ينال الرجل بها مروة مثل الرجولة للأفعال التي يستحق الرجل أن ينال له بها رجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين إلا بمروة وقال عمر رضي الله عنه المروة مروتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة الرياش والباطنة العفاف ووفد وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروة قالوا العفاف وإصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروات عن عثراتهم فوالله إن أحدهم ليعثر وإن يده بيد الله تعالى عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما

عنهما إنا معشر قريش نعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف وإصلاح المال مروة أنوشروان المروة أن تعمل عملا في السر تستحيي منه في العلانية غيره المروة اسم جامع للمحاسن كلها وقالوا المروة العفة والحرفة

ضاق العذر عن فطن إذا اشرأبت تشوف والتشوف أن يتبع بالشيء ويتطلع أن يراه ويتمنى أن ينظر إليه يقول لولا الأفعال الجميلة كان عذر الفطن الحاذق يضيق عليه إذا سئل وقيل له قد جاوز مالك قوتك وفضل عن مؤنتك فلم تجهد في طلب المال وترغب في الزيادة منه قال فالمروة توسع عليه عذره فيقول ذو المروة إنما أكسبه لنفقة في البر وقد بين هذا بقوله إلى ما جاوز القوتا ۞ لكنه لابتناء المجد جد ومن حب السماح ثنى نحو الغنى لبتا واللبت صفحة العنق فيقول إنما ثنى عنقه وأمالها حبا في السماح وقد سبقه إلى هذا التهامي بقوله

ولولا العطايا ما أحاسد له ۞ لما قال للدنيا إذا عرفت لها
فإن باشر الدنيا فللجود لا لها ۞ وإن هجر الدنيا فعنها ترفعا

وقال الأحنف بن قيس

فلو مد سروي بمال كثير ۞ لجدت وكنت له باذلا
فإن المروة لا تستطاع ۞ إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال آخر

لولا شماتة أعداء ذوي حسد ۞ أو أن أنال بنفع من يرجيني
لما خطبت إلى الدنيا مطالبها ۞ ولا بذلت لها عرضي ولا ديني

وما تشق أي تقسم نشر أعجبها نشر الشكر ذو كرم الأوازري فقصر

ينشر المسك مفتوقا مدوف يقول لشكر المعروف عند أهل الجود
أعطر من رائحة المسك إذا فُتّ فانشر رائحته وقال ابراهيم الشيباني
كنت أرى رجلا من وجوه أهل الكوفة لا يجف لبده ولا يستريح قلبه في
طلب حوائج الناس وإدخال المرافق على الضعيف فقلت له أخبرني
عن الحالة التي هونت عليك هذا التعب قال والله سمعت تغريد الطير
بالأسحار في فروع الأشجار وسمعت خفوق أوتار العيدان وترجيع
أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان
حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حر لرجل حر ومن شفاعة محتسب
لطالب شاكر فقلت لله أبوك لقد حشيت كرما فلذة السمع هنا بمنزلة
الشم في البيت والجود والبخل لم تنقض اجتماعهما حتى لقد جل حب ذا
ضبا وذا حوتا والضب والحوت قد تقدم ما في التاسعة عشر والسمح
في الناس محبوب خلائقه والجامد الكف البخيل وهو ضد السمح ما
ينفك ممقوتا مبغوضا فجد تكرم بما جمعت كفاك من نعم حتى يرى
مجتدي جدواك مبهوتا مجتدي جدواك طالب عطاياك مبهوتا متحيرا
يريد أنه يتعجب من كثرة ما يعطيه فيتحير وما يدري بما يشكرك وفي
مدح الكرم وذم البخل قالوا لو لم يكن في الكرم إلا أنه من صفات الله تعالى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب الجود ومكارم الأخلاق
ويبغض سفسافها وقال لقوم من العرب من سيدكم فقالوا فلان على
بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل وقال الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال المأمون لمحمد بن عباد
أنت متلاف فقال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما

انفقتم

أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال كسرى عليكم بأهل
السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم
من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم وإطباق القلوب على بغضهم إلا سوء الظن بربهم
لكان عظيما أخذه محمود الوراق فقال

من ظن بالله خيرا جاد مبتذلا • والبخل من سوء ظن المرء بالله

وخوف يخيل سخاء الإملاق والفقر فرد عليه النبي الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال الحسن والحسين رضي الله
عنهما لعبد الله بن جعفر إنك قد أسرفت في بذل المال فقال بأبي أنتما وأمي
إن الله عودني أن يتفضل علي وعودته أن أتفضل على عبيده فأخاف أن
أقطع العادة فيقطع عني المادة وخذ نصيبك منه قبل رائعة
الرابعة الشيبة لأنها تروع الإنسان أي تفزعه وتعلمه أنها مؤذنة بالكبر والهرم
من الزمان يريك العود منحوتا أراد به الجسم اليابس لأن الهرم يذهب
نعمة الجسم وأصل المنحوت المنجور وأراد بقوله خذ نصيبك قوله صلى الله
عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وما له من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى
أو أعطى فأمضى قال الشاعر في الرائعة

أهلا برائعة للشيب واضحة • تنعى الشباب وتنهانا عن الغزل

وقال أبو الطيب

راعتك رائعة البياض بعارضي • ولو أنها الأولى لراع الأسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا • فالشيب من قبل الأوان تلثم

وفي رواية ابن جني رائعة البياض قال هي أول شعرة تطلع من الشيب وأنشد
لابن الأعرابي أهلا برائعة المشيب • وأنشد غيره • برابعة أي بشعرة

نطلع من الشيب بيضاء نزوع الناظر وهذا أصوب من الوجه الأخر وقال كثير

كذب العواذل بل أردت خيانتي * وبدت روايع للمشيب وقنوم

وقال الاكبري

بصرت بشيبة وخطت بليلي * فقلت لها تأهب للرحيل

ولا يغرن القليل عليك منها * فإن الشيب يحكم من قليل

وكم قد أبصرت عيناك مزنا * أصابك طلها قبل النزول

فلا تغتر بنور الشيب واعلم * بأن القطر يبعث بالسيول

وقال أبو بكر البلوري

نكبت في شعري وشعري وقضا * فما نفسي في صبري بمنكوبه

إذا دنت بيضاء مكروهة * مني نأت سوداء محبوبه

أو نكبت الأول بالسين المهملة أو الثاني

وقال كشاجم وأحسن

نظرت إلى المرآة فروعتني * طلايع شيبتين لدى المشاب

فأما شيبة ففزعت منها * إلى المقراض من حب التصابي

وأما شيبة فصفحت عنها * أتشهد بالبراءة من خضابي

فيا لك من مشيب قد نهاني * أقمت به الدليل على شبابي

ولابن المعتز

ألست ترى شيبا برأسي شاملا * ونت حيلتي عنه وضاق به ذرعي

كأن المقاريض التي يعترونه * مناقير طير تنتقي سنبل الزرع

وقال رجل من الأزد

ولقد أقول لشيبة أبصرتها * في مفرقي فنحتها إغراضي

عني إليك فلست منها بالقذى * عممت فنك مغارقي ببياض

هل لي سوى عشرين عاما وقد مضت * مع ستة في إثرهن موالي

سوى

ولعل ما أرتاع منك وإنني * فيما هويت وإن فرعت لماضي

فعليك ما استطعت الظهور بلمتي * وعلي أن ألقاك بالمقراض

وقال أبو نواس

وإذا عددت سني كم هي لم أجد * للشيب عذرا أن يلم براسي

وقال أبو دلف

في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت * كأنما نبتت في ناظر البصر

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لما قصصتك عن همي وعن فكري

وقال كشاجم

أخي قم فعاوني على شيبة بغت * فلي منها في عذاب وفي حرب

إذا ما مضى المنقاش يأتي بها أتت * وقد أحضرت من دونها جار الجنب

كجان على السلطان يجري بذنبه * فعلق بالجيران من شدة الرعب

ولأبي الفضل الرومي

شيبة نغصت علي شبابي * فتمردت نتفها غير واني

قلت ماذا أراك النمر التصابي * لشبابي أجل عند الغواني

قالت قد جرى من الوسم للسلطان اضدا البراءة تقبل الجاني

تم

وإذا ازددت في الجفا فلا تنكر * فردي الكم مع إخواني

وقول الأخر

ورايت للشيب لاحت بعارضي * فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف

فقالت على ضعفي استطلت وحدتي * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

فلم يك إلا عن قريب فأقبلت ۞ وعمت جميع الدار رغما على أنفي
فوا أسفي لو كان يغني تأسفي ۞ على زمن ولى ونحن على حرف

وقال الرمادي

وثلاث شيبات طلعن بمفرقي ۞ فعلمت أن نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في طلوع ثلاثة ۞ واش ووجه موافق وعذول
فعزلنني عن صبوتي فلئن كلت ۞ لقد سمعت بذلة المعزول

وفي معنى قول أبي نواس

وإذا عددت سني كم هي ۞ قول المعري

عجبت هند من تسرع شيبي ۞ قلت هذا مخفي ظلام السرور
عوضتني يد الشقائق من مسك عذاري رشا من الكافور
كان لي في انتظار شيب حساب ۞ غالطتني فيه صروف الدهور

وقال أبو الفتح البستي

طلع المشيب بلمتي فتعجبوا ۞ من كده وتعجبوا من مهلته
ما شبت من كبري ولكن مر بي ۞ دنفا ومشتاقا يشيب في ليلته

وقال أبو عثمان الخالدي

فديتك ما شبت من كبرة ۞ وهذي السنون وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب ۞ ولو قد وصلت لحل الشباب

وهذا العذر كاف فالدهر أنكد البيت يقول إن كنت غنيا أو فقيرا فتلك حالة لا تدوم كرهت حالك أو رضيتها أي ولد الرجل أنت هذا الكلام إنما يقع في أبواب التمني قال يعقوب تقول العرب لا أدري أي ولد الرجل هو يعنون بالرجل آدم وولده الناس وكأنه قال ما أدري أي الناس هو

من أن تستمر به حال تكرهت تلك الحال أم شئتها فقال له الوالي بالله لقد أحسنت فأي ولد الرجال أنت فنظر إليه عرض جانب ثم أنشد وهو مغض مغمض عينيه يريد أنه لم يعجبه سؤاله ولم يقبل عليه بنظره ولا بإنشاده لا تسأل المرء عن أبويه وزن بالرأي فبل الرأي معناه اختبره واطلب قال ابن الأنباري زن ما عنده أي طلبت وأردته قال الزبيدي الروز قريب من التحقيق والروز أن تأخذ الصفحة بيدك فترفعها لتختبر ثقلها قال الشاعر

وأن الله ذاق حلوم قيس ۞ فلما ذاق خفتها قلاها

وقال الأعشى

فتى ولم يخش الأبنس ۞ فرازها وقلاها

حلاله ترمله أو قاصرم اقطع الصحبة فما بين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم الحصرم الحامض لأن عود العنب حامض ويتولد عنه كل شيء لذيذ وتقدم معنى البيتين وأما وجود الأشياء مع أضدادها مثل الحلاوة مع ما أصله مر فله نظائر قال حبيب

والنار قد تنتضى من ناضر السلم ۞ وقال المتنبي

فإن الماء يخرج من جماد ۞ وإن النار تخرج من زناد

وقد يجري أيضا خلاف العادة في الأشياء فقد يتشابه الشيئان من جهة ويتباعدان من أخرى قال المعري

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ۞ إن السماء نظير الماء في الزرق

وقال المتنبي وقد سبق إليه

فلم يك الا عن قريب فأقبلت ✽ وعمت جميع الدار رغما على انفي
فوا أسفي لو كان يغني تأسفي ✽ على زمن ولى ونحن على حرف

وقال الرمادي

وثلاث شيبات طلعن بمفرقي ✽ فعلمت أن نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في طلوع ثلاثة ✽ واش ووجه مواقب وعذول
فعزلنني عن صبوتي فلبئس ما كلت ✽ لقد سمعت بزلة المعزول

وفي معنى قول ابي نواس

وإذا عددت سني كم هي ✽ قول المعري

عجبت هند من تسرع شيبي ✽ قلت هذا مخفي فطام السرور
عوضتني يد النشابيق من مسك عذاري رشا من الكافور
كان لي في انتظار شيبي حساب ✽ غالطتني فيه صروف الدهور

وقال ابو المطرف المستبتي

طلع المشيب بلمتي فتعجبوا ✽ من كده وتعجبوا من مهلته
ما شبت من كبري ولكن مرت ✽ دنيا ومشتاقا يشيب في ليلته

وقال ابو عثمان الخالدي

فديتك ما شبت من كبرة ✽ وهذي السنين وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب ✽ ولو قد وصلت لحل الشباب

وهذا القدر كاف فالدهر أنكد البيت يقول ان كنت غنيا او فقيرا
فتلك حالة لا تدوم كرهت حالك أو رضيتها أي ولد الرجل أنت هذا الكلام
انما يقع في أبواب الذم قال يعقوب تقول العرب لا أدري أي ولد الرجل
هو يعنون بالرجل آدم وولده الناس فكأنه قال ما أدري أي الناس هو

لعله مني

لعله اولاد

من أن

السابع

من أن تستتم به حال تكرهت تلك الحال أم شيئنا فقال
له الوالي بالله لقد أحسنت فأي ولد الرجال أنت فنظر إليه
عرض جانب ثم أنشد وهو مغض معرض عنه يريد أنه لم
يعجبه سؤاله ولم يقبل عليه بنظره ولا بإنشاده لا تسأل المرء عن
أبويه وزن بالرأي فبل الرأي معناه اختبر واطلب قال ابن
الانباري زنت ما عنده أي طلبت وأردته قال الزبيدي الروز
قريب من التحقيق والروز أن تأخذ الصخرة بيدك فترفعها لتختبر
ثقلها قال الشاعر

وأن الله ذاق حلوم قيس ✽ فلما ذاق خفتها قلاها

وقال الاعشى

فتى ولم يخش الابنس ✽ فرازها وخلاها

خلا له من ضلة أو فأصرم اقطع الصحبة فما بشين السلاف حين
حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم الحصرم الحامض لان عود العنب حامض
ويتولد عنه كل شيء لذيذ وتقدم معنى البشين وأما وجود الاشياء
مع اضدادها مثل الحلاوة مع ما أصله مر فله نظائر قال حبيب

والنار قد تشتفي من ناضر السلم ✽ وقال المتنبي

فإن الماء يخرج من جماد ✽ وإن النار تخرج من زناد

وقد يجري ايضا خلاف العادة في الاشياء فقد يتشابه الشيئان من
جهة ويتباعدان من أخرى قال المعري

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ✽ إن السماء نظير الماء في الزرق

وقال المتنبي وقد سبقه إليه

وقد تقارب الوصفان جداً ۔ وموصوفاهما متباعدان
وما أحسن قول ابن صارة ۵
يا من يعذبني لما تملكني ۔ ماذا تريد بتعذيبي وإضراري
تروق حسناً وفيك الموت أجمعه ۔ كالصقل في السيف أو كالنور في النار
وقال ابن عبدون أستاذ إشبيلية ۵
يا من محياه جنات منعمة ۔ وهجره لي ذنب غير مغفور
لقد تناقضت في خلق وفي خلق ۔ تناقض النار بالتدخين والنور

قال فقرب الوالي لبنانة الفاتن حتى أحله مقعد الخاتن
هي كناية عن القرب كما أن مزجر الكلب كناية عن البعد ثم فرض
له من سيوب عطايا وأصلها الكنوز والمعادن نيله ما له
من الموهوب وفي العين أنلت المعدف ونلته ونولته واسم
ما يهب النوال والنيل ما أذكت أعلم بطول ذيله كثرة ماله وقصر
ليله يريد قلة همه فإن المهموم لا ينام فيطول ليله ووصف الليل بالطول
والقصر وله باب مشهور في كتب الأدب تركنا ذكره لشهرته وكثرته
وعلة راجعة لما ذكر أن ليل السرور قصير وليل الهم طويل وحدث
إسحاق الموصلي قال دخلت على الرشيد وهو مستلق على قفاه وهو يقول
أحسن والله فتى قريش وظريفها وشاعرها قلت نعم يا أمير المؤمنين
قال في قوله ۵
لا أسأل الله تغييراً لما فعلت ۔ نامت وقد أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها ۔ والليل أقصر شيء حين ألقاها
ثم قال أتعرفه قلت بصوت ضعيف لا قال تخفى عليك قلت نعم هو الوليد

بن يزيد

بن يزيد قال أشعر ما سمعته مني وإنه ليستحق أكثر مما وصفته
به وأنشد الفهري للطواهي ۵
أخو الهوى يستطيل الليل من سهر ۔ والليل في طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته ۔ لكنه سنة في الوصل من قصر
وأنشد الثعالبي ۵
ليلي وليلى سواء في اختلافهما ۔ قد صيرا لي جميعاً في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ۔ بالطول ليلى وإن جادت به بخلا
وقال ابن أبي دباكل ۵
يطول الليل لا ألقاك فيه ۔ وحول نلتقي فيه قصير
وسمعه بشار فقال وأحسن ۵
لا أظلم الليل ولا أدعي ۔ أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فإن لم تزر ۔ طال وإن زارت فليلي قصير
تصرف الليل على حكمها ۔ فهو على ما صرفته يدور
وزاد ابن العريف الزاهر على هذا المعنى فقال ۵
لست أدري أطال ليلي أم لا ۔ كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ۔ ولرعي النجوم كنت مخلا
إن للعاشقين عن قصر الليل ۔ وعن طوله من الهم شغلا

فنهض عنه بردن ملآن أي بكم وقلب جذلان مسرور وتبعته قافياً خطوه
وحاذياً حذوه أي تبعته جاعلاً قدمي موضع قدمه متبعاً فيه
فيقال حذوت حذوه أي فعلت مثل فعله وأصله من حذو النعل بالنعل وقد
تقدم وقافياً متبعاً حتى إذا خرج من بابه وفصل نزل وخرج عن غابه

موضعه والغاب الشجر الملتفة يتخذ الأسد فيه بيتا **قلت له هنيت**
بما أوتيت وملّيت أطيل لك ومتعت به من الملاوة ومعنى الحين
بما أوليت أعطيت **فأسفر** أضاء ومثله تبلّا إلا أن معناه
أبلغ وأصل تبلّا ابيضّ فأشبه ببياض اللؤلؤ ووصفاه بريدانه انبسط
وجهه وحسنت خلقته لما دعا له **وجهه وتبلّا أو إلى كرم شكر الله**
تعالى ثم خطّ أخبتنا لا جر أثوابه إعجابا بنفسه **وأنشد إن جالا من**
يكن نال بالحماقة حظا سما قدرا ارتفعت منزلته **لطيب الأصول** شرف
الجدود **فبفضلي ارتفعت لا بفضولي** الحمق والدخول فيما لا يعني **وبقولي**
ارتفعت لا بقبولي القبول من دون الملك وأحدهم قيل وأراد بهم الأجداد
الأشراف وطابق بين الحماقة والفضول وبين طيب الأصول والقبول
وسلخه من قول المتنبي

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي • وبنفسي ارتفعت لا بجدودي •

أشار إلى نسبه من ملوك كندة وقال آخر

إنما الفاخر جهلا بالحسب • إنما الناس لأم ولأب •
إنما الفخر بعقل راجح • وبأخلاق حسان وأدب •
ذاك من فاخر في الناس به • فاق من فاخر منهم وغلب •

وقال الحكم بن قنبر

لا خير فيمن له أصل بلا أدب • حتى يكون على ما نابه حدبا •
كم من حسيب أخي عيّ وطمطمة • فدم لدى القوم معروف إذا انتسبا •
في بيت مكرمة آباؤه نجب • كانوا الرؤوس فأضحى بعدهم ذنبا •

وقد قدمت نظائره **ثم قال تعسا أيها لا كالمرجذب غائب وفي**

الحديث

الحديث جذب عمر السمر أي عابه وقال ذو الرمة

إذا نازعتك القول مية أو بدا • لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه •
فيا لك من خد أسيل ومنطق • رخيم ومن خلق تعلّل جاذبه •

الأدب أي داوم عليه **وطوبى لمن جدّ فيه ودأب** داوم
عليه **ثم ودعني** ضمني وجعله في قلبي **وذهب وأودعني** ضمني وجعله
في قلبي **اللهب** جمر النار ومما يتعلق بما قدمناه من الشعر قول جحظة

أرى الأعياد تتركني وتمضي • ويوشك أنها تبقى وأمضي •
علامة ذاك شيبي وقد علاني • وضعفي عند إبرامي ونقضي •

لعله ابرامي

وما كذب الذي قد قال قبلي • إذا ما مرّ يوم مرّ بعضي •
أرى الأيام قد خمت كتابي • وأحسبها ستتبعه بنقضي •

وعلى قوله إذا ما مرّ يوم مرّ بعضي قول أحمد بن حمدان

المرء وقت له تناه • مقدر طوله وعرضه •
فكلما مرّ منه يوم • فإنما مرّ منه بعضه •

وجحظة مطبوع الشعر وهو القائل في أبي بكر بن دريد

فقدت يا ابن دريد كل فائدة • لما غدا ثالث الأحجار والترب •
وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا • فصرت أبكي لفقد الجود والأدب •

أين هذا من قول الفرزدق يرثي ساسيا أنشده الحريري في الدرة

ليبك أبا الحنساء بغل وبغلة • ومخلاة سوء قد أضيع شعيرها •
ومجرفة مطروحة وقحة • ومترعة صفراء بال سيورها •

أخذه من قول زيد الخيل يرثي عبد الله

أما لعامر تكى الرماح فلا • أبكيك إلا الدلو والمرس •

وقد قدمنا فصلا في التشاؤم بالأدب في قوله فقد دهاني شؤمه
واثني عليه هنا بقوله تعسا لمن جذبه الأدب وطوبى لمن جد فيه
ودأب ونذكر هنا فصلا متسعا في مدحه حسبما شرطنا لنجري
معه في أغراضه قال العلامة ابن أيوب مثل الأديب ذي
القريحة مثل ذا ابرة تدار من خارجها فهي في كل دارة تتسع وتزداد
عظما ومثل الأديب عن ذي القريحة مثل ذا ابرة تدار من داخلها
فهي عن قليل تبلغ إلى بطنها قال أوصى بعض الحكماء بنيه فقال لهم
الأدب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الأحساب الوضيعة
ويفيد الرغائب الجليلة ويغني من غير عشيرة ويكثر الأنصار
من غير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يونسكم في الوحشة ويجمع
القلوب المختلفة وقال شبيب بن شيبة اطلبوا الأدب فإنه
مادة العقل دليل على المروءة صاحب في الغربة مونس في الوحشة حلة
في المجلس وقال الخليل من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا
وأنشد الأصمعي فقال

إن يكن للعقل مولودا فلست أرى ... ذا العقل مستوحشا من حادث الأدب (الأدب)

إني رأيتهما كالماء مختلطا ... بالترب يظهر عنه زهرة العشب

(إن كان)

وقال عبد الملك لبنيه عليكم بالأدب فإنكم إن احتجتم إليه كان
لكم مالا وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا ابن المقفع إذا أكرمك
الناس لمال أو لدنيا فلا يعجبنك فإن تلك كرامة تزول بزوالها
ولكن يعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب وقال ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) كفاك من علم الدين
أن تعرف ما لا يسع جهله ومن علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل وقال

بزرجمهر

بزرجمهر ما ورثت الآباء الأبناء خيرا من الأدب لأن به يكسبون
المال وبالجهل يتلفونه وقال حسن الخلق خير قرين والأدب
خير ميراث والتقوى خير قائد وقالوا ثلاثة لا غربة معهن مجانبة
الريب وحسن الأدب وكف الأذى وقال بزرجمهر من كثر أدبه
كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا وبعد صيته وإن كان
خاملا وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه وإن كان
معسرا وقال عمر رضي الله تعالى عنه من أفضل ما أعطيته العرب الأبيات
يقدمها الرجل بين يدي حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها
اللئيم وقالوا الأدب أدبان أدب الغريزة وهو الأصل وأدب
الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شيء إلا عن أصله ولا ينمي الأصل إلا
باتصال المادة وقال حبيب

وما السيف إلا زبرة لو تركته ... على الخلقة الأولى لما كان يقطع

وقال آخر

ما وهب الله لامرئ هبة ... أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن فقدا ... ففقده للحياة أحسن به

وقالوا إذا كان الرجل طاهر الأدب حسن المنبت تأدب بأدبه
ويصلح بصلاحه أهله وولده وقال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعديهم عند الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

(المقامة ٣٩)

شرح المقامة التاسعة والثلاثين

حدث الحارث بن همام قال النجم استشد فرجي وأصله في الفصيل

إذا رضع أمه يقال لجج يضرع أمه إذا لزمه ليرضعه **مذ اخضر**
إزاري كني به عن الشباب وكانت العرب إذا بلغ منها الغلام
الحلم وأشعر لبس الإزار ليستر عورته **وبقل عذاري** اخضر
شاربي وبدا الشعر في وجهي أخضر مثل البقل ونذكر هنا ما قيل
في العذار قال أبو نواس

من أين للرشأ الأغن الأحور ❊ في الخد مثل عذاره المتحير
قمر كأن بعارضيه كليهما ❊ مسكًا تساقط فوق ورد أحمر

وله أيضًا

قد كان بدر السماء حسنًا ❊ والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذارًا ❊ تمم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير ❊ يزيد في الخلق ما يشاء

وقال ابن رشيق

همت عذاره بتقبيله ❊ فاستل من عينيه سيفين
فذلك المحمر من خده ❊ دم ما بين الفريقين

وقال غيره

قمر كأن قوامه من قده غصن مشرق ❊ وكأنما قلم الزمرد في عوارضه مشق

ولأبي الفضل الدارمي

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه ❊ سطرين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي أن لحظك صارم ❊ حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله أيضًا

قلت للملتقي على الخدين من ورد جمارا ❊ أسبل الصدغ على خديك من مسك عذارا

أم أعان

أم أعان الليل حتى قهر الليل النهارا ❊ قال ميدان جرى الحسن عليه فاستدارا
ركضت فيه عيون فأثارته غبارا

يا ابن أجوب أي أقطع **البراري** الصحارى **على ظهور المهاري** إبل
كرام **أنجد** أطلع والنجد المرتفع **طورًا وأسلك تارة غورًا** ضده
وقد أنجد وغار وأسلك أمشي وأدخل **حتى فليت** قطعت **المعالم** المواضع
المعلومة **والمجاهل** ضدها **وبلوت** جربت **المنازل والمناهل** مواضع الماء
وأدميت السنابك أطراف الحوافر **والمناسم** جمع منسم وهو مقدم خف
البعير **وأنضيت** أهزلت **السوابق** للخيل **والرواسم** الإبل الشريفة
ورسمت الناقة فهي راسمة إذا أثرت في الأرض من شدة وطئها
أبو عبيد إذا ارتفع السير عن العنق قليلًا فهو التزيد فإذا ارتفع
عن ذلك فهو التزبيل ثم الرسيم **فلما ملت الإصعاد** الدخول للصحراء
يريد مللت من سفر البر **وقد سنح** ظهر وعرض **لي أرب** حاجة **بصحار**
سوق عمان وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر مرساها فرسخ في
فرسخ وبلاد عمان ثلاثون فرسخًا ما ولي البحر سهول ورمال وما
تباعد عنه حزون وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي
حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر مياه تجري إلى المدينة وفيها
دكاكين التجار مفروشة بالنحاس مكان الآجر وهي كثيرة النخل والبساتين
وضروب الفواكه والحنطة والشعير والأرز وقصب السكر وفي الأمثال
من تعذر عليه الرزق عليه بعمان وفي أحوازها مغايص اللؤلؤ وعمان
من أحواز اليمن سميت بعمان بن سبا قال الفنجديهي صحار اسم بلدة
بكورة عمان وهي قصبتها فيما يلي الجبل **ملت إلى اختبار التيار** الجري

واختبار الفلك السفينة السيّار الكثير المشي والفلك يكون واحدا
وجمعا ويذكر ويؤنث فقلت إليه أساودي أتباعي لأنها
تسوّد الأرض بظلها وهي جمع أسودة وأسودة جمع سواد وسواد
الأمير ثقله أبو عبيد كل شخص سواد من متاع أو إنسان أو غيره
واستنجدت زادي ومزاودي وركبت فيه ركوب حاذر الحاذر الخائف ونابذ
خائف وأراد به الذي ينبذ [illegible] أن سلّمه الله تعالى من هول
البحر عاذل لنفسه وعاذر يريد أنه يعذل نفسه عن التغرير
بدخول البحر ومقاساة أهواله ويعذرها لكثرة المتاجر فلما
شرعنا في القلعة أخذنا في قلع المراسي ورفع القلع وهي الشرع ورفعنا
الشرع للشرعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجى الليل وغشي أي أظلم هاتفا
صالحا يقول يا أهل ذا الفلك القويم المستقيم المزجي المسوق المسيّر
قال الله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر أي يسيّرها وأزجاه
إذا ساقه في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل أدلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب أليم فقلنا له أفتنا أي أعطنا [illegible] أيها الدليل وأرشدنا أرشدنا
دلّنا كما يرشد الخليلَ الخليلُ فقال تستنجحون ابن السبيل قال الأزهري
ابن السبيل المسافر الذي انقطع به وهو يريد الرجوع إلى بلده ولا يجد ما
يتبلغ به فله سهم في الصدقات زاده في زبيل قفة من جلود والغز
به بعضهم فقال

وذي أذنين لا يفتات قولا • وجوف للحوائج واحتمال
يكلّف شغل أهل البيت طرا • وتحمل فيه أقوات العيال
نشير إليه في الأسواق سرا • ولا يغشيه إلا في الرجال

وظله

وظله غير ثقيل أي هو خفيف الروح وقد تقدم معنى استثقال
ظله في الثانية والعشرين ويريد بظله شخصه كما يسمى الشخص سوادا
لأنه يسوّد الأرض بظله قال زياد بن عبيد الله قيل للشافعي هل
تمرض الروح قال نعم من ظل الثقلاء قال فمررت به يوما وهو بين
ثقيلين فقلت كيف الروح قال في النزع و قال الهيثم بن عدي النظر إلى
الثقيل حمّى للروح وما يبغي سوى مقيل موضع جلوس في القائلة
فأجمعنا على الجنوح الميل إليه وأن لا نبخل بالماعون المعروف وهو اسم
للمطر أنشد أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه

يمجّ صبيره الماعون صبا • إذا نسم من الهيف اعتراه • قول الراعي
قوم على الإسلام لما يمنعوا • ماعونهم ويضيّعوا التهليلا • قول الراعي

والماعون الزكاة عليه فلما استوى على الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك
المسالك الطرق ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا بسم الله الملك وما
قدروا الله حق قدره الآية بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم
المهالك ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار أن الله تعالى ما
أخذ على العلماء أن يعلّموا قيل معنى أخذ أوجب ومعناه قوله تعالى وإذ
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه
أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آتى
الله عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه قال الحسن بن
عمر أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت إما أن
تحدثني وإما أن أحدثك قال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى

رضي الله تعالى عنهم

أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى

بن الخزاز قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أخذ الله على أهل
الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني بأن بعين
حديثا وإن معي لعوذة أي ما يتعوذ به الإنسان مثل الحرز وشبهه
عن الأنبياء مأخوذة عندي لكم نصيحة برهانها حجتها صحيحة وما وسعني
الكتمان ولا يحسن طبعي الحرمان منع الفوائد فتدبروا القول وتفهموا وأعملوا
بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي المفاخر الكثير الإعجاب فقال
أتدرون ما هي والله حرز السفر المسافرون عند مسيرهم
في البحر والجنة الستر من الغم إذا جاش تحرك وهاج موج
اليم البحر وبها استعصم امتنع نوح يوم الطوفان الماء
العام ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت نطقت به
آي جمع آية وتقدمت القرآن ثم قرأ بعد أساطير وهي الأباطيل تلاها
وزخاريف أشياء مزينة جلاها . وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين المعذبين والمغرم
المولع بالحب وغيره أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا فقد
قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت
بكم محجة الراشدين الهادين للطرق فاشهد اللهم وأنت خير
الشاهدين . قال الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي
الطلاوة الحسن والقبول وعجبنا ارتفعت له أصواتنا بالتلاوة
وأنس أحس وأدرك قلبي من جرسه صوته الخفي معرفة
عين شمسه حقيقة نفسه ومعرفة فقلت له بالذي سخر البحر اللجي
العظيم وهو معظم الماء ونذكر هنا بعض ما حدث من طوفان نوح عليه

السلام

عليه السلام ذكر أهل الأخبار أن نوحا عليه السلام أول نبي بعث وأن
قومه كانوا أهل أوثان لهم يعبدونها من دون الله تعالى فبعث لهم
نوح فدعاهم إلى الله تعالى فكانوا يبطشون به ويستخفون به وهو
يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فلما أكثروا استخفافهم به
قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك
وإنهم مغرقون فأقبل على قطع الخشب وضرب الحديد ونحت العود
من القار وغيره فصنعه من خشب الساج وجعل طوله ثمانين ذراعا
وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وكان قومه في خلال
صنعة السفينة يأتونه أفواجا يستخفون عقله ويعدون فعله من
جنونه ويقولون له عملت سفينة في البر فيقول فسوف تعلمون فلما
اطمأن نوح إلى الفلك فار التنور من الهند قال الشعبي من الكوفة وفتحت
أبواب السماء بماء منهمر وتفجرت الأرض عيونا فكان إرسال الماء وارتفاعها
أربعون يوما فلما علا الماء أوقل الجبال فكانت الجبال تستقبلهم بالحجارة
وتغرقهم في الماء فأخذوا غرقى وارتفع الماء وجعل يجري في موج كالجبال ودار
الأرض كلها في ستة أشهر وعشر ليال يقال إنهم ركبوا لعشر ليال مضين
من رجب ونزلوا يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام الناس يوم عاشوراء
وأتت السفينة الحرم فدارت به أسبوعا ولم يبق شيء من الخلائق ولا من
البشر إلا هلك إلا نوح ومن معه والأعوج بن عناق فيما تزعم أهل الكتاب
وانتهت أخيرا إلى الجودي وهو جبل بالحصين من أهل الموصل فنزلت عليه
ألست السروجي فقال بلى وهل يخفى ابن جلا أي المشهور المعروف
يقال للرجل إذا كان عالي الشرف وأمره لا يخفى مكانه هو ابن جلا أي

هو الذي جلا الأمور بنفسه وأوضحها قال سحيم بن وائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى أضع العمامة تعرفوني

وكان صاحب غارات يطلع فيها من ثنية الجبل على أهله قال ثعلب العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم قال ابن الأعرابي يقال للسيد ابن جلا قال سيبويه جلا فعل ماض كأنه يعني الذي جلا أي أوضح وكشف فأحمدت وجدت محمودا حينئذ السير وسفرت كشفت وأزلت الهم وسفرت عن نفسي إذ سفر عرفنا بنفسه و يقال سفرت عن الشيء كما سفر أي عرفته شخصي كما عرفني هو شخصه ونفسه ولم نزل نسير والبحر رهو ساكن ويقال فعل ذلك رهوا أي ساكنا من غير تشديد قال الله تعالى واترك البحر رهوا والرهو عند العرب الساكن يقال جاءت الريح رهوا أي ساكنة ويجوز أن يكون رهوا من نعت موسى عليه السلام أي اتركه على هينتك أو يكون من نعت البحر أي دعه يا موسى ساكنا واقفا ماؤه واعبره والجو ناحية السماء صحو نقي من السحاب والعيش صفو والزمان لهو وأنا أجد للقياه وجد المثري الغني بالعقيان والعقيان الذهب ينبت نباتا وأفرح بمناجاته فرح الغريق بمنجاته إلى أن عصفت اشتدت الجنوب الريح القبلية وعسفت جاءت من كل جانب والعسف ركوب الأمر على جهالة الخبوب جمع خب كذا مقيد وهي الرواية الصحيحة عن ابن جمهور وغيره وهو هيج البحر واضطراب الماء وهو الذي صححه العجمي بي كان أبا عمرو القسطلي شاهد هذه الحالة من هول البحر فوصفه بقوله حين قال

إليك شحنا الفلك تهوي كأنها ٭ وقد ذعرت من مغرب الشمس غربان
على لجج خضر إذا هبت الصبا ٭ ترامى بنا فيها ثبير وثهلان
مواثل ترعى في ذراها مواثلا ٭ كما عبدت في الجاهلية أوثان
نقابل موج البحر واليم والدجى ٭ تموج بنا فيه عيون وآذان
ألا هل إلى دنيا معاد وهل لنا ٭ سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان

وقال آخر

وسما في الثرى مخضلة ٭ لازوردية ما منها صفا
عصفت الأرض فلم تترك لنا ٭ من فضاء الأرض إلا طرفا
فكأن الأرض فيها غائم ٭ غاب إلا هامة أو كتفا
وكأن الموج فيها عسكر ٭ لبسوا اللأما وعالوا الحجفا
خافقو راجفة أحشاؤهم ٭ كمحب المهجور يقفوا أسفا

ونسي نعني ما كان من طيب العيش بصفو العيش السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا لهذا الحادث الطارئ أي الأمر الطارئ إلى الجزائر لنريح أي لنريح أنفسنا من تعب الهول والخوف وأراح الرجل استراح وأراح غيره وأراح الريح وأروحها واستروحها وجدها ونستريح ريثما قدر والريث اللبث والبطء توافي توافق الريح ويتمادى اعتياض الهوى ويتصعب المسير حتى نفد فني الزاد غير اليسير فقال أبو زيد إنه لن يجز جنى العود بالقوة فهل لكم في استخراج يقول هل لكم رغبة في إدراك الحظ بالخروج عن السفينة إلى البرية السعود بالصعود فقلت إني لكالأتبع من ظلك والطوع من نعلك فنهدنا تقدمنا إلى الجزيرة على ضعف من المريرة قوة النفس لنرتكض بفتح أولها وضم أولها على ما لم يسم فاعله وأصل

الركض تحريك القوائم ومنه اركض برجلك ومن مشكل أبيات المعاني

قد سبق الحلبة وهو رابض ۝ وكيف لا يسبق وهو راكض

المراد به أن أمه سبقت الجياد وهي حامل فأضاف السبق إليه لافضا
بها وأراد بالركض تحريكه في مقره والركض يستعمل في الخيل وغيرها
فيقال ركض البعير برجله والطائر بجناحه في استمراء استخراج
الميرة جلب الرزق وما أشبهه مما يجلب لهم القوت الميرة وكلانا
لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها نطوف
في طرقها قال الليث الموضع وابن سيده الجوس والجوسان التردد في
خلال الدور والبيوت الأصمعي والأزهري وأبو عبيدة جاسوا
الموضع وطوفوه وفلان يجوس بني فلان أن يطوهم يطلب فيهم وقال
الطبري والنحاس والزجاج والثعالبي فجاسوا خلال الديار أي طافوا
بين بيوتهم يقتلونهم ويطلبونهم ذاهبين وجائين والخلال الفرجة
بين الشيئين والجمع خلال ونتفيا نستظل ونتفيا به استظل
ونتفيا تفعلت ظلالها حتى أفضينا وصلنا إلى قصر مشيد
مرتفع البناء والشيد الجص له باب من حديد ودونه زمرة جماعة من
عبيد فناسمناهم قربنا منهم وناسمه ساره وسامه وناسمت
الرجل قربت نسمتك من نسمته وتحدثت معه سرا لنتخذهم سلما
إلى الارتقاء وأرشية حبالا والارتقاء الصعود للاستقاء
فألفينا كلا منهم في مسك الجلد يريد أنه كثير التوجع وهذا كما تقول
لقيت فلانا في ثوب نمر أو في جلد أسد أي لقيته بادي الشر قال الشاعر

فطورا أراها في مسوك جيادنا ۝ وطورا أراها في مسوك الثعالب

قال

قال السبكري الخيل توصف بالإقدام والثعالب بالروغان فيريد أنهم
يقدمون على أعاديهم يوما ويراوغون عنهم يوما قال الأستاذ أي أبرزوا
فكنفوا بجلود خيلهم المعقورة وفي جلود الثعالب كناية عن جبن
الأسير كسير وكرب أسير فقلنا أيتها العلة لو هذه النعمة فلم يحنوا
الندا ولا فاهوا نطقوا ببيضا ولا سودا أي كلمة ردية فلما رأينا
نارهم نار الحباحب ما تطاير من الشرر في الهوا بتصادم حجرين أو بضرب
حافر في حجر وتلك نار لا منفعة فيها وقيل الحباحب رجل بخيل كان
يوقد نارا ضعيفة لئلا تقصد فإن أحس بإنسان أطفاها لئلا يقتبس
أحد من ناره وقيل نار الحباحب نار سراجه ولبخله كان إذا جاء
أحد يوقد منه أطفاها ۝ قال عبد الصمد بن المعذل في أخيه

ليت لي منك يا أخي ۝ جاره من محارب
نارها كل شتوة ۝ مثل نار الحباحب

يريد محاربة العطامي التي تقول فيها ۝

إلى ضوء نور توقدا لنار بعدما ۝ تلفعت الظلما من كل جانب
فلما تنازعنا الحديث سألتها ۝ عن الحي قالت معشر من محارب
ألا إنما نيران قومي إذا شتوا ۝ لطارق ليل مثل نار الحباحب

وقيل الحباحب ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج وخبرهم الخبر
بضم الخاء مصدر خبرت الخبر إذا امتحنته كسراب السباسب والسباسب
الأرض المستوية واحدها سبسب وبسبس قلنا شاهت قبحت وفي الحديث
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب يوم بدر فحثاها في وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه ويقال شاه وجه الرجل يشوه شوها وشوهة

فبح ووجه مشوه أي تقبح ورجل أشوه وامرأة شوهاء الوجوه وقبح
اللكع اللئيم وقد لكع فهو ألكع ولكع ولكيع إذا لؤم وجمع لي امرأة
لكعاء ولكيعة ومن يرجو فابتدر خادم قد علته كبرة وله كبرة أي أسن
وكبر وعرته عبرة أي غشيته دمعة والخادم الخصي موصوف بطول
العمر وسرعة العبرة وقال الهيثم بن عدي في الخصي عشر خصال لا تجتمع
في غيره النهمة والنميمة والشره وسرعة الدمعة وطول العمر وكبر
القدم والبرء من الصلع والإجابة في الصغر والقيادة في الكبر والاسترخاء
في المعدة وسعة الحجر وقال يا قوم لا توسعونا سبا أي لا تكثروا
شتمنا ولا ترجعونا عتبا لوما وموجدة وعتب عليه أعتب عتبا وعتابا
وأعتبه أرضاه والعتبى الرضا واستعتبه طلبت إليه أن يعتب وقال
النابغة

وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب

وقال حبيب

سرت تحمل العتبى إلى العتب والرضى ... إلى السخط والعذر الجميل إلى الحقد

فأنا في حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق
الحبل يخنق به كالعقال للحبل يعقل به ونفس روح وحل عن المخنوق البث
الحزن وانفث تكلم وأصله النفث أي فقد ربت على النفث فإنك ستجدني
عرافا كافيا كبير المعرفة والعراف العالم بالشيء وأصله الكاهن كافيا
ووصافا شافيا فقال لا علم أن رب هذا القصر هو قطب هذه أي رئيس هذه
الأرض وقطب القوم الذي يلجؤون إليه وشاه هذه الرقعة ملك
هذه الجزيرة وأراد بالرقعة سفرة الشطرنج وشاهها ملكها شبهه الذي يتصرف
في بيوتها كيف شاء وقد أحسن من قال فيها

من المأمون

أرض

أرض مربعة حمراء من أدم ... ما بين خيلين موصوفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا لها شبها ... من غير أن يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على ... هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر إلى فطن جالت بمعرفة ... في عسكرين بلا طبل ولا علم

إلا أنه لم يخل من كمد أي حزن بخلوه من ولد ولم يزل يستكرم
المغارس ويتخير من المحارش النساء كأن النطف تغرس فيهن فيكثر الولد
منها النفايس الكرائم إلى أن بشر بعقيلة خيرة والعقيلة درة
البحر وبه سميت المرأة لكرمها وشرفها وكل كريمة من النساء والإبل والخيل
فهي عقيلة وأذنت رقلته الرقلة النخلة الطويلة بفسيلة نخلة تكبر
في أصل النخلة أراد أن المرأة حملت بولد فنذرت له النذور أي وعدوا
بفعل خير إن سلم الحمل وأحصيت عدت وعلم ما بقي فيها الأيام والشهور ولما
حان النتاج قرب وقت الولادة وصيغ صنع الطوق الثوب يلبسه المولود
بغير جيب ولما سيق إلى جذيمة ابن أخته عمرو وكان له طوق يلبسه في
صغره فقال له البسه فلم يسعه فقال شب عمرو عن الطوق فذهب
مثلا وقال ابن القبطرية في الحكم بن حزم وكلفه ذلك من السراج

رأى صاحبي عمروا وكلف وصفه ... وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو وكعمرو فقال لي ... صدقت ولكن شب هذا عن الطوق

والنتاج عسر صعب مخاض تحرك الولد عند الولادة وقيل وجع
الولادة الوضع حتى خيف على الأصل والفرع فما فينا من القرار السكون
ولا يطعم النوم إلا غرارا الغرار النوم القليل وهو من غر الطائر فرخه
يغره إذا أطعمه شيئا بعد شيء وأخذه من قول الشاعر

ألا أذوق النوم إلا غرارا • مثل حسو الطير ماء الثماد •

ولا تطعم النوم أي لا تذوقه ويقال طعمه وتطعمه ذاقه وفي المثل
تطعم أي ذق نسبة ثم أجهش تهيأ للبكاء والإجهاش تغير
الوجه عند إرادة البكاء وأعول بالبكاء رفع صوته بالبكاء وردد
الاسترجاع قد تقدم وطول فقال له أبو زيد أسكن يا هذا المستبشر
وأبشر بالفرج وبشر عندي عزيمة الطلق وجع الولادة سمي
طلقًا على التفاول للمرأة بالانطلاق بالولد التي انتشر سمعها ذكرها
الجميل في الخلق فتبادرت فتساقطت الغلمة جمع غلام غلمة وغلمان
إلى مولاهم مبشرين بلوامح البلا فلم يكن إلا كلا ولا أي كالا لفظ
بها وهي كناية عن قلة اللبث وسرعة الأمر ويضرب بلا المثل فيقال أخف
من لا على اللسان • وأقل من لا في اللفظ وقال جرير •

يكون نزول القوم فيها كلا ولا • غشاشًا ولا يدنون رحلًا إلى رحل

غشاشًا أي قليلا ويقال لقيته على غشاش أي على عجلة وقال الكميت •

كلا وكذا تغميضة ثم هجتم • لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا •

يقول كان نومهم في القلة والسرعة كقول القائل لا ولا وقال الحري •

يا عاقد القلب مني هلا تذكرت خلا • تركت مني قليلا من القليل أقلا •
يكاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا • وفي مقامات البديع •
وأروع أهداه لي الليل والفلا • وخمس من الأرض كلا ولا •

حتى برز أي خرج من هلم دعا وقال لنا هلم بنا إليه فلما دخلنا
عليه وقفنا وقعنا وقبل بين يديه أنتصب قائمًا بين يديه قال لأبي زيد
ليهنك مالك عطا وكرم أن صدق مقالك ولم يقل فألك يخطي رأيك وقال

رأيه فقوله ضعف وأخطأ ولو حكمك مشترطًا ولو رمت تشططًا فاستخفر
فلما مبرقًا وزبدًا أي بحري وهو معروف سريع البياض دقيق القصب
جدًا يوجد عائمًا على وجه الماء ويصرف في الأكحال وقال
الحكماء من خصائص الزبد البحري أنه إذا علق على امرأة ماخض
سهل عليها الولادة ويكون في بحر اليمن بحريًا وزعفرانًا قد ديف أي
خلط في ماء ورد نظيف ثم أن رجع النفس حتى أحضر ما التمس أي
طلب فسجد أبو زيد وعفر جعل وجهه على الأرض والعفر التراب
استحفز حجر وشمر للكتابة ويقال استحفز في الأمر إذا احتفز فيه
وقالت جارية من العرب •

يا أبتا أبصرني راكب • مستحفز في سرب لاحب •
ما زلت أحثي الترب في وجهه • عمدًا وأحمي حوزة الغايب •

فأجابتها أمها تقول •

الحصن أدنى لو تأتيته • من حثيك الترب على الراكب •

سرب طريق لاحب بين الغايب زوجها الحصن العفة فأتيت أي
تعمدته وقصدته وسبح واستغفر وأبعد الحاضرين وتعزم أخذ المراد من
الزعفران أي هذا الجنين الولد في بطن أمه إني نصيح النصيح ضد
الغش قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ
للمنصوح وقيل أصلها من نصح الرجل ثوبه خاطه والنصاح الخيط
شبهوا فعل الناصح بالخيط الذي يلائم الخلل والفتوق والتوبة النصوح
كأنها ترفع ما خرقته المعصية لك والنصح من شروط الدين أنت
مستعصم أي متمسك ممتنع واستعصم في ذكر يوسف امتنع وتأبى بكن

موضع نكرت كمين ساتر والكمين المستور وقرار أي المكان
المطمئن الذي يستقر فيه الماء وأراد به الرحم من السكون تمكين ما تزري
فيه ما يروعك تفزعكم من الف صاحب مدراج يظهر
للحب ويضمر خلافه وداجاه ساتره بالعداوة ولا عدو مبين
فمتى ما برزت خرجت منه تحولت إلى المنزل الأذى الضرب
والهون الهوان وتراءى تظاهر كما الشقاء الذي تلقى فتبكي له
بدمع هتون كثير السيلان وهتنت السماء صبت فاستدم عيشك الرغيد
الواسع وحاذر أن تبيع المحقوق الذي لا شك فيه بالمظنون أي
المشكوك فيه فهو يشير على الصبي أن يقيم في بطن أمه ولا يخرج إلى
الدنيا واحترس من مخادع لك يرعك ليلقيك في العذاب المهين ولعمري لقد
نصحت ولكن كم نصيح متهم بظنين متهم ثم إنه طمس أي غطى
وطمست الدار إذا غطى التراب آثارها ومحاها الكلوم على غفلة
وتفل نفخ يخرج معه بصاق متفرق وأوله البزق ثم التفل
ثم النفث ثم النفخ عليه مائة تفلة وشد الزبد في خرقة من حرير
بعد ما ضمخها لطخها بعبير أخلاط من الطيب وأمر بتعليقها
على فخذ الماخض الحامل وأن لا تعلق بها يد حائض عوذه
أي المكتوب به من القرآن والحائض لا تمسه فلم يك إلا كفواق الفواق
من الشراب أو الطعام بلسانك شارب أو فواق والفواق ما بين
الحلبتين من الوقت لأن الناقة تحلب ثم تترك ساعة يرضعها
فصيلها لتدر ثم تحلب حالب حتى اندلق خرج بسرعة وكل شيء
يخرج بسرعة فقد اندلق واندلق السيف من غمده إذا أخرج

من غير أن يسل شخص الولد بخصيصى الزبد أي
خاصيته التي يتفرد بها عن الأحجار واختصصت بشيء انفردت به وجاء في
خصيصى القوم مقصور أي خاصتهم وخصصته بالشيء خصوصا وخصوصية
وخصيصى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما ولد في
أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عز لم يكن وقال صلى الله عليه وسلم
من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى دفعت عنه
أم الصبيان بقدرة الواحد الصمد فامتلأ القصر حبورا أي
سرورا واستطير داخله السرور عمده سيده وعبيده سرورا
وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك بمس
طمريه ثوبيه وذكر ابن قتيبة بسند متصل بابن عباس
رضي الله عنه أنه قال مر عيسى بن مريم عليه السلام على بقرة قد
اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصني فقال
يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس خلصها فألقت ما في بطنها
فإذا عسر على المرأة ولادها فيكتب على مكيال ثم تعطاه المرأة وذكر
العنجد بن يتصل به أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا عيسى ويحيى عليهما
السلام بالبرية إذ رأيا وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى عليهما السلام
قل تلك الكلمات حنة ولدت مريم مريم ولدت عيسى الأرض تدعوك فاخرج
يا ولد اخرج قال حماد بن زيد فما يكون في الحي امرأة ماخض فيقال
هذا عندها إلا وضعت حتى الشاة يتعسر وضعها فيقال عندها فلا يبرح
حتى تضع يونس ابن عبد الله اللهم أنت عدتي عند كربتي وأنت صاحبي
عند شدتي وأنت وليي نعمتي من قالها عند النفاس إذا عسر عليها ولدها

أو على نعمة أذن الله تعالى في خروجه و ذكر عن ابن عباس أنه
قال إذا عسر على المرأة ولادتها فلتكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم
لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله
رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك إلا القوم الفاسقون قال سفيان يكتب هذا في جام وتسقاه
و ذكر عن ابن أبي الزناد قال كنت مبتليًا فقيل لي استغفر الله إذا
جامعت ففعلت فوضع لي بضعة عشر ذكرًا حتى خيل أي شبه إلي أنه القرني
بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين و في صحيح مسلم أن
أهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله عنه وفيهم رجل ممن يسخر بأويس
القرني فقال عمر هل هاهنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال
عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال
له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله تعالى
فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم
و فيه عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد
أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت
أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك
برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر
مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن وكان به بياض فبرأ منه إلا
موضع الدرهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت

أن

أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له، فقال له عمر أين تريد قال
الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي
قال فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس
فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن
وكان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على
الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر
لي فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح قال ثم قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر
له ففطن له الناس فانطلق على وجهه و قال أسير وكسوته بردة فكان
كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة و في كتاب الإحياء
أنه لما ولي عمر رضي الله عنه قال أيها الناس من كان من أهل العراق
فليقم فقاموا فقال لا أجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة فجلسوا قال
أجلسوا إلا من كان من مراد فجلسوا قال اجلسوا إلا من كان من قرن
فجلسوا إلا رجلا واحدا فقال عمر أقرني أنت قال نعم قال أتعرف أويسا
قال نعم قال وما تسأل عن ذاك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحمق ولا أجن
ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال ما قلت إلا أني سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ولما كان كان
عند أهله كالمجنون بنوا له بيتا على باب دارهم فكان تأتي عليه السنة
لا يرون وجهه كان يخرج أول الأذان ويأتي بعد العشاء الآخرة وكان
طعامه أن يلتقط النوى فكلما أصاب الحشفة خبأها لإفطاره فإن أصاب
منه ما يقوته باع النوى وتصدق به وإلا اشترى منه ما يقوته

وكان لباسه قطع الأكسية من المزابل فيلفق بعضها إلى بعض ثم
يلبسها وإذا مر بالصبيان رجموه يظنون أنه مجنون ولهذا
أعظم النبي صلى الله عليه وسلم حرمته فقال إني لأجد نفس الرحمة
من قبل اليمن إشارة إليه أو بر أو الأسدي دبيس أي
هو الأمير سيف الدولة بن مزيد الأسدي وقيل دبيس بن صدقة
بن مزيد و ذكر أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي طالب الهاجوري
أبا الأغر دبيس بن علي قال خدمته ببغداد وعبرت إليه أخت
بين الجوادين يعني دجلة وهي زاخرة الإمداد وإذا باحة الطريفين
مباحة وراحة في كفه للعفاة راحة وقباب الزبيب بها غاب القنا
ولسنا كرمع أسودها الناس في فرايس الغناء قال الغنجري سمعت
بعض الفضلاء يقول ببغداد لما سمع الأمير دبيس أن الرئيس أبا محمد
الحريري ذكره في مقاماته وأورد فيها بعض صفاته نفذ إليه مع
الخلع السنية الجوائز الهنية ومزية العطية ما عجز عنه الوصف
وكل عنه الطرف واقتضاه علو همته وسمو قدرته ثم عصى دبيس على
الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله
وسعى في إراقة دمه وجمع العساكر وحشد وقصد بغداد في عسكر عظيم وعاث
في أطرافها وأفسد في أكنافها فخرج المسترشد بالله أمير المؤمنين من دار
الخلافة واجتمعت إليه الأجناد وظهر إليه وحمل عليه فهزم دبيسا وعسكره
واستمر إلى الحلة المزيدية فانتهبها ودخل المحرم سنة عشرة وخمس مائة في
وانهزم دبيس في خواص من أصحابه وغلمانه خوفا من الخليفة ورجع
الشام ثم قتل الأمير دبيس بن صدقة بن مزيد في سنة ثلاثين أو في سنة

سبع

سبع وعشرين قتله السلطان مسعود بن ملك شاه لأمور أنكرها
وأسباب استعظمها نسبت إليه ثم انثال أي انصبت عليه من
جوائز عطايا المجازاة ووصائل متصلات غير منقطعة والوصائل بل
ثياب حمر مخططة تصنع باليمن تلبسها النساء قال الشاعر

لها حبك كأنها من وصائل

الصلاة ما قبض قد رساق له الغنى وبيض وجه المنى ولم
يخل بنائله يفضله ونائله مرة بعد أخرى الداخل العطايا
التي تدخل عليه مزنة السخل الولد ومما يستحسن في التهنئة
بمولود قول الحلواني

نجم تولد من شمس ومن قمر ... وأين من أبويه الشمس والقمر
شمس العفاف وبدر المجد بينهما ... تولد النور إلا أنه بشر

أخذه من قول ابن الرومي

شمس وبدر ولدا كوكبا ... أقسمت بالله لقد أنجبا

وجاء الرمادي يعني الفقيه ابن العطار بمولود فقال

يهنيك ما زادت الأيام في عددك ... من فلذة برزت بالسعد من كبدك
كأنما الدهر دهر كان مكتئبا ... من انفرادك حتى زاد في عددك
لا أخلتك الليالي تحت ظل يدي ... حتى ترى ولدا قد شب من ولدك

إلى أن أعطي البحر الأمان وتمنى الإتمام أي تبشر إتمام
المشي والإقلاع إلى عمان فاكتنفني أقشع أبو زيد بالنخلة
العطية وتأهب للرحلة فلم تسح الوالي بحركته بعد تجربته
بركته بل أوعز ووعز تقدم يعقوب لا يقال وعز بالتخفيف بضمة

إلى جحر خزانة الخزانة جماعته وعياله الذين يحزنون
لنكبته ولفقده أي أو يحزن هو لصنيعتهم وأن نطلق يده في خزانة
فلما رأيته قد مال إلى حيث بكت الملا أعجبت أقبلت عليه
وقصدته به علته بالتعنيف اللوم والأخذ باللسان وهجت
لمفارقة المألف والأليف البلد وموضع الألفة والأليف
الصاحب فقال إليك عني أي تباعد عني واسمع مني
لا تصبون تميلن وتصبون إليه ملت بالمحبة إلى وطن
فيه تضام تذل وتمتهن تحتقر وقال محمد بن
بشير في هذا المعنى

إنما أزرى بقدري أنني ۞ لست من بابة أهل البلد
ليس منهم غير ذي مقلية ۞ لذوي الألباب أو ذي حسد
يتحامون لقائي مثل ما ۞ يتحامون لقاء الأسد
مطلعي أثقل في أعينهم ۞ وعلى أنفسهم من أحد
لو رأوني وسط بحر لم يكن ۞ أحد يأخذ منهم بيدي

وقال البحتري

أشرق أم أغرب يا سعيد ۞ وأنقص من ذراعي أم أزيد
عدتني عن نصيبين العوادي ۞ فبختي أبلد فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال ۞ وجوههم وأيديهم حديد
لهم حلل حسن فهن بيض ۞ وأخلاق سمجن فهن سود

وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن الإنخفاض
والارتفاع والقنة أعلى الجبل والوهدة القعدة من الأرض تجري إليها مياه

جهاتها

جهاتها واضرب إلى ركن يقي ولو أنه حصنا حصن
حصنا مانعا وازو أي ارفع بنفسك أن تقيم بحيث يغشاك أي
يعطيك الدرن الوسخ وحب البلاد فأيها أرضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعاهد أي منازل سكناه والحنين
الشوق إلى السكن الأهل واعلم بأن الحر في أوطانه يلقى الغبن
كالدر في الأصداف الأصداف محال الجوهر يستزرى يستحقر
ويغبن أي ينقص ومعنى هذه الأبيات يقول ارحل عن بلد يعلو فيه
قدر أصاغر الناس قدر أكابرهم لا تقم به على الهوان وارفع قدر
نفسك من أن تقيم بموضع تحتمل الإهانة به فإن المرء حيث يضع
نفسه وطف البلاد واختر وطنا ما أرضاك فإن الحر يضيع في
غير وطنه ولا يعرف قدره الاصمعي سمعت بعض الأعراب يقول الفقر
في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن ونظر أبو الحارث إلى برذون
يستقى عليه فقال المرء حيث يضع نفسه لو هملج هذا لم يبتل بما ترون
الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العباد
عباد الله وإن البلاد بلاد الله فحيث ما وجدت خيرا فأقم واحمد الله
وقال هلال بن العلاء الرقي

لا تجزعن وإن نأت ۞ أرض ينال بها المحبة
وطن الغريب يساره ۞ والفقر في الأوطان غربة

وقال آخر

أشد من فاقة الزمان ۞ مقام حر على هوان
فاسترزق الله واستعنه ۞ فإنه خير مستعان

وإن نبا منزل بحر ۔ فمن مكان إلى مكان

وقال آخر ۵

شرق وغرب تجد من عاذر بدلا ۔ فالأرض من تربة والناس من رجل

وقال آخر ۵

من ضاق عنك فأرض الله واسعة ۔ عن وجه كل مضيق منفرج

خير المذاهب في الحاجات أنجحها ۔ وأضيق الأمر أدناه إلى الفرج

في الثمن ثم قال حسبك حسبك أي يكفيك ما أسمعت وحبذا أنت لو أسعفت فأوضحت بينت له معاذيري أعذاري وقلت له كن عذيري والعذير العذر يقال عذيرك من كذا يعني سل معذرتك وقيل العذير بمعنى عاذر فعيل بمعنى فاعل أي يعلم من يعذرك منه تغلب العذير مصدر بمنزلة النكير ومعنى عذيري منه أي من يعذرني منه وعذر فقبل العذر فعذر واعتذر وزود حتى لم يذر ثم شيعني تشييع الأقارب في القارب فودعته وأنا أشكو الفراق وأود لو كان هلك الجنين وأمه ۵

المقامة م

شرح المقامة الأربعين

أخبر الحارث بن همام قال أزمعت عزمت والإزماع العزم التبريز الخروج إلى البراز وهي الأرض الفضا بلا شجر من تبريز قرية من كورة دربيجان من عمل خراسان بينها وبين المراغة عشرون فرسخا حين نبت قلقت بالذليل والعزيز وخلت من المجير الذي يجيرك من الناس ويكفيك شرهم والمجيز الواهب الجائزة وهي الصلة

وفيه

فبينا أنا في إعداد الأهبة وارتياد طلب الصحبة لقيت أبا زيد السروجي ملتفا بكساء محتفا محلقا بنساء فسألته عن خطبة أمره وإلى أين يسرب يذهب مع سربة جماعة نسائه فأومى أي أشار إلى امرأة منهن باهرة أي ظاهرة السفور كشف النقاب عن الوجه ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض تغسل ورحض الثوب يرحضه غسله عني قشف تغير ورجل متقشف لا يتعهد الغسل والنظافة والقشف سوء العيش العزبة فلقيت منها عرق القربة كناية عن جماعة لها والمطل في الأصل المد يقال مطل القين الحديد يمطله مطلا إذا مده وطوله فمعنى يمطلني تطول علي وتكلفني فوق طوقي الطاقة فأنا منها نضو وجى هزيل من الحفا وأراد به شرها وما يلقاه منها وحليف شجو صاحب حزن والشجي الاختناق بالعظم وهو شيء صعب ونحن قد تساعينا إلى الحاكم ليضرب على يد الظالم ليكفه ويمنعه فإن انتظم بيننا الوفاق وإلا فالطلاق والانطلاق قال فملت إلى أن أخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي دبر أذني وصحبتهما وإن كنت لا أغني لا أنفع فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل الإمساك أي الشح ويضن يبخل بنفاثة النفاثة ما تطرحه من فيك من السواك بعد الاستياك وهذا وإن كان غاية في البخل منتزع من قول الشاعر ۵

لقد بخلت حتى لو أني سألتها ۔ قذى العين من ضاحي التراب لضنت

وقال آخر ۵

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة • حتى نزلت على أوفى بن منصور •
يا حابس الروث في أعفاج بغلته • خوفاً على الحب من لقط العصافير

وهذا الباب مستوفى في الرابعة والثلاثين ومما يستطرف من لفظ السؤال قول بعض الظرفاء

قد هجرت السؤال من أجل أني • إن ذكرت الأراك قلت سواكا •
وأحب الأراك من أجل أني • إن ذكرت الأراك قلت أراكا •

وقال آخر في معنى البيت المتقدم في البخل

يبخل بالماء ولو أنه • منغمس في وسط النيل •
شحاً فلا تطمع في خيره • ولو توسلت بجبريل •

السؤال حتى برز أبو زيد بين يديه وقال أيد الله القاضي وأحسن إليه إن مطيتي زوجتي هذه أبية القياد كثيرة الشراد النفور صعبة مستعصية على قائدها مع أني أطوع لها من بنانها وأحنى أعطف وأرحم عليها من جنانها قلبها فقال لها القاضي ويحك أما علمت أن النشوز عصيان الزوج ومخالفته والنشز أصله الارتفاع والويح في قوله ويحك معناه التوبيخ والتقبيح ويستعمل أيضاً للترحم يغضب الرب ويوجب الضرب من قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فنشوزهن عصيانهن الأزهري النشوز كراهة كل واحد من الزوجين صاحبه ونشزت تنشز فهي ناشز ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا النساء الغرف فيشرفن ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالضرب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوا السوط حيث يراه أهل

البيت

البيت ووصى بعض أهله فقال أنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله معنى لا ترفع عصاك أي لا تترك تأديبهم في الله فقالت إنه ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار العرب تسمي فرج المرأة الجار ودبرها جار الجار وأخذ الحريري من قول أعرابي جاء لامرأته وقد اغتلم واشتدت شهوته فأنعظ فلما قرب منها قالت له إني حائض قال لها فأين الهنة الأخرى ثم حمل عليها وهي تدافعه وتسبه وهو ماضي في شغله وينشدها

فلا ورب البيت ذي الأستار • لأهتكن حلق الختار •
قد يؤخذ الجار بذنب الجار •

قال الخليل الختار ما استدار من طوق الجفن وكذا اختار الظفر والدبر ومما يبين هذا المعنى قول الشاعر

جنابك من يجني عليك وقد • تعدي الصحاح مبارك الجرب •
ولرب مأخوذ بذنب قرينه • ونجا المقارف صاحب الذنب •

فقال القاضي تباً لك أتبذر أتزرع والبذر الحبوب تزرع في السباخ الأرض ذات الملح والنشح وهي لا تنبت شيئاً لملوحتها وقلة خفوفها وأراد أتزرع نطفتك في موضع لا يقبل الولد وتستفرخ تطلب عمل الفرخ حيث لا إفراخ أعزب غب عني لا نعم عوفك ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها من سل الرياح لا بعاج فقالت بل هو ممن طوق الحمامة طوق الحمامة أي جعل لها طوقاً والحمام عند العرب ذات الأطواق نحو الفواخت والوراشين والقماري ودخله الهاء على أنه واحد للجنس لا للتأنيث الليث تقول العرب

حمامة ذكر وحمامة أنثى والجميع الحمام الشافعي كل ما عبّ وهدر فهو
حمام يدخل فيه القماري والوراشين سوا كانت مطوقة أو غير مطوقة ألفة
أو وحشية وهذا القول كأنه الأكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يأمر باتخاذ الحمام الذي تستفرخ في البيوت وليست ذوات الأطواق وكان
يسميها حماما وكان في منزله حمام أحمر اسمه وردان وقد قدمنا فصلا
في الحمام في الصدر وجنح النعامة لا أكذب من أبي ثمامة حين
تخرق ومخرق الرجل أوهم أنه على حق وصواب وهو على
خلافه وأوردهما في شرح تزوج مسيلمة لسجاح بما يبين سخف
نبوتهما وإن كان للحريري قد أشار إلى ذلك في شرح هذه المقامة
كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ثم أحد بني الدئل قد تسمى بالرحمان
في الجاهلية وكان من المعمرين ذكر وثيمة بن موسى أن مسيلمة
تسمى بالرحمان قبل أن يولد عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قريش
تقول إنما يعلم محمدا رجل من اليمامة يقال له الرحمن فنزل وهم يكفرون
بالرحمن وكانت بنو تميم قد تجادلت في أمر الردة بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم واختلفوا في ذلك اختلافا شديدا فبيناهم كذلك
إذ فجأتهم سجاح بنت الحرث مقبلة من الجزيرة تقود بني ربيعة
فأتاهم أمر عظيم مما هم فيه من الاختلاف وكانت سجاح التميمية
وبنو أبيها في تغلب فادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجزيرة فاجتمعت عليها بنو تميم ورؤساء تغلب فادعت
أنها أنزل عليها يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض ولقريش

نصفها

نصفها ولكن قريشا قوم يبغون فاجتمعت تميم تنصرها فكان منهم الأحنف
وحارثة بن بدر ووجوه بني تميم وكان مؤذنها شبيب بن ربعي الرياحي
فقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغزوا على الرباب
فليس من دونهم حجاب فعمدت إليهم وقتلت منهم قتلا كثيرا ثم قالت
لأجنادها اقصدوا اليمامة فقيل لها إن شوكة أهل اليمن شديدة وقد
غلظ أمر مسيلمة فقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة واضربوا فيها كل
هامة واضرموا نارا ملهامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وإن
الله تعالى لم يجعل هذا الأمر في ربيعة تعني بنو مسيلمة وإنما جعلها
في مضر فاقصدوا هذا الجمع فإذا قصدتموه عكرتم على قريش فسارت
في قومها وهم عدد لا يحصى وبلغ مسيلمة الخبر فضاق به ذرعا وتحصن
في حصن اليمامة وأحاطت جيوش سجاح به فأرسل إلى وجوه قومه
وقال ما ترون قالوا اسلم هذا الأمر لها فإن لم تفعل فهو البوار
فقال لهم بل هابه سننظر ثم بعث إليها أن الله تعالى قد أنزل عليك
وحيا وعلي فهلم لنجتمع نتدارس ما أنزل الله تعالى فمن عرف الحق تبعه
واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فأنعمت له فأمر بضرب
قبة من أدم الأرض فضربت وأمر بالعود المندلي فبخرت به وقال أكثروا
من الطيب فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه واشتاقت إلى القبة
فقالت هات ما أنزل عليك ربك فقال ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج
منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى من بين ذكر وأنثى وأموات وأحياء إلى ربكم
يكون المنتهى قالت وماذا قال ألم تر أن خلقنا أزواجا وجعل لنا النساء
أزواجا فنولج فيهن قعسا إيلاجا ونخرجها منها إذا نشينا إخراجا قالت

فإذا شمته رائحته
ذكرت الباه

فبأيّ شيء أمر بكِ قال

ألا هبّي إلى البيت فقد هيّئ لك المضجع فإن شئت

فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع
وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

قالت بل به أجمع قال كذلك أوحي إليّ فواقعها فلما قام عنها
قالت إن مثلي لا ينكح هكذا فتكون وسمة على قومي ولكني مسلمة لك
النبوة فاخطبني إلى أوليائي يزوجوك ثم أقودهم معك فخرج
وخرجت معه واجتمع الحيان حنيفة وتميم فقالت سجاح إنه
قرأ عليّ ما أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه
بها وقال الأغلب العجلي في ذلك

قد لقيت سجاح من بعد العمى ... ملوحا في العين مشدود القوى
كأن عرق أيره إذا بدا ... حبل عجوز ظفرت سبع قوى
ما زال عنها بالحديث والمنى ... والخلق السفساف يردي في الردى
قال ألا أدخله قالت بلى ... فشام فيها مثل محراث الغضا
تقول لما غاب عنها واستوى ... لمثلها كنت أحسيك الحسا

واليمامة بلد الزرقاء وسيأتي ذكرها في الخمسين فعلى نحو ما ذكرنا من أمر
سجاح ذكرها أكثر أهل الأخبار قال العجلي هي سجاح بنت الحرث
بن سويد بن عقفان من بني يربوع كنيتها أم صادر ادعت النبوة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في الجزيرة في بني تغلب فاستجابوا
لها واتبعها قوم من تميم وظهر أمرها حتى هابتها العرب وما لحقها

لتجوز

لتجوز في بلادهم حيث شاءت فسمعت بمسيلمة في اليمامة فقالت
لقومها عليكم باليمامة دفّوا إليها دفيف الحمامة فإنها غزوة
صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة وبلغ مسيلمة خبرها فهابها
وخاف إن هو شغل نفسه بها غلبه ثمامة بن أثال وشرحبيل على
حجر اليمامة إذ هما من قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأرسل إليها
يستأمنها على نفسه فأمّنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال
لها نصف الأرض لي والنصف الذي كان لقريش صار لك فقالت لا يرد
النصف إلا من حنف فاحمل النصف على أن تحمل إليها نصف غلات اليمامة
من تلك السنة وعلى أن تسلفها ثمن غلات السنة المقبلة فقبلت منه
وقدم لها مغل تلك السنة ورجعت إلى الجزيرة فلم تزل في بني تغلب حتى
نقلهم معاوية عام انفراده بالملك إلى الكوفة فانتقلت معهم وحسن
إسلامها وأظن الحريري صور تحاكم السروجي وزوجته على تخاصم

رضي الله تعالى عنه

أبي الأسود الدؤلي مع زوجته عند معاوية حدث أهل
الأخبار قالوا كان أبو الأسود كبيرا عند معاوية وكان معاوية يجالسه
ويقربه ويسأله فيجيبه فيما يعلم فبينما هو ذات يوم عند معاوية وقد حج
معاوية وقدم المدينة إذ دخلت عليه امرأة برزة فقالت أصلح الله أمير
المؤمنين وأمتع به إن الله تعالى جعلك خليفة في البلاد ورقيبا على العباد
يستسقى بك المطر ويستنبت بك الشجر ويؤمن بك الخائف ويردع بك الجائف
أنت الخليفة المصطفى والأمير المرتضى نسأل الله لك النعمة من غير تغيير والبركة
من غير تغيير فقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق بي عنه المخرج
من أمر كرهت عاره لما أردت إظهاره فليكشف عني أمير المؤمنين ولينصفني

من الخضع ولكن ذلك على يديه فإني أعوذ بك وبحقوقك من العار الوبيل
والأمر الجليل الذي يشيد في الجرائر ذوات البيوت الأخاير فقال لها
معاوية من هذا الذي أشعر كبانه قالت أم طلاق جائر من
بعل غادر لا يأخذه من الله مخافة ولا يجد فيه أحد رأفة قال ومن بعلك
قالت هو أبو الأسود فالتفت معاوية إليه وقال أحق ما تقول هذه
المرأة فقال إنها تقول من الحق بعضا وليس أحد يطيق عليها نقضا أما
ما ذكرت من أمر طلاقها فحق وسأخبرك عن ذلك بصدق أنا والله
ما طلقتها لريبة ظهرت ولا من هفوة حضرت ولكن كرهت شمائلها
فقطعت حبائلها فقال أي شمائلها كرهت قال إنك تهيجها على بجواب
عتيد ولسان شديد فقال لا بد من جوابها قالت هي يا أمير
المؤمنين كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة لأهل مؤذية للبعل
إن ذكر خير دفنته وإن ذكر شر أذاعته تخبر بالباطل وتطير مع
العاذل لا تتكل على عتب ولا يزال زوجها معها في تعب فقالت أنا
والله لولا حضور أمير المؤمنين ومن حضر معه من المسلمين لرددت عليك
بوادر كلامك بنوادر تردع بها كل سهامك فقال معوية عزمت عليك
لما أجبتيه فقالت هو والله يا أمير المؤمنين سؤول جهول ملحاح بخيل
إن قال فشر قائل وإن سكت فقدم غائل ليث حين يأمن ثعلب حين
يخاف شحيح حين يستطاف إذا الناس الجود عدم أنعم لما يعلم من لؤم
آبائه وقصر شأبه ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحمي دينارا ولا يضع
نارا ولا يرعى جوارا أهون الناس عليه من أكرمه وأكرمهم عليه من أهانه
فقال معاوية ما رأيت أعجب منها انصرفي رواحا فلما كان العشي جاءت

فلما رآها أبو الأسود قال اللهم اكفني شرها قالت كفاك الله شري وأرجوا
أن لا يعيذك من شر نفسك قال أنا وليي هذا الصبي حتى أحمله قالت ما جعلك
الله بأحق بحمل ابني مني فوثب فانتزعه منها فقال معاوية مهلا
قال يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأنا
أقوم عليه في أدبه وأنظر في أوده أمنحه علمي وألهمه حلمي حتى يكمل عقله ويستحكم
فتله قالت كلا أستحمل الله حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة
ووضعته كرها وقد جرى فناه وبطني وعاه وثدي سقاه أكلؤه إذا نام
وأحفظه إذا قام فقال معاوية ما رأيت أعجب من هذه المرأة فقال أبو
الأسود يا أمير المؤمنين إنها تقول من الشعر أبياتا فتجيدها قال
فتكلف أنت لها أبياتا لعلك أن تقهرها بالشعر فقال أبو الأسود

مرحبا بالتي تجور علينا ثم أهلا بحامل محمول
أغلقت بابها علي وقالت هل سمعتم بفارغ مشغول

إن خير النساء ذات البعول

فقالت

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جاد عن منار السبيل
كان حجري فناءه حين يضحى ثم ثديي سقاءه بالأصيل
لست أبغي بواحدي يابن حرب بدلا ما رأيته والخليل

فقال معوية

ليس من قد غذاه طفلا صغيرا وسقاه من ثديه بالجزول
هي أولى به وأقرب رحما من أبيه وفي قضاء الرسول

ثم دفعه معاوية إليها بالتمامة فزفرا أي تنفس بغيظ والزفر والزفير
رد النفس في جوفه حتى تنتفخ ضلوعه قال ابن عرفة الزفير من الصدر

والشهيق من الحلق أبو زيد يزفر زفير الشواظ الشواظ هو النار بغير
دخان وزفيره صوت أبعاره واستشاط استشاطة اشتد غضبه
وانتشر في جسده المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار قال
ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من قذف امرأته بالزنا جلد
يوم القيامة مائة جلدة بسياط من نار يا غصة ما يختنق به البعل
الزوج وأراد أنها مؤذية يشقى بها جارها وزوجها كما يشقى صاحب
الغصة والجار أتعمدين تعمدين تقصدين في الخلوة الانفراد
لتعذيبي وتنوين في الحفلة الاجتماع تكذيبي وقد علمت
أني حين بنيت أي تزوجتك وكان الرجل إذا تزوج فبنى على أهله قبة
سمي الزواج بناء بذلك عليك ورنوت نظرت إليك ألفيتك وجدتك أقبح من
قرد وأيبس من قدة شركة تقد من جلد غير مدبوغ وأخشن من ليفة
الليفة واحدة ليف النخل وهي التي تكون لهن الجرائد وأنتن من جيفة
وأثقل من هيضة هيضة هي التخمة تؤول إلى القيء والإسهال وأقذر
من حيضة وأبرز من قشرة قشر الشيء ما علا عليه وأبرد من قرة
وأحمق من رجلة وأوسع من نهر بالعراق وعليه بغداد والبصرة وواسط على دجلة
جرفيها وتجري على وجه الأرض أربعمائة فرسخ ولم يخل الحريري بما الغذ
السعة على حزم وإنما يريد دجلة العوراء وهي التي انتشر ماؤها في البطائح
حتى صارت سعتها هنالك ثلاثين فرسخا في مثلها وقال ابن شكم
يهجو امرأة بالسعة

لا نعم لبنى على ما كان من ملل * من ذا براك ولا يصبوا إلى الملل
إن كنت أبصر إنسانا منك في نظري * ولا بلغت الذي أهواه من أملي

البحر

التاسع

البحر أنت وأبرى ليس من سمك * وليس يغني وبين البحر من عمل
قال هشام ابن عبد الملك للأبرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه
فقال له ذات يوم يهزل معه تزوجنا إلى كلب فوجدنا في نسائهم
سعة فقال الأبرش يا أمير المؤمنين إن نساء كلب خلقن لرجال كلب وسمع رجل
من كندة رجلا يقول وجدنا في نساء كندة سعة فقال إن نساء كندة
مكاحل فقدت مراودها قيل لامرأة تطلق كثيرا ما بالك تطلقين
أبدا قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم فسترت عوارك قال ابن
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم اطلع على عورة مسلم فأذاعها
عليه شماتة وعدوانا إلا كان حقا على الله أن يفضحه عاجلا أو آجلا
ومن سترها عليه كان حقا على الله أن يدخله في ستره وحجابه يوم تبلى
السرائر وتخرج المخبآت ولم أبد عارك على أنه لو جليت أي جليتك
خصتك شيرين وشيرين هي بنت ابرويز بن هرمز وكانت آية
في الجمال وغاية في الحسن فاقت نساء زمانها صيانة وظرفا وبهرتهن
ملاحة ولطفا وخلفت في العراق آثارا منها قصر شيرين ولها قصة
منظومة بالعجمية بجمالها وزبيدة هي بنت جعفر بن عبد الله بن أبي جعفر
المنصور زوجها هرون الرشيد وجدها المنصور وعمها المهدي
وابنها الأمين فكانت الخلافة قد اكتنفتها وليس في بني هاشم عباسية
غيرها ولدت خليفة وولدت في حياة المنصور فسميت أمة العزيز
وكان المنصور يرقصها ويقول يا زبيدة أنت زبيدة فغلب ذلك على اسمها
وكانت أموالها لا تحصى وأنفقت في سبيل الله وفي الحج وفي بناء المساجد
والقناطر ما لم ينفقها أحد قبلها فمن ذلك ما أنفقته في حفرها للعين المعروفة

بعض مشاشر بالحجاز فإنها حفرتها ومهدت الطريق لها في كل رفع
وخفض حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا فأحصي ما أنفقت
فيها فوجد ألف ألف وسبع مائة ألف دينار ما كان في وقت
الشغل بها في البذل ومآثم أهل الفاقة ولها في طريق مكة من
العراق آثار كثيرة في مصانع حفرتها وبرك أحدثتها تنزل وفود
الحج عليها فيشربون ويسقون إبلهم ويتزودون وهم في الكثرة
أعداد لا يحصيهم إلا خالقهم والكل يعني لزبيدة إلى زماننا هذا
وأما آثارها الملوكية فإنها أول من أحدثت الآلات من الذهب
والفضة المكللة بالجوهر وبلغ ثوب اتخذ للباسها خمسين ألف دينار
وهي أول من اتخذ القباب من الذهب والأبنوس وكلابها من الذهب
والفضة ملبسة بالوشي والديباج وأنواع الحرير الملون وهي أول من اتخذ
الخفاف المرصعة بالجوهر وشمع العنبر ولما أفضى الأمر إلى ابنها الأمين رفع
منازل الخدم لكونهم عنده فلما رأت محبته فيهم اتخذت الجواري المقدودات
الحسان الوجوه وعممت رؤوسهن وجعلت لهن الطرر والأصداغ والأقبية
والقراطق والمناطق فبانت قدودهن وبرزت خصورهن وبعثت
بهن إليه فاستحسنهن وأبرزهن للناس فسموهم الغلاميات وأخبارها
تطول وعندما قتل الأمين دخل عليها بعض خدمها فقال لها ما
يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين فقالت ويلك وما أصنع قال تخرجين وتأخذين
بدمه كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسأ لا أم لك ما للنساء
وطلب الدماء ثم أمرت بثيابها فسودت ودعت بدواة وكتبت إلى المأمون
تقول هذه الأبيات

أخير

أخير إمام قام من خير عنصر ... وأفضل راق فوق أعواد منبر
ووارث علم الأولين وفخرهم ... إلى الملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها ... إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
أصبت بأدنى الناس منك قرابة ... ومن زال عن عيني فقل تصبري
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا ... فما طاهر في فعله بمطهر
يعز على هرون ما قد لقيته ... وما نالني من ناقص الخلق أعور
تذكر أمير المؤمنين قرابتي ... فديتك من ذي قربة متذكر
فإن كان ما أبدى لأمر أمرته ... صبرت لأمر من قدير مقدر
وإن كان ما قد كان منه تعديا ... على أمير المؤمنين فغير

فلما قرأها المأمون بكا بكاء شديدا ثم قال إني لأقول كما قال علي
أمير المؤمنين حين بلغه قتل عثمان رضي الله عنهما والله لا أمرت ولا رضيت
اللهم جلل قلب طاهر حزنا وقال إبراهيم الحربي رأيتها في المنام
فقلت لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت بما أنفقت في طريق مكة
فقالت أما النفقات فرجعت أجورها إلى أربابها وغفر لي بنيتي عالها بالفقير
بعرشها وبوران بفرشها وأما بوران فهي خديجة بنت الحسن بن
سهل تزوجها المأمون على يد إسحاق الموصلي وفي هذا التزويج قصة
الزنبيل وهي طويلة ظريفة نذكرها على وجه الاختصار حدث إسحاق
الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه
فقال يا إسحاق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين وأدام
سروره وفرحه فأخذ بيدي وأدخلني في مجلس غير الذي كنا فيه فأخذنا في
لذتنا وشرابنا حتى غربت الشمس فقال قد عزمت على دخلة إلى دار الحرم فلا تنم

حتى أتيك فنهض وبقيت إلى غاية الليل وكان المأمون أشغف
خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا إليهن فقلت في نفسي هو في لذة وأنا
في غير شيء وتذكرت صبية كنت اشتريتها وكنت على افتضاضها عازما
فنهضت إلى الباب فقال الحاجب أين تريد قلت الانصراف قال فإن
طلبك قلت هو من لذة السرور في شغل عني وعن طلبي فقبل الحاجب
علما أنك استبطؤوك وانصرفوا فجيء بدابة فركبتها ومشيت فأحسست
بالبول فعدلت إلى زقاق لأبول فبلت وقمت لامسح بالحيطان
وإذا أنا بشيء معلق من تلك الدور فنهضت فإذا زنبيل كبير بأربع آذان
ملبس ديباجا فقلت إن لهذا سببا فبقيت أتروى في أمره ثم قلت والله
لأجلسن فيه كائنا ما كان فجلست فلما أحس بي الذين كانوا يرقبونه
جذبوه إلى رأس الحائط فإذا أربع جوار فقلن لي انزل بالرحب والسعة
فمشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت إلى دار مطبقة إلى مجالس مفروشة
لم أر مثلها إلا في دار ملك فجلست فما شعرت بعد ساعة إلا بالستور قد
رفعت في ناحية البيت وإذا بوصائف يتماشين في أيديهن الشمع
وبعضهن بمجامر صعرقي فيهن العود وبينهن جارية تتهادى
كأنها البدر الطالع فنهضت قائما فقالت مرحبا بك من زائر وجلست
ثم استطردت إلى سؤالي أبدع استطراد فقلت انصرفت من عند بعض إخواني
وغرني الوقت وحركني البول فعدلت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا
معلقا فحملني النبيذ أن جلست فيه فإن كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه فقالت
لا ضير أرجو أن تحمد عاقبة أمرك فما صناعتك قلت بزاز من بغداد قالت
هل رويت من الأشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا قلت إن

للداخل

للداخل حشمة ولكن تبدئين قالت صدقت فأنشدتني لجماعة من
القدماء والمحدثين من أجود أقاويلهم وأنا أسمع لا أدري مم أعجب
من حسنها أم من حسن روايتها وجودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها
على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أذهب ما كان عندك من الحصر
قلت إي والله قالت فإن رأيت أن تنشدنا فأنشدتها لجماعة من
القدماء ما فيه مقنع فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت يوجد
في أبناء السوقة هذا ثم أمرت بالطعام فأحضر وقالت المائدة أول
الرضاع فدونك فجعلت تقطع وتضع في يدي وبين يدي وفي المجلس من
صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لا يكون إلا عند سلطان ودعت
بالشراب فشربت قدحا ثم سكبت لي قدحا فشربت ثم قالت هذا أوان
المذاكرة بالأخبار وأيام الناس فاندفعت فقلت بلغني أنه كان كذا
وكان رجل يقال له كذا حتى أتيت على عدة أخبار حسان فسرت بذلك
وقالت كثر تعجبي أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وإنما هذه أحاديث
ملوك فقلت كان لي جار ينادم الملوك فإذا تعطل حضرت معه فربما حدث
بما سمعت فأخذتها عنه فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ وما هذه الأوجه
جيدة وأخذنا في المذاكرة إذا سكت ابتدأت هي وإذا سكتت ابتدأت أنا
حتى قطعنا غاية الليل وبخور العود يعبق وأنا في حالة لو توهمها المأمون
لطار فرحا فقالت إنك من الرجال وضيء الوجه بارع الأدب وما بقي عليك إلا شيء واحد
فقلت وما هو قالت لو كنت تترنم ببعض الأشعار فقلت والله لقديما
كلفت به ولم أرزقه فأعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب أن أسمع في
مجلسي هذا شيئا منه لتكمل لذتي قالت كأنك عرضت بنا قلت والله ما هو تعريض

قد بدأت بالفضل وأنت جديرة باستتمامه فأحضر عوداً فأمرها فغنت
بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن آداب وجودة الضرب فقلت والله
لقد أكمل الله فيك خلال الفضل وجمال بالكمال الراجح والعقل الوافر والأخلاق
الرضية والأفعال السنية قالت هل تعرف هذا الصوت ومن غنى فيه
قلت لا والله قالت الشعر لفلان وكان سببه كذا والغنا لإسحاق قلت
وإسحاق هذا جعلت فداك في هذا الحال قالت بخ بخ إسحاق بارع هذا
الشأن فقلت سبحان الله لقد أعطي هذا ما لم يعطه أحد قالت فكيف
لو سمعت هذا الصوت منه فلم نزل على ذلك حتى إذا كان انشقاق الفجر
أقبلت عجوز كأنها داية لها فقالت أي بنية إن الوقت قد حضر فنهضت
عند قولها فقالت مصاحباً للستر ما كنا فيه فإن المجالس بالأمانات فقلت
جعلت فداك أو أحتاج إلى وصية في ذلك فودعتها وجارية بين يدي
إلى باب الدار ففتح لي وخرجت إلى داري فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول
المأمون فسرت إليه فلما رآني قال يا إسحاق تشاغلنا عنك فما كان حالك
قلت اشتريت جارية أو صبية وكنت متعلق القلب بها فصبيت لها وشربت
معها ونمت فقال لتهنيك مثل هذا فهل لك فيما كنا فيه أمس قلت وما
يمنع من ذلك فنهضنا إلى مجلس أمس فلما كان العشا قال لا ترم فإني أحبك في بعض
فتأملت ما كنت فيه البارحة فإذا هو شيء لا يصبر عنه إلا جاهل فقال
الغلمان عندما خرجت الله الله فإنه أنكر علينا تخليتك فوعدتهم أني آتي قبل
أن يجي وأن خروجي لعذر وفي الحين أرجع فنهضت إلى الزنبيل فجلست
فيه فرفعت إلى موضع البارحة فإذا هي قد طلعت فقالت لقد عاودت فقلت
ولا أظن إلا أنني قد ثقلت فقالت ما وح نفسه بقربك السلام قلت فهو كه

فتني

فتني بالفضل قالت قد فعلنا ولا نعد وأخذنا في مثل الليلة السابقة من المذاكرة
والمناشدة وغريب الغنا منها إلى الفجر فانصرفت إلى منزلي وصليت ونمت فأتاني
رسول المأمون فلما رآني قال أبيت إلا المكافاة لنا قلت والله يا أمير
المؤمنين ما ذهبت إلى ذلك ولكن ظننت أن أمير المؤمنين قد تشاغل عني
بلذته وجاء الشيطان فذكرني أمر تلك الملعونة فبادرت فقال فما كان منك
قلت قضيت الحاجة منها قال فقد أنغصني ما كان يعلمك منها وواحدة
بواحدة والبادي أظلم فقلت بل أنا أظلم وإليك المعذرة قال لا تثريب عليك
فهل لنا في مثل حالنا أمس قلت إي والله فقمنا إلى موضعنا إلى الوقت
فقال يا إسحق ما عزمك قلت لا عذر لي قال فعزمت عليك المجلس حتى أجي
فإني عازم على الصبوح وقد نغصت علي منذ يومين قلت فالليلة إن شا الله
تعالى فما هو إلا أن غاب وجالت وساوسي فلما تذكرت ما كنت فيه البارحة
هان علي ما يلحقني من سخطه فوثبت مبادراً إلى جنبة الدار وجئت فقلت
الله الله إني معلق البال ببعض ما في منزلي فقالوا أما إلى تركك من سبيل
فلم أزل أرغب هذا وأقبل يد هذا ووهبت خاتمي إلى هذا وردائي لذاك
وخرجت أعدو حاسراً حتى وافيت الزنبيل فقعدت فيه فرفعت إلى موضعي
فأقبلت فقالت صديقنا قلت إي والله قالت أجعلتها دار مقام قلت جعلت
فداك حق الضيافة ثلاث فإن عدت فأنتم في حل من دمي فقالت والله لقد
أتيت بحجة ثم جلسنا في مثل تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لابد
أن يسألني ولا يقنع مني إلا بشرح القصة فقلت لها أراك ممن يعجب بالغنا ولي ابن عم
أحسن مني وجهاً وأظرف قدراً وأكثر أدباً وأنا أحسنه من حسانة وهو أعرف خلق
الله بغنا إسحق قالت طفيلي وتقترح قلت لها أنت المحكمة قالت إن كان ابن عمك

على ما وصفت ما أنكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت فلم أصل إلى داري
إلا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملاً عنيفاً ووجدته على كرسيه
وهو مغتاظ فقال يا إسحاق أخروجاً عن الطاعة قلت لا والله قال فما
قصتك وما هذا الانحراف اصدقني قلت في خلوة فأومى إلى من بين يديه
فتنحوا فحدثته بالحديث وقلت له وقد وعدتها في أمرك قال أحسنت
ولولا ذاك لنكلت بك فقلت قد سلم الله فأخذنا في لذتنا في ذلك اليوم وهو
لا يسمع مني غير حديثها فلم يتم النهار إلا والمأمون معلق القلب فلما جاء
الوقت سرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب تطهر لي بحضرتها ودعني
من نخوة الملك وكن لي تبعاً وهو يقول نعم ويلك وإن قالت عني كيف
أصنع قلت أنا أدفعها عنك ثم سرنا إلى الزنبيلين فقعدنا فيهما فرفعنا إلى
الموضع فأقبلت فسلمت فما تمالك أن رآها أن بهت في حسنها وقالت لي والله
ما أنصفت ابن عمك إذ لم ترفع منزلته وكان قد قعد دوني فقالت ارتفع فديتك
أنت جريء وهذا قد صار من أهل البيت فنهض إلى صدر البيت وأقبلت تذاكره
وتناشده وتمازحه وهو يطهر عليها في كل فن ثم أحضر النبيذ فشربنا وهي مقبلة
عليه ومسرورة به وهو أكثر وأخذت العود وغنت صوتاً فقالت وابن عمك هذا
من التجار قلت نعم قالت وإنكما لغريبان فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله
الفرح والطرب ثم رأيته ينظر إلى نظر الأسد إلى الفريسة فصاح يا إسحاق فنهضت قائماً
وقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن هذا الصوت فلما علمت أنه الخليفة
نهضت إلى الكلة مضروبة فدخلتها فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب
هذه الدار فسألت عجوزاً فقالت هو الحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز
ساعة وإذا الحسن قد حضر فقال ألك ابنة قال نعم بوران قال زوجنيها

قال لا

قال لا والله فإني أخطبها إليك قال هي أمتك وأمرها إليك قال قد تزوجتها
على نقد ثلاثين ألف ألف أحملها إليك صبيحة يومنا فإذا قبضت المال فاحملها إلينا
من ليلتها قال نعم ثم خرجنا فقال يا إسحاق لا يقف على ما وقفت عليه أحد
فسترت الحديث إلى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد ما اجتمع لي في تلك
الأربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة بوران بالليل ووالله ما
رأيت أحداً في الرجال قط يعلوكم مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب
بوران فهماً وعقلاً وما أظن أحداً وقف من العلوم على ما وقفت عليه وفي
المسعودي أعرس المأمون إلى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين وأملك بخديجة
بنت الحسن بن سهل ونثر الحسن في ذلك الإملاك ما لم ينثره قط ملك لا في
جاهلية ولا إسلام نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها
رقاع بأسماء ضياع وجوار ودواب وأملاك وغير ذلك فإذا وقعت البندقة
بيد الرجل فتحها فيجدها على قدر سعده ثم نثر بعد ذلك الدنانير والدراهم
ونوافج المسك على عامة الناس وأنفق على المأمون وعلى جميع مواليه فلما أراد
المأمون الانصراف إلى مدينة السلام قال له يا أبا محمد حوائجك قال نعم يا أمير
المؤمنين أسألك أن تحفظ علي مكاني من قلبك فأمر المأمون أن يحمل له خراج فارس
والأهواز لسنته وذكر الحريري في الدرة أن المأمون لما بنى على بوران فرش له
حصير منسوج بالذهب منثور عليه الدر فوجه الحسن إلى المأمون إن هذا نثار
يجب أن يلتقط فقال المأمون لمن حوله من بنات الخلفاء شرفن أبا محمد فمدت كل
واحدة منهن يدها فأخذت درة وباقي الدر يلوح على الحصير الذهب فقال قاتل
الله أبا نواس لقد شبه شيئاً ما رآه قط فأحسن في صفة الخمر ووصفه الحباب التي فوقها
فقال ——— وأحسن ه

كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على أرض من الذهب •
فكيف لو رأى هذا معاينة • ويقال ان الحسن بن سهل
نثر في ذلك العرس على المأمون ألف حبة جوهر واشعل بين يديه شمعة
عنبر وزنها مائة رطل فأمر له المأمون بمائة ألف ألف درهم وأقطعه
مدينة الصلح وهي قريب من واسط وكان العرس بها وذكر المبرد ان الملاحين
الذين تصرفوا في هذا العرس ينيفوا على السبعين ألفا وكانت جرايتهم من السلطان
عليهم • ولما بنى المأمون على بوران وأراد غشيانها حاضت فقالت أتى
أمر الله فلا تستعجلوه فنام في فراش آخر فلما أصبح دخل عليه أفاضل ندمائه
يهنونه ويدعون له فأنشدهم بديها ٥

• فارس في الحرب منغمس • عارف بالطعن في الظلم •
• رام أن يدمي فريسته • فاتقته من دم بدم •

وأكثر الشعراء في ذكر الإملاك واستظرف منها قول أبي حازم الباهلي ٥

• بارك الله للحسن • ولبوران في الختن •
• يا ابن هرون قد ظفرت • ولكن بنت من •

فلما وصلت إلى المأمون قال والله ما ندري أخيرا أراد أم شرا يشبه
هذا أن رجلا أتى رجلا خياطا بثوب ليقطع له منه قميصا فقال والله لأفصلنه
لك تفصيلا لا يدري أقميص هو أم قباء فعمل ذلك • فقال صاحب الثوب فقال صاحب
الثوب وأنا والله لأدعون لك دعاء لا يدري أحد ألك هو أم عليك • وكان للخياط يسمى
بشرا وكان أعور فقال ٥

• خاط لي بشر قباء • ليت عينيه سواء •

وأتى المأمون بجهاز لم يسمع قط بمثله كان فيه الفرش منسوجة بالذهب

وقال ابراهيم

وقال إبراهيم ابن العباس الصولي يهني الحسن بمصاهرة المأمون ٥

• هنتك أكرومة جلت نعمتها • أعلت ولدك وأحيت أعاديكا •
• ما كان يحيى بها إلا الإمام ولا • كانت إذا قرنت بالخلق تعدوكا •

وماتت بوران في سنة إحدى وسبعين ومائتين وقد بلغت ثمانين
سنة • وثم بوران أخرى وهي بنت كسرى واسمها مريم بنت قيصر ملكت
سنة ونصفا ولبست المعنية في المقامة وأما بلقيس فهي ابنة السرح
بن أبي سرح بنت الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا وكان سبب مراسلة
سليمان إليها أنه فقد الهدهد وهو الذي يعرف قرب الماء من بعده فنزل
سليمان بمفازة فدعا بالهدهد فلم يوجد فقال وهو غاضب ما لي لا أرى
الهدهد الآيات وكان الهدهد قد مر بعرش بلقيس وبساتينها فلما رجع
تلقته الطير فقالوا توعدك رسول الله بنتف ريشك أو بذبحك فيتقطع
نسلك • قال وما استثنى قالوا بلى أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر
بين فأتى سليمان فقال ما غيبك عني قال أحطت بما لم تحط به
الآيات قال سننظر أصدقت الآيات • فوجهه بالكتاب فوافقها في قصرها
فستر عليها بالكتاب ضوء طاق فالتفتت فألقى عليها الكتاب فأخذته وغطته
بثوب ونادت في قومها فقالت يا أيها الملأ الآيات فقالوا لها نحن أولوا
قوة الآيات ثم قالت إن قبل الهدية فهو ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه
وإن لم يقبلها فهذا شيء من الله تعالى فلما رجع بالهدية قال سليمان عليه
السلام أتمدونني بمال إلى وهم صاغرون فلما رجعت إليها رسلها بالخبر
خرجت فزعة في قومها قال ابن عباس وكان معها ألف قيل وأهل
اليمن يسمون القائد القيل مع كل قيل عشرة آلاف وكان سليمان عليه السلام

صوابه ابن

رضي الله تعالى عنهما

مهيبا لا يبدؤه احد بشيء حتى يسأل عنه فخرج ورأى رهجا قريبا منه
قال ما هذا قالوا بلقيس ثم قال وقد نزلت بنا بهذا المكان فقال
ايكم يأتيني بعرشها فأتاه به الذي عنده علم من الكتاب عندما قطع
كلامه وصرف بصره ورآه مستقرا عنده فقال هذا من فضل ربي ثم جاءت
بلقيس وقعدت إلى سليمان فقيل لها أهكذا عرشك فنظرت إليه فقالت
كأنه هو ثم قالت تركته في قصري والجنود محيطة به فكيف جيء به
وكانت شعراء الساقين فقالت الجن إن نكحها سليمان فولدت له غلاما
ما انفككنا من العبودية أبدا فهلم نبني له بنيانا فيرى شعرها فيه
فلا يتزوجها فبنوا له صرحا أخضر من قوارير كأنه الماء وجعلوا في
باطن طوابقه كل شيء من الدواب والسمك وغيره وألقي لسليمان عليه السلام
كرسي في أقصاه فلما دنا منه ما رأى تقعد عليه ودعا بها فلما رأت
صورة السمك فيه حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فأبصر سليمان شعرها
فصرف بصره عنها وقال إنه صرح ممرد من قوارير فقالت رب
إني ظلمت نفسي الآية فقال سليمان عليه السلام للجن ما يذهب الشعر
قالوا له النورة فاستنكحها سليمان عليه السلام وذكر ابن إسحاق أنها
لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجكيه فقالت
ومثلي ينكح وقد كان لي من الملك والسلطان ما كان فقال لها ما ينبغي أن
تحرمي ما أحل الله فزوجها ذا تبع ملك همدان وملكه اليمن وردها معه فلم
يزل ملك اليمن حتى مات سليمان صلوات الله وسلامه عليه وكانت
بلقيس من بيت المملكة قيل أبوها ولدها أربعون ملكا واختلف في أمها فقيل
إنسية وقيل جنية وأما عرشها وهو سريرها فقيل كان طوله ثمانين ذراعا

وعرضه

وعرضه كذلك وكان عرشها صفائح ذهب وفضة قد ركبت فيه فصوص من
الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدر واللؤلؤ وكان له قائمتان من
ياقوت وقائمتان من زبرجد والملك لله وحده سبحانه الذي سخر لسليمان
من أحضر له هذا العرش العظيم قبل ارتداد الطرف وذكر الحريري في الدرة
أن صواب لفظ بلقيس أن تكسر باؤها لأن كل أعجمي يعرب فقياسه أن
يلحق بأمثلة كلام العرب قال وعلى ذكر بلقيس قرأت في أخبار
سيف الدولة أن الخالديين مدحاه فبعث إليهما وصيفا ووصيفة
مع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشام فكتبا إليه

لم يعد شكرك في الخلائق مطلقا … إلا وما لك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا أشرقت … بهما لدينا الظلمة الحندريس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف … وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه … حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة … وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وكسوتنا مما أجادت حوكه … مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول … والمشروب والمنكوح والملبوس

فلما قرأها سيف الدولة قال لقد أحسنا إلا في لفظة المنكوح إذ ليست مما
يخاطب به الملوك وهذا من بديع نقده المليح وشواهد ذكائه الصريح وأما الزباء
فقد تقدم ذكرها في الرابعة والعشرين والزباء بملكها ورابعة رابعة هي بنت بنسكها
إسمعيل العدوية وكانت قد بلغت من النسك والزهد منزلة شريفة وكانت
متورعة البصر مطهرة السريرة حظيت بالمكاشفات الربانية وكان سفيان
الثوري يذهب إليها ويسألها عن مسائل دينية تعتمد عليها وخطبها عبد

الواحد بن زيد فقالت له بعد أن حجبته أيامًا ثم أذنت له يا شهوان
أي شيء رأيت في من آية الشهوة إلا خطبت شهوانية مثلك وقال
أبو سليمان الداراني بت ليلة عند رابعة فقامت إلى محراب لها وقمت
إلى ناحية من البيت فلم تزل قائمة إلى السحر فقلت ما جزاء من
قوّانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدًا وزارها
أصحابها فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذمها فلولا
موضعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها واحتاجت رابعة إلى شيء
فقيل لها لو بعثت إلى فلان قريب لها فقالت والله لا أطلب الدنيا
ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها وحدث جعفر بن سليمان قال أخذ بيدي
سفيان فقال لي سر بي إلى المؤدبة التي لا أجد لي أستريح إذا فارقتها
يعني رابعة فلما دخلنا عليها رفع سفيان يديه وقال اللهم إني أسألك
السلامة فبكت رابعة فقال لها ما يبكيك فقالت أنت عرضتني
للبكا فقال لها وكيف ذلك قالت أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك
ما فيها فكيف وأنت متلطخ بها وقال سفيان الثوري لرابعة ما
حقيقة إيمانك قالت ما عبدته خوف النار ولا حب الجنة فأكون
كالأجير السوء بل عبدته حبًا له وشوقًا إليه وقالت في معنى ذلك ٥

أحبك حبين حب الهوى ... وحبًا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقيل لها كيف حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت شغلني حب الخالق عن

حب المخلوقين

لعل من الأصل ساقط

حب المخلوقين ودخل عليها سفيان وهي قائمة تصلي فلم تعرج عليه وظل
جعفر وكان يخدمها فقال لسفيان أي شيء دار بينك وبينها قال ما كلمتني
فقال لها يا سبحان الله الشيخ جاء إليك فما كلمتيه فقالت إن العبد
إذا كان مقبلاً على الله عز وجل كان الله مقبلاً عليه وقد كنت مقبلة على
الله عز وجل ولست أشك في إقباله علي فأيما أحب إليك أن أكون مقبلة
على الله ويكون مقبلاً علي أو أقبل على هذا ثم قالت الله أكبر وقال لها
رجل إني أحبك في الله قالت فلا تعص الذي أحببتني له وأنشدت ٥

أبغضني في ترك المعاصي ... وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا ... ولم يتجرعوا غصص المعاصي

وخندف

وأما خندف فهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وهي امرأة الياس بن مضر ولدت منه عمرًا وهو مدركة وعامرًا وهو طابخة
وعميرًا وهو قمعة فنفرت لهم إبل فخرجوا في طلبها فأدركها عمرو فسمي مدركة واقتنص
عامر أرنبًا فطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في بيته فسمي قمعة فلما أبطؤوا
عليها خرجت في طلبهم فقالت ما زلت أخندف في أثرهم فلقبت خندف
والخندفة الهرولة وهي أم عرب الحجاز وجميع ولد الياس من خندف والخندف
ينسبون جميع ولد مضر من الياس وخندف فمن مدركة كنانة وأسد بني
خزيمة ومن طابخة ضبة بن طابخة ومزينة والرباب وهم عدي وتيم
بن مر بن أد بن طابخة وثور وعكل بن مدركة وقريش وهم في كنانة ومنها
سيد ولد آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما في كنانة من الشجعان المشاهير
في الجاهلية ومن طابخة تميم وهي أكبر قبيلة في العرب وأشجعها وهي عدة لا تحصى
وعز لا يدرك وقال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود قبائل

العرب فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم
قبيلة فأحجم الناس فقام الأحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
بن زيد مناة بن تميم فلبس أحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر بما
ادعيت قال الشرف من نزار بن مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في بهدلة فقال
هذا أنت في أصلك فكيف أنت في عشيرتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال
عشرة قال هذا أنت في عشيرتك فكيف أنت في نفسك قال شاهد العين
شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الأرض وقال من أزالها فله مائة من
الإبل فلم يقم إليه أحد وفي ذلك يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك • غلام إذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق • بمجد سعيد والعديد المحصل

فلخندف هذه الفخر في الجاهلية ثم النبوة ثم الملك إلى يوم القيمة وفيها
يقول الراجز • وخندف هامة هذا العالم •

والخنسا بشعرها **بفخرها**

وأما الخنسا فهي من تماضر بنت عمرو بن الشريد من
شراة قبايل سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم ولسليم في
الإسلام سابقة حسنة حضر منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحرب
حنين ألف رجل وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنسا ويعجبه
شعرها وكانت تنشده ويقول هيه يا خناس ونظرتها عايشة رضي الله تعالى
عنها وعليها صدار من شعر فقالت يا خنسا أتلبسين الصدار وقد نهى عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لم أعلم بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
للصدار سبب كان زوجي رجلا متلافا فأخفق فأراد أن يسافر فقلت له أقم

حتى

حتى آتي أخي صخرا فأتيته فشاطرني ماله فأتلفه زوجي فعدت إليه فعاد
بمثل ذلك فأتلفه زوجي فعدت إليه في الثالثة والرابعة فقالت له زوجته
إن هذا المال متلف فامنحها شرار مالك فقال والله لا أمنحها شراره وهي
حصان قد كفتني عارها ولو هلكت مزقت خمارها واتخذت من شعرها
صدارها فلما هلك اتخذت هذا الصدار وقيل لجرير من أشعر الناس قال أنا
ولولا هذه الفاعلة يعني الخنسا قيل له فيم فضلتك قال بقولها

إن الزمان وما تفنى عجايبه • أبقى لنا ذنبا واستوصل الراس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا • بالحالمين فهم هام وأرماس
إن الجديدين في طول اختلافهما • لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وأجمع علما الشعر أنها لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وكان النابغة
الذبياني يجلس لشعر العرب بعكاظ على كرسي ينشدونه فيفضل من يرى
فضله فأنشدته في بعض المواسم فأعجبه شعرها وقال لها والله لولا
أن هذا الأعمى أنشدني قبلك يعني الأعشى لفضلتك على شعراء هذا الموسم
وكان بشار يقول لم تقل امرأة الشعر إلا ظهر الضعف فيه فقيل له أوكذلك
الخنسا فقال تلك كان لها أربع خصا ومن جيد ما رثت به أخوها صخرا قولها امرأة صح

ألا يا صخر إن أبكيت عيني • لقد أضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات • وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي • فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكا على قتيل • رأيت بكاك الحسن الجميلا

ومنه أيضا

يؤرقني التذكر حين أمسي • ويردعني عن الأحزان نكسي

على صخر وأي فتى كصخر ... ليوم كريهة وطعان خلس
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

ومنه أيضا

أبعد ابن عمرو من آل الشريد ... خلت به الأرض أثقالها
لعمر أبيه لنعم الفتى ... إذا النفس أعجبها ما لها
فإن تك مرة أودت به ... فقد كان يكثر تقتالها
فخر الشوامخ من فقده ... وزلزلت الأرض زلزالها

كان

ومنه أيضا

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ... ساد عشيرته أمردا

ومنه أيضا

تعرقني الدهر نهسا وحزا ... وأوجعني الدهر قرعا وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معا ... فأصبحت من بينهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى ... إذ الناس إذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بني مالك ... وفخر العشيرة مجدا وعزا
حزونا نواصي فرسانها ... وكانوا يظنون أن لا تحزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

ومنه أيضا

يا صخر

يا صخر وراد ماء قد تبادره ... أهل المياه وما في ورده عار
مشي السبنتى إلى هيجاء معضلة ... له سلاحان أنياب وأظفار
وما عجول على بو تحن له ... لها حنينان إعلان وإسرار

بو تحن

ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار
يوما بأوجع مني حين فارقني ... صخر وللدهر إحلاء وإمرار
وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

وحدث المفضل قال كنت يوما جالسا على باب منزلي أحتاج إلى درهم واحد وعلي دين عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال لي أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي وما بعثه إلي لعل ساعيا سعى بي إليه ثم دخلت إلى منزلي ولبست ثيابي وسرت إليه فلما مثلت بين يديه أومأ إلي بالجلوس فلما تمكن جأشي قال لي يا مفضل ما أفخر بيت قالته العرب فأرتج علي ساعة قلت يا أمير المؤمنين قول خنسا فقال أي قلت قولها

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... البيت

قال قد قلت له فأبى علي وأومى إلي إسحق ابن ربيع قلت الصواب مع أمير المؤمنين ثم قال يا مفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار قال أنشدني فأنشدته قول الحسن بن مطير الأسدي

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويثرى بعد بوس فقيرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة ... وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنه ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وكان المهدي رقيقا فبكى وقال يا مفضل كيف حالك فقلت كيف حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه منها درهم فقال يا إسحق أعطه عشرة

عشرة آلاف درهم فقضا لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها على
دهره وعشرة آلاف درهم يصلح بها شانه ورأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه الخنسا تطوف بالبيت محلوقة الراس تبكي وتلطم خدها وقد علقت
نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت إني رزيت فارسًا لم يرزا احدا
مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام قد
غطى ما كان قبله فاذا لا يحل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت
عن ذلك وقالت

هريقي من دموعك واستفيقي • وصبرا إن أطقت ولن تطيقي •
وقولي إن خير بني سليم • وأكرمهم بصحراء العقيق •
ألا هل ترجعن لنا الليالي • وأيام لنا بلوى الشقيق •
وإذ فينا معاوية بن عمرو • على أدما كالجمل الفنيق •
فبكيه فقد أودى حميدا • أمين الرأي محمود الصديق •
فلا والله لا تسلاك نفسي • لفاحشة أتيت ولا عقوق •
ولكني رأيت الصبر خيرا • من النعلين والراس الحليق •

وأما أبو العباس المبرد فقال وقالت الخنسا ترثي أخاها معوية
بن عمرو وكان أخوها لأبيها وكان أحبهما إليها واستحق ذلك لأمور منها
أنه كان موصوفًا بالحلم ومشهورًا بالجود ومعروفًا بالتقدم والشجاعة
ومحظوظًا في العشيرة ثم أنشد الأبيات المتقدمة وكان صخر أجمل رجل
في العرب وكان سبب قتله أنه جمع جمعًا وأغار على بني أسد بن خزيمة
فبدروا به والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفض أصحاب صخر عنه
فطعنه ربيعة بن ثور الأسدي فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاستقل منها

وصار الى

وصار إلى أهله فاندمل عليه الجرح ونتا منه مثل اليد فأضناه ذلك حولا
فسمع سائلا يقول لامرأته كيف صخر اليوم فقالت لا حي فيرجى ولا ميت
فينعى ولقد لقينا منه الأمرين وامرأته بريلة الأسدية وكان نسبها
من بني أسد واتخذها لنفسه فلما سمع قولها علم أنها برمت به ورأى
تحزن أمه عليه فقال

أرى أم صخر لا تجف دموعها • وملت سليمى مضجعي ومكاني •
وما كنت أخشى أن أكون جنازة • عليك ومن يغتر بالحدثان •
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان •
لعمري لقد نبهت من كان نائما • وأسمعت من كانت له أذنان •
فأي امرئ ساوى بأم حليلة • فلا عاش إلا في شقا وهوان •

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فقال

أيا جارتا إن الخطوب قريب • على الناس كل المخطئين نصيب •
أيا جارتا إنا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب

فلما مات دفن بأرض سليم بقرب عسيب وحضرت الخنسا القادسية مع
بنيها وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل يا بني إنكم أسلمتم طائعين
وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم
بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت
نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب
الكافرين واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا
أصبحتم غدا إن شاء الله تعالى سالمين فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين بالله

وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها
وجللت نارا على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا
بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما أضاء لهم الصبح باكروا
مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون
فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا من عند آخرهم فبلغها قتلهم
فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في
مستقر الرحمة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق
بنيها الأربعة لكل واحد مائتا درهم حتى قبض رضي الله عنه ○ في صحاحها
أنفت أن تكوني قعيدة رحلي امرأة بيني وطرفة
بلغت أن تضربها الفحل وأنفت استنكفت وكرهت قال فقد مرت
غضبت وتذمر الرجل إذا رأى ما يكره فغضب وتهدد والذمر من
اللوم والحض وذمر قائد القوم أصحابه يذمرهم إذا لامهم وأسمعهم ما
يكرهون ليجدوا في القتال المرأة وتنمرت لتغيرت وتشبهت
بالنمر ولا يوجد النمر إلا مستنكرا غضبانا ونمر الرجل وتنمر تنكر وتغير
وحسرت عن ساعدها شمرت عن ذراعيها وشمرت وقالت
يا ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش
أخف والطيش خفة العقل من طامر الطامر البرغوث يقال له طامر
ابن طامر قال الأصمعي كنت بالبادية فرأيت أعرابيا قد بسط كساءه
ليقلبه في الشمس فوقفت أنظر إليه فجعل يأخذ البراغيث ويدع القمل فقلت
له تأخذ بعضا وتترك بعضا فقال أبدأ بالفرسان ثم أعكر على الرجالة
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه

فانه

فإنه نبه نبيا لصلاة الفجر أبو الدرداء قال النبي صلى الله عليه وسلم
إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا
ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية إلى قوله المتوكلون فكفوا
شركم وأذاكم عنا ثم ترش بالماء حول فراشك فإنك تبيت الليلة آمنا من
شرها أترميني بشفارك عينيك وعوارك وتفري تقطع وفري تستعمل
في القطع على وجه الإصلاح وقد جاء هنا في الإفساد ومثله قول الشاعر
فرى نائبات الدهر بيني وبينها • وصرف الليالي مثل ما فري البرد
ابن سيده فرى الشيء يفريه فريا وفراه تفرية كلاهما شقه وأفسده
وأفراه أصلحه والمتقنون من أهل اللغة يقولون فرى يشق للإفساد
وأفرى للإصلاح وقيل أفراه أفسده وفراه قطعه للإصلاح الأصمعي
أفرى الجلد مزقه وأفسده يفريه إفراء وفرى المزادة يفريها فريا
خرزها عرضي بشفارك وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة القلامة
ما يقص من الظفر وبها يتعلق وسخه فهي من حقارتها مستقذرة وأعيب
من بغلة أبي دلامة وأفضح وأما أبو دلامة فاسمه
زند بالنون ابن الجون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد أدرك آخر أيام بني
أمية ونبغ في أيام بني العباس ومدح السفاح والمنصور والمهدي وكان
صاحب نوادر وملح وكان خليعا فاسد الدين رديء المذهب وقد تقدم
شيء من ذلك في الصلاة والحج ونذكر له هنا شيئا في الصيام ونذكر مع ذلك عيونا
من سائر ملحه وأما بغلته فكانت جامعة لعيوب الدواب كلها وكانت
أشوه الدواب خلقة في منظر العين وأسوأها خلقا في مخبرها وكان إذا ركبها
تبعها الصبيان يتضاحكون به وكان يقصد ركوبها في مواكب الخلفاء والكبراء ليضحكهم

بينما سهاحتى نظم قصيدته المشهورة فيها وهي ٥

أبعد الخيل أركبها كراما … وبعد الفره من خضر البغال
رزقت بغيلة فيها وكال … وليته لم يكن غير الوكال
لبحصي منطقي وكلام غيري … عشير خصالها شر الخصال
فأهون عيبها أني إذا ما … نزلت فقلت أمشي لا تبالي
تقوم فما تبيت هناك شبرا … وترمحني وتأخذ في قتالي
وإني إن ركبت أديت نفسي … بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين أركضها جميعا … فيالك في الشقاوة والكلال
أتاني خايب يسام مني … غريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها … بحكمك إن بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوي سرورا … وقال أراك سمحا ذا جمال
هلم إلي تخلوا بي حواغا … وما يدري الشقي بمن يخالي
فقلت بأربعين فقال أحسن … إلي فإن مثلك ذو سجال
فأنزل حطة منها لعلمي … بما فيه بصيرا من الخبال
فلما ابتاعها مني وثبت … له في البيع غير المستقال
أخذت ثوبه أبرات عنها … أعوذ عليه من سوء الخلال
برأت إليكم من مشي بديها … ومن جرد ومن تلك الحيال
ومن فتق بها في البطن ضخم … ومن عنق لها ومن انفتال
ومن قطع اللسان ومن بياض … بعينيها ومن قرص الحبال
ومن عض الغلام ومن حراط … إذا ما همّ صحبك بارتحال
واقطعن من فرخ الدرّ شبا … بها عرن ودا من سلال

وتكس

تكسّر سرجها أبدا شماسا … وتقمص للإكاف على اغتيال
ويبزبز ظهرها من لمس كف … وتهزل في الحمام وفي الحلال
تظل لركبة تنها وقيدا … يخاف عليه من وقم الطحال
وشفار بعيدم علو سرج … تصير دفنيه على الغزال
ونحفي لو تسير على الحشايا … ولو تمشي على دمث الرمال
إذا استعملتها عثرت وبالت … وقامت ساعة عند المبال
وتضرط أربعين إذا وقفنا … على أهل المجالس والسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني … وبين حديثهم فيما توالي
وتذعر للدجاجة إذ تراها … وتنفر للعصفير وللخيال
وأما الاعتلاف فإذن منها … من الإتبان أمثال الجبال
وأما العتق فأبت بالفقر … كأعظم حمل أحمال الجمال
فلست بها الغرتها ثلاثا … وعندك منه عودا للخلال
وإن عطشت فأوردها دجيلا … إذا أوردت أو نهري بلال
فذاك لديها سقيت حميما … وإن مر الفرات فللنهال
وكانت فارحا أيام كسرى … وتذكر تبعا عند الفعال
وقد ترث وتعمان صبي … وعاملة على خرج الجوالي
وقد مرت بقرن بعد قرن … وآخر عهدها بهلال ماللي
فأبدلني بها يا رب طرفا … يزين جمال مركبه جمالي

وأنشدها للمهدي فقال لقد قلت من بلاء عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها فقال المهدي لصاحب دوابه خيره مركبين في الاصطبل فقال إن كان الاختيار إلي وقعت في

لعله الحزام

شر من البغلة ولكن من يحتاج إلى نفعل . وفي القصيدة ألفاظ من
الغريب نفسرها ومنها يقال واكلت الدابة وكالا اشتات اليد وزجت
ترمح ضربت برجلها . والمشش داء في قوائمها . والجرد أشر جا العصب
والعقال أن تنقبض القوائم ولا تنبعث . والحواط الحاح والعرز حكة
وشقاق في القوائم . وقد عرن عرنا . وقمص يقمص قمصا وقماصا رفع
يديه معا وطرحهما معا ونجن برجليه وقطا يقطو قارب الخطو

وكان لأبي دلامة برذون أعجف محطم هرم فدخل على المهدي يوما
وبين يديه سلمة الوصيف فقال يا أمير المؤمنين إني جلبت لبابك
مهرا ليس لأحد مثله وأحببت أن أهديه إليك فإن أحببت أن تشرفني
بقبوله فأمر بإدخاله فخرج وأدخل برذونه فقال له المهدي أي شيء هذا
ويلك ألم تزعم أنه مهر فقال له أبو دلامة أوليس هذا سلمة الوصيف قائما
بين يديك تسميه الوصيف وله ثمانون سنة فإن كان سلمة وصيفا فهذا مهر
فجعل المهدي يضحك وسلمة يشتمه فقال له المهدي ويلك إن لهذه أخوات
والله ليفضحنك بك في المحافل فقال والله يا أمير المؤمنين لأفضحنه وليس في مواليك
أحد إلا وقد وصلني بخيره فما شربت له الماء قط فحكم عليه المهدي أن يشتري
نفسه منه بثلاثة آلاف درهم فقال سلمة على أن لا يعاود فقال أفعل فحملها
إليه ومما ينتظم بهذا النمط أن محمد بن عبيد الله بن خاقان حمل أبا العيناء
على فرس فكتب إليه أعلم الأمير أن أبا محمد أراد أن يبرني فعقني وأن يركبني
فأرجلني أمر لي بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق
المهجور دنفا قد ذكر الرواة عروة العذري والمجنون العامري . مساعدا
أعلاه لأسفله حسافة مغروق بسعاله فلو أمسك لترجيت ولو أفرد لتعريت

ولكنه

ولكنه يجمعها إلى الطريق المعمور والمجلس المشهور كأنه خطيب مرشد أو
شاعر منشد . تضحك من فعله النسوان . وتتناغى من أجله الصبيان فمن
صايح يصيح داوه بالطباشير . ومن قايل يقول تولد الشعير . فقد حفظ
الأخبار . وروى الأشعار . ولحق العلماء في الأمصار . ولو أعين بنطق لروى
بحق وصدق عن جابر والجعفي وعامر الشعبي . وإنما أتيت من مكاتبة
الأعور الذي إذا اختار لنفسه أصاب وأكثر . وإذا اختار لغيره أخيب
وأنزر . فإن رأى الأمير أن يبدلني ويريحني بمركوب يضحكني كما أضحك مني
يمحو بحسنه وفراهته ما ستره العيب بقبحه ودناءته ولست أذكر سرجه
ولجامه . ثم اجتمع مع ابنه محمد عنده فقال عبيد الله شكوت دابة محمد
وقد أحضر لي أنه يشتريه منك الآن بمائة دينار وهذا ثمنه لا يعجز عنك
فقال أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنقص مستفيدا وإني
وإياه لكما قالت امرأة العزيز وأنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين

وقال ابن رشيق في بغل

أوصيك بالبغل شرا . فإنه ابن الحمار
لا يصلح البغل إلا . للكد والأسفار
كالعبد إن لم تهنه . عدا على الأحرار
ما اعتاض بغل بطرف . إلا أخو إدبار

وله من قصيدة

أو بغلة صفوا تعرض للغنى . فتخال تحت السرج أم غزال
سالت إلى أم النجابة عن أب . وزهت على الأعمام والأخوال
وكأنها قد أفرغت في قالب . لا إنها خلقت على تمثال

ولـه أيضاً

وأوصيكم بالبغل شراً فإنه ◦ من العير في سوء الطباع قريب
وكيف يجي البغل يوماً لحاجة ◦ يسير وفيه للحمار نصيب

رجعنا إلى أخبار أبي دلامة ويحكى أن المهدي أو المنصور أنشد ما أعجبه فكساه طيلساناً وأمر له بمال وعاهده أن لا يشرب الخمر فحلف له وخرج إلى بني داود بن علي فضحكوا به وقص عليهم خبره فسقوه حتى أسكروه وأخرجوه فأعلم المنصور الخبر فأرسل إليه وأمر الرسول بسجنه وتحريق ثيابه وأن لا يمكن من قرطاس ولا مداد ففعل الرسول ذلك وانتبه في جوف الليل فنادى جاريته فقال له السجان طعنة في كبدك فقال له ويلك من أنت وأين أنا فقال له سل نفسك أين كنت عشاء أمس فاستطلعه فقال له من أنت قال أنا السجان بعث إليك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمرني أن أحبسك مع الدجاج فقال أحب أن تسرج لي سراجاً وتأتيني بدواة وقرطاس ولك عندي صلة فقال أما السراج فنعم وأما الدواة والقرطاس فقد أمرت أن لا أمكنك منها فلما أتاه بالسراج وجد ساجه محرقاً ملطخاً بأزبال الدجاج ورأى نفسه جالساً بينهما فقال له ادع لي ابني دلامة فدعاه فأمره أن يجيد حلاقة رأسه وأن يأتيه بفحمة ففعل فكتب على رأس ابنه فقال

أمن صهباء صافية المزاج ◦ كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها القلوب وتشتهيها ◦ إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد إلى السجون بغير ذنب ◦ كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيراً ◦ ولكني حبست مع الدجاج

أمير المؤمنين فدتك نفسي ◦ فعيم حبستني وخرقت ساجي
على أني وإن لاقيت شراً ◦ لخيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال لتبلغنا أمير المؤمنين هذه أمانة فإذا قرأتها فخرق الرقعة ثم أمر دلامة أن يدخل لأمير المؤمنين وأن يقرب به ما في رأسه فأتى الباب وصاح دعوة المظلوم فأعلم أمير المؤمنين بمكانه فأمر بإدخاله فكشف رأسه وقال إن ظلامتي مكتوبة في رأسي فدنا منه حتى قرأها فاشتد ضحكه وعجب من حيلته وأمر بإخراجه وقال ما كان أحوج هذه الرقعة أن تمزق ثم وصله بصلة ونهاه أن يوجد سكران وخرج المهدي يتصيد ومعه علي بن سليمان فسنح لهما قطيع من الظباء وأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدي سهماً فصرع ظبياً ورمى علي بن سليمان فصرع كلباً فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظبياً ◦ شق بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان ◦ رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما ◦ كل امرئ يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط ومن ملحه أنه دخل على المهدي ومعه وجوه بني هاشم فقال أنا أعطي الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم فكلما نظر إلى واحد غمزه بأن عليه رضاه قال فعلمت أني وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها فلم أرهم أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة ◦ فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قرداً ◦ وخنزيراً إذا نزع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً ◦ كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا ◦ فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحكوا ولم يبق أحد إلا أجازه وخرجت له ظبية فأخذها على كتفه
فبالت عليه فرمى بها وقال

بالت عليّ لا حييت ثوبي ... فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولا ربّاك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمّك أم سوء ... إلى لبّاتها وأب لئيم

ولما خرجت الخيزران إلى الحج تلقاها فصاح الله الله في أمري فسألته
عن أمره فقال إني شيخ كبير وأجرك في عظيم تهبين لي جارية تؤنسني وترفق
بي وتريحني من عجوز عندي فقد أكلت رفدي وأطالت كدّي وقد عرف
جلدها جلدي وتمنيت بعدها وتشوّقت فقدها فوعدته بها فلما جاءت
من الحج دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع إليها رقعة قد كتبها
إلى الخيزران وفيها يقول

أبلغي سيدتي إن شئت يا أم عبيدة ... أنها أرشدها الله وإن كانت رشيدة
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليدة ... إنني شيخ كبير ليس في بيتي قعيدة
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديدة ... وجهها أقبح من حوت طريّ في عصيدة
ما حياتي مع أنثى مثل عرسي بحميدة

فضحكت واستعادت حوتاً في عصيدة وهي تضحك ثم قالت لجارية خذي ما
عندك وامضي إليه فلما بلغها الرسول إلى منزله فلم تجده فدفعها إلى امرأته
ودخل دلامة وأمه تبكي فسألها فأخبرته وقالت إن أردت تبرّني يوماً
من الدهر فاليوم قال لها قولي ما شئت أفعله قالت تدخل إليها وتعلمها
أنك مالكها وتطأها فتحرم عليه وإلا شغلته بها عني وجفاني وجفاك ففعل وجاء أبو
دلامة فسأل عنها فقالت هي في ذلك البيت فدخل ومدّ يده إليها فذهب

ليقبلها

[illegible]

ليقبلها فرأت شيخاً مخططاً قبيح الوجه فقالت نحّ وإلا لطمتك لطمة دقّت

[illegible]

أبقاه الله قد نفع أباه وبرّ وأنا إلى بغلة [illegible] هذا

فضحكوا ولم يبق أحد إلا أجازه وخرجت له ظبية فأخذها على كتفه
فبالت عليه فرمى بها وقال

... طان رجيم
... ان الحكيم
... ك لئيم

... الله في أمري فسألته
... الجارية تونسني وترفق
... طالت كربي وقد عرف
... فوعدته بها فلما جاءت
... فع إليها رقعة فدفعتها

... الله وإن كانت رشيده
... في بيتي قعيده
... صوت طري في عصيده

... لت لجارية خذي ما
... فدفعها إلى امرأته
... أردت نري يوما
... ل إليها وتعلها
... فعل وجاء أبو
... ترتديه إليها فذهب

ليقبلها

لتقبلها فرأت شيخا محطما قبيح الوجه فقالت تنح وإلا لطمتك لطمة دققت
بها أنفك فقال وبهذا أوصتك سيدتك فقالت إنها بعثتني إلى صبي
صفته كذا وكذا وقد نال مني حاجته فعلم أنه دهي من دلامة فخرج ولطمه
ولببه وحلف أن لا يفارقه إلى المهدي فمضى على تلك الحالة حتى دخل على المهدي
فقال له ما لك ويحك فقال عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله أحد
بأبيه ولا يرضيني إلا أن تقتله وأخبره الخبر فضحك المهدي حتى استلقى وأبو
دلامة يقول له يعجبك فعله فتضحك منه فقال له علي بالسيف والنطع فقال
دلامة اسمع حجتي يا أمير المؤمنين كما سمعت حجته قال هات قال هذا الشيخ
أصفق الناس وجها هو ينيك أمي منذ أربعين سنة ما غضبت ونكت جاريته
مرة واحدة فغضب فضحك المهدي أشد من ضحكه الأول وقال دعها له
وأنا أعطيك خيرا منها فقال على أن تخبأها لي بين السماء والأرض وإلا ناكها
كما ناك هذه وحلف أبو دلامة إن عاد ليقتلنه وجاء دلامة إلى أبيه وهو في
محفل فجلس بين يديه وقال للجماعة إن شيخي كما ترون قد كبر سنه ورق جلده
ودق عظمه وبنا إلى حياته حاجة ولا أزال أشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي
قوته فيخالفني وأرغب إليكم أن تسألوه قضاء حاجة فيها صلاح جسمه فقالوا
حبا وكرامة فأخذوا أبا دلامة بألسنتهم فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد
فستعلمون أنه لم يأت إلا ببلية فقال إنما يقتله كثرة النيك ولا يقطعه
عنه إلا الخصي فنعا وتوني عليه حتى أخصيه فضحكوا منه كثيرا ثم قالوا لأبيه
قد سمعت فأعذر فقال قد عرفتم أنه لم يأت بخير وقد جعلت أمه حكما بيني
وبينه فقد خلوا إليها وقصوا القصة عليها فأقبلت على الجماعة وقالت ابني
أبقاه الله قد نصح أباه وبره وأنا إلى بقاء أبيه أحوج منه إليه إلا أن هذا

أمر لم تقع به تجربة عندنا ولا جرت به عادة وهو قد ادعى معرفة ذلك فليبدأ بنفسه فليمتحنها فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أبقى عليه أثرا محمودا استعمله أبو علي علم فجعل القوم يضحكون ويعجبون من اتفاقهم في الحمق

وأمر المهدي أن يلزم المسجد في شهر رمضان وقال له إن نا لمن تشرب الخمر ولئن علمت بذلك لأقتلنك فشق عليه ذلك فتشفع إليه بكل إنسان فلم يشفعه فأدخل إلى الخطر رقعة وكان المهدي لا يحالفها فيها

أبلغا ريطة إني ‧ كنت عبدا لأبيها

فمضى يرحمه الله ‧ وأوصى بي إليها

جاء شهر الصوم يمشي ‧ مشية لا أشتهيها

قائدا لي ليلة القدر ‧ كأني أبتغيها

تنطح القبلة شهرا ‧ جبهتي لا تأتليها

فاطلبي لي فرجا منها ‧ وأجري لك فيها

فضحكت وقالت يصم حتى تمضي ليلة القدر فقال إذا مضت ليلة القدر في الشهر وكتب إليها

خافي الإله في نفس قد احتضرت ‧ قامت قيامتها بين المصلينا

ما ليلة القدر من همي فأطلبها ‧ إني أخاف المنايا قبل عشرينا

لا بارك الله في صوم أواصله ‧ في ليلة بعدما قمنا ثلاثينا

يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا ‧ يا ليلة القدر حقا ما تمنينا

فلما قرأتها ضحكت ودخلت على المهدي فشفعتها فيه وأخباره كثيرة وعلى قوله جاء شهر الصوم قال أبو القاسم الثعالبي أنشدنيه أبو الحسن بن بدروق

أشهر الصوم ما لك عند الله من شهر ‧ على أنك حرمت علينا لذة السكر

وقرع الكاس بالكاس ورشف الثغر بالثغر ‧ وإتيان الذي تعرف أو قائك بالذكر

بما أمسي أصلي فيه من شفع ومن وتر ‧ لمسرور بأن تبقى على أنك من عمري

وقال ابن المعتز

حلى عشا أهلال الصيام ‧ يخبر على الكاس والبربط

وكم من فتى راح بين القيان ‧ نشوان ذا فرح مفرط

وكان نشيطا فلما رآه ‧ بهم بهم فلم ينشط

وأعرض عنه كما أعرضت ‧ فتاة عن الجانب الأشمط

وقال ابن رشيق

لاح لي جانب الهلال عشاء ‧ فتمنيت أنني من سحاب

قلت أهلا ولبس أهلا كما قلت ‧ ولكن أسمعتها أصحابي

مظهرا حبه وعندي بغض ‧ لعروق الكؤوس والأكواب

وأفضح من حبقة في حلقة

الحبقة الضرطة والحلقة جماعة الناس وربما تؤدي فضيحتها أمام الجماعة أن يموت فاعلها غما وقد وجد ذلك وحبق أعرابي في جماعة فاستحيا وأشار إلى استه وقال إنها خلف نطقت خلفا وذكر الحريري أن مطيع بن إياس ويحيى ابن زياد وحماد الراوية كانوا يشربون ذات يوم ومعهم نديم لهم فحبقت منه فلما فخجل وغاب عنهم أياما وكتب إليه مطيع

أمن قلوص غدت لم توذها أحد ‧ إلا تذكرها بالرمل أوطانا

خان العقال لها فانبت إذ نفرت ‧ وإنما الذنب فيه للذي خانا

أظهرت منك لنا هجرا ومعتبة ‧ وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

هون عليك فما في الناس ذو إبل ‧ إلا وأينقه يشردن أحيانا

دخل أبو الفضل بديع الزمان على الصاحب ابن عباد فقرح به وأجلسه

معه على سريره فحقق البديع حبقة منكرة ثم أراد أن ينفي عن نفسه التهمة
فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال له بل صرير التحت فخرج البديع خجلا وانقطع
عن الوصول إليه فكتب إليه الصاحب

قل للصغير الذي لا تذهب على خجل • من ضرطة أشبهت نايا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تردها • إذ لست أنت سليمان بن داود

تزوج أعرابي امرأة فلما دخل بها عانقها فضرطت فخرجت غضبى إلى أهلها
فقالت والله لا أرجع إليه أو يفعل ما فعلت فقال لها عودي لأفعل فعادت
فعانقها فضرطت أخرى فقال

طالبتني دينا فقد ما فلم • أقضك حتى زدت في قرضك
فلا تلوميني على مطله • إذ كان ذا دابك لم أقضك

قيل لأعرابي ما تقول في الضرطة قال لا بأس بها وربما سببت
الضرطة وأنا راكع قدم أبو علقمة الأزدي على الفضل بن عبد الرحمن
الهاشمي بالبصرة فقال الفضل لجلسائه إذا جلسنا على المائدة وأبو علقمة معنا
فليضرط أحدكم ثم الآخر وليكن بين كل ضرطتين فرجة فلما وضعت المائدة
فعلوا ذلك فأخذ أبو علقمة المائدة وقام بها فقيل له إلى أين يا أبا علقمة
قال إلى الكنيف فمن أراد منكم أن يخرا كان قريبا وجلس ثقيل إلى بشار
فضرط بشار ضرطة منكرة فظن الرجل أنها فلتة فمشى في حرمته فضرط بشار
ثانية وثالثة فقال له ما هذا يا أبا معاذ قال رأيت أو سمعت قال بل
سمعت قال فلا تصدق حتى ترى ~~في صمها الأنف أن~~
~~تكوني نعيمه رحلي وطروقه تحلقا~~ وأحسن من لقه في حقه
أي وعاء الطيب ويقال له حق والجمع حقاق وتبرا عاشتا من فاقه

كأنما

كأنما الروائح العطرة مضرة بعرف الهوام المنتنة وقد قال المتنبي

يؤذي الغباوة من إنشادها • ضرر رياح الورد بالجعل

وهذه أخبار الحسن في لفظه ووعظه فأما الحسن البصري
فهو أبو سعيد بن أبي الحسن البصري وهو من التابعين ولد بالمدينة لسنتين
بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمه اسمها خيرة وكانت مولاة
لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تعطيه ثديها إذا اشتغلت
أمه فتدر ثديها له باللبن فأظهر الله تعالى بركة ذلك اللبن عليه وأبوه مولى
لامرأة من الأنصار وقيل إن أبويه كانا مملوكين لرجل من بني النجار فتزوج
امرأة في بني سلمة من الأنصار فساقها إليها من مهرها فأعتقتها وكان أحسن
الناس لفظا وأبلغهم وعظا وكان زاهدا عالما معروفا في العلم والدين على
نظرائه من التابعين وكان الحجاج له معظما ومتعجبا من فصاحته ولم ينفك
من مجلس وعظ وتذكير وعلم إلى أن مات رحمه الله تعالى وقال أبو عمرو بن العلاء
ما رأيت قط لا أفصح ولا أوعظ من الحسن البصري وقال أبو أيوب السجستاني
ما سمع أحد كلام الحسن إلا ثقل عليه كلام الرجال قال حميد قال الشعبي ونحن
بمكة أحب أن أخلو بالحسن فقلت له ذلك الآن فجاء الشعبي فقلت له ادخل عليه
فإنه وحده فقال أحب أن تدخل معي فدخلنا فإذا الحسن قبالة القبلة يقول يا ابن
آدم لم تكن فكونت وسألت فأعطيت وسئلت فمنعت فبئس ما صنعت ثم يذهب
ويرجع ويعيده حتى أعاده مرارا فقال لي الشعبي يا هذا انصرف فإن هذا
الشيخ في غير ما نحن فيه ولما دخل على الحجاج قال له ما تقول في علي وعثمان
قال أقول فيهما كما قال من هو خير مني بين يدي من هو أشر منك قال موسى
وفرعون حين قال له فرعون فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب

قال ومن هما

الشعبي قال قدمنا على الحجاج بالبصرة في جماعة من قرّاء الشام والعراق
في يوم صايف شديد الحر وهو في آخر ثلاثة أبيات فدخلنا الأول فإذا
فيه الثلج والما وقد أرسل فيه وفي الثاني أكثر وفي الثالث أكثر والحجاج
قاعد على سريره وعنبسة بن سعيد إلى جانبه فجلسنا على الكراسي ودخل الحسن
آخر من دخل فقال له الحجاج مرحبا يا أبا سعيد اخلع قميصك فجعل الحسن
يعالج زر القميص فأبطا به فطاطا له الحجاج راسه ثم اطلقا به حتى حله وجات
جارية بدهن فوضعته على راس الحسن وحده فقال الحجاج يا أبا سعيد ما
لي أراك منهوك الجسم لعل ذلك من قلة نفقة وسوء ولاية ألا نامر لك بنفقة توسع
بها على نفسك وخادم لطيف فقال إني من الله تعالى لفي سعة ونعمة وإني منه
لفي عافية ولكن الكبر والحر فامتثل الحجاج على عنبسة وقال لا والله ولكن العلم
بالله والزهد فيما نحن فيه فلم يسمعها الحسن وسمعتها أنا لقربي من عنبسة
وجعل الحجاج يسأله حتى ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنال منه
ونلنا منه مراضاة له وفرقا من شره والحسن عاض على إبهامه فقال له
ما لي أراك ساكتا فقال وما عسى أن أقول قال أخبرنا برأيك في أبي تراب قال
سمعت الله عز وجل يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه إلى قوله رؤوف رحيم فعلي ممن هدى الله
ومن أهل الإيمان وابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أحب
الناس إليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله عز وجل لن
تستطيع أنت ولا أحد من الناس تحظرها عليه ولا تحول بينه وبينها فتغير
وجه الحجاج وقام مغضبا عن سريره ودخل بيتا خلفه وخرجنا وأخذت
بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال إليك عني

يا عامر

يا عامر ألست شيطانا من الشياطين إذ توافقه في رأيه ألا صدقت إذا
سئلت أو سكت فسلمت فقلت قلتها والله وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذاك
أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة ثم خرجت للحسن التحف والطرف وكانت
له المنزلة واستخف بنا وجفينا وكان أهلا لما أتي إليه وكنا أهلا لما أتي إلينا
فما رأيت مثل الحسن من العلماء إلا مثل الفرس العربي فيما بين المعارف وما
شاهدنا بعده مشهدا قط إلا برز علينا بفضله وقال لله وقلنا موافقة للولاة
وكان يقول حادثوا هذه الأنفس فإنها سريعة الدثور واقرعوها فإنها
طلعة وإن لم تقرعوها تنزع بكم إلى شر غاية وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
عظ أصحابك فقال له إني أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال له يرحمك الله وأينا
يفعل ما يقول لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يامر أحد بمعروف ولا ينهى عن
منكر ونظر إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال إن الله
تعالى جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا إلى طاعته ولعمري لو كشف الغطا
لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ومات
في سنة عشر ومائة وله تسعون سنة وتقدم موت ابن سيرين بمائة يوم ومات
في رجب ليلة الجمعة وقال عبد الواحد بن زيد رأيت ليلة مات الحسن في
النوم أبواب السماء كأنها مفتحة وكأن الملائكة صفوف فقلت إن هذا الأمر
عظيم فقال لي قائل إن الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض وسمع
بعض أصحابه في منامه ليلة مات كأن مناديا ينادي من السماء إن الله اصطفى
آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل
زمانه والشعبي في علمه وحفظه الشعبي اسمه عامر بن عبد الله بن شراحيل بن عبد
بن ذي كبار الشعبي من شعب همدان وكنيته أبو عمرو ومنسوب إلى شعبان بن عمرو

وهو من حمير فمن كان باليمن منهم فهو حميري ويقال له شعباني ومن
كان بالعراق فهو همداني ويقال له شعبي وولد لست سنين من
خلافة عمر وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن والحسين
وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو كوفي وبه يضرب
المثل في الحفظ فيقال أحفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء
أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن
بالبصرة ومكحول بالشام وقال ابن شبرمة سمعت الشعبي يقول ما
كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني قط رجل بحديث إلا حفظته
ولا أحببت أن يعيده علي وقال الشعبي لأصحابه ما أروي شيئا أقل من
الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهرا لا أعيد وكان الشعبي فقيها عالما
حافظا أديبا وقال لولا أني زوحمت في الرحم ما قامت لأحد معي قائمة
وكتب عبد الملك إلى الحجاج أن ابعث إلي رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه
سميرا وجليسا فبعث إليه بالشعبي فلما دخل عليه وجده مغتما فقال ما
بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

فقال له الشعبي ليس كذلك ولكن كما قال لبيد بن ربيعة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ سبعا وسبعين قال

باتت

باتت تشكي إلي الموت مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

فلما بلغ عشرين ومائة قال

أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي خلت أنوء كأني كلما قمت راكع

فلما بلغ ثلثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي أنا أهله ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها
وقال الحريري في الدرة حدثني أحد شيوخي أن ليلى الأخيلية كانت تتكلم
بلغة بهرا فتكسر حروف المضارعة وبهرا تقول أنت تعلم فاستأذنت يوما
على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال أتأذن يا أمير المؤمنين
في العض منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال
قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما تكتني فقال لا والله ولو فعلت ذلك
لاغتسلت فخجلت من ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك الأصمعي وجه عبد
الملك الشعبي إلى بعض الروم في بعض الأمور فاستكثر الشعبي فقال له من أهل

ملوكم

بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمّله رقعة
لطيفة وقال له إذا بلغت صاحبك جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا
فادفع إليه هذه الرقعة فلما رجع إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى
ذكره ونهض فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين إنه
حملني إليك رقعة أنسيتها فدفعها إليه ونهض فقرأها عبد الملك وأمر
بردّه وقال أعلمت ما في الرقعة قال لا قال فيها عجبت من العرب
كيف ملّكت غير هذا أفتدري لما كتب إليّ هذا قال لا قال حسدني بك فأراد
أن يغريني بقتلك فقال الشعبي لو رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني
فبلغ ذلك ملك الروم فذكر عبد الملك وقال لله أبوه والله ما أردت
إلا ذلك وكان الشعبي خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج
فلما هزم عبد الرحمن أُتي به موثقا مع الأسرى وكان حكم الحجاج فيهم
من أقر أنه كافر أحياه ومن أقر أنه مسلم قتله قال فلما جئت باب
القصر لقيني يزيد بن مسلم كاتبه فقال إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك
من العلم وليس بيوم شفاعة قلت له وما المخرج قال بؤ للأمير بالشرك
والنفاق وبالحرى أن تنجو فلما دخلت على الحجاج قال لي وأنت يا شعبي
ممن خرج علينا قلت أصلح الله الأمير أحزن بنا المنزل وأجدب بنا الجناب
واستحلسنا الخوف وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء
ولا فجرة أقوياء فقال لله أبوك لقد صدقت والله ما بررتم بخروجكم
علينا ولا قويتم خلوا سبيله وكلّم ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال
إن كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وإن كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم
ودخل عليه رجل من التركية وهو جالس مع امرأة فقال أيكم الشعبي فقيل

له هذا فقال ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان
هل يؤجر فقال له الشعبي أما إن كان قال لك أحمق فأرجو له
الأجر وسأله آخر فقال له ما تقول في رجل أدخل أصبعه في أنفه
في الصلاة فخرج عليها دم أترى له أن يحتجم فقال الحمد لله نقلنا
من الفقه إلى الحجامة وسأله آخر كيف كانت تسمى امرأة إبليس قال
ذلك نكاح لم نشهده ودخل الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر
فغمض عينيه فقال له داود متى عميت يا أبا عمرو قال منذ هتك الله
سترك ومات في سنة أربع ومائة وهو ابن اثنين وثمانين سنة

والخليل في عروضه ونحوه الخليل رضي الله عنه هو أبو عبد الرحمن
الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي ينسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم
بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي ويقال له اليحمدي واليحمد بطن من
الأزد وكان الخليل من أزهد الناس وأعلاهم نفسا وأشدهم تعففا ولقد
كان الملوك يقصدونه ويتعرضون إليه لينال منهم فلم يفعل وكان يعيش
من بستان له خلّفه عليه أبوه وكان يغزو سنة ويحج سنة حتى جاءه
الموت **محمد بن حميد** قال ترعرعت في جيران الخليل فنزلت عليهم
فكنت أسمع قراءة الخليل طول الليل فقالوا ما عرفنا من هذا الرجل إلا ما
نزكي وإنه ليغيب عنا في غزو أو حج فنستوحش له وقالوا لا يعوز الصراط
بعد الأنبياء والصحابة أدق ذهنا من الخليل وكانت تلك الفضيلة فيه
ببركة اسم أبيه لأنه أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو عاصم دخلت عليه قبل وفاته بأيام فقال والله ما فعلت قط
فعلا أخاف على نفسي منه وكان لي فضل فكرة صرفته إلى جهة وددت أني

كنت صرفته إلى غيرها وما علمت أني كذبت متعمداً قط ولأرجو أن
يغفر الله لي التأول و اجتمع أدباء من كل أفق فجعل أهل كل
بلد يرفعون علماءهم ويقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل فلم يبق أحد
إلا قال الخليل أذكى العرب وهو مفتاح العلوم ومصرفها النضر
ما رأى الرائيون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه وكان شعث
الرأس قشف الهيئة شاحب اللون متخرق الثياب متقطع القدمين
مغموراً في الناس لا يعرف محمد بن الفضل كان بالبصرة رجل يعطي
دواء الظلمة للبصر فينتفع الناس به فمات فأضر ذلك بمن كان يستعمله
فذكر للخليل فقال أله نسخة فقالوا لم نجدها قال فهل كان له آنية
يعمله فيها قالوا نعم إناء يجمع فيه أخلاطاً قال جيئوني بها فجعل يشمه
ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً ثم سأل عن جمعها ومقاديرها
فعرفه من كان يعالج مثله فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك
المنفعة ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فيها ستة عشر نوعاً فلم يغفل
منها إلا خلطاً واحداً و كتب إليه ملك اليونانية كتاباً باليونانية فخلا
به شهراً حتى فهمه فقيل له في ذلك فقال قلت لا بد أن يفتتح الكتاب باسم
الله تعالى فبنيت أول الحروف على ذلك حتى انقاس لي النضر بن شميل جاء
رجل من حلقة يونس يسأل الخليل عن شيء فأطرق يفكر فقالوا ما هذا مما يحتاج
إلى فكر فقال لهم فما الجواب عندكم قالوا كذا قال فإنه يرد عليكم في الجواب كذا
قالوا نقول كذا قال يقول كذا فانقطعوا فقال ما أجيب بجواب قط
إلا وأنا أعرف ما علي فيه وكان يخرج من منزله ولا يشعر إلا وهو في
الصحراء ولم يردها من شغله بالفكرة و قال النضر سمعت الخليل يقول الأيام

ثلاثة

ثلاثة فمعهود وهو أمس ومشهود وهو اليوم وموعود وهو غد
و قال الخليل إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية
و رأى مع رجل دفتراً وفيه خط دقيق فقال لصاحبه أيست يا هذا
من طول العمر و قال إن لم تعلم الناس ثواباً فعلمهم لتدرس بتعليمهم
علمك ولا تجزع من تقرع السؤال فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم
و قال أكثر من العلم لتفهم واختر قليلاً منه لتحفظ و كان يقول
إذا خرجت من منزلي لقيت أحد ثلاثة إما رجلاً أعلم مني فذاك
يوم فائدتي أو مثلي فذاك يوم مذاكرتي أو دوني فذاك يوم ثوابي و قال
من الناس من يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ومنهم
من يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ضال فأرشدوه ومنهم من لا
يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك جاهل فاحذروه و كان يقول
إذا أردت أن تعلم خطأ معلمك فجالس غيره و قال أنا أول من سمى
الأوعية ظروفاً لأنه جعل ظرفاً للأدب والنظافة و قال أدركت بعض
ما أنا فيه باطراح الحشمة بيني وبين المعلمين ومن رق وجهه في طلب
العلم رق علمه و قال إذا أخطأ بحضرتك من تعلم أنه يأنف بإرشادك فلا
ترد عليه خطأه فإنك إن نبهته على خطائه أسرعت إفادته واكتسبت
عداوته و قال اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك النفقة و قال
الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال و قال العلوم أقفال والسؤالات
مفاتيحها و قال الناس في سجن ما لم يتمازجوا و قيل له إن استفساد
الصديق أهون من استصلاح العدو فقال نعم كما أن تخريق الثوب
أهون من نسجه و قيل له ما الجود قال بذل المجهود و قيل له فما الزهد

قال أن لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود و قال الدنيا أمد والآخرة أبد و قال بحسب امرئ من الشر أن يرى في نفسه فسادا لا يصلحه وأقبح التحول أن يحول الرجل من ذنب إلى غير توبة ولا إقلاع منه و قال الدنيا أضداد متجاورة وأشباه متباينة وأقارب متباعدة و قال ثلاثة أشياء أنا أحبها لنفسي ولمن أحب رشده أحب أن أكون بيني وبين ربي من أفضل عباده وأكون بيني وبين الخليقة من أوسطهم وأكون بيني وبين نفسي من شرهم و قال عبد الله بن داود لو كتب شيء بالذهب لكتب هذا و نظر في فقه لأبي حنيفة فقيل له كيف ترى قال أرى جدا وطريق جد ونحن في هزل وطريق هزل و قال عبد الله بن داود لقد نال الناس من الخليل وعلمه الرغائب وإنه لبين أخصاص البصرة يزهد فيما يرغب فيه النضر سمعت الخليل يقول التواني إضاعة والحزم بضاعة والإنصاف راحة واللجاج وقاحة وكان له غلام كثير الخلاف عليه فقال له يوما قم فقال لا أقوم قال فاقعد قال لا أقعد قال فأي شيء تصنع قال لا أي شيء أصنع ويشبه هذا قول الشاعر

سكت فقالت لم سكت عن الحق ... وقلت فقالت ما دعاك إلى النطق
فأومأت هل من حالة بين ذا وذا ... فقالت وذا الإيماء أيضا من الحمق
فلم أر لي إذ خالفت الحرب راحة ... من الشر إلا في الهروب إلى الشرق
فلما أتيت الشرق ألفيتها به ... وقد قعدت لي منه في أضيق الطرق

وإنما أكثرنا من أخباره لأنها آداب وحكم من اقتدى بها اهتدى وما تركناه من أخباره أكثر وذكر النحو والعروض مؤخر للجنسين إن شاء الله تعالى

وللمتقدم

وللمتقدمين في العلم ضربت الشعراء الأمثال فمن ذلك قول أبي تمام يهجو عياش بن لهيعة

ولو نشر الخليل له لعفت ... بلادته على فطن الخليل
فما أدري عماك عن رشادي ... دهاني أم عماك عن الجميل

وقال آخر

يا من يريد تقنعا ... وتباغضا في كل لحظه
والله لو كنت الخليل ... لما روينا عنك لفظه

وأنشد المبرد بقوله

لو تقرأ ما علم الخليل فتهتدي ... ببيان ذاك ولا حروف المنطق

وقال المعري

إذا قيل نسك فالخليل بن آزر ... وإن قيل فهم فالخليل أخو الفهم

وقال ابن مراحم الشاعر كان الخليل صديقا لي فدخلت عليه يوما فقال أجز

رأيت غنى الإنسان نفسا زكية ... فقلت مطهرة من كل إفك وباطل
فقال ففي عاجل الدنيا نعيم ورفعة ... فقلت وفوز عظيم آجل بعد آجل

فقال جئت والله بما في نفسي ثم قال

كأنك كنت قد خامرت قلبي ... فجئت بما سقيت به الغليلا
رأيت بلاغة الإيجاز أشفى ... فصار كثير غيرك لي قليلا

وكان صديق سليمان ابن حبيب وأنشده الشعر فتشاغل عنهم سليمان فذكروا ذلك للخليل فكتب إليه يقول

لا تقبلن الشعر ثم تعقه ... وتنام والشعراء غير نيام

واعلم بأنهم إذا لم ينصفوا ۝ حكموا لأنفسهم على الحكّام
وجناية الجاني عليهم تنقضي ۝ وكلومهم تبقى على الأيام

وجرير في غزله وهجوه

وأما جرير فهو ابن عطية بن الخطفا شاعر من الفحول وقد اتفق العلماء على أن أشعر الإسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل والأكثر على تفضيله عليهما وسأذكر لك شيئاً من غزله وهجوه تستدل به على شرفه في الشعر ورأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود فلما سقط جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فازعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاماً شاعراً ذا شر وشدة عظيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت فهاجاه ثمانون شاعراً فغلبهم وقال جرير ما عشقت ولو عشقت لشببت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها قالوا وأرق ما جاء في التشبيب قوله ۝

إن العيون التي في طرفها حور ۝ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ۝ وهن أضعف خلق الله أركانا
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق ۝ هل ما ترى تارك للعين إنسانا

ومثل هذا أوجب على الحريري أن يذكر جريراً بالغزل وإلا فقد أخذ على الحريري في ذكر جرير بالغزل وإنما الذي اشتهر في زمانه بالغزل مثل عمر ابن ربيعة وكثير عزة وجميل وقيس بن ذريح وأمثال هؤلاء وإنما اشتهر جرير بالمديح والهجو ولانطباعه قد جاء في شعره من الغزل الرقيق كثير وإن كان متكلفاً إذ لم يعشق قال الجاحظ كان الفرزدق مشتهراً بالنساء ومع ذلك فليس له بيت واحد في التشبيب وجرير عفيفاً لم يعشق

امرأة

امرأة قط ومع ذلك فهو أغزل الناس شعراً وسئل الفرزدق عنه فتنفس حتى كادت حيازيمه تنشق ثم قال قاتله الله فما أحسن ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحاً ولقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب إلي مما طلعت الشمس عليه وهو ۝

إذا غضبت عليك بنو تميم ۝ حسبت الناس كلهم غضابا

وقال مسعود ابن بشر قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من إذا شئت جد وإذا شئت لعب وإن شئت أطمعك لعبه وإذا رمته بعد عليك وإذا جد فيما قصد له أيأسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير إذ يقول حين لعب ۝

إن الذين غدوا بلبك غادروا ۝ وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ۝ ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد ۝

إن الذي حرم المكارم تغلبا ۝ جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم ۝ يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة ۝ لو شئت ساقكم إلي قطينا

فلما بلغ عبد الملك هذا قال ما زاد ابن المراغة أن جعلني شرطياً له أما إنه لو قال لو شاء ساقكم لسقتهم إليه كما قال ونزل الفرزدق وحين قدم على الأحوص فقال له ما تشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به إلى قينة فغنته ۝

ألا حي الديار بسعد إني ۝ أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك يا سليمى ۝ بدارة صلصل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون ليحزنوني ۝ فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز فقال وهل تدري لمن هذا قال لا والله قال هو لجرير يهجوك فقال ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره وفي الفرزدق منها ۝

وكنت إذا نزلت بدار قوم ۝ رحلت بخزية وتركت عارا

وقال جرير أيضا

لقد طال كتماني أمامة حبها ۝ فهذا أوان الحب تبدو شواكله
وإني وإن لام العواذل مولع ۝ بحب الغضا من حب من لا أزايله
ولما استقر الحب ألقت يد العصا ۝ وصاف الهوى لما أصيب مقاتله
وقلن تروح لا يكن لك حاجة ۝ وقلبك لا تشغل وهن شواغله

وله أيضا

يا أخت ناجية السلام عليكم ۝ قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ۝ يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

وله أيضا

بنفسي من تجنبه عزيز ۝ علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ۝ ويطرقني إذا هجع النيام
أتذكر إذ تودعنا سليمى ۝ بفرع بشامة سقي البشام

وله أيضا

لا تكثرن إذا جعلت تلومني ۝ لا يذهبن بعقلك الإكثار
كانوا الخليط هم الخليط فزايلوا ۝ ولقد تبدل بالديار ديار
لا يلبث القرنا أن يتفرقوا ۝ ليل يكر عليهم ونهار

ومن هجوه

ومن هجوه في الراعي

فغض الطرف إنك من نمير ۝ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعندما قال هذا البيت وثب قائما حتى أصاب السقف رأسه وقال أخزيته والله وغضضته وقدمت أخويه عليه وقال والله لا يفلح بعدها فكان كما قال ما أفلح بعدها هو ولا نمير ۝ وقال في جندل ابن الراعي

أجندل ما تقول بني نمير ۝ إذا ما الأير في است أبيك غابا

وأنشد القصيدة والفرزدق واقف فلما بلغ إلى قوله

ترى برصا بأجمع إسكتيها ۝

ووضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال ۝ كعنفقة الفرزدق حين شابا ۝ فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم أخزه لقد علمت حين بدا البيت أنه لا يقول غيرها ولكن طمعت أن لا يأتيها ۝ وقال في ابن لجا

تعرضت تيم لي عمدا لأشتمها ۝ كما تعرض لاست الخارئ الحجر
يا تيم تيم عدي لا أبا لكم ۝ لا يلقينكم في سوءة عمر

وقال يذكر أمه

تقول والعبد مسكين يوخرها ۝ أرفق بذي لك أنت الناكح الذكر

وسمع جرير ينشد في زوجته

لولا الحياء لعادني استعبار ۝ ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها ۝ كتم الحديث وعفت الأسرار
لا يلبث القرنا أن يتصدعوا ۝ ليل يكر عليهم ونهار

إذ طلع الأخوص فقطع إنشاده ورفع صوته يقول

عوى الشعراء بعضهم لبعض ۝ علي فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت صاعقة عليهم ◦ رأت أخرى تحرّق فاستدام

فتصطلم المسامع أو خصيّ ◦ وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد فقيل له لم فعلت هذا قال إني بقيت الأحوص أن يعين الفرزدق وإني والله يا بني عمرو وابن عوف ما تعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت منه **الأصمعي** حدثني أبي قال رأى رجل جريرًا في المنام فقال له ما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بماذا قال بتكبيرة كبرت الله في الحمى وهو ما بالبادية قلت فما فعل أخوك الفرزدق قال هيهات أهلكه قذف المحصنات قال الأصمعي لم يدعه في الحياة ولا في الممات **وقسًّا في فصاحته وخطابته** وأما قس بن ساعدة الأيادي فيضرب به المثل في الفصاحة والخطابة فيقال أبلغ من قس وهو أسقف نجران وهو من حكماء العرب وهو مؤمن بالله ومبشر برسوله وهو أول من خطب متوكئًا على عصاه وأول من كتب من فلان إلى فلان وفيه يقول

وأبلغ من قس وأجرأ من الذي ◦ بذي الغيل من خفان أصبح خادرا

ولما قدم وفد بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن رجل كان فيهم نازلًا يقال له قس بن ساعدة الأيادي قالوا هلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته بعكاظ يخطب على جمل له أورق وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحر يمور أما بعد فإن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون أرضوا بالإقامة فأقاموا أم تركوا

هم

قابلته على نسخة بحسب الطاقة

هم فقالوا أمنيّتم قس بالله قسمًا حقًا فما حنث ولا أثم إن لله دينًا هو أرضى من دينكم الذي نحن عليه ثم قال أبيات ما أحفظها فقال رجل من القوم أنا شاهد يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال فأنشدنا قال سمعته يقول

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر ◦ ورأيت قومي نحوها

تمضي الأصاغر والأكابر ◦ لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار الناس صائر

وقال صاحب الأغاني هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أرعان بن التمر بن وائلة بن الطمحان بن عبد مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد وكان يفد على قيصر زائرًا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر ما أفضل العرب قال معرفة الرجل بنفسه قال فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قال فما أفضل الأدب قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المروءة قال قلة رغبة المرء في إخلاف وعده قال فما أفضل المال قال ما قضي به الحق **ابن عباس** وفد الجارود بن عبد في وفد عبد القيس وكان سيدًا في قومه مطاعًا في عشيرته فآمن وآمن قومه فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهم ثم قال يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسًا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا كنت من بينهم أقفو أثره فاطلع خبره كان قس سبطًا صحيح النسب فصيحًا ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش

والصوامع يلبس المسوح ويتبع السياح على مذهب المسيح لا يفتر الرهبانية
ويقر بالوحدانية تضرب بحكمته الأمثال وتكشف به الأهوال وتتبعه
الأبدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب
وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر من سوء المنقلب
والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الألفاظ
الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب
كأني أنظر إليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن
الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هواه أذكار   وليال خلالهن أذكار
ونجوم يحثها قمر الليل   وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وإرعاد   شديد في الخافقين مثار
وغلام وأشمط ورضيع   كلهم في التراب يوما يوارا
وقصور مشيدة حوت الخير   وأخرى خوت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه   حدسة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله   نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق
عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام موثق ما أظن أحفظه فهل
فيكم يا معاشر الأنصار والمهاجرين من يحفظ لنا منه شيئا فوثب أبو بكر
قائما وقال يا رسول الله أنا أحفظه وكنت حاضرا بعكاظ حين خطب فأطنب
ورغب ورهب وحذر وأنذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا
وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت

آت

آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات
جمع وأشتات وآيات بعد آيات إن في السماء لخبرا وإن في الأرض
لعبرا ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات
أمواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا
أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما حقا لا حانثا فيها ولا آثما إن
لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان
حينه وأظلكم أوانه وأدرككم أيامه فطوبى لمن آمن به فهداه
وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية
والقرون الماضية يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين المريض
والعواد وأين الفراعنة الشداد ممن بنى وشيد وزخرف ونجد
وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم
الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى
بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية
عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو المعبود ليس بوالد ولا مولود
ثم أنشأ يقول في الذاهبين الأولين الأبيات
المتقدمة قال ثم جلس أبو بكر رضي الله عنه وقام رجل ذو هامة عظيمة
وخامة جسيمة فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت
من قس عجبا أشرف بي جملي على واد وشجر من شجر عاد مورقة مونقة قد
تهدل أغصانها قال فدنوت منه فإذا قس في ظل شجرة بيده قضيب
من أراك ينكت به في الأرض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود في جدث   عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم ... فهم إذا انتبهوا من نومهم فرق

حتى يعودوا بحال غير حالهم ... خلقا جديدا كما من قبلها خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم ... منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وإذا بعيرين خراً في
الأرض خواتا ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به
ويتمسحان بأثوابه فإذا أحدهما سبق إلى الماء وتبعه الآخر يطلب
الماء فضرب قرنا بالقضيب وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذي ورد
قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا
إخواني كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فأدركهما
الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر إلى السماء فتغرغرت
عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما

ألم تعلما أني بسمعان مفرد ... وما لي فيها من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست نازحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

أبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي عولة أن بكاكما

كأن من طول نوم لا تجيبان داعيا ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا إني لأرجو أن يبعثه الله
أمة وحده **عبد الحميد في بلاغته وكتابته** وأما عبد الحميد فهو ابن يحيى
بن سعيد كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية **و**كتب أيضا للمنصور
وقيل إنه قتل مع مروان وكان رأسا في الكتابة ومقدما في الفصاحة

والخطابة

والخطابة بليغا مترسلا وقال فيه ابن عبد ربه كتب عبد الحميد بن يحيى
لعبد الملك بن مروان وكتب لسليمان بن عبد الملك وليزيد بن عبد الملك
ثم لم يزل كاتبا للخلفاء بني أمية حتى انقضت دولتهم وعبد الحميد
أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وقال له
مروان حين أيقن بزوال الملك قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر
الغدر بي فإن إعجابهم بأدبك يدعوهم إلى حسن الظن بك فإن استطعت
أن تنفعني في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال له
عبد الحميد الذي أشرت به علي أنفع الأمرين بك وأقبحهما بي وما عندي إلا
الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم قال

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وعبد الحميد هو صاحب الرسائل والبلاغات وهو أول من أطال الرسائل
واستعمل التحميدات في فصول الكتب واستعملت بعده وهو القائل البلاغة
تقريب المعنى الأفهام من أقرب وجوه الكلام ولم تزل الشعراء ومهرة الكتبة
يضربون ببلاغته وكتابته الأمثال في كتبهم وأشعارهم في القديم والحديث
كفضل الصاحب وقرن اه على طبع سمح ولفظ عذب وصله بشر نظم فإن
شاء قال أنا الوليد وإن شاء قال أنا عبيد وإن شاء قال أنا عبد الحميد وإن
شاء قال أنا سعيد **و**قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
وأبا عمرو في قراءته وإعرابه وأما أبو عمرو وهو ابن العلا بن عمار بن عبد الله
بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واسمه
وكنيته واحد في الأشهر **الفخذ بهي** واختلفوا في اسمه على تسعة عشر قولا
فقيل اسمه محمد أو حميد أو حماد أو عثمان أو سفيان أو غير ذلك وأصحها زبان

واختلف في مولده فقيل ولد سنة خمس وستين بمكة في أيام عبد الملك بن
مروان وقيل ولد سنة سبعين **أبو عبيدة** كان أبو عمرو أسمر
طويلا أضرب اليدين حاذا النظر ما رأيت مثله قبله فهما ولا علما وكان صاحب
غريب ونحو وعلم وهو أحد الأئمة في القراءة وعنه أخذ يونس والأصمعي
وأبو عبيدة وفيه يقول الفرزدق ٥

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها ❊ حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

وقال ابن مجاهد كان أبو عمرو مقدما في عصره عالما بالقراءة
ووجوهها قدوة في العلم باللغة إمام الناس في العربية وكان مع ذلك
متمسكا بالآثار ولا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله متواضعا
في علمه وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية
وأيام العرب وأنسابها وشعرها وكانت دفاتره ملء بيت فلما تنسك
أحرقها وجعل على نفسه أن يختم القرآن في كل ثلاث ليال فلما أسن اختلط
بالناس واحتاجوا إليه فعول على حفظه فملأ من حفظه كتب الناس ووقع
عليه الإجماع **الأصمعي** عن أبي عمرو قال كنت أسمر مع مسلم بن قتيبة الباهلي
وكان يعجبه الروي على السين فأنشدته ليلة ستين قصيدة على السين لستين
شاعرا اسمهم عمرو وقال كان لأبي عمرو كل يوم من غلة داره فلسان فلس
يشتري به كوزا وفلس يشتري به ريحانا فإذا أمسى تصدق بالكوز وأمر
الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان وقال قال أبو عمرو كنت
في ضيعتي فاشتد علي الحر فكنت أدور في سور فيها نصف النهار فسمعت
قائلا يقول

وإن امرؤ دنياه أكبر همه ❊ لمستمسك منها بحبل غرور

فقلت إنسي أم جني فما أجابني فنقشته في خاتمي وكان نقش خاتمه
الأصمعي

كنت واقفا بالمربد وإذا بأبي عمرو فلما أبصرني قال لي وقال ما وقوفك
هاهنا يا أصمعي فقلت له أحب المربد وأكثر الجلوس فيه فقال الزمه
فإنه يشد النظر ويجلو البصر ويجمع بين ربيعة ومضر ثم أردت الانصراف
فقال لي أين يا أصمعي فقلت إلى صديق لي قال أما لفائدة أو عائدة أو
لمائدة وإلا فلا ثم قال لي ما لي أراك بلا عمامة قلت لا عمامة لي فنزع
عمامة عن رأسه فدفعها إلي وكبر ذلك علي فقال لي إن لي ثم لها
أحد عشر عمامة ثم قال لي الزم العمامة فإنها تشد اللامة وتحفظ
الهامة وتزيد في القامة ثم استخرج من كمه كساء فدفعه إلي ثم
قال لي يا أصمعي لا زلتم بخير ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر فإذا تركتم ذلك سلط الله عليكم أقواما غلاظا فظاظا خيرتكم على قدر
معرفتكم وأما قراءته وإعرابه المذكوران في المقامة فإن شجاع بن
نصر قال قلت لأبي عمرو كيف طلبت قراءة القرآن قال لما أردت أن
أقرأه كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أنزل عليه فقلت له وكيف
ذلك قال هرب أبي من الحجاج وأنا شاب فقدمنا مكة ولقيت بها عدة من
التابعين ممن قرأ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاهد وسعيد بن
جبير وعطاء وغيرهم فقرأت عليهم القرآن وأخذت العربية عن العرب
الذين سبقونا باللحن فهذه التي أخذت بها قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشدد بها يديك وقال خرج أبي هاربا من الحجاج إلى اليمن فإنا لنسير
في الصحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد ٥

ربما تجزع النفوس من الأمر ❊ له فرجة كحل العقال

فقال له أبي ما الخبر قال مات الحجاج فأنا بقوله فرجة بفتح الفاء أشد سرورا

كان سماعي لهذا البيت منه [illegible]

منّي بموت الحجاج فقال لي أصرف ركائبنا إلى البصرة الغنجد يهي ورأيت
في بعض الفوائد أنّ الحجاج قال لأبي عمرو ما وجّه فراتك إلا من اغترف
غرفة بفتح الغين قال أبلغني ريقي قال قد أبلغتك القرات قاتل
الله ابن أم الحجاج لئن لم تأتيني بالجواب إلى خمسة عشر يوما لأقتلنك شرّ
قتله ووكل به موكلين فخرج أبو عمرو يطوف في أحياء العرب فلم
يجد حجة إلى يوم وعد فخرج الموكلون به ليرجعوه إلى الحجاج فسمع أعرابيا
ينشد وربما تجزع النفوس البيت فقال له أبو عمرو كيف تنشد هذا البيت
له فرجة أو فرجة فقال فرجة وفرجة وكذلك كلما جاء على فعلة فلنا فيه
ثلاث لغات فقال أبو عمرو فما موجب إنشادك هذا البيت في هذا الوقت
قال إنا كنا خائفين من الحجاج وقد بلغنا نعيه فقال والله ما أدري بأيهما
كنت أشد فرحا أبوجداني للجواب والحجة لقولي واختياري أو بموت الحجاج
سفيان بن عيينة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله اختلفت على القراآت فبقراءة من تأمرني أن أقرأ قال
بقراءة أبي عمرو بن العلا وقال أبو العباس بن سريج من أراد أن يتظرف
فعليه بمذهب الشافعي وقراءة أبي عمرو وشعر ابن المعتز فقيل له قد عرفنا
مذهب الشافعي فأنشدنا من شعر ابن المعتز ما يوجب الظرف فأنشد

كنت صباحي قرير عيني ، فصرت أمسي صريع بين
بعيني نفسي أصبت نفسي ، فالله بيني وبين عيني

وكان يقول إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل وقال أبو عمرو ناظرت عمرو
بن عبيد في الوعيد فقال إن الله تعالى لا يخلف وعده فقلت له يا أبا
عثمان ليس لك علم باللغة إن خلف الوعيد عند العرب ليس بخلف وأنشد

واني

وإني وإن أوعدته أو وعدته ، ليكذب إيعادي ويصدق موعدي
وقال أبو عمرو وكنت رأسا والحسن جنبي وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة
وهو ابن ست وثمانين سنة وعلى قبره مكتوب هذا أبو عمرو بن العلا مولى بني
حنيفة وإنما قيل هذا لأن أمه كانت من بني حنيفة أبو عبيدة دخل أبو
عمرو على سليمان بن عبد الملك فسأله عن شيء فصدقه فيه فلم يعجبه ما قال فخرج
أبو عمرو وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك ، وإن أكرموني وإن قربوا
إذا ما صدقتهم خفتهم ، ويرضون مني بأن يكذبوا

وقال أبو عمرو وابن مجاهد رأيت أبا عمرو في النوم فقلت ما فعل الله بك قال
دعني مما فعل الله بي من أقام على السنة والجماعة ببغداد ومات نقل من
جهة إلى جهة والأصمعي في روايته عن أعرابي وأما الأصمعي فهو سعيد عبد الملك بن
قريب بن علي بن أصمع وإلى أصمع هذا ينسب والأصمع فخذ من بني قتيبة بن معن بن
أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وبنو معن هم بنو باهلة وباهلة امرأة من
همدان تزوجها معن فنسب ولده إليها والأصمع في اللغة الضامر الذي ليس بمنتفخ
ومنه الصومعة لضمها وتدقيق رأسها ومثله قولهم جاءنا بثريد مصمعة
إذا أعلاها وأخذ رأسها وسهم منصمع ملطخ بالدم نضجت قذذه وكان
الأصمعي حافظا عالما فطنا عارفا بأشعار العرب وأخبارها كثير التطوف بالبوادي
لاقتباس علومها ولقيا أخبارها فهو صاحب غرائب الأشعار وعجائب الأخبار
وقدوة الفضلاء وقبلة الأدباء قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط
العلوم الأدبيات صاحب دين متين وعقل رصين خاصا بالرشيد أحد الصلاة
كثيرا وقد تقدم في هذا الكتاب من الحكايات المسندة إلى الأصمعي ما يدل على تقدمه

وحفظه ومن حكاياته عن أعرابه على ما أشار به الحريري هنا قال
الأصمعي عن أعرابي حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف قال
الأصمعي سمعت أعرابيا يقول من كساه الحياء ثوبه أخفى على الناس عيبه
الأصمعي قال أعرابي من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنائبات
الدهر قال وقال أعرابي عداوة الحليم أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان
وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال تزوج أعرابي إلى بعض الحاضرة فلما
كان ليلة الدخول بها إذا هي أدماء مجدورة فخرج من البيت وهو يقول ٥

زوجتي أدماء مجدورة • كأنها من خشب البيت •
قبيحة الوجه لها منظر • يفر منه ملك الموت •

وقال أبو بكر بن مجاهد قال الأصمعي وجرى بين أعرابي وامرأته كلام
بالمربد فشتمته فقال لها اسكتي فوالله ما شعرك بوارد ولا فوك ببارد ولا
ثديك بناهد ولا بطنك بوالد ولا الخير فيك بزائد ولا الشر فيك بواحد
وما أنا لك بحامد ولا بعد موتك بواجد ونذكر بعد هذه حكايته المشهورة
مع الرشيد ووزرائه ونحتمل طولها لما احتوت عليه من غريب الآداب
وكان مجلس من أكرم بني أفراد فأظهر كل رجل منهم أفضل ما يذكر حدث الأصمعي
قال استدعاني الرشيد في بعض الليالي وقد تصرمت قطعة من الليل فراعتني
رسله ولم أتمالك أن مثلت بين يديه وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل
فلما لحظني الرشيد استدناني فدنوت فسكن ما لبسني من الوجل فقال لي ليفرخ
روعك فما أردنا لك إلا ما يراد لمثلك فمكثت هنيهة إلى أن ثاب إلي نفسي بعد
أن كادت تطير شعاعا فقال إنا نازعنا هؤلاء القوم في أشعر بيت قالته العرب
في التشبيه ولم يقع اجتماعنا على بيت فأردنا لفصل هذه القضية واجتناء ثمرة

الخطاب فيها فقلت يا أمير المؤمنين إن التعيين على بيت واحد في معنى
واحد قد توسعت العرب فيه وجعلته معلما لأفكارها ومسرحا لخواطرها
لبعيد أن يقع النص فيه ولكن أحسن الناس تشبيها امرؤ القيس في قوله ٥

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي •

وفي قوله أيضا ٥

ولو عن نثا غيره جاءني • وجرح اللسان كجرح اليد •

وفي قوله ٥

سموت إليها بعدما نام أهلها • سمو حباب الماء حالا على حال •

فالتفت إلى يحيى وقال هذه ولعله قد نص على امرئ القيس بأنه أبدعهم تشبيها
فقال يحيى هي لك يا أمير المؤمنين ثم قال لي الرشيد فما أبدع تشبيها بعده عندك
قلت قوله يصف فرسا ٥

كأن تشوفه بالضحى • تشوف أزرق ذي مخلب •
إذا انتزعت حلالا له • يقول سلبت ولم يسلب •

فقيل هذا حسن وأحسن منه قوله ٥

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا • تصوب فيه العين طورا وترتقي •

فقال جعفر يا أمير المؤمنين ما هذا إلا من التحكم فقال الرشيد وكيف قال يذكر أمير المؤمنين
ما وقع اختياره عليه ونذكر ما اخترناه ويكون الحكم واقعا بعد فقال الرشيد
أنصفت فاستعملتها فقال الأمر إلى الرجل إذا قارب الصواب ثم قال الرشيد بل
تبدأ يا يحيى فقال يحيى أحسن الناس تشبيها النابغة في قوله ٥

نظرت إليك بحاجة لم تقضها • نظر السقيم إلى وجوه العود •

وفي قوله أيضا ٥

فإنك كالليل الذي هو مدركي ۝ وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وفي قوله ۝

من وحش وجرة موشي أكارعه ۝ طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الأصمعي أما تشبيهه مرض الطرف فحسن إلا أنه هجنه بذكر العلة وتشبيهه المرأة بالعليل فأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي ۝

وكأنها بين النساء أعارها ۝ عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ۝ في عينه سنة وليس بنائم

وأما تشبيهه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما تدركانه وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى ينفرد به فلو قال قائل إن قول النميري فهذا أحسن مساغا إلى ذلك حيث يقول ۝

فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها ۝ لخلتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد والطرماح أحق بهذا المعنى لأنه أخذه فجوده وزاد عليه وإن كان النابغة اخترعه وقول الطرماح ۝

يبدو وتضمره البلاد كأنه ۝ سيف على شرف يسل ويغمد

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله وتضمره البلاد وتشبيه اثنين بقوله يبدو ويخفى ويسل ويغمد وجمع حسن التقسيم وصحة المقابلة قال الأصمعي فاستبشر الرشيد وبرقت أسارير وجهه حتى خلت برقا يومض منها وقال ليحيى فضلتك ورب الكعبة فانقطع يحيى وكاد الرماد يذر على وجهه قال الفضل لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى أمر ما قلته بسمعه فقال قل فقال الفضل أحسن الناس تشبيها طرفة في قوله ۝

يشق حباب الماء حيزومها بها ۝ كما قسم الترب المفايل باليد

قوله لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم

وفي قوله

وفي قوله ۝

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ۝ عليه نقي اللون لم يتخدد

قال فقلت له هذا الحسن وغيره أحسن منه قد سبقه إلى هذا المعنى كثير من الشعراء وبعد فطرفة صاحب واحدة لا يقطع بقوله مع التجوز وإنما يعد مع أصحاب الواحدة قال ومن أصحاب الواحدة قال الحارث بن حلزة في قوله ۝

آذنتنا ببينها أسماء ۝ رب ثاو يمل منه الثواء

والأسعر الجعفي بقوله ۝

هل ذاك قلبك من سليمى فاشتفى ۝ ولقد عنيت بحبها فيما مضى

والأفوه الأودي في قوله ۝

إن ترى رأسي فيه نزع ۝ وشواتي خلة فيها دوار

وعلقمة في قوله ۝

طحا بك قلب في الحسان طروب ۝ وسويد بن أبي كاهل في قوله ۝

بسطت رابعة الحبل لنا ۝ فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وعمرو بن كلثوم في قوله ۝

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ۝ ولا تبقي خمور الأندرينا

وعمرو بن معدي في قوله ۝

أمن ريحانة الداعي السميع ۝ يؤرقني وأصحابي هجوع

فاستخف الرشيد الأريحية وقال أدنه فإنك جيش وحول وزاد في عيني نبلا فقال جعفر ۝ لبث قليلا يلحق الهيجا جمل

يعرض بأنه قد يجوز بأن يدرك ما يحاوله فقال له الرشيد فأتك وأنه

السوابق ۝ وجيت سكيتا ذا زوائد أربع قال فرأيت الحمرة في
وجهه فقال جعفر على شريطة حكمك فقال أتراه يسمع غيرك ويصبو عنك
فقال جعفر لست أنص على شاعر واحد أن بيته أحسن بيت تشبيها ولكن
قول امرئ القيس حيث يقول ه

كأن غلامي إذ علا حال متنه ۝ على ظهر باز في السماء محلق

وقول عدي بن الرقاع ه

يتعاوران من الغبار ملاءة ۝ غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا حاسيا ۝ وإذا السنابك أسهلت نشراها

وقول النابغة ه

بأنك شمس والنجوم كواكب ۝ إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

والملوك

قال الأصمعي قلت هذا كله حسن بارع وغيره أحسن منه وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترعه فأتاه فلم يتعرض له أو تعرض له شاعر فوقع
دونه فأما قول امرئ القيس ۝ على ظهر باز في السماء محلق ه
فمن قول أبي دواد ه

إذا ناله راكبه ضمه ۝ كما ضم بازي السماء الجناحا

وأما قول عدي يتعاوران من الغبار ملاءة ۝ من قول الخنساء ه

جاري أباه فأقبلا وهما ۝ يتعاوران ملاءة الحضر

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل فقال ه

ألا يا ديار الحي بالبردان ۝ عفت حجج تعدي لهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم ۝ وغير أثاف كالركي دكان
وآثار هاب أورق اللون سافرت ۝ به الريح والأمطار كل مكان

فغار

فغار مروراة يحار بها القطا ۝ وتضحي بها الجانان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما ۝ قميصين أسمالا ويرتديان

وشارك عديا أبو النجم وأورده في أحسن لفظ فقال يصف عيرا وأتانا
وهما أثاراه من الغبار بعدوهما ه

ألقى بجنب العانة من جبالها ۝ سرباله وأنشأ في سربالها

وأما قول النابغة ه

بأنك شمس والملوك كواكب ۝ فقد تقدمه فيه شاعر قديم
من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند وهو أحق به من النابغة
إذ كان أبا عذره فقال ه

تكاد تميد الأرض بالناس إن رأوا ۝ لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ۝ على كل ضوء والملوك كواكب

قال فكأنني والله ألقمت جعفر حجرا فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد
يطير عجبا وطربا ۝ وقال لله درك يا أصمعي ۝ اسمع الآن ما كان وقع عليه
اختياري فقلت ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه ۝ فقال عثرت على
ثلاثة أشعار ۝ أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها فقال يحيى حفص على همك
فأبى الله إلا أن يكون لك الفضل ثم قال يا أصمعي أتعرف تشبيها أفخم وأعظم
في أحقر مشبه وأصغره في أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه
سابق ولا نازعه منازع ۝ ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه ذباب
الروض العازب في قوله ه

وخلا الذباب بها فليس ببارح ۝ غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ۝ فعل المكب على الزناد الأجذم

ثم قال يا أصمعي هذه من التشبيهات العقم التي لا تنتج شبهت بالريح
العقيم الذي لا تنتج ثمرة ولا يلقح شجرة فقلت كذلك يا أمير المؤمنين وبحجر ربك
ألبث ما سمعت أحدا قط يصف شعرا بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع
بلوغ هذه الغاية. فقال مهلا لا تعجل أتعرف أحسن من وصف الحطيئة
يصف لغام ناقة أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه حيث يقول

ترى بين لحييها إذا ما ترغمت ۔ لغاما كبيت العنكبوت الممدد

فقلت والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه أو أشار إليه بعده
ولا قبله. قال أتعرف أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لغامة سقط ريشها
في قوله

كأنما منسي أقتاد ما مرطت ۔ من العفا بليتيها الثآليل

فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فالتفت إلى يحيى فقال أوجب فقال وجب
قال أدبرك قال وأي خبر لم يرده في منه أمير المؤمنين قال وقول
النابغة الجعدي

ومن ضرع ناب فاستهل بطعنة ۔ كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم التفت إلى الفضل فقال أوجب قال وجب قال أدبرك قال لأمير المؤمنين
علو الرأي قال قول عدي بن الرقاع

تزجي أغن كأن إبرة روقه ۔ قلم أصاب من الدواة مدادها

فقلت يا أمير المؤمنين هذا بيت حسد عديا عليه جرير قال وكيف ذلك
قال زعم أبو عمرو بن العلاء أن جريرا قال لما أنشد عدي بيته

عرف الديار توهما فاعتادها

قلت في نفسي ركب والله مركبا صعبا سيبدع به فما زال يتخلص من حسن

إلى حسن

إلى حسن إلى أن قال

تزجي أغن كأن إبرة روقه ۔ فرحمته وظننت أن مادته
نفق به فلما قال ۔ قلم أصاب من الدواة مدادها

جالت الرحمة حسدا. فقال لله درك يا أصمعي ثم أطرق ورفع رأسه
وقال أتراك تغبنني عقلي في أغلاطك في هواي فقلت كلا يا أمير
المؤمنين إنك لتجل عن الحوش قال أنظر خمسا قلت فنظرت قال السبق لمن
قلت لأمير المؤمنين. قال لقد أسهمت لك فيه العشر والعشر كثير ثم رمى
بطرفه إلى يحيى وقال المال الساعة وأولى لك. قال فما كانت ساعة
حتى حضرت البدر بيني وبينه. ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع
فأشار إلى الخادم على رأسه كم هي قال ثلاثة آلاف ألف درهم قال ذلك فاحمل
ثلاثين بدرة إلى منزلك. ونهض عن مجلسه وأمر الخادم بها وبني على حمله
فكانت أسعد ليلة ابتسم فيها الصباح على أحد بالغنى فهذه الحكاية
تدلك على تبحره في علوم العرب وسعة حفظه. وتبع ابن الرومي عنترة
في قوله وخلا الذباب فقال

واذكر نسيم الروض ريان ظله ۔ وغنى مغني الطير فيه فرجعا
وكانت أهازيج الذباب هناكم ۔ على شدوات الطير ضوما موقعا

وقال ابن الرمادي

وكأس كريق الإلف شعشعها به ۔ وعيشي من هذا الشراب المشعشع
إذا ما شربنا كأسنا صب فضلها ۔ على وضنا للمسمع المتخلع

وكان أبو عمر قريب خلافه كان نذلا خسيسا. وكان عطاء الملك أتى بجماعة من
البصرة إلى قريب فوجده ملتفا بكساء قائما للشمس فركله برجله وصاح به يا قريب

ثم ويلك قال ألقيت أحدا من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من
الفقهاء أو من المحدثين قال لا والله قال ابن حضر اشهروا على ما سمعتم
لا يقول لكم الأصمعي غدا أو بعد غد أنشدني أبي أو حدثني فقحجه
و من حكايا بأثر عن أبيه قال الأصمعي حدثني أبي قال أتي عبد الملك بن
مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه قال يا أمير
المؤمنين ما هذا جزائي منك قال وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع
فلان إلا بالنظر لك وذلك أني رجل مشوم ما كنت مع رجل إلا غلب وهزم
وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت عليك خيرا من مائة ألف معك فضحك
منه وخلى سبيله و كان للأصمعي ابن ظريف فقيل له يوما أين ابنك فقال
في بيته يكذب على الأعراب و مرض الأصمعي فعاده أبو ربيعة وكان
يحب الأدب فقال له أقرضني خمسة آلاف درهم ففعل فقال أشتهي غير هذا
قال نعم فرسا حسنا وسيفا قاطعا ورمحا ودرعا حسنا وسرجا محلى فبعث
بذلك إليه و كان إسحاق الموصلي يعظه ويزري عليه فدخل الأصمعي يوما
على الفضل ابن يحيى وإسحق ينشده في صفة فرس ٥

كأنه في الجل وهو سام ، مشتمل جاء من الحمام
يسمو بين السرج واللجام ، سمو القطامي على اليمام ،

فقال له الأصمعي
هات بقيتها قال له إسحق المتعال لم يبق منها شيء قال ما بقي الأعين نجا
ثم أنشر بعدها ثلاثين بيتا فغضب إسحق وعرف الفضل قوله تشكره لعادة
وبخله بما عنده وأخذ يصف فضل أبي عبيدة ونزاهته وبذله لما عنده
واشتماله على علوم العرب فأنفذ إليه الفضل مالا جزيلا وأقدمه من البصرة
وسعى بالأصمعي عند الرشيد حتى حط منزلته وقال إسحق يهجوه ٥

أليس

أليس من العجائب أن قردا ، أصيمع باهليا يستطيل ،
ويزعم أنه قد كان يفتي ، أبا عمرو ويسأله الخليل ،
إذا ما قال قال أبي عجيبا ، لما يأتي به ولما يقول ،
وجل الله عطاء الملك عادا ، تزول الراسيات ولا يزول ،
فقل لأبي ربيعة إذ عصاني ، وجاوزه عن القصد السبيل ،
لقد ضاعت بردوك فاحتسبها ، وضاع الغمض والسيف الصقيل ،
وأما الخمسة الآلاف فاعلم ، بأنك عنها لا تستقيل ،

والأصمعي لا يقدح هذا القدر في جانبه لأن بعض محاسنه تغطي على مساويه وكان
منشأه البصرة وبها توفي في سنة سبع عشرة ومائتين وبلغ ثمانية وثمانين
سنة أتطيق أرضاك إماما لمحرابي الحراب وما بعده في
معناها يعني بها فرجها وسمي محراب المسجد محرابا لأنه يباعد من ليس من أهله
أن يقربه إذ هو أرفع ما في المسجد وفلان حرب لفلان أي مباعد له ٥
وحساما لقرابي والقراب وعاء من جلد يجعل فيه السيف مع غمده
والقراب وعاء الزاد لا والله ولا تبوأ أبا البابي ولا عصا لحرابي فقال لهما
القاضي أراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فأنزل أيها الرجل الدد
شدة للخصومة وأسلك في سبيل الجدد والجدد الأرض الصلبة
والمعنى في قوله اسلك في سبيل الجدد جامعها في الفرج لا غير ومن المثل من سلك
الجدد أمن العثار وأما أنت فكفي عن سبابه وقري قري أي
اسكني إذا أتى البيت كناية عن فرجها من بابه يريد أن لا تأخذ
الجار بالجار فقالت المرأة تالله ما أسجر لساني إلا إذا كساني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعزوا النساء يلزمن الحجال ولا أرفع له شراعي والشراع

فقلع السفينة وأراد برفعه كشف ثيابها ورفع رجليها حين يطوها
وقال أبو نواس في معناه

ترفق قليلا قد أوجعتني • والحق قرطي بخلخاليه •

والقرط في الأذن والخلخال في الرجل فانظر متى يجتمعان • وقال ابن الرومي

يا أحمد بن سعيد لو بصرت بها • إذ الأكف بساقيها خلاخيل •

وقال البحتري

لم تخط باب الدهليز خارجة • إلا وخلخالها مع الشنف

وقال ابن الرومي

لو أن رجلي عرست بيدها • ما أخطأتها رحمة تغشاها •
مذ خلقت مرفوعة رجلاها • كأنما يستغفران الله •

وله أيضا

شيخ لنا يكنى أبا حفص • أقرن مثل الإبل الأعول •
يبيت في منزله سوءة • يلبس ثوب الليل كالمنزل •
شيخ تحلى عند أبنائه • تحلية الأقرن والأحول •
يعمل فيه عملا صالحا • يرفعه الله إلى أسفل •
تستغفر الناس بأيديهم • وهن يستغفرن بالأرجل •

قال الأصمعي قلت لامرأة طربعة يا جارية هل في بيتك عمل قالت لا ولكن في رجلي
دون إشباعي يحلف أبو زيد بالمحرجات المحرجات الثلاث
هي الطلاق والعتق والمشي إلى مكة وقيل هي الطلاق ثلاثا ومحرجات فيها
حرج أي إثم وضيق وحدث أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال اشتكى
رجل امرأته فقال له شيخ من بني نصر كان أسن منه لا تكشفها بالمحرجات يعني

الطلاق

الطلاق فقال قاتلك الله ما أعلمك • وعلى الطلاق ثلاثا حدثنا أبو بكر
محمد بن أسيد الديلمي قال سمعت أبا أبان اللاحقي يقول الطلاق الثلاث
البتة لا رجعة لي لقد سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول الطلاق الثلاث
البتة لا رجعة لي أن كانت العرب قالت أحكم من هذه الأبيات

كن للمكاره بالعزاء مقطعا • فلعل يوما لا ترى ما تكره •
فلربما استتر الفتى فتنافست • فيه العيون وإنه لمموه •
ولربما خزن الكريم لسانه • حذر الجواب وإنه لمفوه •
ولربما ابتسم الكريم من الأذى • وفؤاده من حره يتأوه •

الثلاث إنه لا يملك إلا أطمار الرثاث أطماره الرثات لخلقه فنظر القاضي
في قصصهما نظر الألمعي المتوقد الحاضر الذهن ابن الأعرابي
الألمعي الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره فيكتفي بظنه دون تعيينه
وأفكر فكرة اللوذعي اللوذعي الذكي الفطن الظريف الحديد
الفؤاد ثم أقبل عليهما بوجه قد قطبه عبسه ومجن ترس
قد قلبه قلبه كناية عن ابتداء الشر بعد الخير وقد تقدم وقال ألم
يكفكما التشافه الإفحاش والشتم في مجلس الحكم والإقدام على
هذا الجرم الذنب حتى ترافقتما من فحش المقاذعة المشاتمة
بما فحش إلى خبث المخادعة وايم الله لقد أخطأت استكما الحفرة ولم
يصب سهمكما الثغرة للحفرة في أصل العنق فإن أمير المؤمنين أعز الله
بقاءه الذي نصبني لأقضي بين الخصماء • لا لأقضي
دين الغرماء • وحق نعمته التي أحلتني
هذا المحل • ومكنتني العقد والحل لئن

لم نوضحا إلى حلبة خطبكما وخببة خببكما أي
خداعكما وغشكما لأنددن أسمعن الناس ما بالكما عندي من المكروه
ونَدَّد به شتمه وأسمعه القبيح بكما في الأمصار البلاد ولأجعلنكما
عبرة موعظة لأولي الأبصار أهل العقول فأطرق أمال
رأسه ساكتًا أبو زيد إطراق الشجاع الحية ثم قال له
سماعِ سماعِ أي اسمع مني أنا السروجي وهذه عرسي وليس كفؤ
الكفؤ النظير والمثل البدر غير الشمس ولا تنافى أنسها وأنسي
ولا تنأى ديرها فرجها عن قسي ذكري وأصل الدير للنصارى
والقس والقسيس عالمهم وعابدهم ولا عدت جاوزت وخرجت عن طريقها
سقباي والسقب القرب وهي هنا مصدر بمعنى السقي أرض غرسي لكننا
منذ ليال خمس نصبح في ثوب الطوى ونمسي لا نعرف المضغ ولا
الحسي أي شرب الخمر وأراد بالمضغ والحسي أكل الخبز واللحم وحسو
مرقه وقيل المضغ في الرخاء والحسو في الشدة لاستعمالهم فيها حسو السخينة
حتى كأنا لخفوت النفس أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز قل الصبر والتأسي الاقتداء بالغير وقد تأسى تأسيًا إذا اقتدى
بفعل غيره وتصبر وهذا الباب غلبت عليها الخنساء بقولها

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

ثم جاء علي بن العباس الرومي فزاد في المعنى وبينه حتى استحقه حين قال

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو ... يؤخر أو يعوض أو ينسي
أبت نفسي الهلاع لرزء شيء ... كفى شجوًا لنفسي رزء نفسي

أجزع

أأجزع وحشة لفراق إلف ... وقد بوأتها لحلول رمس

فذهب في هذه الأبيات كل مذهب ثم أراد أن يظهر ما عنده من فضل المنة
وحسن التصرف فقال

يا شبابي وأين مني شبابي ... آذنتني أيامه بانقضاب
ومعز على الشباب مؤس ... بمشيب الأتراب والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه ... بمصاب شبابه ومصاب
ليس ما سواكم عندي كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

الأقران

وكرر هذا المعنى فأحسن ما شاء وذهب فيه مذهبًا آخر فقال

خليلي قد عللتماني بالمنى ... وأنعمتما لو أنني أتعلل
أللياس أشاري وإلا فما الأسى ... وعيشكما إلا ضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره ... ليحمل عنه بعض ما يتحمل
فلا حاملي أوفى الرزيه مثقل ... وليس معينًا مثقل الدهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه ... تأسيك ما له وحين تأمل

وابن رشيق حيث يقول

رأيت التعزي مما يهيج ... على المرء ساكن أوصابه
وما ذاك إلا أسوة سلوة ... ولكن أبى الحزن من ما به
تفكر في مثله أو رآه ... فذكره ما به ما به

قال ابن رشيق أخذته من قول عمر بن أبي ربيعة

وذو الشوق القديم وإن تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا

وأخذه عمر من متمم بن نويرة قال

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث البلى ٭ دعوني فهذا كله قبر مالك

قوله خفوتنا النفس ضعف النفس من شدة الجوع وخفت خفوتًا ضعف
وسكت ومات ٭ والأشباح الأشخاص وأصل الشبح الشخص تنظره على بعد
فلا تعرف ما هو ويقع الشبح على كل شخص مرئي تنظره على بعد ولا تعرف ما
هو ويقع الشبح على كل شخص مرئي ٭ ونشروا أحيوا والرمس القبر وشفنا الضر
الأليم المس لصوق جارحة بأخرى ٭ فهنا لسعد الجد النصيب
والحظ أو للنحس ٭ هذا المقام لاجتلاب فلس ٭ والفقر يلجي
الحر حين يرسي ٭ يثبت ويقيم إلى التحلي التزور والظهور في
لباس اللبس ٭ التخليط هذه حالي وهذا درسي ٭ ثوبي
للخلق فانظر إلى يومي وسل عن أمسي ٭ وأمر بجبري والجبر أن يغني الرجل
من فقر أو يصلح عظمه من كسر وجبر الله ستر مفاقره إن تشأ أو
حبسي ٭ فهي بزتك صحتي ونكسي ٭ بضم النون عود المرض بعد
النقوية ونكس نكسًا فقال لي القاضي لبئس ليرجع أنسك ولتطب نفسك
فقد حق لك أن تغفر لك خطيئتك وتوفر تكثر عطيتك فثارت
ثارت وطهرت وأفشت سرها الزوجة عند ذلك واستطالت
خرجت بلسانها وأعلت كلامها وأشارت إلى الحاضرين وقالت يا أهل
تبريز نكم حاكم أوفى على الحكام تبريزا ٭ سبق برز أي
ظهورًا وسبقًا ما فيه من عيب سوى أنه قسمة يوم الذي ضيزا ضيزا
غير مستوية فيها بخس ونقصان وقد ضاز الحاكم إذا جار وضازه بضيزه
ضيزا إذا نقصه ومنعه ٭ و يحكى أن بريدا المزني ويكنى أبا إسحاق صلى
يومًا فلما فرغ قالت امرأته اللهم أشركني في دعائه فقال بريد اللهم أصلبني

فقالت

فقالت امرأته أما على هذا فلا فقال يا ضراطة تلك إذا قسمة ضيزى قصدته
والشيخ منصوب على المفعول معه يبغي يطلب جنا عوده
وجنى العود ما يجنى من ثمره وأرادت كرم الوالي له ما زال المهزوز أي
ما زال القاصدون يهزون عوده فيساقط عليهم جناه تعني ما زال مهزوزًا
أنه مطلوب منه العطايا فشرح الشيخ وقد نال من جدواه عطاياه
تخصيصًا ترفيعًا وتمييزا تعيينًا وقد تخصص الرجل نسبة بالخواص
وتعين تشبه بالأعيان وردني أخيب من شائم بارق الشائم الناظر للبرق
برقًا خفا في شهر تموز أي يوليه بالسريانية وهذا أشد
الشهور حرًا كأنه لم يدر أني التي لقنت فهمت وحفظت للشيخ
الأراجيزا وأنني إن شئت غادرته تركته أضحوكة يضحك به من
رآه في أهل تبريزا فلما رأى القاضي اجتراء اجتراء
تشجع وإقدام جنانهما قلبهما يريد أنهما لم يهابا وانصلات لسانيهما
خروجه بالكلام وطلاقته بالشر وانصلت السيف تسلل من غمده وخرج علم
أنه قد مني بلي منهما بالداء العياء الذي يعيي
الطبيب والداهية كل أمر فظيع لا يطاق الدهيا مبالغة وتوكيد
لمعنى الداهية أي الداهية الشديدة وأنه متى منح أعطى أحد
الزوجين صرف الآخر صفر فارغ اليدين كان كمن قضى
الدين بالدين كأنه ما قضاه وأنشد ولا

إذا كنت تقضي الدين بالدين لم يكن ٭ قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

أو صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واخرنظم وبرطم وهمهم
وغمغم ثم التفت يمنة منا ملا وتململ كآبة وندامة وأخذ

يرم القضا وساعية ويعيد دشواتيه ما يكره ويخلط به ونوابيه
نوازله ويفند يحطي طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب الحريب
المسلوب ماله وقد حربه إذا سلبه فعيل بمعنى مفعول وانتحب بكى
حتى كاد ينقضه النحيب ببهره وقال إن هذا لشيء عجيب
الرشق أرشق أرمي والرشق جملة السهام ترمى مجتمعة قال الشاعر

• فرميت القوم رشقا صائبا • ليس بالطيش ولا بالمقتعل •

وإذا وقعت السهام مجتمعة عند الغرض سميت رشقا في موقف بين
والرم في قضية القضية القضا والحكومة بغرم مبين الغرم
والغرامة واحد المنون أن أرضي الخصمين ومن أين ومن أين ثم
عطف إلى حاجبه المتفرن لما رثيه ماء رثيه حواجبه وقال ما هذا
يوم حكم وقضا وفصل وإمضا هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا
اليوم السابع من المرض والبحران عند الأطباء مرافعة عطية تقع بين الطبيعة
والعلة وبحر الرجل وبحر إذا اجتهد في العدو طالبا أو مطلوبا فانقطع
وضعف ورجل بحر مسلول ذاهب اللحم هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب
شديد هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارضخ من هذين المهذارين
الكثير الكلام بلا فايدة واقطع لسانهما أي صلهما حتى ينقطع بالدينارين
كلامهما وهذا اللفظ الذي هو قطع اللسان بالصلة قد نطق به رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفة قلوبهم من نفل حنين مائة مائة
وأعطى العباس ابن مرداس أباعر فسخطها وقال ٥

• أتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والأقرع •
• وما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع •

• وما أنا دون امرئ منهما • ومن تخفض القوم لم يرفع •

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فأعطي حتى رضي • وقد جاء
في النوادر في حكاية ليلى الأخيلية حين قال الحجاج يا غلام اذهب إلى فلان
فقل له يقطع لسانها فأمر بإحضار الحجام • فقالت ثكلتك أمك إنما أمرك
أن تقطع لساني بالصلة • وهي لفظة مستعملة عند من له أمر ونهي ثم بدينارين
ثم فرق الأصحاب وأغلق الباب وأشاع أنه يوم مذموم وأن القاضي
فيه مهموم لئلا يحضر إليه فيه خصوم قال وآمين آمين قال الأمين
ومعناه الرغبة في الإجابة لحاجبه على دعائه وتباكى إذ استعمل البكا لتكاية
ثم نعت أبا زيد لمتقاليين وقال أشهد أنكما لأحيل
الثقلين الإنس والجان ثقل وثقل كمثل ومثل وأصله ما يحمل من الشيء
الثقيل فقيل لهما ثقلان لأنهما كالثقل على الأرض ولكن احترما مجالس الحكام
واجتنبا فيها فحش الكلام والفحش كالفاحشة في الفعل فما كل قاض قاضي
تبريز ولا كل وقت تسمع الأراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكر
قد وجب ونقضا تعوما • قوله وشكر قد وجب يقال وجب
البيع والحق معناه وقع ومنه وإذا وجبت جنوبها أي وقعت على الأرض وسقطت
ووجب الحائط سقط ووجب قلبه فزع وخفق وقد حطما سعيد ابن بسارين
وأصليا أو قراق الصعاليه قلب القاضي بنارين ٥

تفسير ما أودع هذه المقامة

من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية قوله لقيت منها
عرق القربة • هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله
كما أن حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق قوله جعلته دبر أذني يعني

ألهجته وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم قوله أكذب
من سجاح يعني التي تنبأت في عصر مسيلمة الكذاب وسارت إليه
لتناظره وتخبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على
الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الأسماء المعدولة واشتقاقه من
السجاحة ومنه قولهم ملكت فأسجح قوله أكذب من أبي ثمامة
وهذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها إلى أن
سار إليه خالد بن الوليد وقتله قوله لا نعم عوفك ولا أمن
خوفك العوف الحال والعوف أيضا الذكر ويدعى للباني على أهله فيقال
له نعم عوفك قوله يا دفار يا فجار هذان الاسمان معدولان
عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا أم دفر وكلما
سمي بصفة غالبة ثم عدل بها إلى فعال بني على الكسر عند النداء
كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال هذا في غير
النداء إلا في ضرورة الشعر كقول الشاعر

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

وأما قوله أحمق من رجلة فهو ضرب من الحمض ينبت في مجاري
السيل فيجترفها وأما قولها ألأم من مادر فهو رجل من بني هلال
بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي إبله فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه
لئلا ينتفع به من بعده وأما قولها أشأم من قاشر فإنه فحل كان
في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق إبلا إلا ماتت وقيل المراد
به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الأرض من النبات وأما
قولها أجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عنى به كلما

يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد
الأرض وقيل إنه طائر بعينه إذا جن الليل تعلق ببعض الأغصان
ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا من أن ينام فيؤخذ وقيل إنه الذي يصفر
بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة أن يظهر على أمره وقيل
إن المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير فعلى هذا
القول فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق أي مدفوق وكقولهم
راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى
فاعل كقوله سبحانه وتعالى حجابا مستورا أي ساترا وأما قولها
أطيش من طامر فالمراد به البرغوث وسمي طامرا لشدة وثوبه
وأما قول القاضي أنا كما شنا وطبقه فإنه أراد أن كلا منكما
كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير مختلف فيه أما
شن وطبقة فإن العلماء مختلفون في قولهم وافق شن طبقة
فقال الأكثرون إنهما قبيلتان فشن هو ابن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن
أسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من إياد وكانت طبقة لا تطاق فأوقع
بها شن رجلا من دهاة العرب وكان ألزم نفسه ألا يتزوج إلا بامرأة
تلائمه وكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض
أسفاره فلما أخذ منهما السير قال له شن أتحملني أم أحملك فقال له
الرجل يا جاهل وهل يحمل الراكب الراكب فأمسك وسارا حتى أتيا على زرع
فقال له شن أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فقال يا جاهل أما
تراه في سنبله فأمسك إلى أن استقبلتهما جنازة فقال له شن أترى صاحبها
حيا فقال له ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا إلى القبر حيا ثم إنهما

وصلا إلى قريته الرجل فسار به إلى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة
فأخذ يطارحها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق إلا بالصواب وإنه
ما استفهمك إلا عما يستفهم عن مثله وأما قوله أتحملني أم أحملك فإنه
أراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع الطريق بالحديث وأما قوله
أترى هذا الزرع أكل أم لا فإنما أراد هل استسلف أربابه أم لا وأما
استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فإنه أراد به هل خلف عقبا يحيي ذكره
أم لا فلما خرج إلى الرجل حدثته بتأويل ابنته كلامه فخطبها إليه
فزوجه إياها فلما سار بها إلى قومه وخبروا ما فيها من الذكاء والفطنة
قالوا وافق شن طبقة فصارت مثلا وحكي أن الأصمعي سئل عن
تفسير هذا المثل فقال أظن الشن وعاء من أدم كان قد استشن فلما اتخذ
له غطاء وافقه فضرب فيه هذا المثل وأما حدرا وبندقة فإنه يقال في
المثل المضروب لمن يفزع بعدوه ويبلى بنظيره حدرا حدرا وراك بندقة وكان
الأصل حدراة بإثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل
هما الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل أنهما قبيلتان من سعد
العشيرة فأغارت حدراة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل
باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على حدراة فأنحت عليهم وروى بعضهم
هذا المثل حدرا حدرا غير مهموز على مثال عصا وقفا وزعم أنه اسم القبيلة
وأما قوله أخطأت استك الحفرة فإنه مثل يضرب لمن يخطئ في
مقصده ويضع الشيء في غير محله وموضعه وأما قوله طلسم وطرسم
فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم أطرق وقوله اخرنظم وبرطم
أي غضب وقطب وقيل أن الاخرنظام الغضب مع التكبر والبرطمة

الغضب

الثالث عشر

المقامة ٤١

الغضب مع العبوس وقوله همهم وغمغم أي لم يبين الكلام ٥

شرح المقامة الحادية والأربعين

حكى الحارث بن همام قال أطعت كذا وطعت له أي انقدت والمطيع
المنقاد دواعي التصابي التظاهر بالصبا والتشاغل به ودواعيه ما
يدعوه إليه في غلواء شبابي وغلواء الشباب أوله وسرعته وأراد ميلي
إلى الهوى واللعب في أول شبابي فلما أتى الشيب أحببت الرجوع إلى الخير
فلم أزل زيرا كثير الزيارة للغيد الغيد جمع غيداء وهي المتثنية العنق
والحاصل من النعمة وأذنا للأغاريد أي كثير الاستماع للغناء وفلان
أذن إذا كان يستمع من كل قائل أو يقبل منه إلى أن وافى النذير أي
الشيب لأنه ينذر الإنسان بتمام العمر أي بعلة وولى رجع وزال العيش
النضير الناعم يريد زمن الشباب ويتجرد ذكر الشيب إلى تفسير شعر
المقامة ويتكلم ههنا على ذكر الشباب قال عمرو بن العلاء ما بكت العرب علي
شيئا ما بكت الشباب وما بلغت به ما يستحقه الأصمعي أحسن ألفاظ
الشعر المراثي والبكاء على الشباب قال ابن عباس الدنيا العافية والشباب
والصحة ومن ألفاظ أهل العصر الشباب باكورة الحياة وروائح الجنة في الشباب
وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكرها قال الصولي قد
أكثر في ذكر الشباب القدماء وأهل الإسلام فأجمع الحذاق بالشعر ومميزو الكلام
أنه لم يقل فيه أحسن من قول منصور النمري ووقع الإجماع عليه فما ضر تأخره
وهو قال ٥

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع … إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته … صروف دهر وأيام لها خدع

تطمع

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته ۞ حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
إن كنت لم تطعم ثكل الشباب ولم ۞ تشجى بغصته فالعذر لا يقع
أبكي شبابًا سلبناه وكان فلا ۞ توفي بقيمته الدنيا ولا تسع
ما واجه الشيب من عين وإن رمقت ۞ إلا لها نبوة عنه ومرتدع

وقال أبو نواس

كان الشباب مطية الجهل ۞ ومحسن الضحكات والهزل
كان الجمال إذا ارتديت به ۞ وخرجت أخطر صيت النعل
كان البليغ إذا نطقت به ۞ وأصاخت الآذان للمملي
كان المشفع في مآربه ۞ عند الحسان ومدرك التبل
والباعثي والناس قد رقدوا ۞ حتى أكون خليفة البعل

وقال جحظة

واهًا لأيام الشباب ۞ وما لبسن من الزخارف
وذوو الهوى بما عرفت ۞ من المناكر والمعارف
أيام ذكرك في دواوين ۞ الصبا صدر الصحائف

وقال ابن أبي حارثة

ولى الشباب فظل العين تنهمل ۞ فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ۞ من الشباب بيوم واحد بدل

وقال آخر

شيئان لو بكت الدما عليهما ۞ عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما ۞ فقد الشباب وفرقة الأحباب

وقال أعرابي

يا طيب

يا طيب أيام الشباب وعصره ۞ لو يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره ۞ وكذاك أيام السرور قصار

وقال ابن عبد ربه

قالوا شبابك قد مضت أيامه ۞ بالعيش قلت وقد مضت أيامي
لله أية نعمة كان الصبا ۞ لو أنها وصلت بطول دوام
خسر الشباب فباعه عن رأسه ۞ وصحا العواذل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة ۞ وكأن ذاك اللهو طول منام

وله أيضًا

صباي كيف صرت إلى نفاد ۞ وبدلت البياض من السواد
فما أبقى الحوادث منك إلا ۞ كما أبقت من القمر الراد
زمان فيه كان الرشد غيًّا ۞ وكان الغي فيه من الرشاد
يقبلني بدل من قبول ۞ ويسعدني بوصل من سعاد
وأجنبه فيعطيني قيادًا ۞ ويجنبني وأعطيه قيادي
فراقك عرف الأحزان قلبي ۞ وفرق بين عيني والرقاد

وقال الفرزدق

إن الملامة مثل ما ذكرت به ۞ من غنت ليلتها عليك نوار
قالت وكيف يميل مثلك للصبا ۞ وعليك من سمة الحليم عذار
والشيب ينهض في الشباب كأنه ۞ ليل يصيح بجانبيه نهار
إن الشباب لرابح من باعه ۞ والشيب ليس لبايعه تجار

قال إسحاق الموصلي قال لي المعتصم لقد فجعك الشيب في عارضيك فقلت نعم يا سيدي وبكيت ثم قلت أبيات

والباب لا يحصى كثرة فعزمت لكذا اشتدت شهوتي وأصله
شدة الشهوة إلى اللحم الى رشد والرشد واحد الانتباه وندمت
على ما فرطت ضيعت وفرط في الشيء قدم فيه التقصير والعجز وهو من
قولهم فرط الفارط في طلب الماء أي تقدم القوم إليه وقرئ يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها بتخفيف الراء ومثله يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله ومعنى الفراشين التقصير في جنب الله أي في حقه وقيل في أمر
الله وقيل في طاعته ابن الاعرابي في قرب الله الفرا الجنب القرب
والجنب معظم الشيء وأكثره ومنه هذا قليل في جنب مروتك
الزجاج أي على ما فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني
إليه في جنب الله ثم أخذت في كسع الهنات طرد القبائح والقاذورات
والهنات كناية عن الفواحش والافعال القبيحة ماخوذ من الهن
وهو الفرج وكسعها وقمعها وإزالتها والكسع أن تضرب بيدك على دبر
الشيء وكسعهم بالسيف إذا أتبع أدبارهم فكأنه أزال القبائح عن نفسه ثم
أتبعها بالدفع والضرب حتى نفاها عساته والكسع أيضا أن تضرب الشيء
بصدر قدميك وقد كسعته قال الاصمعي الكسع سرعة المر وكسعته بكذا جعلته
تابعا له بالحسنات وتلافي تدارك الهفوات السقطات والزلات
وقد هفا الرجل إذا فعل المنكر ومابكرة قبل الفوات الموت قلت عن معاداة
الغادات مباكرة وقد غاداه أتاه في الغد والغادات النواعم
من النسا الواحدة غادة الى ملاقاة التقاة أي الخايفون الواحد تقي
وقوله تعالى إلا أن تتقوا منهم تقاة يجوز أن يكون الاتقا ويجوز أن
يكون مصدرا وهو أجود القولين تقيته واتقيته تقى وتقية وتقا

تولى شبابك إلا قليلا • وحل المشيب فصبرا جميلا •
كفى حزنا بفراق الصبا • وإن أصبح الشيب منه بديلا •
فلما رأى الغانيات المشيب • أغضين دوني طرفا كحيلا •
سأندب عهدا تقضى الصبا • وأبكي الشباب بكاء طويلا •

وغنيتها فبكى المعتصم وقال لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر
ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا أن قبلت البساط بين يديه وأذكر بيت
ورد في فقد الشباب قول أبي العصن الأسدي ٥

أتامل جمعة الدنيا سفاها • وقد صار الشباب إلى ذهاب •
فليت الباكيات بكل أرض • جمعن لنا فنحن على الشباب •

وقال سلامة بن جندل وهو جاهلي ٥

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب • أودى وذلك شأو غير مطلوب •
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه • لو كان يدركه ركض اليعاقيب •
أودى الشباب الذي مجد عواقبه • فيه نلذ ولا لذات للشيب •

وقال أيضا ٥

يا خير أمسى سواد الرأس خالطه • شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر •
يا خير أمست لبانات الصبا ذهبت • فلست منها على عين ولا أثر •
كان الشباب لحاجات وكن له • فقد فرغت إلى حاجاتي الأخر •

وقال أبو العينا ٥

كان الشباب • ما في يومك من الصبا • إلا الصبابة والأسف •
جا الشباب فما أقام • ولا ألم ولا وقف •
كان الشباب كزائر • مل الزيارة وانصرف •

وقال

وتقاه أي حذرته والاسم التقوى وعن مفاناة مخالطة وملازمة
وهي مفاعلة من القينة وهي الجارية المغنية والجمع قينات القينات
المراناة مقاربة أهل الديانات هي من الدين أراد بها الطاعة
وآليت حلفت أن لا أصحب الأمن نزع زال وكف عن الغي
الضلال فأرجع منتشره انتشاره في الصبا واللهو إلى الطي
وإن الغيث وجرت من هو خليع الرسن مسيب في المعاصي لا
يكفه عن إتيانها عقل ولا دين وخلعت رسن الدابة تركتها
ترعى حيث شاءت سايبة ومثله خالع العذار وخلع عذاره أصله
في الدابة إذا خلع عذارها تسيبت فإن انفلت رسنها الذي يمسكها
بد لقرب به وقيل جرت رسنها وفلان يجر رسنه وبابه في الاستعارة
أنه مسيب في الشهوات مجاهر بها مريد الوسن طويل النوم أي فارغ
البال من ذكر أو صلاة بالليل أو قراءة أنا أيت أبعدت داري عن
داره وفرت عن عزه جريه وداره ويريد أنه حلف أن لا يصاحب
الأمن كف عن الفساد ورجع عن اتباع الصبا واللهو ومن صبا أهل اللهو
والغزل مر عنهم وتركهم ۞ وقال المعري ۞

من جاز عن نهج الهوى وأمل قصد سبيله ۞ فتوق خلته فزين المرء من خليله

وله أيضا ۞

ألا أخبر بمنتزح النواحي ۞ أطير إليه مقصوص الجناح
وأسأله وألطفه عساه ۞ سيأسو ما بروحي من جراح
ويجلو ما دجى من ليل جهلي ۞ بنور هدى كمنبلج الصباح
فأنصف في محبة أم دفر ۞ وأهجرها وأدفعها براحي

واصحوا

وأصحوا من حمياها وأسلوا ۞ عفافا عن جلاد رها الملاح ۞
وأصرف همتي بالكل عنها ۞ إلى دار السعادة والنجاح ۞

وعان فلما ألقتني الغربة بتنيس بلدة كبيرة وهي في جزيرة قد
أحدقت بها بحيرة تتصل بها إلى النيل فتعذب في عشرين يوما ستة أشهر
وتملح ستة أشهر ويتصل بها خليج دمياط وخلفها يقسم على شرقها وغربها
ويلتقيا في البحيرة فيسيرون بسفنهم من دمياط إلى تنيس دخولهم لها
وخروجهم منها بريح واحدة محكمة وأهل تنيس ذوو يسار وأكثرهم حاكة
وثياب الشروب التي تصنع بها وبدمياط لا يصنع مثلها في الدنيا وليس في
الدنيا طراز كان يبلغ الثوب منه دون أن يدخل فيه ذهب مائة دينار غير
طراز تنيس ودمياط ويكتفي ثوبها بقصارة يوم واحد في البحيرة فيبيض
قال اليعقوبي مدينة تنيس يحيط بها البحر الأعظم المالح ولها خليج يأتي
ماؤها من النيل وهي مدينة قديمة بها يعمل الثياب الرفاع الصفاق
والرقاق والفضة والخز والوشي وبها مرسى المراكب الواردة من الشام
والغرب وحلتني مسجدها الأبيض رأيت بها ذا حلقة ملتحمة ملتحمة أي منضمة
ملتصقة وذا حلقة بين واسطا قد حلقه الناس ونظارة النظارة الناظرون
إليه مزدحمة وهو يقول بجاش نفس متين ولسان مبين مسكين
ابن آدم وأي مسكين ركن من الدنيا إلى غير ركين واستعصم منها بغير
مكين سديد ومبين مفصح أي مسكين ترحم عليه لكثرة مسكنته وتعجب
منه وركن سكن ولجأ وركين شديد قوي يركن إليه ورجل ركين أي وقور
بين الركانة الركين الثابت ومكين عزيز له مكانة أي منزلة رفيعة وذبح
مرضها بغير سكين إشارة لعذابه فيها ومحبته لأن السكين تريح المذبوح

من ساعته ومن يذبح حجرا أو عودا أو غير ذلك فهو في تعذيب أبو موسى
قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن
أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال سفيان
بن عيينة ويلكم يا علماء السوء لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق
الطيب فيمر ويمسك النخالة فكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى
الغل في صدوركم وعلم أن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء
وإن جهد أن لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا يكلف
بها أي يولع بها ويستدرجه منها لغباوته غباوته جهله ويكلب
يشتد حرصه وكلب على الشيء في طلبه وأصله من الكلب وهو الشر في
الكلاب عليها لشقاوته ويجتهد ويتصيد يستبعد فيها المفاخرة
ولا يتزود منها لآخرته أشتم من مزج مزج خلط وقيل أرسلهما
وخلاهما كما تسرح الدابة في مرعاها البحرين وبنور القمرين الشمس والقمر غلب
لفظ القمر لخفته بالتذكير وإن كانت الشمس أنور وهي الأصل لنور القمر
ولهذا قال المتنبي ٥

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ❁ ولا التذكير فخر للهلال

إذ الشمس أنور وأضوأ فما يضرها تأنيث اسمها ولا ينفع القمر تذكير اسمه وهو
ناقص عنها فلخفة لفظ القمر غلب كما قالوا العمران لأبي بكر وعمر وأبو بكر
أفضل من عمر باتفاق من أهل السنة فغلب لفظ عمر لخفته بإفراده وقلة
حروفه ومما يحسن موقعه مع قوله نور القمرين أن أعرابيا أضل الطريق
فخاف جزعا وأيقن بالهلاك فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق فرفع إليه
رأسه فشكره فقال له والله ما أدري ما أقول فيك ولا ما أقول فيك أقول

رفعك

رفعك الله فالله قد رفعك أم أقول نورك الله فالله قد نورك أم أقول
حسنك الله فالله قد حسنك ويكره ما يفعل إلا الدعاء أن ينسئ الله في أجلك
ويجعلني من السوء فداك وضلت ناقة لأعرابي في ليلة عظيمة فأكثر
طلبها فلم يجدها فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها إلى جانبه ببعض
الأودية وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها لشدة الظلام فرفع
رأسه إلى القمر وقال ٥

ماذا أقول وقول فيك ذو خطر ❁ وقد كفيتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا ❁ أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

ومما قيل في ذمه عثر بعض المجان على القمر فقال والله إنك
لتهتك الكتمان وتغير الألوان وتصفر الأسنان وتخثر الأبدان وتسد
الآذان وتفضح السكران وتظهر الكتمان وتعلق الصبيان وتبيض الأرجوان
وتكسر الزعفران وتهزل السمان وتمحق الأدمغة بالنقصان ٥
وقال ابن المعتز يذمه ٥

يا سارق الأنوار من شمس الضحى ❁ يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص ❁ وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ❁ متسلخ بهقا كلون الأبرص

ورفع قدر الحجرين الحجرين الذهب والفضة وقيل الحجر الأسود ومقام
إبراهيم عليه السلام لو عقل ابن آدم لما نادم ما دام صاحب والنديم
الصاحب على الخمر ولو افتكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة
المكافاة المجازاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل المآل المرجع
لحسن قبح الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب صاحبة النار

يعني جهنم • ويقتحم ترامى هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إني
لآخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتقحمون فيها تقحم الفراش والجنادب • في كتاب
الذهب وحزن الحزن الجمع الفتنة لبعد النسب ثم من البدع الحديث لم يكن
ثم كان وقد ابتدعت الشيء اخترعته وسبقت الناس إلى فعله • العجب أن
أن يخطك خط وخط اختلط وقد وخط الشيب الشعر إذا خالطه وفشا فيه
المشيب وتؤذن ويؤذن تعلم • تتمسك بالمعيب تمسكك بالذهاب ولست ترى
أن تثيب تثيب ترجع وتتوب • وتهرب تهرب تخلصه من العيب
المعيب الكثير العيب • ثم اندفع ينشد إنشاد من يرشد بهدي
ويدل الطريق • ونذكر هنا شيئاً مما قيل في ذم الدنيا موافقة لما ذكر الحريري
ثم نعود إلى ذكر الشيب • من خطبة قطري في ذم الدنيا •
ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً • وأوضح آثاراً • وأعد عديداً
وأكثف جنوداً • وأعد عتاداً • وأطول عماداً • تعبدوا للدنيا أي تعبد
وآثروها أي إيثار • وظعنوا عنها بالكره والصغار • فهل بلغكم أن الدنيا
سخت لهم نفساً • وأغنت عنهم حيلة • بل أرهقتهم بالحوادث • وضعضعتهم
بالنوائب • ودهمتهم بالمصائب أفرأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد
إليها يقول الله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا إلى قوله وباطل ما كانوا
يعملون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ألا أريك الدنيا جميعاً
بما فيها قال قلت بلى فأخذ بيدي وأتى وادياً من أودية المدينة فيه رؤوس
الناس وعذرات وخرق فقال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص
حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم عظام ثم عدم رماد • وهذه العذرة
ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها في بطونهم وأصبحت

والناس

والناس يتحامونها • والريح تصفقها وهي عظام دوابهم التي كانوا بها
ينتجعون أطراف البلاد • فمن كان باكياً على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد
بكاؤنا • ومر أبو عثمان الدباغ برجل على كنيف فقال إلى هذا انتهت
دنيا القوم • وقال الشاعر

• ولقد سألت الدار عن سكانها • فتبسمت عجباً ولم تبدي •
• حتى مررت على الكنيف فقال لي • أموالهم ونوالهم عندي •

ويروى أن عيسى عليه السلام مر بجمجمة فضربها برجله وقال لها تكلمي
بإذن الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمن كذا فبينا أنا جالس في ملكي
على تاجي وحولي حشمي وجنودي على سرير ملكي إذ بدا لي ملك الموت
فزال عني كل عضو من موضعه ثم خرجت إليه نفسي • ولبعض الزهاد

• دنيا تخادعني كأني • لست أعرف حالها •
• منع الإله حرامها • وأنا اجتنبت حلالها •
• مدت إلي يمينها • فقطعتها وشمالها •
• ورأيتها محتاجة • فتركت جملتها لها •

• ولبعضهم حيث قال

• حب الدنيا تساق إليك عفواً • أليس مصير ذاك إلى انتقال •
• وما دنياك إلا مثل فيء • أظلك ثم آذن بالرحال •

وقال أبو العتاهية

• يا من ترفع بالدنيا وزينتها • ليس الترفع رفع الطين بالطين •
• إذا أردت شريف القوم كلهم • فانظر إلى ملك في زي مسكين •
• أرى أناساً بأدنى العيش قد قنعوا • ولا أراهم رضوا في العيش بالدون •

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال أبو حازم إنما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم أخذه أبو العتاهية فقال

حتى متى نحن في الأيام نحسبها * وإنما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله * لعله أجلب الأيام للحين

وقال حازم

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد * كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد

وللفقيه الباجي

إذا كنت أعلم علماً يقيناً * بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

وله أيضاً

تبلغ من الدنيا بأيسر زاد * فإنك عنها راحل لمعاد
وغض عن الدنيا وزخرف أهلها * جفونك واكحلها بطول سهاد
وجاهد عن اللذات نفسك جاهداً * فإن جهاد النفس خير جهاد
وما هي إلا دار لهو وفتنة * وإن قصارى أهلها لنفاد

وقال آخر

وما أهل الحياة لنا بأهل * ولا دار الفناء لنا بدار
وما أموالنا إلا عوار * سيأخذها المعير من المعار

ولأبي العتاهية

قطعت

تقطعت عنك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطي رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي * فأرحت من حل ومن ترحال
فالآن يا دنيا عرفتك فاذهبي * يا دار كل تشتت وزوال
والآن صار لي الزمان مؤدباً * فغدا وراح علي بالأمثال
يا أيها البطر الذي هو من غد * في قبره متفرق الأوصال
حيل ابن آدم في الأمور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال

وللقاضي أبي حفص عمر قال

أيها المغتر بالزمن * في هواه خالع الرسن
حبك الدنيا وزهرتها * فتنة عمتك بالفتن
طالك والحالات شاهدة * عاكفاً منها على وثن
فاهجرنها إن زينتها * زينة شانت ولم تزن
خدعتك أنها فتنت * باطناً في ظاهر حسن
فاسأل عن حرص وعن طلب * أملاً يدري عن وعن
ولتقدم ما تسر به * قبل طول البث والحزن
فكأن أخراك ما برحت * وكأن دنياك لم تكن

يا ويح من أنذره شيبه ويح كلمة ترحم أنذره أبلغه وحذره وهو على غي عن ضلال الصبا منكمش مسرع إليه ملازم له وقد كمش الرجل وانكمش في أمره استمر فيه ومضى فيه مسرعاً ومن قولهم في الشيب في هذا المعنى قال أكثم بن صيفي الشيب عنوان الموت وقال العتابي الشيب نذير الموت وقال النمري هو عنوان الكبر قيس بن عاصم هو خطام المنية محمود الوراق الشيب إحدى الميتتين المعتمر بن سليمان الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر أعرابي

كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل
أخذه حبيب فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك الرؤوس في كل بؤس ... ونعيم طلائع الأجساد
طال إنكاري البياض وإن عمرت ... شيئا أنكرت لون السواد
وراى شخصه بطلعة ضيم ... عمرت مجلسي من العواد

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود وأخواتها وقيل لعبد الملك عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقيل لشاعر عجل عليك الشيب فقال وكيف لا وأنا أعصر قلبي في عمل لا أرجو ثوابه ولا آمن عقابه وقال محمود الوراق بكيت لقرب الأجل وبعد فوات الأمل

ووافد شيب طرا ... بعقب شباب رحل
شباب كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزل

وقال حبيب

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها إلى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الإلف والجديد موقع
له منظر في العين أبيض ناصع ... ولكنه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى ... وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

يقلى

وقال ابن عبد ربه

شباب المرء تنفده الليالي ... وإن كانت تصير إلى نفاد
فأسوده يعود إلى بياض ... وأبيضه يعود إلى سواد

أخذ هذا

أخذ هذا من قول المستوغر بن ربيعة حين دخل على معاوية وهو ابن ثلاثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر قال قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد وابيض مني ما كنت أحب أن يسود وقال ابن عبد ربه

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها ... لم يبق من رسمها إلا أثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها ... على فنائك والدنيا تزكيها
للشيب سفحة فيها معنونة ... لم يبق للموت إلا أن يسجيها

يبغي أي يطلب بصر ضعيف الأوار الهوى بعد ما أصبح من ضعف القوى يعثر وينبغي تركب اللهو وبعيده بجسمه أو ظاما يفترش الفرش المفترش المضطجع على الفراش يريد بأنه تركب اللهو وفيلته وتجده وطنا لم يهب الشيب بعفة الذي مارأى بجرمه ذو اللب الأدهش العقل أي صاحب العقل دهش يحيره ولا انتهى جمع نهية وهو العقل فينهى عن القبيح وينبره إلى حسن الرأي في الأمور ويقال نهاه عن ذلك أي عزله وأنشد أبو طاهر السلفي قال أنشدنا القاضي أبو محمد الحسن بن نصر بن مرهف الناوندي أنشدني الأديب المزني لنفسه في نفسه قال

لي على الناس فضل نظم ونثر ... من أباه هجوته وأباه
وإذا ما إلي صففت قفاه ... وقفا من أعانه وقفاه
رحم الله من أراد محالا ... فنهاه عن المحال نهاه

عما نهاه النهي عنه ولا يبالي بعرض ولا خدش ذم وسب وأصل الخدش الأثر في الجلد ثم اتسع فيه فجعل للعرض فذاك إن مات فحقا بعدا وإن عاش عاش عيشا كمن لم يعش لا خير في محيا امرئ نشره النشر الريح الطيبة كانت أو وحشة كنشر ميت بعد عشر نبش نبش أي أخرج

وكل ملفوف أخرجته فقد نبشته ٭ وأخذ هذا البيت من قول ابن المعتز ٥

٭ نبحث عن أخبارهم فكأنما ٭ نبشت صداه بعد ما لته الدفن ٭

وله أيضاً ٥

٭ أثني عليك بمثل ريحك ميتاً ٭ في عقب يوم تزلقك الأعواد ٭

وأخذ هذا وهذا من قول عمر بن عبد العزيز لو رأيتني بعد ثلاثة وتقدم في الحادية عشر وحبذا من عرضه طيب برود وحسناً شل ريحه نقش رقش ٭ والرقش هو الرقم والتزيين تقول رقشت يد المرأة بالحنا والحايط بالأصباغ والقرطاس بالمداد ٭ وشبه هذا ٥ فقل لمن قد شاكه التي شوكه أدخل في رجله شوكة قال الشاعر ٥

٭ لا تنقشن برجل غيرك شوكة ٭ تبغي برجلك رجل من قد شاكها ٭

فشاكها دخل في الشوك وشاكته الشوكة ٭ دخلت فيه وشكته إذا دخل الشوكة في جسمه فلان أصابك الشوك قلت شاكني الشوك ٭ يشوكني شوكاً وانتقشت حقي من فلان أي استخرجته ولم أترك له شيئاً و قال صلى الله عليه وسلم ٭ وإن شيك فلا انتقش فيقال أصابه الشوك ومعناه إذا وقع في شر فلا يخلص منه ذنبه هلكت يا مسكين أو تنقش تنقيش أي تخرج الشوك وتبحث عليها والمعنى الآن والمناقشة البحث والاستقصا ومنه مناقشة الحساب وبذلك سمي المنقاش وقال ابن الرومي ٥

٭ إذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبي ٭ أتيح لها من بينهن الأباهم ٭

٭ يراوح منقاشي نجوم مشايخي ٭ وهن بعيني طالعات نواجم ٭

فأخلص التوبة تطهرنها تمحو من الخطايا السود ما قد نقش كتب والنقش يستعمل في مثل الخشب والحايط والفص والنقش الفتح والتأثير في نقش المنقوش

وقال الابيوردي

وقال الابيوردي في معنى هذا البيت ٥

٭ من لبس يبقى في الخلا من لنفسه ٭ كانت سعاياته عليها لا لها ٭

٭ إن الذنوب بتوبة تمحى كما ٭ يمحو سجود السهو غفلة من سها ٭

عاشر صاحب الناس بخلق رضي وداري عامله بما يجب وامشي على غرضه من طاش خف عقله ورجل طياش غير مقتصد في قوله وهو من طاش السهم إذا لم يصب ويرفع على غير قصد و مثله قول أعرابي لبنيه و عاشروا الناس معاشرة ٭ إذا غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم ٭ هذا من قول الشاعر ٥

٭ وأكرم كريماً إن أتاك لحاجة ٭ لعاقبة إن العضاه تروق ٭

ومن لم يطش وريش اكتسبه الريش والمعنى أصلح حاله الحر إذا افتقر جناح الحر إن خصه نتفه زمانه لا كان من لم يرش وانجد يقوى عن الموتور الذي قتل له ولد أو أخ أو نسيب ظلماً فإن عجزت عن إنجاده فاستجش اجمع له جيشاً والمعنى إن لم تقدر على إعانة المظلوم فتوسط لمن يعينه وانعش ارفع إذا ما ذا الكبوة سقطة وعثرة عسى أن في الحشر به تنتعش ترتفع وتقوم من عثرتك والمعنى خذ كاس النصيحة فاشربها فإذا رويت فاسق غيرك ولا يقال كاس إلا إذا كان فيها شراب وهاك كاس النصح فاشرب وجد بفضله الكاس على من عطش فلما فرغ من مبكياته تم إنشاد بياته نهض قام وتقدم صبح قد سدن شعل أشتد وقوي فاصله من الظبي والظبا بقوله سدن الظبي إذا اشتد وترعرع وكذلك الصبي قال عمر بن أبي ربيعة ٭

٭ إذ تستبيك بمصقول عوارضه ٭ ومقلتي شادن لم يعد أن سدنا ٭

أراد أنه كما ترعرع للمشي وأعري البدن تركه عرياناً وقال يا ذوي الحصاه أي

اهل العقول والانصات السكوت وحسن الاستماع الي الوصاة بمعني
الوصية كالتقاة بمعني التقية واصلها وقية قلبت الواو تا والبا الفا
والواو اذا انضمت في اول الكلمة كنت بالخيار ان شيت تركتها وان
شيت قلبتها فلهذا تركت في الوصاه وقيل الوصاه بفتح الواو الوصيه
وبضمه جمع واص وكراع وزعاه قد وعيتم حفظتم الانشاد وفهمتم فهمتم
الارشاد الهداية اي قد فهمتم ما دللتم عليه من الخير فاعلموه فمن نوي
قصد واضمر هو من النية منكم ان يقبل ويصلح المستقبل اراد ما
يستقبله من افعاله فليبن فليفصح ويبين ببري باكرامي عن
نيته عن قصده وصدق باطنه ولا يعول يميل عني بعطيته فوالذي
يعلم الاسرار ويغفر الاصرار الاقامة علي الذنب انه سوي لكما
تروني ايظاهر غير مستتر وان وجهي ليستوجب الصون الحوطه
فاعينوني يا رفقتم العون قال واخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب اي يريد
انه اخذ من كلام يحنن به الصبي قلوب الناس ويستني يسهل
وييسر له المطلوب حتي انبط اخرج الما احفره واعشوشب قفره اي
ما لا نبات فيه واعشوشب تغطي بالعشب يريد انه استغني بهذا القفر
وضرب بانبط واعشوشب المثل فلما ان ترع امتلا الكيس ونما الدراهم
انصلت تسلل وخرج بسهولة يعبس يتمايل ويتبختر ويجد تثنيه ولم
يحل للشيخ المقام ذهب مسرعا الغلام فاستوقع طلب رفعها الايدي للدعا
ثم نحا نحو الانكفا اي قصد قصد الانصراف قال الراوي فارتحت اشتهيت
وطربت الي ان اعجمه اختبره واحل مترجمه منلبسه فتبعته وهو
يشتد يجري في سمته طريقه ولا يفتق رتق يشق علق صمته اي

مبهم امره

مبهم امره والفتق الخرق والرتق الاغلاق وهو ضده وذلك ان يضم المخترق
بعضه الي بعض فلما امن المفاجي وامكن التناجي لفت جيده التجاوث
لفتجيده اي عطف عنقه الي وسلم تسليم البشاشه الجمه وابتداء
الشرور على ثم قال اراقك اعجبك ذكا حذق والذكا توقد الذهن
ذاك الشوبذن تصغير شادن واراد ابنه والمومن المهيمن هو الله
تعالي والايمان التصديق وقال ابو بكر ابن العربي الباري تعالي مومن
بتصديقه لنفسه بقوله وذلك حقيقته قال الله تعالي شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم وصدق او بتصديقه لرسله باظهار المعجزة
اولا ولاوليايه باظهار الكرامة وهما مجازان والمهيمن الرقيب الحافظ قال
الكسايي المهيمن الشهيد ابو عبيدة الرقيب وقد هيمن هيمنة ابن الانباري
القايم علي خلقه قال الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيهم • مهيمنه التاليه في العرف والنكر
اي القايم علي الناس بعده واصله مويمن فابدلوا من الهمزة ها كما قالوا ارقت
وهرقت وفي مثل مرح هذا الغلام بالذكا وكمال العقل قال الفضل بن جعفر
فان تخلفه السن فالعقل بالغ به • رتبة الكهل المرشح المجد
فقد كان يحيي اوتي العلم قبله • صبيا وعيسي كلم الناس في المهد
وقال البحتري
لا تنظرن الي العباس من صغر • في السن وانظر الي المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الجو اصغرها • في العين اكثرها في الجو اصعادا
ولما ذكر لهذا الصبي من فصاحة اللسان وبراعة البيان ما ذكر وجب علينا ان
نذكر من نوادر الولدان فصلا كافيا بونس عاذكرنا لا نخل بما شرطناه فقد روي

الولدان نوادر ربما عجزت الكهول ذوي البصاير عنها قال الخطابي انه
قدم على عمر بن عبد العزيز وفد فيهم شاب فتحرش للكلام فقال عمر كبروا
كبروا اي ليتكلم الكبراء منكم فقال الغلام يا امير المومنين لو كان
بالكبر لكان في المسلمين من هو اسن منك قال عمر صدقت تكلم فتحرش للكلام
فتهيا للكلام وفي رواية قدم وفد الحجاز على عمر فقدموا غلاما منهم
للكلام فقال عمر مهلا ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام مهلا يا امير
المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله العبد لسانا لافظا فقد
اجاد له الحلية قال تكلم قال نحن وفود الشكر لا وفود المرزية لم تقدمنا
اليك رغبة ولا رهبة لانا امنا في زمانك ما خفنا وادركنا ما طلبنا ودخل
عبد الملك بن صالح على المامون حين قبضت ضياعهم وهو غلام صغير فقال
السلام عليكم يا امير المومنين محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن
من اغصان دوحتك اتاذن لي في الكلام قال نعم فحمد الله تعالى واثنى عليه
وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال امتعنا الله بحياطة ديننا ودنيانا
ورعاية اقصانا وادنانا ببقايك يا امير المومنين ونساله ان يزيد في عمرك
من اعمارنا وفي اثرك من اثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام
العايذ بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الى رحمتك وعدلك واحسانك ومنتك
ثم سال حوايجه فقضاها له وقحطت البادية ايام هشام بن عبد الملك فوفد
عليه رؤس القبايل فجلس لهم وفيهم صبي ابن اربعة عشر سنه يسمى درواس
بن حبيب في راسه ذوابه وعليه بردة يمنية فاستصغره هشام وقال للحاجب
ما يشا احد ان يصل الينا الا وصل حتى الصبيان فقال درواس يا امير المومنين
ان دخولي لم يخل بك ولا انتقصك ولكنه شرفني فان هولاء قدموا لامر فهابوك

دونه

دونه وان الكلام نشر والسكوت طي لا يعرف الا بنشره فاعجبه كلامه وقال
انشر لا ام لك فقال انا اصابتنا سنون ثلاث فسنة اكلت اللحم
وسنة اذابت الشحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت
لله عز وجل ففرقوها على عباده وان كانت لهم فلم تحبسوها عنهم وان كانت
لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين
وان الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا به فقال هشام ما
ترك الغلام في واحدة من البلاغة عذرا وامر بماية الف دينار ففرقت في
اهل البادية وامر له بماية الف درهم فقال اردده في جايزة العرب فما لي
حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين اخبرني عمي حدثني السري
ان نميرا اغزت حنيفة فغنمت وتبعتهم حنيفة فهزموهم وردوا غنايمهم
فلقيت غلاما منهم فقلت كيف صنع قومك فقال تبعوهم والله وقد
احقبوا كل جالية خيفانة فما زالوا يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل
حتى لحقوهم بعد ثالثة فجعلوا المران ارشية الموت واستقوا بها ارواحهم
وهذا كلام فصيح كثير الاستعارة احقبوا اردفوا على مواضع الحقيبه والجالية
المراة الجميلة وخصف خرز وشبه المران وهي الرماح بالارشية وهي الحبال
حسن وجلس خالد القسري يوما للشعراء على الفراة فانشدوه واخذوا الجوايز
وانصرفوا ولم يبق الا غلام فقال خالد يا غلام اشاعر انت قال لا ولكني متعلم
وقد قلت شيا قال هات فانشا يقول

الست ترى موج الفراة كانه   جبال سروري قد اتتك عواما
وما ذاك من عاداته غير انه   راى شيمة من جاره فتعلما

وكان بقي على البساط فضلة مال فقال له خالد اطوي البساط بما عليه فاخذه الغلام

بما عليه و لقي بعض الملوك غلاما يسوق حمارا ويعنف عليه فقال
ارفق يا غلام فقال ايها الملك في الرفق مضرة عليه قال وما مضرته
قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفي العنف احسان اليه يخف حمله
ويطول اكله فاعجب وقال قد امرت لك بالف درهم قال رزق مقدور
وواهب ماجور قال وقد امرت باثبات اسمك في حشمي قال كفيت
مؤونة ورزقت معونة قال لولا صغرك لاستوزرتك قال لم يعدم
الفضل من رزق العقل قال افتصلح لذلك قال انما يكون الحمد او الذم بعد
التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا راي
صايب و دخل الفرزدق وهو غلام ما مع علي سعيد بن العاص وانشد
اشعارا والحطيئة حاضرها فانشد

ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان آلا
قياما ينظرون الى سعيد ... كانهم يرون به الهلالا

قال الحطيئة هذا والله الشعر لا ما تعلل به نفسك هذا اليوم يا غلام ادركت
من قبلك وسبقت من بعدك وان طال عمرك لتبرزن ثم قال له يا غلام هل
انجدت امك قلت لا بل انجد ابي فوجده لقنا حاضر الجواب فاعجب منه
و كان للفرزدق نديم فاتى بابه فخرجت له بنية له صغيرة اسمها مكية
فقال لها ابنة من انت قالت ابنة الفرزدق قال فما بالك حبشية قالت
فما بال يدك مقطوعة قال قطعت في حرب الحرورية قالت بل قطعت في اللصوصية
فقال عليك وعلى ابوك لعنة الله ثم اخبر الفرزدق بالخبر فقال اشهد انها ابنتي
حقا ثم قال

سام اذا ما كنت ذا حمية ... بدارمي امه ضبية
معجب مثل ابي مكية

وقرع

و قرع باب عربي من الرقاع جماعة من الشعراء فخرجت اليهم بنت له
صغيرة فقالت ما تريدون بابي قالوا جينا لنهاجيه فقالت تجمعتم من كل
اوب ووجهة على واحد لا زلتم قرن واحد و فافحمتهم ورجعوا باسوا
حالة و قال معاوية لعمر بن سعيد وهو صغير الى من اوصى بك ابوك
قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي اخذه بعضهم فقال

وكنت اليغيب اري ما جلي ... فاوصى الي ولم يوص بي

قال يحيى بن زيد العدوي
استنشدت غلاما فانشدني ارجوزة فقلت لمن هذه قال لي فزجرته
فانشا يقول

اني وان كنت صغير السن ... وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن ... يذهب بي في القول كل فن

الاصمعي وقف علي غلام ما ظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك فقال
حرب بغيض فقال له اما كفى اهلك ان سموك حربا حتى صغروا اسمك فقال ان
السقط ليحرق الحرجة فعجبت من جوابه فقلت انشدني شيئا من اشعار قومك قال
نعم انشد لمرار ما

سكنوا سبيئا والاحص فاصبحت ... نزلت منازلهم بنو ذبيان
واذا يقال اتيتم لم يبرحوا ... حتى تقيم الخيل سوق طعان
واذا فلان مات عن اكرومة ... رجعوا معاور فقده بفلان

قال فكادت الارض تسوخ لحسن انشاده وجودة شعره فحدثت الرشيد الحديث
فقال وددت يا اصمعي لو رايت هذا الغلام فكنت ابلغه اعلى المراتب فهذا
الغلام سمي بحقير مصغر وهو في معناه جليل معظم و ينظر الى هذا من باب
الضد ما حدث ابو العباس عن الرياشي عن الاصمعي قال مر بنا اعرابي وهو ينشد ابنا

له فقلت له صفه فقال دنينير فقلت لم نره فلم نلبث ان جا يجفل
على عنقه فقلنا لو سالت عن هذا الارشد فاكل ما نال هذا اليوم بين ايدينا
الاصمعي قيل لابي المحنش اما كان لك ابن قال المحنش وما كان المحنش
كان اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر من فلسين وكان
يرفونه لوان اوحالعه وكان مشاش سكبيه كركرة جمل فقا الله عيني هما
ان كنت رايت احسن منه قبله او بعده وانشدوا

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل ... سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفواد كما ... زين في عين والد ولد

وقال ابو المحنش كانت لي ابنة تجلس معي على المايدة فتبرز كفا كانه طلعة
في ذراع كانه جماره فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الاخصتني بها فزوجتها
وصار يجلس معي على المايدة ابن لي فيبرز كفا كانه الكرنافة في ذراع كانها كربه
فوالله لن تقع عيني على لقمة طيبة الاسقت يده اليها المحنش هو الذي يجش
في القوم يدخل معهم وهم ياكلون واراد بمثل الفلسين غور عينيه وقيل
خفر تهما خرطمانيا طويل الانف وسيلان اللعاب يدل على قوة النفس والمولد
عموده في مقدم البيت والكرنافة طرف الكرفة المتصل بالنخلة كانه كتف قال
البربري اول ما ظهر من نجابة المامون وسوددة اني كنت اودبه فوجهت
اليه يوما ليخرج فابطا فوجهت اليه اخر فابطا فقلت لسعيد الجوهري وهو
في مجرة ان هذا الفتى قد اشتغل بالبطالة فقال سعيد قومه بالادب فلما
خرج ضربته ثلاث درر فبينا هو يبكي اذا جعفر بن يحيي قد استاذن عليه
فوثب الى فراشه مسرعا وهو يمسح عينيه فجلس ثم قال يدخل فدخل فقمت
من المجلس خشيت ان يشكوني الى جعفر فالقى منه ما اكره فاقبل علي بوجه طلق

وحادث

وحادث جعفر وضاحكه فلما هم بالحركة قال يا غلام دابته ورجعت
فقال ما حملك ان قمت عنا قال خفت ان تشكوني اليه فيوبخني فقال انا لله
ما كنت اطلع الرشيد على هذا فكيف اطلع عليه جعفرا مع اني احتاج الى الادب
يغفر الله لك فكنت اهابه بعد ذلك وشكي الى معلم عبد الرحمن بصبيان
فضربهم حتى انتهى الى عبد الرحمن فجرده فقال

الله يعلم اني كنت معتزلا ... في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

فتركه وبلغت حسان فضمه اليه وقال انت والله ابني حقا فداك امي وابي
ودخل عليه يبكي من لسعة زنبور فقال ما يبكيك قال لسعني طاير كانه
ملتف في بردي حبرة فقال قلت والله بابني الشعر وجات سكينة
بنت الحسن الى امها الرباب وهي تبكي فقالت لها ما لك فقالت مرت
بي طويرة فلسعتني بابيرة ويروى دبيرة تصغير دبرة وهي النحلة فقال انه
فتى البروجي ومخرج الدرمن اللبجي فقلت اشهد اللجى البعر انك
لتشرة ثمرته وشواظ لهب النار شرارته فصدق كهانتي والكهانة بالكسر
حرفة الكاهن وبالفتح فعل الكاهن وهو المصدر والكاهن المخبر بالغيب
واستخبر ابا ابني ثم قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع كاس الكميت
فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فافتر فافتر تبسم
افترار متضاحك مستعمل الضحك ومر غير مضاحك مما حكاه جوج اي شي غير غاضب ثم
بدا له ان يراجع الي وقال احفظها عني اي حصلها وعها وعلى اي
اكتمها واسترها وقامت الواو مقام تكرير الفعل اصرف اذا دع صرف
الراح خالص الخمر عنك الاسي الحزن وروح القلب لا امكنك تهم وتحزن
وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قدك حسبك اتيت ارجع

وكف وقيل معناها استحي يقال منه وأب وأناب اي خزي واستحيا
والابة والموبه الخزي والحيا والانقباض واوابه واستابه رده بخزي
وعار والتا فيها مبدله من واو واصل اناب اوناب فابدلت الواو
تاء وادغمت في التاء بعدها وهي من وأب الحافر وأباب اذا انضم
وحافر وأب اي خفيف والنوبه من اتاب ماخوذه وقال حبيب فيها

قد كابت اربيت في العلوا كم * تعذلون وكلكم وانتم بجرايي

فهذا مبين لك موقعها في العامه وعلى قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت برجال ليلة اسري
بي تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من نار فقلت من هولا يا جبريل
فقال هولا الخطبا من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
ابو امامه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون
نحن الذين كنا نامر الناس بالبر وننسى انفسنا وقال ابو العتاهية في
منصور ابن عمار وكانه يخاطب واعظ المقامه

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا انت تاتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ما ان يواريها
وأعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

ومن لزومياب المعري

رويدك قد خدعت وانت كهل * بصاحب حيله يعظ النساء
يحرم فيكم الصهبا صبحا * ويشربها على عمد مساء

يقول لكم غدوت بلا كساء * وفي لذاتها رهن الكساء
اذا فعل الفتى ما عنه ينهى * فمن جهتين لا جهة اساء

ونذكر هنا من الابيات الخمريات ما ياتي على معنى البيتين اللذين انشد

قال الحسن

ما مثل هذا اليوم في حسنه * عطل من لهو ولا ضيعا
هل لك ان تغدوا على قهوة * تسرع في المرء اذا اسرعا
ما وجد الناس ولا جربوا * للهم شيئا منها مدفعا

وله ايضا

جلبت لاصحابي يبادرن الصبا * بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما انت نحو اللهاة من الفتى * دعاهم من صدره برحيل

وله ايضا

دع ذا فديتك واشربها معتقة * صفراء تعبق بين الماء والزبد
من كف مختصر الزناد معتدل * كغصن بان تثنى غير ذي اود
لو قال لومك نصحا كنت اقبله * لكن لومك محمول على الحسد

وقال الصابي

كوكب الاصباح لاحا * طالعا والديك صاحا
فاسقنيها قهوة تاسو * من الهم جراحا
ذات نشر كنسيم الروض * غب القطر فاحا
يا غلامي ما ارى فيها * ولو قيل جناحا

وله من ابيات يصف فيها مجلس شراب

كان الشيوف بايدي السقاه * سيوف لها بالدماء احمرار

كأن تسكبها بالزجاج • حريق لها من حباب شرار
فلما برزت الى الهم فيه • ولي بالسرور عليه اقتدار
تجري الضرب مختلفا بيننا • فمات وعشت وقل نيل ثار

وقال ابو بكر البلوي

ومدام كسب الكاس من النور وشاحا • ظهرت في جنح ليل فكان الفجر لاحا
لم يكن وقت صباح فجعلناها صباحا

وقال الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الاحبابا • سقط الندا وصفا الهوى وطابا
فادم لذاذة عيشنا بمدامة • زادت على قدم الزمان شبابا
سترت وغاب حبابها عن لحظها • فعلا محاسنها فصار نقابا

ولابن المعتز قال

ونار رفق حبابها سراعا بسحره • متى ما رقوما عليها توقد
يجول حباب الماء في جنباتها • كما جال دمع فوق خد مورد

ثم قال اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح اشرب صبوحا وهو شرب
الغدوة واغتبق اشرب غبوقا وهو شرب العشي واذا كنت لا تصحب
وتلائم تلاءم توافق من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخل
سبيلي ونكب تنح عن طريقي واجعله لجهة منكبيك ولا تنقر عني ولا تنقب اي
تبحث وتفتش وقد نقرت عن الامر اذا طلبت علم باطنه ونقبت عنه
اذا بحثته عليه بظنك حتى تستخرج امره وفلان نقاب اي ذكي فطن
يحدث بالغايب والتنقيب في البلاد يطلع احوال اهلها وتجريب امورهم
ثم ولى ادبر وترك طريقه الذي كان يستقبله مدبرا ولم يعقب اي

يلتفت

ينظر قال الحارث بن همام فالتهبت وجدا الوجد الحزن والتهب اشتعلت
عند انطلاقه ووددت تمنيت ومما قيل في ترك الوداع

صدني عن حلاوة التشييع • اجتنابي مرارة التوديع
لا يفي انس ذا بوحشة هذا • فرايت الصواب ترك الجميع

لولم الارقه

المقامة ٤٢

شرح المقامة الثانية والاربعين

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي رمت بي جهة الى جهة مرامي
المواضع التي ترمي به النوى ومساري والمساري مواضع السرى وهو
سير الليل وهو جمع مرمى ومسرى ويكون المرمى والمسرى مصدرا بان
والنوى الغربة والبعد عن الاهل اراد ان البلاد والجهات ترميه
بلدة الى بلدة وجهة الى جهة فهو ابدا في الجولان الفوز الى ان صرت ابن
كل تربة اي ينسب لكل بلدة لكثرة ما يظهر فيها واخا كل غربة الا اني
لم اكن اقطع مهاديا مجلسا الا لاقتباس الاكتساب الادب المسلي
المذهب للهم وتسليت عن الهم نسيته عن الاشجان الاحزان وقد تقدم
شرح هذه المعاني وتكرر المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة
الطبيعة وتناقلتها عني الالسنة وصارت اعلق بي الصق من الهوى
ببني عذرة قبيلة معروفة من قبايل العرب وهو عذرة
بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحرث بن قضاعة
قال الفنجديهي بنو عذرة قبيلة يستنزلون مراه العشق مثل
الضرب جبلت المحبة في طينتهم وجبلت المودة من لبنتهم وصار الهوى وصفهم
الذي لا ينفك • وربما يبرعون نفوسهم من حرارات الشوق لا تنفك اسنا اصلهم

العشق امرا • واشدهم اسرا للحب قهرا واسرا • فمنهم من يموت من
اوام غرامه • ومنهم من يموت بهيام سقامه ومن مشاهيرهم جميل
بن معمر العذري صاحب بثينه بنت عبد الله العذريه • وعروة بن
حزام • صاحب عفرا بنت مالك العذريين و قال سعيد بن عقبه الهمداني
لاعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب
الكعبه • فقلت وممّ ذاك قال في نسائنا صباحه وفي فتياننا
عفه و سئل اعرابي منهم فقيل له ما حد الحب عندكم • قال العين تلاحظ
والالسن تتلافظ وعواتب تمضي واشارات تدل على السخط والرضى فقيل
له في المناصفة فقال ذاك طلب الولدان للحب اذا نكح فسد قال سفيان
بن زياد قلت لامراة من عذره ورايت بها هوى غالبا حتى خفت عليها
الموت ما بال العشق يقتلكم معاشر بني عذره من بين احياء العرب قالت
فينا جمال وتعفف فالجمال يحملنا على العفاف والعفاف يورثنا رقة القلب
والعشق يفني اجالنا وانا نرى محاجر لا ترونها ابو عمرو بن العلا حدثني
رجل من تميم قال خرجت في طلب ضالة لي فبينا انا ادور في ارض بني عذره
انشدها و اذا ببيت معتزل عن البيوت وفي كسره شاب مغمى عليه وعند
راسه عجوز بها بقية جمال شاهيه تنظر اليه فسلمت فردت السلام
فسالتها عن ضالتي فلم تعلم بها فقلت من هذا الفتى فقالت ابني فهل لك في
اجر لا مؤونة فيه • فقلت والله اني لاحب الاجر وان رزيت • قالت ان ابني
هذا هوى ابنة عم له • وعلقها وهما صغيران فلما كبرت خطبها غيره
فاخذه شبه بالجنون فخطبها الى ابيها فمنعه تزوجها وتزوجها غيره
فنحل جسمه واصفر لونه وذهل عقله فلما كان منذ خمس زفت الى زوجها

فهو كما ترى مغمى عليه لا ياكل ولا يشرب • فلو نزلت اليه فوعظته قال فنزلت اليه
فلم ادع موعظة الا وعظته حتى قلت له انقض عهد الغواني صويحبات يوسف
الناقضات العهد • وقد قال فيهن كثير ٥
• هل وصل عزة الا وصل غانية • في وصل غانية من وصلها خلف •
قال فرفع راسه محمرة عيناه كالمغضب وهو يقول لست ككثير
كثير رجل مايق • ولكني كاخي تميم حيث يقول ٥
• لئن لابن الحب ما كان فاترا • ولكن ما اجتاب الفؤاد بصير •
• الا قاتل الله الهوى كيف قادني • كما قيد مغلول اليدين اسير •
فقلت له قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم من اصيب منكم بمصايب
فليذكر مصابه بي فانشا يقول ٥
• الا ما للمليحة لم تعدني • ابخل بالمليحة ام صدود •
• مرضت فعادني اهلي جميعا • فما لك لم ترى فيمن يعود •
• فقدتك بينهم فبكيت شوقا • وفقد الالف يا املي شديد •
• وما استبطأت غيرك فاعلميه • وحولي من ذوي رحمي عديد •
• ولو كنت المريض لكنت اسعى • اليك ولو تهددني الوعيد •
ثم شهق شهقة وخفت خفته فدخلني امر ما دخلني مثله قط والعجوز تبكي
فلما رات ما حل بي قالت يا فتى لا ترع مات والله واري باجله واستراح
من ثبار وجد وغصصه فهل لك في استكمال الصنيعة قلت قولي ما احببت
قالت ائت البيوت فنعاه اليهم ليعاونوني على رمسه فابى وحيده فركبت
فرسي واتيت البيوت رافعا صوتي بنعيه فلم البث ان خرجت الي جارية
من اجمل من رايت من النساء ناشرة شعرها حسرته عهد بس تقول نعيك الحر

القصة من تبقى فانت قلت انبى فلانا قالت او قد مات قلت اى والله قد
مات قالت فهل سمعت له قولا قلت اللهم شعرا قالت وما هو فانشدتها
ابياته فاستعبرت وانشات تقول

عذابي ان ازورك يامناي ... معاشر كلهم واش حسود
اشاعوا لما علمت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد
فاما ان ثويت اليوم قبرا ... وكل الناس دورهم لحود
فلا طابت لي الدنيا قواما ... ولا لهم ولا الحرم العديد

ثم شهقت شهقة وقعت معشيا عليها وخرجت النسا من البيوت فاضطر
ساعة وماتت فما برحت والله حتى دفنتهما جميعا هشام بن عروة اذن
معاوية للناس يوما فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذرة فقام بين
السماطين وانشا يقول

اتيتك لما ضاق في الارض مسلكي ... وانكرت مما قد اصيب به عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني ... لعيت الذي لم يلقه احد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي ... رماني بسهم كان اهونه قتلي
وكنت ارجي عدله اذ اتيته ... فاكثر تردادي مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد اصابني ... فهذا امير المومنين من العدل

فقال معاوية ادن فبارك الله عليك قال اطال الله بقا امير المومنين
اني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من ابل وشويهات
فانفقت ذلك عليها فلما اصابتني نايبات الزمان وحادثات الدهر
رغب عني ابوها وكانت جارية فيها الحيا والكرم فكرهت مخالفة
ابيها فاتيت عاملك عبد الرحمن ابن ام الحكم فذكرت له ذلك وبلغه جمالها

واعطى

واعطى ابوها عشرة الاف درهم وتزوجها واخذني فحبسني وضيق علي
فلما اصابني مس الحديد والم العذاب طلقتها وقد اتيتك يا امير المومنين
وانت غياث المحزون وسند المظلوم فهل من فرج ثم بكا وجعل يقول

في القلب مني نار ... والنار فيها شرار
وفي فوادي جمر ... والجمر فيه احمرار
والجسم مني نحيل ... واللون فيه اصفرار
والعين تبكي لشجو ... فدمعها مدرار
والحب داء عسير ... فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما ... فما عليه اصطبار
فليس ليلي ليل ... ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب الى ابن ام الحكم كتابا غليظا وفي اخره

ركبت امرا عظيما لست اعرفه ... استغفر الله من جور امرء زان
قد كنت تشبه صوفيا له كتب ... من الفرايض او ايات فرقان
حتى اتاني الفتى العذري منتحبا ... يشكو الي بحق غير بهتان
اعطي الاله عهودا لا اخون بها ... ولا برئت من ديني وايماني
ان انت راجعتني فيما كتبت به ... لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع ... واشهد على ذاك نصرا وابن ظبيان
فما سمعت كما بلغت من عجب ... ولا فعالك هذا فعل انسان

فلما ورد الكتاب على ابن ام الحكم تنفس الصعدا وقال وددت ان امير المومنين
خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يراود نفسه في طلاقها
فلما ازعجه الوفد طلقها ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكلة غنجة

ذات هيبة وجمال فلما راها الوفد قالوا ما تصلح هذه الا لامير
المومنين لا لاعرابي وكتب الجواب

لا تحسبن امير المومنين وفي ... بعقدك اليوم في حق واحسان
وصادكبت حراما حين اعجبني ... فكيف سميت باسم الخاين الزاني
فسوف تاتيك شمسا لا خفا بها ... ابهى البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت ... اقول ذلك في سر واعلان

فلما وردت على معاوية قال ان كانت اعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة
فهي اكمل البرية فاستنطقها فاذا هي احسن الناس كلاما واكملهم
شكلا ودلا فقال يا اعرابي هل من سلوة عنها بافضل الرغبة قال نعم
اذا فرقت بين راسي وجسدي ثم انشا يقول

لا تجعلني والامثال تضرب بي ... كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعادا على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق ... واسعر القلب مني اي اسعار
والله والله لا انسى محبتها ... حتى اغيب في رمس واحجار
كيف السلو وقد هام الفواد بها ... واصبح القلب عنها غير صبار

فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال لها اختاري من شيت انا او ابن
ام الحكم او الاعرابي فانشات تقول

هذا وان اصبح في اطمار ... وكان في نقص من اليسار
اكبر عندي من ابي وجاري ... وصاحب الدرهم والدينار
اخشى اذا غدرت حر النار

فقال له معاوية خذها
لا بارك الله لك فيها واخذها وانشا يقول

خلوا

خلوا عن الطريق للاعرابي ... الم ترقوا ويحكم لما بي

فضحك معاوية وامر له بعشرة الاف درهم وادخلت في بعض قصوره حتى
انقضت عدتها من ابن ام الحكم ودفعها الى الاعرابي قال بعضهم كنت
سايرا في بلاد بني عذرة فولجت بعض اوديتهم واذا شاب حسن الوجه بيده
زمام ناقة عليها هودج مسجف فيه جارية ومن وراء الناقة خمس قلايص
وقد دفع عقيرته ينشد فقال

ته كيف شيت وسر على مهل ... كل الجمال عليك يا جمل
وعلى انك لا ترى كللا ... ما دام فوقك هذه الكلل

فسلمت عليه ورد علي السلام وسالته وسالني وتناشدنا واتصل الانس
بيننا وسرنا غير قليل اذ التفت فراى قانصا في احبولته ظبي فلما راه يضطرب في
الاحبولة جهش وانشا يقول

أرأيت

ازنك ان مرت عليك حبائل ... تروح بها ابر طوال وتشرع
اما تبعين النعش حتى تسلمي ... على رمس ميت بالحفيرة يودع

فبكيت رحمة وقالت ما ظننت ان الامر يبلغ بك هذا فوالله لا ساعدنك
ولا دومن على وصالك فهملت عيناه بالدموع وانشا يقول

دنت وظلال الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة خرجت نفسه فيها قال فوقعت تلثمه وتبكي فرجعت
مغشيا عليها فما مكثت بعده اياما حتى ماتت قال حماد الراوية انصرفت
من جنازة فاذا بصبي من عذرة ظريف حسن الوجه صغير السن موصوف بقول
الشعر فوقفنا فسلمنا فقام اعطانا مالنا فقلت له انشدنا شيئا فكانه
استحيى فقلت له لا بد فانشدنا فقال

هل من الحب مجير ۔ من ملاح يعبدونا
قد شكونا بخضوع ۔ عذل قوم يعذلونا
وبكينا بدموع ۔ أحرقت منا الجفونا
في جوى بلغاه ممن ۔ لا يبالي ما لقينا

قال حماد فكدت أرقص طربا فقلت فدا لك عمك وجلسنا اليه نتعجب من رقته فانشدنا فقال

ولقد ارسلت دمعي شاهدا ۔ ثم صيرت اليها المشتكي
فتولت ثم قالت شغلي ۔ كل من شا ان يبكي فبكى

قال حماد فقلت له اتحب هذه الجارية قال يا عم او الحب عيب ان كان عيبا تركته ثم قال يا عم اذا قرات او يبلغني احاديث قومي مثل عروة وجميل افلا اشتهي ان اكون واحدا منهم فانصرفنا عنه متعجبين

والشجاعة بال صفرة وابو صفرة هو ظالم بن سراق بن كندي بن عمرو بن عدي بن تيصل بعمرو مرتعا ثم بادر ومادر وبلدا بين عمان والبحرين وكانوا اسلموا ثم ارتدوا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فبعث اليهم عكرمة بن ابي جهل فقاتلهم وسبا ذراريهم وبعث بهم الى ابي بكر وابو صفرة غلام فحبسهم ابو بكر رضي الله عنه فلما ولي اطلقهم عمر رضي الله عنه فنزل ابو صفرة البصرة فتشرف بها والمهالبة تزعم ان ابا صفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة صفرا يسحبها خلفه ذراعين وله طول ومنظر وفصاحة فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ما راى من جماله وخلقه فقال له من انت قال انا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي بن المستكبر بن الجلندي الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم انت ابو صفرة ودع عنك ظالم وسارق فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسوله حقا ان لي لثمانية عشر ذكرا ورزقت باخرهم بنتا سميتها صفرة و روى بعضهم ان ابا صفرة طلب من عمر ان يوليه عملا فساله عن اسمه فقال انا ظالم بن سارق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يوله عملا تطيرا باسمه و اما اولاد ابي صفرة فكانوا كلهم شجعانا ابطالا حماة منهم ابو سعيد المهلب ذكروا ان ابا صفرة وفد على عمر رضي الله عنه ومعه عشرة من ولده والمهلب اصغرهم فتوسمهم عمر ثم قال هذا سيد ولدك المهلب والمهلب هو صاحب حروب الازارقة وولاه عبد الملك خراسان بعد الازارقة سنة تسع وسبعين ومات سنة ثلاث وثمانين واستخلف ابنه يزيد عليها فاقره عبد الملك عليها سنتين او ثلاثا وغزا يزيد جرجان في خلافة سليمان سنة سبع وتسعين في ثلاثين الف مقاتل فقاتلهم اشهرا ثم انه صالحهم على ان يعطوا خمس مائة الف درهم كل عام واربعمائة وقر زعفران واربعمائة رجل مع كل رجل برنس وطيلسان وجام فضة وشرفة حرير وكسوة ففعل ذلك ثم انصرف عنهم ثم غدر اهل جرجان من خلف عليهم من المسلمين فقتلوهم فلما فرغ من طبرستان سار اليهم فقاتلهم اشهرا ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وصلبهم فرسخين وقاد منهم اثني عشر الفا الى الاندر وهو وادي جرجان فقتلهم واجرى الما في الوادي على الدم وعليه ارحا تطحن بدمائهم فطحن واختبز واكل وكان قد حلف على ذلك الاصمعي قبض الحجاج على يزيد واخذه بشوم العذاب فساله ان يخفف عنه العذاب ويعطيه كل يوم مائة الف درهم فكان دابه

اذا اداها تركه والا عذبه الى الليل فجمع يوما مائة الف درهم يشتري
بها عرابة فدخل عليه الاخطل فانشده يقول

أباخالد بادت خراسان بعدكم ... وقالت ذوو الحاجات اين يزيد
فما سقي المروان بعدك قطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
ولا لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي اكل
هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده
ابن عبد الحكم اخبرنا الشافعي قال طعن يزيد بن المهلب رجلا من
الخوارج فصرعه فوثب الخارجي بالسيف وهو يقول

وانا لقوم ما نعود خيلنا ... اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا ... من الدم حتى تحسب الورد اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها ... صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا

قال يزيد فكرهت ان اقتله فانصرفت عنه وقتل يزيد ليلة الجمعة
لاثني عشرة ليلة من صفر سنة اثنين ومائة وهو ابن تسع واربعين
وقيل للمهلب بم نلت ما نلت قال بطاعة الحزم وعصيان الهوى
وقيل لابي اسحاق الهمداني لم رويت عن المهلب قال لاني لم ار اميرا
ابين منه نفسا ولا اشجع ولا ابعد مما يكره ولا اقرب مما يحب منه
ومر المهلب بقوم فعظموه وسودوه فقال رجل الهذا الاعور تسودون
والله لو خرج الى السوق ما زادت قيمته الفي درهم فسمعه المهلب فقال
لبعض من معه اتعرف هذا الرجل قال نعم فلما انتهى الى منزله ارسل اليه الفي
درهم وقال قل له لو زدت في القيمة لزدناك في العطية فخجل الرجل وعرف منزلته

وللمهلب

وللمهلب وبنيه واخوته في حروب الازارقة مشاهد ما شوهدت
قط في جاهلية ولا اسلام وقتل المهلب واولاده واخوته ومن معه
من الازارقة في ليلة واحدة اربعة آلاف وثمانمائة وانهزمت بقيتهم
مع قطري فنفاهم الى اقاصي البلاد حتى قتل قطري ومن معه وسئل
المهلب عن ابنيه ايهما اشجع احبيب ام يزيد فقال الان الولد ثمما سبق
راي ابيه فيه وقطري قد مارسهما فسلوه عنهما فلما كان من الغد
واصطفوا للقتال صاح رجل يا ابا نعامة سالنا الامير عن ابنيه يزيد
وحبيب ايهما اشجع فقال سلوا ابا نعامة فقال على الخبير سقطتم اما صاحب
الكر والفر والاقدام والاحجام وصحة التدبير ومبارزة الكمي والجلاد
فيزيد واما اذا اشتعل الليل وخفتت الاصوات الا الغماغم ووقع
الحديد والجلاد فحبيب وسال الحجاج كعب بن معدان الاشعري حين
وفد عليه بالفتح قال خبرني عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم
وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان
يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب
وكفاك بالمفضل نجدة فقال كيف كانوا في الناس قال حماة السرح نهارا فاذا
اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفها وحين وفد المهلب على الحجاج اجلسه الى جانبه واظهر
اكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت والله كما قال
لقيط الايادي حيث قال

وقلدوا امركم لله دركم ... رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا في الحرب ساعده ... ولا اذا حضر مكروه به خضعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ، يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته ، مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

فقام له رجل فقال أصلح الله الأمير والله لكأني أسمع الساعة قطريا يقول المهلب كما قال لقيط الأيادي ، وأنشد الأبيات فامتلأ الحجاج سرورا وقال له الحجاج أذكر لي الذين قتلوا وصف بلاءهم بنيه ، وقال والله لو تعقبهم أحد في البلاد لقدمته عليهم ولولا أن أظلمهم لأخرتهم فقال له الحجاج نعم إنهم لسيوف من سيوف الله تعالى في الأرض ، وقال عبد الملك يوما للشعراء ، أتشبهوني مرة بالأسد الأبخر ، وبالجبل الأوعر ، وبالملح الأجاج والصقر والبازي لم لا قلتم كما قال الأشعري في المهلب وبنيه

براك الله حين براك بحرا ، وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي ، إذا ما أعظم الناس الفخارا
كأنهم نجوم حول بدر ، دراري تكمل واستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ، إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم ، من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما ، أخو الغمرات في الظلماء حارا

وفي الحماسة قال

آل المهلب قوم خولوا شرفا ، ما ناله عربي ولا كادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخالهم ، بما احتكمت من الدنيا لما حادا
إن المكارم أرواح يكون لها ، آل المهلب دون الناس أجسادا

وقال بعضهم

إذا كان المهلب من ورائي ، هدى ليلي وقر له فؤادي
ولم أخش الردى بأبا من أناس ، ولو صالوا بقوة قوم عاد

وتوفي المهلب بمجدقية بصحراء راعول سنة ثلاث وثمانين فبعد أربعمائة وثلاثين من وفاته رآه بعض العلماء بمجدقية في المنام كأنه يقول له الله الله الحقني قبل أن يأخذني زود مرو وهو نهر عظيم يعبر عليه بالسفن وانقلني لبعض مقابر المسلمين وأنا مدفون على شاطئ هذا النهر الكبير في الموضع الفلاني وقد حفر الماء تحت قبري وقرب أن يأخذني فلما أصبح الرجل أخذ جماعة من أصحابه معهم المساحي والفؤوس فمضوا إلى ذلك الموضع وحفروه حتى وصلوا إلى قالبه فكشفوا التراب عنه وكانت عظامه ما بليت فدفنوه بمقبرة مرو ونة قال الغجديحي وهي محلتنا وسمعت معنى هذه الحكاية من والدي رحمه الله تعالى فلما ألقت الجران مثل للإقامة وترك السفر وإذا برك البعير في الأرض حينئذ يضع جرانه وهو باطن عنقه بالأرض ولا يتحرك في ذلك الوقت ولذا ضرب به المثل للإقامة بنجران بلد مذكور نجد مما يلي بلاد اليمن سميت بنجران بن زيد بن سبا واصطفيت اخترت بها الخلان الأصحاب والجيران تخذت بمعنى اتخذت أنديتها مجالسها ومجمع أهلها معتمري موضع زيارتي واعتمرت الموضع قصدته وزرته وموسم عيد فكاهتي مما زحي وسمري حديثي بالليل فكنت أتعهدها أتقصدها صباح مساء إسمان من كان جعلا كخمسة عشر وأراد يزورها في الصباح والمساء وأظهر فيها على ما سر وساء فبينما أنا في ناد محشود مجلس مجمع الأهل ومثله والمحفل المشهود وقوله إذ جثم برك لدى ناديهم شيخ هرم فذاذهب الكبر قوته وحدته وتقول همت الشيخ أديبه ومنه قولهم هذا الأمر لا يدبه حصى

بفتح الباء وكسر الهاء أي لا تذيبني ومن قال بضم الباء فمعناه لا تقلقني
عليه هدم ثوب خلق كأنه هدم من البلا فجاحة ملق متلطف في
كلامه بلسان ذلق حديد ثم قال يا بدور المحافل ونحور العطايا قد
بين الصبح لذي عينين مثل يريد أن الليل قد تساوي في ظلامه
الأعمى والصحيح فإذا ظهر ضوء الصبح أبصر الأشياء من له بصر وقد معنى بين
الصبح أي تبين والعيان المشاهدة وعاينته شاهدته أي أنتم ممن
لا يخفى عليكم حالي يريد أن المعاينة تغني عن الشهود العدول وناب
العيان مناب عدلين فماذا ترون فما رأيكم وهي من رؤية القلب فيما
ترون أي فيما تنظرون وتبصرون وهي من رؤية البصر وقال
في تفسيره الفنجديهي فما ترون أي فما تظنون فيما ترون أي فيما تنظرون
أتحسبون العون أم تتأون تبعدون إذا تدعون فقالوا له تالله لقد
غظت من الغيظ أي لقد حركت غيظا ومتانة نشط فغضت أردت
أن تخرج الماء وقوله فغضت غيبته وحففته والغيض نقيض الفيض
وغاض الماء ذهب في الأرض فناشدهم حلفهم الله عما صدهم
صرفهم وأزالهم حتى استوجب ردهم فقالوا كنا نتناضل نترامى
بالألغاز كما يتناضل يوم البراز القتال والألغاز جمع لغز وهو الكلام المعمى
وألغز إذا عمى كلامه فلم يفهم ما يقصده وأصله من اللغز وهو الجحر
الملوي فما تمالك ما أبطأ ولا ملك نفسه أن شعث غير ويروى
شعب من المفضول أي بعضه وفرقه والحو هذا الفضل بمط المفضول
المزري أي قبح فعلهم ومراماتهم قال الفنجديهي شعب الدهر ماله
أي أخذه والمفضول المغلوب في النضال والمعنى أنما لبث عن شعب هيم

المغلوب

المغلوب ونصره وتخليصه عما أرتج عليه من اللغز ويقال شعث منه
إذا عابه وتنقصه وكأنه عاب المفضول كيف أرتج عليه شيء سهل وهذا
تفسير حسن إلا أن سياق كلام الحريري أدل على التفسير الأول والله
أجل وأعلم وقوله بنمط نوع فلسنه أي أخذه بلسانه لسن فصحا
القوم ووخزوه طعنوه بأسنة اللوم وأخذ هو ينتصل يتبرأ
ويعتذر عن هفوته سقطته ويتندم على فوهته كلمته
التي فاه بها أي نطق وهم مضبئون مقيمون وملازمون وأضب على
الشيء لازمه على مؤاخذته أنشأت الشر معه وتواخذ الرجلان أخذ
كل واحد منهما صاحبه بضرب أو شتم ومكبون مجيبون داعي منابذته
مباركته ومهاجرته وقد نبذت الشيء إذا رميته من يدك إلى الآن قال
لهم يا قوم إن الاحتمال الصبر على الجفا من كرم الطبع فعدوا واصرفوا
وتنحوا عن اللذع إحراق القلب باللوم والعتب واللذع الصب والقذع
ثم هلم إلى أن نلغز نعمي الكلام ونلبسه على السامع ونحكم المبرز السابق
فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم
واقترحوا أن يكون أول لهم فأمسك ريثما يعقد شسع شراكة النعل أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن ينقطع شسع أحدكم إلا بذنب عليه
وليستغفر الله وليرجع فإنها مصيبة دخلت عليه والشسع شراكة مضفورة
على هيئة العنان يشد بها الرجل وغيره أو تشك ينع ثم قال اسمعوا وقيتم
كفيتم الطيش خفة العقل ومليتم طول الكم العيش وأنشد ملغزا في
مروحة الخيش ثياب خشن من الكتان وهذه المروحة تستعمل ببلاد العراق
تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق من سقف البيت فيها حبل يجر به

مشيقها وتبل بالماء وترش بماء الورد فإذا أراد الرجل وقت القايلة أو
الليل أن ينام جنبها بجعلها فتذهب طول الليل وتجي فيهب على الرجل
منها نسيم بارد طيب الريح فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب النوم وهي
توقد ذاهبة وجايية ولذلك سماها وجارية في سيرها مشغولة سريعة
الذهاب ولكن على إثر المسير فقولها رجوعها لها سابق أي
الشريط الذي يسوقها إذا جذبت به من جنسها بسحبها يستعملها
ومن جنسها أي هو في كتان مثلها أو من قنب على أنه في الأخشاب النخل
رسيلها أي مرسلها معها لزاوية البيت ويرجع معها والرسيل الفرس
ترسل مع أخرى في السباق ترى في أوان القيظ وقت الصيف تنطف
تقطر وتطف الماء سال وقطرها الندى والندى الرش الضعيف ويبدوا
إذا ولى المصيف فحولها فحولها أي بيتها قوله إذا ولى أدبر
وإذا ولى الحر لم يحتج إليها ولا ترش ولا تستعمل فتيبس وللسري الموصلي فيها ٥

ومبثوثة في كل شرق ومغرب • لها أمهات بالعراق بواطن •

يحرك أنفاس الرياض حراكها • كأن نسيم الريح فيهن كامن •

ومما يكتب على مروحة الكف ٥

أنا في الكف لطيفة • سكني قصر الخليفة •

أنا لا أصلح إلا • لظريف أو ظريفة •

أو وصيف حسن القد • شبيه بالوصيفة •

وفي مثلها إنني أجلب الرياح وبي يذهب الخجل وجاب إذا الحبيب ثني الرأس للقبل
للقبل وللسري أيضا في المروحة ٥

وجيش كما أنجزت ذيول غلايل • مصندلة تختال فيها الكواعب •

وقد

وقد أطلعت فيها الشمايل وأنبتت • تقبيله عن جانبيها الجنايب •
ثم قال هاكم أي خذوا يا أولي الفضل ومراكز العقل مواضعه
ومحاله لما كان العقل أذكر فيهم وأنشد ملغزا في حابول النخل
الحبل الذي يصعد به على النخل يعمل من ليفها وهو حبل يعقد حلقة على
النخلة ويدخل فيه الرجل ويرتجه على النخلة شيئا شيئا عند طلوعه حتى
يصير بأعلاها وحبل النخل ليس فيه شيء من الملاسة ولا في النخلة ذلك فلم
يجا استمسا ولذلك جعله معانقا لها لأنه قد استدار بها وقيل له حابول
لأنه لا يستعمل إلا للصعود على النخيل فرقا بينه وبين الحبل المستعمل لكل شيء
ولما كان يصنع من ليف النخل جعل النخلة أمه ومنتسب إلى أم تنشى أصله
منها بما نقها وقد كانت نغبة رهنة زمانا عنها به يتوصل الجاني الذي
يجني الثمر والغربة وأوهم أنه الذي يجني جنابه ولا يلجي أي يلام ويسب
بنها ثم قال ودونكم للخفية العلم أي الرقم في الثوب فأراد أنها
خفية في اللغز فعلقها الذي يعرف به خفي المعتكرة الشديدة السواد
الظلم وأنشد ملغزا في القلم ومأموم به من رأسه أمة أي شجة تريد
شق رأسه عرف الإمام أمير المؤمنين وجعله معروفا بالقلم لأن القلم
يبدي أسرار الملك وأخباره في كتبه وقيل الإمام الكتاب من قوله تعالى
يوم ندعوا كل أناس بإمامهم أي بكتابهم وقيل بنبيهم ولا يمتنع أن يريد بالقوم
المتبع وإمامه الذهن الذي يملي عليه أو يد الكاتب به وقيل سماه مأموما
لأنه يؤم القرطاس أي يقصده ويتبعه والإمام كتاب الله تعالى لأنه يتبع ويؤتم
به ويقتدى بما فيه كما باهت افتخرت بمحتبها الكرام الكتبة لقوله عز
وجل بأيدي سفرة كرام بررة ولا مرتبة أشرف من مرتبتهم بعد الإمرة ولذلك

قال الصابي

وقد علم السلطان أني لسانه ... وكاتبه الكافي السديد الموفق

أوازره فيما عرا وأمده ... برأي يريه الشمس والليل أغسق

فيمناي يمناه ولفظي لفظه ... وعيني له عين بها الدهر يرمق

له إذ يرتوي طيشان صاد صاد أي جوعان عاطش وطاش خف ويسكن حين يعروه يقصد الأوامي العطش يريد أن القلم إذا ارتوى بالمداد أسرع في كتابته وإذا جف توقف وأمسك ويذري حين يسقى دموعا يرفن بعين ونظر المأمون إلى جارية تكتب فقال

وودت لو أنها خطوة يوم ألقت ... وفي إصبعيها أسمر اللون أهيف

أصم سميع ساكن متحرك ... ينال جسيمات العلى وهو أعجف

وقال العلوي

إذا ما التقينا وانتضينا صوارما ... يكاد يصم السامعين صريرها

تساقط في القرطاس منها بدائع ... كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

كبروق الابتسام ثم قال وعليكم بالإمحاء أي البيته الدليل الفاضح ما قبل أي المبدية لعيب ما قيل قبلها من الشعر وأنشد ملغزا في الميل المرود وما ناكح أختين العينين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل متى يغش هذي يغش في الحال هذه وإن مال عدل وزال عنها بعل البعل الزوج لم يحده يميل يزيدهما عند المشيب تعهدا تفقدا وبرا إكراما يريد أن الأبصار عند الكبر يضعف نظرها فتحتاج إلى الكحل وقيل عبر بالشيب عن مرض العين وهو فسادها من ترك الكحل وهذا في العقول قليل ثم قال وهذه يا أولي الألباب أهل العقول معيار الآداب مقياس يعتبر به ويقول عابث

[illegible]

المكايل إذا قيست بعضها ببعض وساويت بينها وأنشد ملغزا في الدولاب الناعورة وجاف وهو موصول فصول ليس بالجافي الثقيل يريد أن الدولاب جافيا في نفسه وخلقته وليس بجاف في سرعة حركاته في دورانه وموصول ليس من عود واحد وصول يعني للرياض بمائه ولهذه المنفعة صنيع وقوله ليس بالجافي يعني إذا فارق الماء عاد إليه ولا جفوة والجفا يكون في الخلقة والخلق يقال رجل جافي الخلقة أي غليظ وجاف في الخلق إذا كان كزا غليظ العشرة وجفا الشيء يجفو جفا لم يلزم مكانه وجفا جنبه عن الفراش لم يطمئن وجفوة ضد بصلة جفوة مرة واحدة وجفا مصدر عام ورجل وصول كثير الوصل قال الرمادي في هذا المعنى فأحسن حيث قال

وذي حنين يكاد شوقا ... يختلس الأنفس اختلاسا

إذا غدا للرياض جارا ... قال له المحل لا مساسا

يبتسم الروض حين يبكي ... بأعين ما رأين ناسا

من كل جفن يسيل سيفا ... صار له غمده رياسا

ولأبي الفضل ابن الأعلم في قواديس

وتنشل العينهم حفرة ... من فارق الحفرة يبكيها

حتى إذا ما افتقدوا أدمعهم ... خروا على رؤوسهم فيها

غرق فارب يريد أن بعضه يغرق في الماء وبعضه يبرز منه وهو معنى فأعجب له من راسب طاف لأنا نقول رسب الشيء في الماء إذا هبط في قعره وسفل فيه وطف إذا ارتفع على وجه الماء يسح أي يصب

دموع مهضوم وتجيم بنقص هضيم وتلاف مبذر للمال يريد كثرة
أخذه الماء وإراقته له ويخشى منه حدته سرعة جريه لأنه إن
تشبه لا خير في جريه أهلكه ولكن قلبه صاف لأنه ليس من الحيوان
فيعتقد شراً إن أحرج • ولابن سعيد الخير البلنسي في دولاب ٥

لله دولاب يفيض بسلسل • في روضة قد أينعت أفنانا •
قد طارحته بها الحمائم شجوها • فيجيبها ويرجع الألحانا •
فكأنه دنف يدور بمعهد • يبكي ويسأل فيه عمن بانا •
ضاقت مجاري دمعه عن جفنه • فتفتحت أضلاعه أجفانا •

ولبعض أصحابنا قال ٥

وقد تلا الحسن في محاسنها • للعين فيه وللحجى شرك
تبكي فتبدي حنين ذي نسك • تعبد التصابي وما بها نسك
إذا بكت في الرياض من طرب • بدا بوجه الأزاهر الضحك
كأنما انفلت من مدامعها • رجوم شهب تقلها فلك

قال فما رشق أي رمي ماخوذة من رمي ورشق السهام يقال
رشقت رشقاً رميت والرشق بالكسر اسم للسهام وهو اسم للشيء الذي يرمون
إليه الخمس التي تنسق سواء أي تابع واحداً بعد واحد وكل شيء تبع بعضه
بعضاً على استواء فهو نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس وأعفوا عليه
الخمس ترايكم وضم الذيل التشمير قال العنجمي يعني ضم الذيل كناية عن
الاكتفاء بهذه الأحاجي الخمس والسكوت عن طلب الزيادة ويريد أولا
زيادة الكل من الكلام أن يزيدهم من حسن الأحاجي فاستفزت القوم
أشد عنهم واستخفهم الزجاج في قوله تعالى واستفزز من

استطعت

استطعت أي استدعيه لتستخفه به إلى إجابتك واستفزه ختله حتى
ألقاه في مهلكة شهوة الزيادة على ما أشربوا أي سقوا ودخلوا
وخولطوا وكل لون خالط لوناً آخر فقد أشربه من البلادة التحير في
الأمر والبليد المتحير الذي لا يدري أين يتوجه قال الأصمعي البليد الذي
يضرب بإحدى يديه على الأخرى من الغم عند المصيبة والبلدة هي
الراحة • ويقال بلد الرجل إذا تحير وضرب بإحدى يديه على
الأخرى يريد أن البلادة مشت فيهم وأشربتهم فقالوا له إن توقفنا
دون حدك ليقعدنا عن استشراء زندك فإن أنعمت عشراً فمن عندك
فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وأخزى خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة
وأنشد ملغزاً في المزملة ٥
الملففة وقد زملت إذا لفت ويريد آنية يبرد فيها الماء الخابية
تستعمل بأرض العراق وتوضع عليها القطائف ثياب خشن وتغشى
بجلد أو ثوب مزين حسن لنظر العين ومن تحته تلك الأغشية الحسن
التي لها السر والحكم في تبريد الماء ومسرورة أي محمولة على سرير وهم
يجعلون تحتها مرتفعاً من عود أو حديد ترتفع به عن الأرض فهو سريرها
وكذلك رأيت خوابي الماء بمجلساسة كلها على أسرة عود وقيل
ومسرورة معمومة مغطاة وسرير الكماة ما غطاها من التراب
معمومة طول دهرها وما هي تعرف بما السرور من الغم حبذ السرور
تقرب أحياناً لأجل جنينها وليدها أراد به الماء وكم وليد لولاه طلقت
الأم وتبعد أحياناً وما حال أي تغير عهدها البقاء وهو برها
وإبعاد من لم يحل عهده ظلم إذا أقصر البر أسلك وصالها وإن

لعله وذا الغم

طال فالإعراض عن وصلها نعم نعمة لها ملبس بادٍ أنيق معجب
مبطّن بما يزدري أي يحقر وأراد بالجلم معنى بتربيد الماء وأراد
ان ما بدا منها للناظر فهو غشا الحاجبين يعجب من رآه وهو قد بطّن
بلفائف غلاظ مستحقرة ولها معنى بتربيد الماء وقال السري الموصلي
في المرملة ٭ قال ٥

٭ ومحافظة ماء الحياة لفتية ٭ حبا لهم أن تستلذ المشارب ٭
٭ تسربلها أخفى اللباس وإنما ٭ يليق بها أفواهه والسبائب ٭
٭ على جسد مثل الزبرجد لم يزل ٭ يشاكله في لونه ويناسب ٭
٭ إذا استودعت حرّ اللجين سبائكا ٭ تصوّب في أحشائها وهو ذائب ٭

فهذه القطعة وقطعة المقامة تدل على تفسيرها وبه كان يفسّر
ابن جهور رحمه الله تعالى حدثنا بذلك شيخنا أبو بكر بن أزهر عنه ٭
أما الغنجديهي فقد شرح المرملة بتفسير غير مرضيّ وذلك أنه قال
المرملة موضع يغطى ويحشى تبنا ويوضع في وسط التبن وعاء في القطر
ينبغي الما باردا ويترك بقية في وسط الموضع لدخول الجرة فيها ٭ ولهذا
قال ومسرورة أي مقطوعة السرة ومنقوشة من سرة الصبي إذا
قطعت القابلة سرته لكن لما يزدري الحكم ثم كشف عن أنياب أي
أضراسه الصفر يريد أنه لا يتعهدها بالسواك فلذلك أصفرت وتلك
الصفرة تسمى القلح ٭ وقد قال في السادسة والعشرين يحض على مكافحة
قلحه الصفر وأنشد ملغزا في الظفر ومرهوب مخوف الشبا الحد
نام زائد ٭ والظفر إذا ترك بغير تقليم طال وما يرعى يريد أن نمو الخلق
وزيادتها إنما هو بما يتغذى به من الأكل والشرب وهذا يكبر

ويزيد

ويزيد من غير غذا ولا يشرب يرى في العشر في الظاهر عشر ذي
الحجة والنحر يوم النحر أي يوم العيد فأراد أن هذا المرهوب الشبا
إنما يظهر في العشر خاصة فإذا جاء يوم العيد وطول السنة تعده لم
يظهر وهو إنما يعني بالعشر أصابع والنحر العنق أي أن الأظفار ترى في
الأصابع العشر لا في عشر النحر من ذي الحجة دون النحر فاسمع وصفه وأعجب
نظر بموخر عينيه مستعملة لذلك وهو نظر المحتقر لمن ينظر إليه المنكر عليه
العفريت الشيطان المؤذي وهو الرئيس من الجن وأنشد ملغزا في
طاقة الكرّاث معروف فارسي معرّب ٭ وطاقاته قضبانه وما محصورة تزوى
وتقصي تبعد وما منها إذا افكرت بد لها لسان تشبهها أي كبيرا ويريد
بالرأسين طرفي قضيب الوقيد اللذين يطمسان في الكبريت وجعلهما عدوّين
لأن هذا في طرف وهذا في طرف فقد تباعدا ٭ وضد الشيء بعيد عنه وجعلهما
متشبهين لأن شكل الطرفين وهما الرأسان شكل واحد وكل منهما لأخيه ضد
خضبا وتلقى هجر وترك خضبا غمسا في الكبريت ٭ وابن رشيق في اشتعاله
بزفراته قال ٥

٭ ان كنت تنكر ما مثل ابتليت به ٭ فإن برسقا مي عن مطلبه ٭
٭ أشر بعود من الكبريت نحو فمي ٭ وانظر إلى زفراتي كيف تلهبه ٭

إذا عدما الخضاب ولا تخدم ثم تحطّ أي تكبر وتفا للقول وأصل التحطّ
للقرم وهو فحل الإبل وتحطّ نفا للهدير وأخذ في الهياج والهجوم على
الإبل تحطّ القرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم أراد الخمر لأنها تحلب من
العنب والحلب اللبن المحلوب يقول للخمر إذا فسدت وما تي إذا فسدا
وصارت خلا أحل استعمالها فقد صار تحول عنه رشدا أي فسادها

صلاحًا وقال أبو بكر ابن القنطرية في خمر له فسدت فصارت خلًا

أبا حسن إني فجعت بصاحب ◦ أنيس ينسّي الهم عند احتلاله

غدت بنت بسطام بن قيس بن ربها ◦ وأمست لجسم الشنفري بعد حاله

قوله غدت بنت بسطام بن قيس أي صهبا لأن بسطام بن قيس يكنى
بالصهبا لجسم الشنفري أي خلًا لأنه يريد قول الشنفرى

إن جسمي بعد خالي لخل ◦ وقال آخر في ذلك

حسبتها بنت بسطام بها أرج ◦ ثم اقتضضت حبابا عن أبي سلمة

ومن التعريض المركب على هذا المعنى قول الشاعر

وبنت مدامًا سر التريف ◦ فأصبحت تجرع خلًا تعتقا

وصرت مجاز الجريب المحل ◦ وقد كنت للطالب الخصب ريفا

وقال آخر

يا عقفار صار خلًا ◦ وملاذًا للبعوض

سر فالي فيك حظ ◦ كان ذا قبل الحموض

ما أبالي بعد أكل الزبر ◦ من طرح المحيض

وإن هو راق أوصافًا حسنت أوصافه وحسنها أي لو وُصف
بالرقة والصفا والحمرة والقدم وقوة الفعل يقول فإذا كانت أوصافه
معجبة أوقد التشريب ما حضر وإذا قصرت أوصافه أصلح آثار الترحيب
بذا زكي العرق كريم الأصل والزكا النما والزيادة أي كثير الفضل والخير
وأراه أراد الحقيقة أنها شجرة مباركة يكون منها العنب والزبيب والرب
وكلها نافع ولذلك وهو الخمر وأخذ معنى هذا البيت ولفظه من قول
الشاعر فإن فخرت بآباء لهم شرف ◦ قلنا صدقت ولكن بيس ما ولدوا

أو يريد

أو يريد لذة العنب والده ولكن بيس ما ولدا ثم اعتضد جعلها تحت عضده
عصا التيار السير وأنشد ملغزًا في الطيار أي ميزان معروف
عندهم يزن به أيسر شيء وحقيقته تسمى الطيار وقيل الطيار ميزان الدراهم
المعروف بالقارسطون قال الغنجدي الطيار لسان الميزان وذي
طيشة خفته شقه بصفه وجانبه ويريد بالظاهر وذي حمق وخفة
أصابه حتى وفالج فليس حبته ثم قال على الجانب الصحيح ومع هذا فلا
يرى أبدًا إلا في مكان مرتفع عاليًا كما يفعل الملك والحجارة والذهب عنده
سواء مايل وما غاية بها عاقل يرى أبدًا فوق غلية كما يعتلي
الملك العادل تساوي لديه الحصا والنضار النضار أي
الذهب ثم قال وإذا نظرت إليه وما يستوي الحق والباطل وأعجب أوصافه
إن نظرت كما ينظر الكيس الفاضل الحاذق رأيت في وصفه عجبًا حين كان
الناس يتراضون بحكمه مع معرفتهم بأنه ناقص الخلقة لا يعدل في حكمه
إنما هو ميل مع أحد الخصمين ◦ إلى التي تميل عليها الميزان

وقال أبو نواس يلغز

ولاسم عليه حين للصبا ◦ وضمة للوصف دوار

فضحت عنه ستر كتمانه ◦ وكان من شأني إظهار

بحذف أول مبدا اسمه ◦ ثم تكون الوصف لعمار

قول علم من لعلي وفي ◦ قولك في حارث يا حار

فهو بحذف ذا وترخيم ذا ◦ أخ لمن تلذعه النار

الاسم راحة بحذف أول الحرف وآخر حرف في الفجاج وهو من قول من
لذعته النار وقال آخر

ويلي من الحب ويلاه ۝ تملك قلبي وتناساه
من ثالث العنبر بعض اسمه ۝ ورابع العنبر أخراه
وقوله عند سؤالي له ۝ ما في اسمه والحافظ الله

الاسم إن كان نكرة وعثلان إن كان معرفة بالألف واللام وأنشد ابن
إسحاق النحوي قال

حلف الحبيب على لا اسميه ۝ فكنيته وأطعت حرف تغاضبه
ظبي إذا ما دار بي حل اسمه ۝ وذلك من عجيب عجايبه
ويكون إن رحمته وحرمته ۝ وقلبته ما تشتهي من صاحبه
ويكون بعد الجزم إن فكرت في ۝ التصحيف مقلوبا أشد معايبه

الاسم فرجة وأشد معايبه فرج وهو ما تشتهي من صاحبه إذا حذف
الهاء وقال ابن شرف

ما آكل يعطي على أكله ۝ عطا أقلال وإكثار
لقمته قيمتها وحدها ۝ من غير خلف ألف دينار

هو فرخ المرآة وله في المرآة

ما يفعل الشيخ في شيء ۝ تراه ويراكا
ثم لا تلقاه إلا حين لا يلقى سواكا

وله في الإبرة قال

ضئيلة الجسم لها ۝ فعل مبين السبب
حاجبها في رأسها ۝ وعينها في الذنب

وللعنبري في الميزان قال

وقاضي قد قضى في الناس عدلا ۝ له كف وليس له بنان

رأيت

رأيت الناس قد قبلوا قضاه ۝ ولا نطق لديه ولا بيان

وقال العلوي الأصفهاني ملغزا في النسل الواقع

وركب ثلاث كالأثافي تغاوروا ۝ دجى الليل حتى أومضت سنة الفجر
إذا اجتمعوا سميتهم باسم واحد ۝ وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

وأنشد الحاتمي في الخفاش وهو طاير الليل

أرى علماء الناس لا يعرفونني ۝ وقد ذهبوا للعلم في كل مذهب
بجلدة إنسان وصورة طاير ۝ وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

وأنشد في مصراعي الباب

عجبت لهم ومين من كل لذة ۝ يبيتان طول الليل يعتنقان
إذا أمسيا كانا على الناس مرصدا ۝ وعند طلوع الشمس يفترقان

وأنشد في الطاير وظله

عجبت لطاير في الجو طارا ۝ وكانا واحدا فاثنين صارا
فهذا طاير في الجو يهوي ۝ وذا ماش يلوم القفارا

وأنشد أيضا

فما ميت أحياه الله ميتا ۝ ليخبر قوما أنذروا ببيان
وعجفا قد قامت لتنذر قومها ۝ وأهل قراها رهبة للحدثان

البيت الأول بقرة بني إسرائيل والثاني الميت الذي ضرب ببعضها والعجفا
نملة سليمان عليه السلام والألغاز أكثر من أن يأتي عليها الحصر ترامى الخصوم
به حكما وقد علموا أنه ما يلي قال قطلت الأفكار
تهيم أي تتحير والهايم الذي يركب رأسه ويمشي على غير هداية
في أودية الأوهام الأوهام جمع وهم وهو ما يتوهمه ويتصوره في نظر مسألة

مشكلة إما خطأ وإما صواب وأراد أن أفكارهم كانت تتحير في نظر الألغاز ولا تهتدي وتجول تتصرف جولان المستهام العاشق الذي ذهب به الحب في كل مذهب إلى أن طال الأمد وحصحص أي تبين الكمد الحزن والهم فلما رآهم يزيدون ولا سنا أي يقدحون الزند ولا يظهر لهم ضوء أي تضرب أذهانهم الألغاز فترجع بلا فهم ويقضون يقطعون يومهم بأماني لا محصول لها قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إياك والمنى فإنها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والأولى وأشرف الغنى ترك المنى علي ابن عبيدة الريحاني الأماني حبائل الجهل غيره الأماني تخدعك وعند الحقائق تدعك وفي ضده أفلاطون التمني حلم المستيقظ غيره الأمل رفيق مؤنس إن لم يبلغك فقد ألهاك وقيل لأعرابي ما أمتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك وأنشد الثعالبي حيث يقول

ولا تكن عبد المنى فالمنى ۔ رؤس أموال المفاليس

وقال مسلم بن الوليد

وأكثر أفعال الغواني إساءة ۔ وأكثر ما تلقى الأماني كواذبا

وأنشد أبو تمام في ضده

أماني من ليلى حسانا كأنما ۔ سقتني بها ليلى على ظماء بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ۔ وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال ابن المعتز يصف ساقيا

فظل يناجيني بتقليب طرفه ۔ بأطيب من نجوى الأماني وألطفا

غيره

بلغ مقابلة

السادس عشر

غيره حيث قال

عللتني بموعد وأمطلي ما حييت به ۔ ودعيني أفوز منك بحسن تعلة
فعسى يعثر الزمان بحظي فينتبه ۔

النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون أي تؤخرون وحتى م تنظرون المهان بعين وتقرب لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي الجاهل بالشيء فقالوا تالله لقد أعوصت أتيت بعويص وهو الصعب ونصبت الشرك آلة الصيد التي يصطاد بها فاقتنصت أي صدت فتحكم كيف شئت وحز الغنم الغنيمة والجائزة والصيت أي الذكر الحسن ينتشر في الناس ويشيع فقرض فقسط وأوجب ألزم والفرض العطية عن كل معمى فرضا واستخلصه جعله خالصا منهم نصا خاصا ثم فتح الأقفال أي حل الألغاز وإلباسها وكأنها لتعميتها كان عليها أقفال فحلها بتفسيره ووسم الأغفال جمع غفل وهو الشيء المهمل ليس له علامة تعرف بها وسمها جعل لها علامة وحاول الأجفال أراد الفرار وأجفل القوم انهزموا فاعتلق به مدره القوم لسانهم وفصيحهم المتكلم عليهم وأصل المدره المدفع وقد درهته إذا دفعته وقال له لا لبسة أي شبهة وقد التبس الأمر إذا أشكل بعد اليوم فاستبق قبل الانطلاق وهبها متعة الطلاق أي يهب الرجل لامرأته شيئا من ماله يسليها به تركه عن فراقه لها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أكثر المتعة خادم وأقلها ثلاثون درهما وقيل أكثرها خادم وأقلها ما له ثمن كان وأوسطها ثوب وهبها أحسبها تقول أحسب انتشالك لنا متعة وتسلية لفراقك عنها فأطرق أمال رأسه وسكت حتى قلنا مريب أي صاحب ريبة

ثم أنشد والدمع مجيب يريد أن إنشاده دعى دمعه فأجابه وقد قال
أبو الطيب • أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
يريد أنه لما وقف على الطلل وهو أثر دار أحبابه هيجه لهم فبكى
بالطلل لما دعاه التذكر أجابه بدموعه سروج مطلع شمسي
يريد أن سروج هي بلدة التي نشأ بها وربع لهوي أي منزل لهوي وأنسي
لكن حرمت تنعمي بها ولذة عيشي واعتضت استبدلت عنها اغترابا أمرت
جعله مرا يومي وأمسي ما لي مفتقر إقامة بأرض ولا قرار سلو وإقامة
لعنسي ناقتي الوثيقة نجد ما ارتفع من الأرض وأغدا أي تجدا والشام
أخذ من اليد الشوم أزجي أي أسوق الزمان بقوت منغص مكدر ويقال
نغص علينا فلان أي قطع علينا ما كنا نحب الاستكثار منه وكل من قطع شيئا
يحب الازدياد منه فهو منغص متخشن مستهجن ولا أبيت وعندي فلس
ومن أجل تعليس ومن يعش مثل عيشي باع الحيوة أي نقصان ثم إنه اختبن جعله في
خبنته وهي طرف ثوبه والخبنة كالحجزة للإزار خلاصة النقد الخلاصة
ما خلص له فيه وصفا وبدر شاردا سبق وذهب يضرب الأرض إذا هات
فيها وأصله بدر خرج فطار مثل النواة إذا طارت من تحت الرضخ وشبهها
في الأرض فناشدناه أي حلفناه أن يعود يرجع وأسنينا له
عظمنا وجعلناها سنية أي رفيعة له الوعود جمع وعد وهو ما وعدوه به
من المال فلا وأبيك ما نجع ولا الترغيب أي التطميع وقد رغبه
في الشيء إذا زينه وطمعه فيه لا نجع منع وقد نجع عليه الطعام إذا أثلج
عليه جسمه

شرح المقامة الثالثة والأربعين

حكى الحارث ابن همام قال هفا بي طار وحف البين المطوح المقامة ٤٣

المبعد

المبعد المشفي على الهلاك • وقد طوحت النوى إذا رميت به وألقيته إلى ما
ينكر والسير المرح الشاق المتعب وقد برح الأمر إذا أعظم واشتد إلى
أرض يضل بها الخريت الدليل وقيل هو من خرت
الإبرة كأنه من حسن دلالته يهتدي على مثل خرت الإبرة وهو ثقبها
ويفرق يفزع فيها المصاليت الشجعان الماضون في الحروب وأحدهم
مصلات القرا المصلت المسرع من كل شيء وجمعه مصاليت ومصالت
فوجدت ما يجد الحائر الوحيد • ورأيت ما كنت منه أحيد أي أحاف
وأميل عنه إلا أني شجعت قلبي المزؤود أي المفزع وزئد الرجل
فزع ونسأت ضربتها بالمنسأة وهي العصا نضوي بعيري المجهود
المتعب وسرت سير الضارب بقدحين سهمين وكان الرجل في
الجاهلية يمسك ثلاثة أقداح على أحدها مكتوب أمرني ربي وعلى الثاني
نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وهو المنيح سغل أو أمر أضرب بها
فإن خرج له أمرني ربي مضى لشأنه وإن خرج له نهاني ربي ترك ذلك الأمر
وإن خرج له غفل أعاد الضرب وقيل كان يمسك قدحين مكتوب
على أحدهما افعل وعلى الثاني لا تفعل فإن خرج افعل مضى وإن خرج له
لا تفعل ترك وقيل كان لا يمضي حتى يخرج له افعل ثلاث مرات ولا يترك
المضي حتى يخرج له لا تفعل ثلاث مرات • فإن خرج له مرة افعل ومرة لا
تفعل ولم يخلص له أحدهما فإن مضى في ذلك الأمر مضى وهو يرجو ويخاف
وهذا هو الذي أراد الحريري لأنه كان من الرجاء والخوف • ولما قتل حجر
أخذ امرؤ القيس الأزلام وهي القداح • وأتى دار الخلصة وهو بيت لدوس
وخثعم وبجيلة • فاستقسم عندها بالأزلام فخرج له القدح الذي يكره فأخذ

الأزلام فكسرها وضرب بها وجه صنمه وقال

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا • مثلي وكان شيخك المقبورا •

لم تنه عن قتل العداة زورا • قال المفجّع يعني قال الضارب

بقدحين يعني به قول الناس إما الغنم وإما الغرم إما الملك وإما

الهلك قال الشاعر

ضربت بها البيت ضرب القداح • فإما لهذا وإما لذا •

والقدح السهم قبل أن يراش ويركب نصله وحكى ابن ظفر أن الأزلام
سبعة قداح مكتوب على أحدها نعم والآخر لا وعلى قدح منكم
وعلى قدح من غيركم وعلى قدح ملصق وعلى قدح العقل وعلى قدح
فضل العقل وكانت بيد سادن الأصنام فيأتيه ذو الحاجة بدراهم
فيسأل الصنم أن يوضح له ما سأل عنه ثم يضرب بالقداح فإن أتى
سائل عن تزويج أو سفر أو شبه ذلك مما يستشار في مثله ضرب له بالقدحين
اللذين عليهما نعم أو لا فإن خرج نعم مضى على فعله وإن خرج لا ترك
ذلك فإن انتسب رجل إلى قبيلة ضرب له بالأقداح التي فيها منكم ومن غيركم
وملصق فإن خرج منكم أضافوا نسبه إلى أنفسهم وإن خرج من غيركم
كان حليفا وإن خرج ملصق لم يكن له حلف ولا نسب فإن أتى سائل
عن قتيل أو جناية ضرب بالقدحين اللذين عليهما العقل فإن خرج
على قوم العقل برئ منه الآخرون وإن عقلوا بفضل شيء وإن اختلفوا
فيه ضرب بالقدح الذي عليه فضل العقل فإن خرج عليه أداه ومعنى
الاستقسام بها الرضى بالقسمة بينهم من الأمر والنهي والبراءة والوجوب
وسهام الميسر عشرة ثلثة يتطير بها لا أنصبا لها وسبعة لها أنصبا فأولها

الفذ و

الفذ وفيه فرضة واحدة وله نصيب واحد والثاني التوأم وفيه
فرضان وله نصيبان ثم الرقيب وفيه ثلاثة فروض وله ثلاثة
أنصبا ثم الحلس بأربع والنافس بخمس والمستهل بست والمعلى
وهو أعلاها بسبع فروض وعلى عدد الفروض هي الأنصبا قال ابن
لبال يجمعها في بيت

فذ وتوأم والرقيب ونافس • والحلس ثم مستهل والمعلى •

واسم الثلاثة التي يتطير بها السفيح والمنيح والوغد فإذا أرادوا
الضرب بها طلبوا أول رجل يأتونه فيشدوا عينيه ويسمونه
الحرضة وأقاموا له الرقيب فيضرب فكلما خرج له قدح دفعه إلى
الرقيب والرقيب هو الأمين على الضرب بالقداح قال الشاعر

لها خلف أذنابها أزمل • مكان الرقيب من الياسر •

وكان أهل اليسار والجود في الجاهلية عند شدة الزمان ينحرون
الجزور ويقتسمونها ويضربون عليها بالقداح ثم يجعل نصيبه
لأهل الميسر والقمار يكنى عنه بالميسر وأصل الميسر موضع تجزئة الجزور
والياسر الجازر وتقسم الجزور عشرة أجزاء العضدان في الكتفين
جزآن وهما أبا ملاط والعجز والزور جزآن والوركان عليهما الذراعان
جزآن والكاهل والملحا عليهما الجنب بنصفين جزآن والفخذان
عليهما العنق مقسوما جزآن ويبقى جزء وهم يستثنونه وقد لا يستثنونه
فيرد منه على جزء والكاهل ضلعان وعلى سائرها ضلع فإن فضلت
قطعة أو عظم سمي الزنيم قال الشاعر

وكنت كعظم الزنيم لم يدر جازر • على أي أدنى مقسم اللحم يجعل •

وقال الأصمعي في الميسر إنه شيء كانت الجاهلية تفعله فليس عندنا
منه حقيقة المستسلم أي الحين المنقاد للهلاك ولم أزل بين وخد
الوخد نوع من السير وهو أن ترجم الأرض بقوائمها لسرعة سيرها
وذميل والذميل سير لين والجارة ميل بعد ميل إلى أن كادت
الشمس تجب تسقط للمغيب والصبا تجي فأزمعت ترعت لإظلال
قرب ودنو الظلام واقتحام دخول الشيء على غرر حبش حام هو ابن
نوح وقد تقدم في الحادية والعشرين وأراد بحبش حام ظلام الليل
لأن حام أبو السودان ولم أدر أأكفت أقبضه وأشمره الذيل وأرتبط
أربط بعيري أم أعتمد أقصد الليل والخبط أي أمشي على غير هداية
وأراد أنه لم يدر ما يفعل أينزل ويبيت أم يسير في الليل على
غرر وبينا أنا أقلب العزم والحزم أي هو اجتماع رأي الرجل
على ما يريد أن يفعله ولا يتردد فيه وأمخض أحرك وأحلب وأراد
أنه أخذ يحدث نفسه ويدبر رأيه هل يسري أو يقعد تراءى لي أي
ظهر شبح جمل مستذر أي مستعل والذروة أعلى الشيء أراد أنه
ظهر له شبح جمل أي شخصه في أعلى جبل بجبل فرجيته فحدته مريح بعير
يقعد عليه عند الركوب ومريح مستريح قد أراح نفسه بغير
وقصدته قصد مشيح مجد الركوب المركوب فإذا الظن كهانة والفقدة
عيرانة والعيرانة الناقة الصلبة تشبه بالعير وهو حمار الوحش
والمريح قد ازدمل التف بجاده بكسائه واكتحل برقاده مجلت
عند رأسه حتى انتبه من نعاسه فلما ازدهر انتبه سراه عناه
وأحس من فاجاه أتاه على غفلة نفر كما ينفر المريب أي الذي أتى

بربية

بربية وقال أخوك أم الذيب أي المريب مثل كأنه خاطب نفسه
فقال أخوك الذي وأيت لمؤانستك أم ذيب لأذاتك وفي بعض
الكلام أن للاستفهام وقع بالذي رآه فكأنه قال له يا هذا أأخ
أنت أم صاحب فأركن إليك أم عدو فأحترز فأجابه بأن قال له بل
فقلت بل خابط ليل أي ماش فيه على جهالة ضل المسلك أخطا
الطريق فأضئ لي اكشف لي عن حالك أقدح لك أكشف لك عن
حالي وهذا أيضا مثل وفيه التباس لأنه إذا أضاء له أي أعطاه ضوءا
أو أظهره له فأي حاجة له في القدح وهو ضرب بالزند ليخرج ناره
وإنما معناه أن رجلا كأنه طلب لآخر ضوءا مثل فتيل يوقده فتعلل
من صاحبه بأنه لا يعطيه فقال له أضئ لي أعطني ضوءا فليس عليك
تكلف فإنك إن أتيتني في مثلها فلم تجد لي ضوءا قدحت لك زندي وتكلفت
لك ذلك ثم استعملا فيمن يطلعك على أمره فتطلعه من أمرك على ما هو
أفيد مما أطلعك عليه معناه أطلعني على ظاهر أمرك أطلعك على باطن
أمري و يروى أكدح لك قال أبو زيد إذا طلب الرجل إلى الرجل
حاجة فلم يعرف وجهها قال أضئ لي أكدح لك أي بين لي والكدح لك أي
أسعى لك والكدح للمعيشة سعي واكتساب وأضئ أسرج قال الفقيه يعني
أضئ لي أكدح لك مثل يضرب في المساواة بالأفعال والمعنى كن لي أكن لك
وأسع لي أسعى لك والمراد به كن لي أكثر مما أكون لك لأن الإضاءة أكثر
نفعا من القدح و يقال معناه نول الأمر الهين أنول الأمر الصعب
فقال ليسر ليزل وليذهب عنك همك فرب أخ لم تلده أمك فانسرى
عرق الشجر عند ذلك إشفاقي وسري الوسن دب تحت الأرض وسرى..

بسري سار ٭ قوله رب أخ لم تلده أمك معناه قد وجدت من
صديقا يقوم لك مقام شقيقك ٭ وأصل المثل أن لقمان بن عاد
رأى امرأته قد خلا بها رجل وهي تلاعبه ويلاعبها ومعها صبي
صغير يبكي وهما قد أقبلا على شأنهما لا يكترثان به فسألها
عن الرجل فقالت هو أخي فقال رب أخ لم تلده أمك يكذبها
في قصدها أي هو أخوك بالمحبة والصداقة لا بالولادة ٭ وقال في
الدر ٭ حكى ابن نصر الكاتب أن أبا العباس بن ياسر حين دخل عليه
رجل نصراني ومعه فتى من أهل مكة حسن الوجه ٭ فقال له من
هذا الفتى فقال بعض إخواني فأنشد أبو العباس ٥

٭ دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن ٭ أخاها ولم أرضع لها بلبان ٭
٭ دعتني أخاها بعد ما كان بيننا ٭ من الأمر ما لا يصنع الإخوان ٭

وقالوا في هذا المعنى ٥ بعيد أقرب من قريب ٭
وقالوا القريب من قرب نفعه ٭ وقال أبو تمام ٥

٭ ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ٭ وبلوت ما وصفوا من الأسباب ٭
٭ فإذا القرابة لا تقرب قاطعا ٭ وإذا المودة أقرب الأسباب ٭

وقال ابن ميادة ٥

٭ فإني لزوار لمن لا يزورني ٭ إذا لم يكن في وده بمريب ٭
٭ تقرب لي دار الحبيب مزاراته ٭ وما دار من أبغضته بقريب ٭
٭ فلا تطلبن القرب والبعد بعدها ٭ إلى غير ثبات وغير قلوب ٭

وقال آخر ٥

٭ أخو ثقة يسر ببعض شأني ٭ وإن لم تدنه مني قرابة ٭

أحب

٭ أحب إلي من الفتى قريب ٭ بنات صدورهم لي مسترابه ٭

وقال ابن هرمه ٥

٭ هش إذا نزل الوفود ببابه ٭ سهل الحجاب مؤدب الخدام ٭
٭ وإذا رأيت صديقه وشقيقه ٭ لم تدر أيهما أخو الأرحام ٭

في قوله أسرى زال وذهب وسروت الثوب عني إذا جردته شفا
خوفي وسري الوسن أي أقبل النوم إلى ماقي مؤخر عيني والموق
طرف العين من جهة الأنف فقال عند الصباح يحمد القوم مثل
ومعناه إذا سرى القوم بالليل فقطعوا أرضا كثيرة والأرض تطوى
بالليل لمن يمشيها فإذا أصبحوا حمدوا سيرهم وهذا المثل بيت من
رجز وقع في شعر الشماخ وذلك أنه سافر في قوم من بني ثعلبة فمشوا
حتى إذا كانوا قريبا من بيتها فقال الشماخ لابن أخيه انزل فأخذ
بنا منزل فحدا بهم ٭ ثم نزل القوم الحداء واحدا بعد واحد فوقعت أراجيزهم
في ديوان الشماخ فنسبت إليه وأول الرجز ٥

٭ طاف خيال من سليمى فاعترى ٭ بنجد أو بتيما أو وادي القرى ٭

فمنع القوم ومني بالمنى قال آخر ٥

٭ عند الصباح يحمد القوم السرى ٭ وتنجلي عنهم غيابات الكرى ٭

وقال المفضل الضبي أول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث إليه
أبو بكر رضي الله عنه وهو باليمامة أن ينزل إلى العراق فأراد سلوك
المفازة فقال له رافع الطائي قد سلكتها في الجاهلية هي خمس الإبل
الواردة ٭ وما أظنك تقدر عليها إلا أن تحمل من الماء فاشترى مائة شارف
فعطشها ثم سقاها الماء حتى إذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل

السرى

وخشي أن يذهب ما في بطون الإبل نحرها واستخرج ما في بطونها فسقى
الناس والخيل ومضى فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع
انظروا هل ترون سدرا عظيما فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك
فنظر الناس فرأوها فاحتفروا فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء
فقال خالد

لله در رافع أنى اهتدى ۞ فوز من قراقر إلى سوى
خمسا إذا ما سار به الجيش بكى ۞ ما سارها من قبله إنس يرى

عند الصباح يحمد القوم السرى وتقال فوز إذا ركب المفازة وقراقر اسم قرية
نحو اليمن والحس الجبان الضعيف ويقال المثقل قال ابو عبيدة
الخمس أن تشرب الإبل يوم وردها وتصدر يومها فتظل بعد ذلك اليوم من
الثلثة أيام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع فذلك الخمس فهل ترى
فيما أرى فقلت إني أطوع لك من نعلك وأوفق من غذائك فصدع أي
كشف وأظهر بحبي وبخبخ فقال بخ بخ وهي كلمة تقال عند الإعجاب
بصحبتي ثم أجمعنا مجدين مجتهدين وارتحلنا من الجبل ماشين بالليل
ولم نزل نعالي نقاسي السرى ونعاصي الكرى النوم إلى أن بلغ الليل
غايته ورفع أرادوا ضوءه فلما أسفر أضاء الفاضح من أسماء الصبح سمي بذلك
لأنه يفضح الأشياء أي يظهرها ولم يبق إلا الواضح واضح أي بين ويريد
أن الصبح كشف ما ستره الليل فاستبان كل شيء وتوسمت نظرت قال
الفنجديهي فاضح نجم والنجم الذي يرى بعد الصبح مضيئا في كثير من الأوقات
هو الزهرة ابن سيده الواضح الكواكب الخنس إذا اجتمعت مع الكواكب
المضيئة من كواكب المنازل والخنس الراجعة والمنقبضة والمتأخرة

[illegible]

[illegible]

رفيق

رفيق رحلتي إذ حالي وسبر السهر مجاذبا كره بالليل الليلي فإذا هو أبو زيد
مطلب الناشد أي حاجة الطالب التي يلتمس له فيجعل يطلبها ومعلم
الراشد دليل الهادي والمعلم الجبل يعلم به الطريق فتهادينا تحية
المحبين أي أهديته سلام حبيب وأهدى لي مثل ذلك إذا التقيا بعد البين
ثم تباثثنا وتناثثنا الأسرار أي تكاشفنا كشفت له سري وكشف لي سره
تفاشيا أفشيت له خبري وأفشى لي خبره والبث أصله التفريق والنث
بالنون أصله نشر الحديث وإفشاؤه الفنجديهي تباثثنا تذاكرنا
والنث الذكر ونثوث الذكر ونثوث الحديث أنثه إذا أذعته وأفشيته
ابن الأعرابي النث الفاشي الكلام الحسن والقبيح وقيل البث نشر الحديث
الذي كتمه أول من نشره وفي معنى هذا اللفظ قال المعري

ولولم الوغى يعنيك عن أغترابي ۞ لكان لقاؤك الحظ الجزيلا
ستحمل بالمغيبات العيس مني ۞ صدى تقاعدوا وذكرني تحويلا
يؤمل فيك إسعاف الليالي ۞ وينتظر العواقب أن تزيلا

الأخبار وبعيري ينخط يرفع وينتفس من شدة التعب النخط خروج
النفس بصوت وهو صوت يعتري المهموم والمتعوب من صدره فيوجع
وقد نخط ينخط نخطا ونخيطا والنخيط يعتري الدابة إذا أكلت وزهد
في حملها فتسمع لها زفيرا بصوت فذلك هو النخيط وقد نخط القصار إذا ضرب
الثوب على الحجر وتنفس ليكون أروح له من الكلال وراحلته ترف تسرع والرفيف
مشي في سكون متتابع رفيف الرأل فرخ النعامة والجمع الرئال فأعجبني اشتداد
أسرها قوتها وشدة خلقها وامتداد طول صبرها فأخذنا أستشف
أنظر جوهرها خلقها وجوهر كل شيء ما وضعت عليه جبلته وأسأله من

أن تخبرنا بها فقال إن لهذه الناقة خبرا أحلى من المزاد في مليح السياقة
فإن أحببتم استماعه فأنيخوا حط بعيرك وأنزل وإن لم تشافوا لا تتبع
تسمع فأغنت لقوله نضوي نضوي أي بعيري المهزول وأهدفت
جعلته غرضا يقع فيه كلامه السمع أي الأذن الهدف الغرض ترمي
عليه لما يروى فقال اعلم أني استعرضتها أي طلبت أن تعرض
على البيع بحضرموت أي كورة من كور اليمن فيها مدائن وتعمل
بها النعال الحضرمية وهي غاية في الجودة وكابدت قاسيت
في تحصيلها الموت ومازلت أجوب أقطع عليها البلدان وأطس والوطس
الوطء الشديد المؤثر بها الظران الحجارة العريضة وقيل المحددة
الواحد ظرر بظاء منقوطة وزاي إلى أن وجيتها عن أسفاري أي
أي قويتها على السفر لأنها يعبر بها المراحل أي تقطع وأصل عبرت في
النهر إذا جزته من وجهه إلى وجهه وعدة فراري أي قد استعددت
للفرار والهرب لا يلحقها العنا العنا التعب ولا يرهقها من يرائيها
ويقارنها وقد راهقت الرجل إذا دانيته فإن أدركته قلت أرهقته
وفي رواية ابن جمهور تواهقها بالواو ومعناها تواطئ على المشي معها
والمواهقة المعارضة في السير وجنا ناقة قوية غليظة والوجين
ما صلب من الأرض وقيل الوجنا العظيمة الوجنات ولا تدري ما الهنا
العطران أي لم يلبس بها داء فتحتاج إليه فهي لا تعرفه فأرصدتها أعددتها
للخير والشر وأحللتها محل البر أي الذي يبر ويكرم ومكرم والسر ما يسرك
فاتفق أن نوت شردت وفرت منذ مدة وما أدري أين سواها فقعد فاستشعر لبست
الأسف الحزن واستشرفت التلف عاينت الهلاك ونظرته

واستشرفت

إذا

واستشرفت فلانا إلى رفعت رأسك لتنظر إليه ويدك على حاجبك ه
ونبذت كل رزء والرزء فقد الشيء سلف أي مضى ومكثت
ثلاثا لا أستطيع انتعاشا نهوضا وخروجا إلى سفر ولا أطعم النوم
إلا غشاشا قليلا والغشاش أن يصيبك النوم ثم يزول عنك في الحال
ويوصف به فيقال نوم غشاش أي قليل وقوله ولا أطعم الذوق ثم أخذت
في استقراء التتبع المسالك الطرق وتفقد المسارح المراعي حيث
تسرح الإبل والمبارك مراقد الإبل حول الماء وأنا لا أستشفي منها
رجا أي شيئا مهموزا وغير مهموز ولا أستغشي ثوب به تغطي به يأسا
اليأس قطع الرجا مرتجا يرجح على صاحبه الراجحة وكلما ذكرت تذكرت
مضاها نفوذها وإسراعها في السير وإسراها نهوضها وقد أسرى كل فلان
إذا عرض كل مباراة معارضة الطير لا عني أحرقني واللوعة
حرق القلب من شدة الوجد الأذكار وأسنهوتني ذهبت بي في كل
طريق الأفكار تذكر الهموم فبينا أنا في جو الجوب بيوت مجتمعة مكان
ما يبين أو نحوها بعض الأحياء القبائل إذ سمعت من شخص مغمد وصوت
ماض ظاهر وقيل ضعيف لبعده من ضلت تلفت وضاعت له مطية
يعني بها نعله في المعنى وناقة في اللفظ وقد تقدمت أشعار اللغز بها
حضرمية وطية لا تحرك الراكب وهي الذلول وفراش وطي لا يؤذي جنب
النائم وعلى من ضلت له مطية في حديث عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى
الله عليه وسلم إذا أضل لأحدكم شيئا وأراد عونا وهو بأرض ليس بها أحد
فليقل يا عباد الله المسلمين أعينوني يا عباد الله المسلمين فإن لله عبادا
لا تراهم وقد جرب ذلك جلدها قد وسم حرا أي جعل الحز فيها

أستشفي
أستغشي

كالعلامة وغرّها جزّبها فمن حسمٍ أي استوصل بالقطع يريد أثار الجرّ
التي كانت في هذه النعل وقد قطعت وأزيلت وصنعت من جلدها
وزمامها شركها وزمامها قد ظفر وظهرها قد كان كسر ثم جُبر
يريد أن ظهرها يبس فتكسر فوصل بجلد آخر فصحّ تزين الماشية الرجل
التي يمشي فيها وكدّ لكد وتعين الناشية ويقال نشا الرجل إذا نهض
لحاجته وتنشا أيضا وسهل الناشية لأجل الماشية وأصلها الهمز قال
المفسر تعين الناشية أي تعين الماشية على السير في ناشية الليل
قال ابن عرفة كل ساعة قامها قائم من الليل ناشية الأزهري ناشية
الليل قيام الليل مصدر جاء عن فاعله بمعنى النشر كالناشية والجاثمة
بمعنى النشر والجثم وقيل الناشية والنشبة أن ينام من أول الليل
ثم يقوم وقيل الناشية أول النهار وأول الليل وأكثر المفسرين
على أن ناشية الليل أوله عاصم يهمز والباقون لا يهمزون
وتقطع المسافة النائية وتظل ابن الكريمة ولا يعبورها الونا
ولا يعترضها الوجا ولا تحوج إلى العصا ولا تعصي فيمن عصا قال
أبو زيد فخذ بني الشوق ساقني بعنف إلى الصايت أي هو صاحب
الصوت الذي سمع وقد أصات إذا رفع صوته وبشرني بوركك
الفايت لحوق الناقة فلما أفضيت وصلت اليه وسلمت عليه
قلت له سلم المطية وتسلم خذ العطية فقال وما مطيتك غفرت خطيتك
جسدها والجثة شخص القاعد والقايم والراكب كالهضبة الصخرة
العظيمة وقيل الجبل المنبسط الأملس وذروتها أعلى ظهرها كالقبة
وحلبها ملء العلبة إناء من جلود وكنت أعطيت بها عشرين

اذ

اذ حللت بيبرين تيبرين أرض فيها رمل وأضرب نحى وجهه
فاستزدت الذي أعطا ودريت أنه أخطا قال فأعرض حين سمع صفتي
وقال لست بصاحب لقطتي ما تجده في سقط من غيرك فيلتقطه وعامة
أهل اللغة على فتح القاف فيها مثل أبي عبيد ويعقوب والفضل وابن قتيبة
وغيرهم وحكى ابن خالويه أن تسكينها لغة تميم وفتحها لغة أهل
الحجاز فهما لغتان قال النبي صلى الله عليه وسلم من التقط
لقطة فليشهد ذا عدل ثم لا يكتم ولا يغيب فإن جاء صاحبها فهو
أحق بها وإلا فهو مال الله تعالى يؤتيه من يشا فأخذت بتلابيبه أطواق
ثوبه والتلبيب الجيب وأخذ بتلبيب فلان إذا جمعت ثوبه الذي
حوالي صدره وقبضت على نحره وأصررت على تكويه وهممت بتمزيق
الجلباب الملحفة والرداء وأضربت أنف تمزيق جلابيبه تخريق
ثيابه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبك بما تطلب والطلب اسم
ما يطلب ابن دريد فلانة طلب فلان إذا كان يطلبها ويهواها
فاكفف عن غربك وغرك كف واصرف عن سبك شتمك والا فاقضيني حاكمني
إلى الحكم هذا الحي القبيل البري من الغي الضلال والفساد فان
أوجبها لك فتسلم وإن زواها نحاها عنك فلا تتكلم فلم أر دوا قصتي
ولا مساغ بلغ غصتي أي ما أختنق به لكمه يلكمه ضربه بجميع كفه
إلا أن آتي الحكم ولو لكم ضربه بجمع فانخرطنا سرنا مسرعين وساغ الطعام
والشراب في الحلق سهل نزوله فيه إلى الشيخ ركين الهضبة أي وقور
الهضبة وفلان ركين بين الركانة إذ ثقيل المجلس ثابت قوي ابن العصبة
يقال للرجل إذا كان وقورا ساكنا أنه الركين وقد ركن ركانة الأزهري

يقال جبل ركين له اركان عالية فيحتمل على هذا المعنى أن يكون معنى
ركين النصبة على الانتصاب والنصبة الفعلة من الانتصاب واراد
بها هيئة انتصابه في جلوسه وحالته ابيق معجبا العصبة
هيئة العمامة على راسه تقول عصبت راسي بالعمامة اذا شددته
بها والعصبة هيئة التعمم ويقول ان هذا الشيخ الجالس رزين
في جلوسه حسن التعمم والهيئة يونس يبهر منه سكون الطاير
كناية عن الوقار والحلم وانما ذكر الطاير لانه لا ينزل الا على
ساكن واذا نزل عليه سكن هو فاذا كان عند الرجل هرج وطيش
قيل طارت عصافيره فاذا كان القوم اهل وقار قيل كان على
رؤوسهم الطير وان لشر بالجابر فانبرأت انبعثت أتظلم اي أشكي
الظلم انا لم انتج وصاحبي مزمزم ساكت لا يترمرم لا يجيب ولا
يتحرك وتكلم فما ترمرم اي فما اجاب واصل ترمرم تحرك حتى اذا انتثلت
كنانتي اخرجت ما فيها من السهام واراد اتممت كلامي وقضيت
اتممت من القصص ذكر الخبر لبانتي حاجتي ابرز اظهر نعلا
رزينة ثقيلة الوزن محذوة جعل عليها الحذا وهو الجلد الذي تنعل
به لمسلك طريق الحزن ما غلظ من الارض وقال هذه التي عرفت
صفعت بها البعر فيها صاحبها واياها وصفت فان كانت هي التي اعطى
بها عشرين فما هو من المبصرين والا فقد كذب في دعواه وعظم ما افتراه
ما جاء به من الادعاء والكذب اللهم الا ان يمد قذاله اي عنقه والقذال
ما بين نقرة القفا الى الاذن وجمعه قذل يقول فان كان هذا النعل
يساوي عشرين وها هو يبصر ان هذا باطل فقد صار رد دعواه باطله

اللهم

اللهم الا أن يمد عنقه ويأتي ببيان أنها تساوي عشرين الى هذا
التفسير رأيت اكثر من رأيت اولعت تذهب وهو ضعيف ولا يكون
لمد قذاله معنى ولا لما بعده والتفسير الحسن الذي فيه جلا للمعنى ما
كان يفسرها به شيخنا ابو بكر بن ازهر عن ابن جهور وذلك انه كان
يعبر أعطى بمعنى صفع وضرب وكذلك كتب عليه في طرة كتابه أن
أعطى بمعنى ضرب لغة اهل المشرق وقد حدثت انا عنهم ان الرجل اذا
كلم آخر بما لا يرضيه ثم انصرف عنه صاح الآخر في اثره اعطيه بمعنى
اصفعه فهي لفظة متعارفة بينهم لهذا المعنى وبيان موقعها هنا
انه لما ادعى السروجي انه اعطى بناقة عشرين فوصفها بما يصحح
معناه في حقها من انها تساوي عشرين ثم قال ان المعرف ابرز
نعلا رزينة الوزن اي ثقيلة في الميزان محذوة لمسلك الحزن اي قد
جعل عليها حذا اي قد رقع من الجلد قطعت بها ليسلك بها الحزن اي
ليمشي بها في ارض ذات حجارة فلا يؤثر فيها لتلك الاطراف وبتلك الاطراف
صارت ثقيلة في الوزن فلما ابرز النعل التي هذه صفتها رفعها
الى الحاكم بيده قائلا له ان هذه التي عرفت واياها وصفت وان كانت
هذه النعل التي اعطى بها عشرين اي صفع بها عشرين ثقلت الاعطا
للنعل بمعنى يوافقها اذ عدة عشرين دينارا في ثمنها بعيد ثم بينه بقوله
وها هو من المبصرين والضرب الجافي في العنق ثم مع له العيان واذا
أفرط فيه عمي له المصفوع فيقول المعرف هذه النعل لو صفع بها انسان
صفعة واحدة لعمي وهذا يقول انه صفع بها عشرين وهو سالم
البصر فقد كذب في ادعائه انه صفع بها عشرين وكذبت فريته اللهم

إلا أن يمد قفاه ليخبرنا فيها الصفع وأثره احمرارها وتحجيرها فيتبين
بذلك الأثر صدق قوله ۝ فهكذا تفسير هذا الموضع ومعناه وابن
جهور الذي ساقه الحريري بمشكلات الكتاب كان أضبط لها
ممن يتكلم فيها بنظر فيكون تخليص المعنى أن المعرف يقول هذه
النعل يدعي هذا أنه أعطى بها عشرين وأنتم ترونه سالم البصر محال
أن يصفع بها إنسان لخشنها وثقلها صفعة إلا وعمي فقد صادف دعوة
كاذبة إلا أن يمد لها عنقه فيرى فيها أثر الصفع والرز فنصدقه في
دعواه ۝ وفي غير رواية ابن جهور فقال كذب دعواه وهو داخل في أي
قول المعرف الأول فلا يحتاج إلى ادعائه ولو هنا يتم مكان الفا
لكان أبين فكان بعض قوله قال ثم يمشي في كلامه ثم يبتدئ عليه
قال لكلام ثان وإنما وضع الفا موضع ثم لأن جواب الشرط الذي هو
فإن كان مضمن في قوله وهاهو من المبصرين لأنه يتضمن قوله
وهاهو من المبصرين معنى فقد كذب وليس فيه لفظ الجواب فجاءت الفا
كأنها جواب لفظي ۝ ووقعت قال موطئة لقال الأولى ألا ترى
أن في رواية ابن جهور مكان فقال فقد ۝ والكلام بها متصل حسن
قال أبو الرقعمق يصف العمي من الصفع ۝ ولقد بتنا على زمن ودروس
القوم تستلب ۝ وكؤوس الصفع دائرة وبها اللذات والطرب ۝

ولقد بتنا على زمن ۝ ودروس القوم تستلب
وكؤوس الصفع دائرة ۝ وبها اللذات والطرب
وكان الصفع بينهم ۝ شعل النيران تلتهب
والعمى عنهم وإن شغلوا ۝ عنه باللذات مقترب

وله ايضا

وله أيضا ۝

إن الذين تصافعوا ۝ بالقرع في زمن الشرور
أسفوا علي لأنهم ۝ حضروا ولم أك في الحضور
لو كنت ثم لقيل هل ۝ من آخذ بيد الضرير
يا للرجال تصافعوا ۝ والصفع مفتاح السرور
لا تغفلوه فإنه ۝ يستل أحقاد الصدور

وقال يذكر أثر الصفع في قفاه ۝

ففي ما شئت من حمق ومن هوس ۝ وقلبه لكثير الحمق إكسير
كم رام إدراكه قوم فأعجزهم ۝ وكيف يدرك ما فيه قناطير
لا عيب في سوى أني إذا طربوا ۝ وقد حضرت يرى في الرأس تحجير
والآخر عان فإنا لا نرى لهما ۝ لكثرة المزح توريم وتحجير

ففي هذه الأبيات تبيين لتلك الأغراض التي قدمنا ذكرها ۝ وينتظم
في سلكها حكاية ابن المغازلي ۝ وكان رجلا يتكلم ببغداد على الطرق بأنواع
من الأخبار والنوادر ۝ وكان نهاية في الحذق لا يستطيع من سمعه أن لا
يضحك ۝ قال وقفت يوما على باب الخاصة أضحك الناس وأتنادر
فحضر حلقتي بعض خدم المعتضد وكنت في بعض نوادر الخدم فأعجب وانصرف
ثم عاد فأخذ بيدي ۝ وقال دخلت فوقفت بين يدي سيدي فذكرت
حكايتك فاستضحكت فأنكر علي ۝ وقال ما لك ويلك قلت على الباب
رجل يعرف بابن المغازلي يتكلم بحكايات ونوادر يضحك الثكول فأمر
بإحضارك ولي نصف جائزتك فطمعت في الجائزة ۝ وقلت يا سيدي أنا
ضعيف وعلي عيلة وإن أخذت سدسها أو ربعها فأبا وأدخلني فقلت

فرد السلام وهو ينظر في كتاب فنظر في أكثره وأنا واقف ثم
أطبقه ورفع رأسه إلي وقال أنت ابن المغازلي قلت نعم يا مولاي
قال بلغني أنك تحكي وتضحك بنوادر عجيبة فقلت يا أمير المؤمنين
الحاجة تفتق الحيلة أجمع الناس بحكايات أتقرب بها إلى قلوبهم
والتمس برهم فقال هات ما عندك فإن أضحكتني أجزتك
بخمس مائة وإن أنا لم أضحك فما لي عليك فقلت للحين ما معي إلا قفاي
فاصفع ما أحببت قال أنصفت إن لم تضحكني صفعتك بذلك الجراب
عشر صفعات فقلت في نفسي ما تصفع إلا بشي هين خفيف والتفت
فإذا بجراب معلق في زاوية البيت فقلت ما أخطأ ظني فيه
ريح إن أضحكته أخذت الجائزة وإلا عشر صفعات بجراب منفوخ
شي هين ثم أخذت في النوادر والحكايات والتماسة والعيارة
فلم أدع حكاية أعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاض ولا نبطي ولا سندي
ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا شطارة ولا عيارة ولا حكاية إلا أحضرتها
حتى نفد كل ما عندي وتصدع رأسي وفترت وبردت ولم يبق وراءي
خادم ولا غلام إلا وقد ماتوا من الضحك وهو مقطب لا يتبسم فقلت قد
نفد ما عندي ووالله ما رأيت مثلك قط وقال لي هيه ما عندك قلت
ما بقيت لي سوى نادرة واحدة قال هاتها قلت وعدتني أن تجعل
جائزتي عشر صفعات أسألك أن تصفعها لي وتضيف إليها عشر صفعات
أخرى فأراد أن يضحك ثم تماسك وقال نفعل يا غلام خذ بيده ومددت
عنقي وقفاي فصفعت بالجراب صفعة فكأنما سقطت على قفاي
قطعة من جبل وإذا هو مملوء من حصى مدور فصفعت عشرا فكادت أن

تنفصل

تنفصل رقبتي وطنت أذناي وانقدح الشعاع من عيني فصحت
يا سيدي نصيحة فرفع الصفع بعد أن عزم على العشرين فقال ما
نصيحتك قلت إنه ليس في الديانة أحسن من الأمانة وأقبح
من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني نصف الجائزة على
قلها أو كثرها وأمير المؤمنين بكرمه وفضله قد أضعفها وقد
استوفيت نصفي وبقي نصفه فضحك حتى استلقى واستغرق ما كان
لم يسمع فتحامل له فما زال يضرب بيديه ويفحص برجليه ويمسك
مراق بطنه حتى إذا سكن قال علي به فأتي به فأمر بصفعه
وكان طويلا فقال وأيش جنايتي فقلت له هذه جائزتي
وأنت شريكي فيها وقد استوفيت نصيبي وبقي نصيبك فلما أخذه
الصفع وطرق قفاه الوقع أقبلت ألومه وأقول له قلت لك إني ضعيف
معيل وشكوت إليك الحاجة والمسكنة وقلت لك خذ ربعها أو سدسها
تقول ما آخذ إلا نصفها ولو علمت أن أمير المؤمنين أطال الله
بقاه جائزته صفع وهبتها لك كلها فعاد إلى الضحك من عتابي
للخادم فلما استوفى نصيبه أخرج صرة فيها خمس مائة درهم فقال
هذه كنت أعددتها لك ففضولك لم يدعك حتى أحضرت لك شريكا
فقلت وأين الأمانة فقسمها بيننا وانصرفت فقال الحكم اللهم غفرا أي
اغفر غفرا والغفر الستر والتغطية وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا
ثم قال أما هذه النعل فنعلي وأما مطيتك ففي رحلي فانهض
تقدم لتسلم أحزنا قتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت بالبيت
العتيق أي القديم ذي الحرم جمع حرمة والطائفين العاكفين أي

المقيمين فيه للعبادة والعكوف الإقامة في الحرم حرم مكة إنك نعم
من الله يجتنكم • وحبر فاض في الأعاريب حكم فاسلم فأسلم
دعا معناه يسلمك الله ودم دوم النعام طير معروف قوله في الأعاريب
الأعراب وهم سكان البادية والنعم جمع نعمة قوله الدوم والدوام واحد
فأجاب من غير روية • ولا عقد نية • وقال جزيت عن شكرك
خيرا يا ابن عم • إذ لست أستوجب شكرا يلتزم • شر الأنام من إذا
استقضى ظلم • ثم من استرعى أي جعل راعيا أي حكما على
الناس فلم يرع يحفظ الحرم فذان أي فهذان والكلب سواء
في القيم جمع قيمة ثم إنه نفض بين يدي من سلم الناقة إلي ولم يمتن أي
تعنيدها منة وامتن فلان على فلان إذا فعل معه معروفا فمتى أنكر عليك
شيئا ذكر لك معروفه وقالت الحكماء • أحيي المعروف بإماتة ذكره وعظمه
بالتصغير له على فرحت أجر ذيل الطرب وأقول يا للعجب قال الحارث بن
همام فقلت له تالله لقد أطرفت أطرفت أي أتيت بطرفة أي
بأمر عجيب غريب وعرفت بما عرفت أي أي تكلمت بشيء غريب وعرفت
الإطناب في المدح ومثل العرب لا تعرف بما لا تعرف فناشدتك الله
أي حلفتك هل لقيت أسحر منك بلاغة وأحسن منك لفظا صناعة فقال
اللهم نعم قوله صياغة صنعة وسبك فأسمع وأنتم كنت عزمت
حين أتهمت أتيت تهامة وهي ما انخفض من أرض العرب على أن أتخذ
ظعينة أي زوجة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب النكاح
وتعين تحقق وكاد الأمر يستتب ثم أفكرت فكر المتخرص من الوهم
الغلط المتأمل الناظر كيف مسقط السهم وبت ليلتي أناجي القلب

المعزب وأقلب العزم المذبذب المضطرب الذي لا يعتمد
على رأي إلى أن أجمعت أي عزمت أن أسحر أخرج في السحر وأشاور
أول من أبصر فلما قوضت هدمت الظلمة أطنابها حبالها الجياد
وتقويضها إزالتها وولت الشهب النجوم وجعل لها أذنابا مجازا
وأراد أن الفجر إذا طلع وانتشر غابت النجوم فكأنها قد ولت بأذنابها
وقال الهمامي في ذلك ه

فظلت أعثر في ثوب الدجى ولها • والحوت روض وزهر الشهب كالزهر •
والنجم فوق الأرض معترض • كأنها حاجب يعلو على نهر •
وللثريا نكوص حول أرجلها • كأنها قطعة من قوائم النمر •
كأن أنجمها والصبح يعصفها • قسرا عيون غفت من شدة السهر •

أذنابها عرون غرو المتعرف المتسبب لأن يعرف فيما جهل وبكرت ه
انتكار المتعيف الزاجر من عاف الشيء إذا كرهه فانبرى لي يافع فتى
شاب وقد يفع إذا شب في وجهه شافع أي هو حسن الوجه يشفع له
حسن وجهه إذا أذنب أو أخطأ وفي وجهه شافع صدر بيت للحكم بن قنبر
وقال يحيى بن علي المنجم كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب
فأقبل بدر مولاه فلما رآه من بعيد ضحك • وقال يا يحيى من الذي يقول في
وجهه شافع فقلت يقول ابن قنبر المازني البصري فقال لله دره فأنشد
هذا الشعر فأنشدته ه

ويلي على من أطار النوم فامتنعا • وزاد قلبي على أوجاعه وجعا •
كأنما الشمس في أعطافه لمعت • حسنا أو البدر من أزراره طلعا •
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا •

في وجهه شافع يمحو إساءته • من القلوب وجيهاً حيث ما شفعا •
أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الوجه مال و قال صلى الله
عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال الشاعر ٥
• أنت شرط النبي إذ قال يوماً • اطلبوا الخير من حسان الوجوه •
و قال صلى الله عليه وسلم من أتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله
في موضع غير شائن فهو من صفوة الله من خلقه ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يجلون البصر النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري والنظر إلى الوجه
الحسن نظمها الشاعر فقال ٥
• ثلاثة يذهبن للمرء الحزن • الماء والخضرة والوجه الحسن •
فتيمنت بركت بمنظره البهيج الحسن واستقدحت طالت أصلها
في قدح النار رأيه في التزويج فقال أتبغيها نطالبها عواناً
ثيباً أم بكراً نعانا تعالج وتراعى فقلت أختر لي ما ترى فقد ألفت
البكر العربي جمع عروبة فقال لي الثيب عليك لتغنين فاسمع أنا أفديك بعد
دون عاديك أنا البكر الدرة الجوهرة المخزونة التي جعلت في الخزانة لرفعتها يريد
أن البكر تحجب وتصان والبيضة المكنونة أراد بيضة النعام وشبه بها
النساء لبياضها والصفرة التي تعترض فيها وقد نعتت هذه الصفة في
العاشرة وقال امرؤ القيس ٥
كبكر مقاناة البياض بصفرة • وقال ذو الرمة ٥
• كأنها فضة قد مسها ذهب •
والمكنونة المصونة والنعامة تكن بيضها بريشها ولا تبديها للشمس والريح لئلا
تتغير • قال الله تعالى كأنهن بيض مكنون والثمرة الباكورة أول ما يبكر من
الثمر

الثمر والسلافة المدخورة أي الخمر المدخورة المحبوة في آنيتها والروضة الأنف
أي التي لم تؤكل ولا رعيت والطوق ثوب رفيع ثمين كثير ثمنه الذي ثمن
وشرف لم يدنسها لامس الذي يلمس الشيء بيده ويدنسه وأراد به
الذي يلامسها ويعبثها ابن عباس اللمس والملامسة كناية عن الجماع وفلانة لا ترد
يد لامس أي لا تمنع مجامعتها من أرادها ولا استغشاها جامعها وغشيان
النساء مباشرتهن لابس الذي لابسها واختلط بها ناكحها ولا مارسها عالجها
وعاناها عابث مستهتر وأراد من يعبث بها عند الجماع ولا وكسها نقصها
ووضع منها والوكس الخسارة في البيع طامث ناكح والطامث المفتض للبكر ولها
الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي الذي لا يعرف تصرفات الكلام
والقلب النقي ثم هي الزمية صورة الرخام الملاعبة واللعبة ما يلعب
به ويقول لمن اللعبة أي لمن الغلب في لعب الشطرنج ويشبهه علي رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة لعبة زوجها فإن استطاع أحدكم أن يحسن
لعبته فليفعل المداعبة الممازحة والغزالة الغازلة تقول غازلت الفتى المرأة
إذا تماجنت عليك في كلامها وأشارت إليك بعينيها وغمزتك بحاجبيها حتى إذا
طمعت فيها صدت عنك والملحة للصورة المستملحة كالدمى وكالصور التي تلعب
بها البنات والبطار وهي اللعبة وجاملحة أي بكلمة مليحة الكاملة والوشاح
الحلم الطاهر القشيب الجديد جعلها كالوشاح عند عناقها وجماعها والضجيع
والمرافق الذي لا يشب ولا يشيب يريد لم يشب شاباً ولا يشيب أي تكسبك الشيب وأما
الثيب فالمطية المذللة واللهنة ما يعجل للضيف من القرى المعجلة والبغية
المسهلة والطبة الحاذقة بمعالجتها الغلة أي التي تعطيك منها ما تريد
منها مرة بعد مرة وهي بكسر اللام والمعللة التي تعلل من تشفعها بالريق وقال

أمرئ القيس ٭ ولا تنعينا من جناب المعلل ٥
بن الأعرابي المعلل المغني بالبر بعد البر ومن نصب اللام فمعناه المطيب
مرة بعد مرة والتعليل سقي بعد سقي والقرينة الصاحبة المنجبة
والحليلة الزوجة المتربة والصناع الحاذقة بالصنعة المدبرة
والفطنة المختبرة ثم إنها عجالة الراكب أي ما يعجل له من
الطعام مثل التمر والسويق وما لا يتعب بمعالجته وكانت العرب لكرمها
يمر عليها الرجل وهو راكب فيعرض عليه النزول للقرى فيمتنع لأعذار له
فيمسك حتى يخرج له من البيوت أيسر ما يوجد يأكله وهو راكب فحمل
الثيب لسهولتها كالعجالة التي لا يتكلف لها وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه البكر كالتمرة تأخذها وتنحتها وتخبزها ثم تأكلها والثيب عجالة
الراكب تمر وسويق وأنشوطة الحاطب الأنشوطة عقدة تحل بسهولة وفعلة
العاجز ونهزة فرصة وغنيمة سواء المبارز عن بكتها عريكتها طبيعتها
ورجل لين العريكة إذا كان سهلا لين سلس القياد وأصل العريكة سنام
البعير وكانوا يعيرون للبعير إذا كان فيه شماس وامتناع فيغطون في جريته
وهي مرتفعة لضعف الركوب عليها فإذا قطع فيها سكن البعير وسهل ووطئ
موضع الركوب فيه فيقال لانت عريكته وقال الشاعر ٥
٭ من اللواتي إذا ولدت عريكتها ٭ يبقى لها بعدها آل ومجهود ٭
أبو ذؤيب أي ذهبت وزالت فهذا يدل على ما ذكرناه لينة وعقلتها حبسها
يريد أنها ما يعقل به صاحبها شيء هين والعقلة مثل العقدة ولفلان عقلة
يعقل بها الناس فيغلبهم ويصرعهم هينة ودخلتها باطن أمرها وفلان عفيف
الدخلة وخبيئها أي الباطنة والسريرة متبينة أي ظاهرة أي

سرها

سرها ظاهر وخدمتها مزمنة وأقسم لقد صدقت في النعتين وأطلت
عليك المها تبين البكر والثيب والبقرة الوحشية هي المهاة فبأيهما هام
قلبك وعلى أيهما قام زندك قال أبو زيد فرأيته جنح له يحن من شق الحب
يتقيها المراجم الذي يرجمه ويرجمك وترمي منها المحاجم إلا أني قلت له
أشد عجبا وقد خبا مكرا وخديعة ورجل خب غاش فاجر فقال قد لعمري
قيل هذا ولكن كم قول أذى وعجك أما هي المهرة الأبية
العنان المستعصية القياد والمطية البطية الإذعان الخضوع
والذلة والزند ما تزند منه النار المتعسرة الاقتداح أي يصعب
إخراج النار منها والقلعة الحصن والمكان المرتفع ثم إن مؤو
المستصعبة الافتتاح ثم إن مؤونتها لكثيرة ومعونتها يسيرة أنيرت له
صليفك وهو صفحة عنقك ودالتها يريد انبساطها إذا أرادت أن
تدل عليك تتكلف ذلك متكلفة ويدها خرقاء لا تحسن العمل وفتنتها طالما
شوين كأنها لا تسمع النهي والعذل ومنه ناشزها وعريكتها خشنة
صعبة وليلتها ليلاء شديدة السواد طويلة وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها
غشاء لبسها الخمار وغشاء ستر وغطاء ولطالما أخربت المنازل
وفركت المغازل وأحنقت الهازل وأضرعت الفنيق البازل ثم إنها التي
تقول أنا ألبس وأجلس فاطلب من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى
في الثيب يا أبا الطيب فقال ويلك أترغب في فضالة بقية وكذلك ثمالة
بقية وكذلك ثمالة المآكل وثمالة المنهل أي موضع الماء والنهل الشرب
الأول واللباس المستبذل والوعاء المستعمل والذواقة الذواقة
المستطرفة التي تذوق طرف الشيء وتتركه أو تذوقه بطرف لسانها ثم تتبصه

المآكل وثمالة المنهل

وتطرّفت الناقة رعت بأطراف المراعي فتريد أنها لا تبقى على زوج واحد
إنما هي تذوق كل زوج وتجرب لذة مباشرتهم وقال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم إني قد طلقت زوجتي فقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا
يحب الذواقين ولا الذواقات المتطرفة والخراجة المنترفة الوقاح
الصلبة الوجه التي ليس عندها حياء المسلطة المسلطة اللسان والخراجة
الكثيرة الخروج والمحكرة المسخطة ثم كلمها كنت وصرت وطالما بغى علي
فنصرت وشتان ما بين اليوم وأمس وأين القمر من الشمس وإن كانت
الحنانة البروك والطماحة الهلوك فهي الغل والقمل والخراجة
الكثيرة الخروج والمنصرفة للراكة والمحكرة التي تسرق زوجها ثم
تحتكره أي تدخره وترفعه فإذا احتاج زوجها اشتراه أخذت منه ثمن
ما عندها محتكرا وقوله كنت وصرت تخاطب به زوجها أي كنت
في نعمة مع الزوج الأول وأنا معك في شقا وقوله بغى علي أي اجتمع
علي بالظلم والبغي الظلم وشتان أي بعيد واليوم وأمس الزوج الحاضر
معها والزوج المفقود وهو الذي أراد بالشمس والقمر ويقال شتان زيد وعمرو
وترفعهما شتان وتفتح نونها لالتقاء الساكنين تشبيها بالأدوات ويقال
شتان ما زيد وعمرو فتجعل ما صلة أو تنصبها على التمييز على حد نعم رجلا زيد
والتقدير شتان شيئا زيد وعمرو وترفعهما بشتان بمعنى بعد وشبهها بزيد وعمرو
ويجوز كسر نون شتان على أنها تثنية شت وهو التفرق وجمعه أشتات و
يقال شتان ما بين زيد وعمرو وترفع ما بشتان على أنها بمعنى الذي وبين
صلتها ولا يجيزون كسر نون شتان لأنها اسم واحد ومعنى هيهات بعد الحنانة
صاحبة الولد الذي من غير الزوج التي هي معه فمتى رأت ولدها حنت لولدها

البروك

البروك التي تتزوج ومعها ولد كبير وتسمى ولدها الجوبند وقوله
الطماحة الهلوك هي التي فارقها زوجها فهي تطمح له أبدا وتشتاقه كأنه محبة
وقيل الطماحة التي تطمح إلى كل شهوة والهلوك الفاجرة والغل الشرك
التي يغل بها الأسير أي يربطها في عنقه ويديه والقمل الذي كثرت
فيه القمل ويضرب بالغل القمل المرأة السيئة الخلق الذي لا يزيل لا يبرأ
أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدعون الله فلا
يستجيب لهم رجل كانت عنده امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل أعطى
ماله سفيها وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل كان
له على رجل دين فلم يشهد عليه المقدسي قال بعض الحكماء أربعة تمنع
النوم في الفراش المرأة السوء والولد الجاهل والملك الغشوم والعبد اللئيم
الأصمعي قال رأيت ابنة البندار فقيل لي بالشام هل لك أن تنظر العجب
فذهبت فإذا سبعة في سن واحد وستة من ولده وولد ولده وإذا الجد
السابع أشب من الابن السابع فسألت عنه فقيل كان للجد امرأة موافقة — لعله من السادس
وللابن السابع امرأة سليطة وقال صلى الله عليه وسلم أربعة لا
تشبعن من أربعة عين من نظر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وعالم من علم
قال الأصمعي تزوج رجل من عذرة امرأة من بلي حمقا فغاب عنها
غيبة ثم قدم عليها فلما جمعهما المضجع أنشأت تقول

ما مسني بعدكم من إنسي ۞ غير غلام واحد بخدري
ورجل أحمر من بلي ۞ ورجلين من بني عدي
وتسعة كانوا مع الطائي ۞ وسبعة كانوا على الطوي
وخمسة وافوا مع العشي ۞ من بني بحري إلى مكي

ومن نظامي على ان يحدث . فقام إليها بالسوط فاجتمع لذلك من
حوله بلومونه فقال والله لولا قمت إليها لضربها لحرت على
أهل عرفات ومنى وقيل لحبي المدينة ما الجرح الذي لا يندمل
قال حاجة الكريم إلى اللئيم فقلت له فهل ترى أن أترهب أي أترك
التزويج والترهب تركا للنساء وأسلك هذا المذهب فانتهرني زجرني
وأخذني بلسانه انتهار المؤدب عند زلة تلك سقطة المتأدب ثم قال
ويلك أتقتدي بالرهبان ولحق فما استبان ظهر أف لك الأف
وسخ الأذن والأف الضعف والخسران ولوهن رأيك ولا و لبك
إشارة للرهبان أتراك ما سمعت بأن لا رهبانية في الإسلام أما حدثت
بما لحق نبيك عليه السلام ثم أما السكن الزوجة يسكن إليها الصالحة تربت
تصلح بيتك وتلبي تجيب صوتك وتغض طرفك تقصر فكرك أي تحصنك وتمنعك
من نظر النساء وتطيب عرفك ريحك الطيب وبها ترى قرة عينك أي ما
تتمنى وتقر به العين وريحانة أنفك الريحانة شجرة طيبة الريح وريحانة
من صفة المرأة وقال علي رضي الله عنه في وصيته لابنه محمد بن الحنفية لا
تملكن الامراة من الامر ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
فإن ذلك أدوم لحالها وما أحسن ما قال ابن اللبانة يرثي أخت المرتضى
صاحب بنورقة وماتت بعد أخيها
• أبيت الهدى يجري دمًا سُنعا على ضنعا • مضى المرتضى أصلا وأتبعه فرعا •
• جرى الموت مجرى الريح في منبتيهما • فأودى الريحان فا وكسره نبعا •
وفرحة قلبك وذخر يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين
ومتعة متعة أي ما يتمتع به ويتلذذ المتأهلين المتزوجين الذين

لهم أهل

لهم أهل وشرعة طريقة المحصنين المتزوجين ومجلبة المال والبنين
والله لقد ساءني فيك ما سمعت منك ثم أعرض إعراض المغضب ونزا
نزوان العنظب وثب وارتفع والعنظب أي ذكر الجراد وتذكر هنا
فصلا لا يليق بهذا الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعطاف
بن وداعة الهلالي يا عطاف ألك امرأة قال لا قال فأنت إذا من إخوان
الشياطين إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منا فسنتنا
النكاح أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ركعتان من المتأهل
خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب وقال صلى الله عليه وسلم النساء
ثلاث صنف كالرجال تحمل وتضع وصنف كالعتو وهو الجرب وصنف ولود ودود
تعين زوجها على إيمانه فهي خير له من الكنز ابن عمر قال النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أتى على أمتي مائة وثلاثون سنة فقد حلت لهم العزبة
والترهب في رؤوس الجبال وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاع
الدنيا المرأة الصالحة وقال خالد بن صفوان لرجل أتزوجت قال لا قال
فتزوج ثم قال بعد ساعة لا تتزوج قال لم قال لأنك إن تزوجت واحدة
فتطهر إن طهرت وتحيض إن حاضت فإن تزوجت باثنتين تقع بين ضرتين
وإن تزوجت بثلاث تقع بين أثاف وإن تزوجت بأربع يغلبنك ويحيدن منك
قال أفحرم ما أحل الله له قال كفران وحمران وعباه وقرصان وقال رجل
أردت النكاح فقلت لأستشيرن أول من يطلع علي فأول من طلع علي معتقه
القيسي الأحمق وتحته قصبة فقلت إني لأستشيرك في النكاح قال البكر لك والثيب
عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا يبعجك وقال رجل لولده أوصاني لا
تتخذها حنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا فالحنانة التي لها

ولا أمانة

ولدٍ من غيره فهي تحنو اليه والأمانة التي مات زوجها فإذا رأت الثاني
أنت للأول وقالت رحم الله فلانا والمنّانة التي لها مال فهي تمنّ به على
زوجها إذا احتاج إليه وعشبة الدار خضراء الدمن وقد تقدمت وكية
القفا التي إذا انصرف ابنها أو زوجها من بين القوم قال رجل قد كان بيني
وبين أم هذا أو زوجته شيء وسُئل أعرابي عن النساء وكان ذا تجربة
لهن فقال أفضلهن أطولهن إذا قامت وأصدقهن إذا قالت التي إذا
غضبت حلمت وإذا ضحكت تبسمت وإذا صنعت شيئا جوّدت التي تلوم بيتها
ولا تعصي زوجها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل
أمرها محمود نظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة فقال لهم ما
هذه الجماعة قالوا على امرأة تدلّ على النساء فأتاها فقال أبغي امرأة قالت
صفها قال أريدها بكرا كثيّب أو ثيّبا كبكر حلوة من قريب فخمة من
بعيد كانت في نعمة وأصابتها فاقة ففيها أدب النعمة وذلة الحاجة
إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإن افترقنا كنا أهل آخرة قالت قد أصبتها
لك قال وأين هي قالت في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها وقال خالد
لأبي العباس السفاح وكانت عنده أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومي وكان
تزوجها قبل الخلافة وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى يا أمير المؤمنين
إني فكرت في أمرك في سعة ملكك وقد ملكتك امرأة إن مرضت مرضت لمرضها
وإن غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ بالجواري ومعرفة حالاتهن فإن
منهن الطويلة الغيداء الغضة البيضاء والعتيقة الأدماء والرقيقة السمراء
والبربرية العجزاء والسمراء العيناء والصفراء العجزاء والمولدة من البصريات
والكوفيات ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة والأوساط المخصّرة

والأصداغ

والأصداغ المزرّفنة والعيون المكحّلة والثدي المحققة وحسن زيّهن
وزينتهن وشكلهن لرأيت شيئا حسنا قال له ويحك يا خالد ما سلك والله
مسامعي كلام أحسن مما سمعت فانصرف وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت
عليه أم سلمة فرأته مغموما فقالت له إني لا أنكرك يا أمير المؤمنين هل
أتاك خبر فارتعت قال لا قالت فما قصتك فزوى وجهه عنها فلم تزل
به حتى أخبرها فقالت فما قلت لابن الفاعلة قال سبحان الله ينصحني
وتشتميه فرجعت مغضبة وأرسلت إليه جماعة من العبيد وبأيديهم
مقامع من حديد وأمرتهم أن لا يتركوا من خالد عضوا صحيحا قال خالد
فانصرفت مسرورا بما رأيت من إعجابه بما ألقيت إليه ولم أشك أن صلتي
ستأتيني فإني لقاعد في باب داري وإذا بالعبيد قد أقبلوا نحوي فلم
أشك في الجائزة فسألوا عني فقلت أنا خالد فأهوى إليّ أحدهم بهراوة
فوثبت في منزلي وعلمت أني أتيت من أم سلمة وطلبني أبو العباس طلبا شديدا
وأنا مستخفي فهجم عليّ في الثالثة فقالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت بالموت
فدخلت عليه وليس في وجهي دم فسلمت وجلست وإذا خلف ظهري ستر خلفه
حركة فقال لي يا خالد أين كنت منذ ثلاثة أيام قلت عليلا قال إنك وصفت
لي من أخبار النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط شيء أحسن منه فأعده لي
قلت نعم أعلمتك يا أمير المؤمنين أن العرب اشتقت اسم الضرتين من
الضر وأن أحدهم لم يكن عنده أكثر من واحدة إلا كان في جهد قال ويحك لم
يكن هذا في الحديث قلت بلى والله وأعلمتك أن الثلاث من النساء كأثافي
القدر يغلي عليهن قال أبو العباس برئت من قرابتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك قلت وأخبرتك أن

الأربع شؤم مجحج لصاحبهن بشيبته وبهرمه وبقسمته قال والله ما
سمعت هذا منك قط قلت بلى يا أمير المؤمنين قال ويحك وتكذبني قلت
وتريد أن تقتلني قال مر في حديثك قلت أخبرتك أن أبكار النساء
رجال ولكن لا أخصي لحن قال وسمعت الضحك من وراء الستر قلت وأخبرتك
أن بني مخزوم ريحانة قريش وعندك ريحانة من الرياحين وأنت
تطمح إلى غيرها من الإماء فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه
وبهذا حدثته ولكنه غيّر وبدّل فقال لي أبو العباس ما لك قاتلك الله
وأخزاك وفعل وفعل فتركته وخرجت فأشرفت إلي أم سلمة
ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام فقبضتها وفي هذا
الحديث المليح تعلق بما ذكر الحريري من مدح النساء وذمهن وخالد بن
صفوان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه وقد تقدم في الثالثة
هذا الفن وقال أبو العباس السفاح لخالد وعنده أخواله الحارثيون
كيف علمك بأخوالي يا خالد قال يا أمير المؤمنين هامة الشرف وعرنين
الكرم وغرس الجود فيهم خصال لم تكن لغيرهم إنهم لأصونهم أمما وأحسنهم
أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما الجمر في
الحرب والرفد عند الجدب وهم الرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجم
فقال لقد وصفت يا ابن صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو
العباس لأعمامه فقال افخر يا خالد فقال أعلى أخوال أمير المؤمنين قال فأنت
من أعمامه قال كيف أفاخر قوما هم بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد
دل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة ودخل خالد على ابن
الجهم العدوي وهو يريد ركوب حمار فقال خالد أما علمت أن العير عار

والحمار

والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت متزلق في الضحل مرتطم في الوحل
ليس بركوبة فحل ولا مطية رحل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش
العدوي من ركوبه وركب فرسا وركب خالد الحمار فقال ويحك يا خالد
تنهى عن شيء وتأتي مثله فقال أصلحك الله عير من بنات الكداد أصحح
السربال مبرج الأشوال محلج القوائم يحمل الراحلة ويبلغ العقبة ويمنعني
من أن أكون جبارا عنيدا أو ملكا سريرا لقد ضللت إذا وما أنا من
المهتدين ذلك وهذا المتبسم العدوي ونرجع إلى جملة مقاطيع
في أوصاف النسا يعتبر بها أوصافهن قال العبدلي أبو الفرج ه

لعب النعيم بهن في أظلاله ◦ حتى لبسن زمان عيش غافل
فأخذن زينتهن أحسن ما ترى ◦ وإذا عطلن فهن غير عواطل
وإذا أردن بحد وذهن لرميها ◦ حدق المها وأخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة ◦ إلا الصبا وعرفن أين مقاتلي

وقال العباس بن طرخان ه

تقسمن قلبا كان مجتمع الشمل ◦ وفرقنه شتى المسالك والسبل
زرعن الهوى في القلب ثم سقينه ◦ صبابات ماء الشوق بالأعين النجل
رمين فلما أن أصبن مقاتلي ◦ تولين وانعمن جراحي على النبل

وقال البحتري ه

لما مشين بذي الأراك تشابهت ◦ أعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى ◦ وشيان وشي ربا ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها ◦ وردان ورد جنا وورد خدود

وقال التهامي ه

ماتت لفقد الظاعنين ديارهم ، فكأنهم كانوا لها أرواحا
لا عيب فيهم غير شح نسائهم ، ومن السماحة أن يكن شحاحا
طرقته في أترابها فجلت له ، وسنا من الغرر الصباح صباحا
أبرزن من تلك العيون أسنة ، وهززن من تلك القدود رماحا

وقال ابن شرف

قامت تجر ذيول العصب والحبر ، ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولي الحصى من حليها بددا ، وتخلط العنبر الوردي بالعفر
تلفتت عن طلا وسنان وابتسمت ، عن واضح مثل نور الروضة العطر
ما للذي للعين لوم بعد ما ذكرت ، إلا اسم تاه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به ، تساقط الدمع في اللبات والثغر

وأنشد الأصمعي فقال

خزاعية الأطراف مرية الحشا ، نزارية العينين طيبة الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ، ونغمة داود وعفة مريم

وقال الأسعد بن بليط

غلامية جاءت وقد جعل الدجا ، لخاتم فيها فص غالية خطا
فقلت أحاجيها بما في جفونها ، وما بالشفاه اللعس من حسنه المعطا
محيرة العينين من كل سكرة ، متى شربت ألحاظ عينيك أسفنطا
أرى صفوة المسواك في خمرة اللمى ، وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى فرج قبلته فأحاله ، على الشفة اللميا فجاء مخططا

فتصور في البيتين قبل هذا أحسن مقابلة وتصور في البيتين
آخر هذه القطعة شبهت بشيء واحد ببعضها جميعا الرمادي

شطت نواهم بشمس في هوادجهم ، لولا لوها في ليلهن غش
شكت محاسنها عيني وقد عذرت ، لأنها بضمير القلب تخمش
شعر ووجه يباري في افتخارهما ، لحسن هذا وذا آل الروم والحبش
شككت في سقمي منها أفي فرشي ، إذا تأملت إلا السقم والفرش

ولبعض أصحابنا

سايل سقاه الحي عن تجديه ، ورد الحجيج بها سقاية زمزم
يا ليت شعري وهي أنسك ناسك ، لم تستحل دم المحب المسلم
صفراء كالدينار عل ترنمها ، بالزعفران وخضبها بالعندم
لبست برود السابرين وأفضلت ، من ذيلها ولبست حلة أرقم
نبئت أن الظاعنين بها سعوا ، للأجر فانقلبوا بأكثر المآثم
سفكوا دماء الراغبين إلى منى ، يحفونها ونحوا بها سافكة الدم

وهذا الفن كاف

لجلد عميرة يقال لهذا الفعل الخضخضة والتدليك والاستمنا والإغما
واعتم الرجل جمع يده وضم لذلك والأطاف للنساء مثل الخضخضة
للرجال ويقال منه الطفت المراة وقال العتبي بيتا ما سمعناه
على وجه الدهر في المعنى

إذا أمرت بوادة أبنر به ، فاضرب عميرة لا عار ولا حرج

وقال آخر

بيدي ورجلي لا عدمت كليهما ، أصبحت أغنى من يروح ويغتدي
أمشي على هذي وأنكح هذه ، فمطيتي رجلي وجاريتي يدي

وقال آخر

تسائلني عن عبدتي وعبيدي … فإنني يا أبنه آل مرثدي
راحلتي خلاتي وأمرأتي بيدي … وقال أعرابي
إن تنجلي ما لركب المخلوق … فإن عندي راحتي وريقي
وذلكات ليس للتخريق … أشهى من التصفيح والتعنيق

وقال الحرامي

خطبت إلى ساعد راحتي … وما كنت من شر خطابها
وما إن تكلفت من مهرها … سوى رفقة أخترابها
فإن شئت أولي بها ثيبا … وبكرا إذا شئت أولي بها
ونزهت نفسي عن الغانيات … وعن ذكر سلمى وأترابها

وقال الحسن

إذا أنت أنكحت الكريمة كفوها … فأنكح حسنا راحة لابن ساعد
وقل بالوغا ما نلت من وصل حرة … لها ساحة حفت بخس ولا بد

وقال أبو الرقعمق

ومن الابلاي أبو عمير … معرض أبدا إلى المنون
منتصب ما ينام وقتا … وليس يجري من الدبين
من يكن ذا زوجة فإني … لسفو في زوجتي يميني
عميرة قد جلدت حتي … خشيت والله تجلدوني
فراقبوا الله في يميني … وخلصوها وزوجوني

وقال آخر يشكي غلظ يده

لو أنها الزنة قضيت من وطري … لكنه خشن أزري على السفن
أشكوا إلى الله نعظا قد منيت به … وما ألاقي من الإملاق والحزن

صح بلغت

وقال آخر

وقال آخر

ومغتاب إذا ابتجا … بطن سواه فدجرجا
ومن لم يدر لم يا لم … فعاد عليه ما اجترحا
كناكح كفه بنوى … فتاة كان قد لمحا
وما نكح الفتى أحدا … ولكن نفسه نكحا

فنكاح الكف هو جلد العميرة ابن أبي الأزهر مررت على بودعة الموسوس وقد أدخل راسه في جيبه وهو يخضخض فضربته برجلي فانكشف فإذا هو منعظ فقلت ما هذا فقال أما تري تلك وأشار إلى جارية جميلة بيده في علية متطلعة فقال إني دعوتها إلى نفسي فلما لم تجبني أجبتها فقلت قبحك الله وولت عنه فلم ألبث أن لحقني وقال فقضيت الحاجة على رغم أنفك ثم أنشد لي

أأنكرت ما عاينت من كف دالك … وهل منكر التدليك في قول مالك
لقد أمن الدلال من أن ينالهم … حدود الزنا في واضحات المسالك
وإني قد سكنت عزمة غلمتي … بحسن عيون والثدي النواهك

كذب على مالك والشافعي وعامة العلماء يجرمون الاستمناء ويحتجون بقول الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين العنجديهي وقد جاء ما يدل على تحريم الخضخضة حديث مشهور فأسنده إلى أنس بن مالك أنه قال سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار مع الداخلين إلا أن يتوبوا فمن تاب تاب الله

عليه الناكح يده . والفاعل والمفعول به ومن من الحمزة وضارب
أبو حتى يستبعثا . والموفر حبيرانه حتى يلعنوه . والناكح حليلة جاره
وإنما رويت الرخصة في ذلك عن أبي دينار . وروي عن ابن عباس
أنه سئل عن الخضخضة فقال لنكاح الأمة خير منها وهي خير
من الزنا **الأزهري** أبو عمر ذكر الرجل **القنجريهي** سمعت الحافظ
أبا العلا يقول الخضخضة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل جايزة
لمن استولت عليه الشهوة حتى خاف على نفسه إتيان الفواحش ٥
أبو الفرج محمد بن أبي جعفر الطاركي الهمداني **قال** أنشدني الإمام
أبو المظفر المعاوي لنفسه وكان من أورع الفضلاء وأزهدهم ٥

خليلي لا تعجلا أن تدركوا فتقضي . . . همومي ولا الرأي التعقظه تبعد
فليس من الإنصاف والعدل أنكم . . . تنيكون ربات الحجال وتجلد
وترضون بالحرمان للعيشة التي . . . على غضب مانت تقوم وتقعد
ولا تحسبوا جلدي عميرة وضمه . . . على عقد أفتى بها الشيخ أحمد
ولو وسعتها راحتي لاحتملتها . . . فما حيلتي إن ضاق ذرعا بها اليد

فذكر بيتين آخرين **قال** وأنشدني إمام أهل اللغة أبو المعالي
إسماعيل ابن الحسن البديع لبعضهم ٥

إنما هي كسيرة . . . نشقت ما قد بره
وحمير في ذكير . . . يلعقني منها سكيره
وغلام أو فتاة . . . فدركفني جلد عميره
من أبى عيشي هذا . . . عاش لا أبو ترعبيره

وأنشدني البديع أيضا لبعضهم ٥

يا سيدي

يا سيدي نحن في زمان . . . أبدلنا الله منه غيره
فكل ذي حشمة وذل . . . ممتع بالطيبات إيره
وكل ذي فطنة وكيس . . . يجلد في بيته عميره

**فقلت له فأنا لك الله أتنطلق متحيرا وتدعني متحيرا قال أظنك تدعي
الخيرة ليجلد عميرة وتستغني عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك
ولا شبت قرنك** ولا شب قرنك أي لا بلغت أن تكون شيخا وأصل ذلك في الصبي
أن يكبر ويطول فأمنه كما تقول للصبي في ضد ذلك لا كبرك الله **و**
يقال شب الصبي وأشبه الله وأشب قرنه أي جعله شابا أسود
الذوابة والقرن الضفيرة وهي الذوابة **و**قيل القرن جانب
الرأس **ثم رحت عنه مراح أي** المراح كالرواح **الخزيان** المهان
والمستحيي وخزي يخزى خزيا أهين **و**قال عمرو خزا يخزو استحيا فهو خزيان
أي مستحيي وقوم خزايا **وتبت من مشاورة الصبيان** قال عمر رضي
الله عنه خصلتان من علامة الجهل مشاورة النساء والصبيان واستكتام
السر النساء والصبيان **قال الحارث بن همام فقلت له أقسم من أنت
الأبك لا أبك** هو نجر **إن الجدل منك والبك** منك وإنما كان
هذا الخصام بينك وبين نفسك ولم يكن ثم صبي تحاوره أي أن خبرك
مصنوع لا أصل له ٥ ومن مستعمل الأخبار المصنوعة ما يحكى أن حبيب
ابن أوس قال لقينا أعرابي وقد خرجت في أيام الواثق إلى سر من رأى
فقلت له ممن قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين
قال قتل أرضا عالمها قلت ما تقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله
فكفاه أشجى العاصية وقصم العادية وعدل في الرعية **قلت** فما

تقول في أحمد بن أبي دؤاد قال هضبة لا ترام ❁ وجبل لا يضام تشحذ
له المدى وتنصب له الحبائل حتى إذا قيل كان قد وثب وثبة
الذئب ❁ وختل ختلة الضب قلت فمحمد بن عبد الملك قال وسع
الداني شره ووصل إلى البعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى
فيه أثر ناب ولا ذرب مخلب قلت فما تقول في الفضل بن مروان
قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر فعليه حياة الأحياء وخفة الأموات
قلت فابن الخصيب قال أكل أكلة نهم ❁ وذرق ذرقة بشم
قلت فأخوه إبراهيم قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان
يبعثون قلت فأحمد بن إبراهيم قال لله دره أي ❁ فلقد هو اتخذ
الصبر دثارا والحق شعارا وأهون عليه بهم قلت فسليمان
بن وهب قال ذاك رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فأخوه
الحسن قال عود نضير غرس في منابت الكرم حتى إذا اهتز لهم حصدوه
قلت فإبراهيم بن رجاء قال ذاك رجل أوثقه كرمه وأسلمه حسبه
وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله ❁ وخليفة لا يبطله قلت فنجاح بن
سلمة قال لله دره أي طالب وتر ومدرك ثأر يتلهب كأنه شعلة نار
له من الخليفة في الأيام جلسة تزيل نعما وتحل نقما قلت يا أعرابي
أين منزلك قال اللهم غفرا ❁ إذا اشتمل الظلام التحفت الليل فحيثما أدركني
الرقاد رقدت ولا أخلق وجهي بمسألتهم أما سمعت بهذا الطائي يقول ۵

❁ وما أبالي وخير القول أصدقه ❁ حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي ❁

قلت أنا قائل هذا الشعر قال إنك لأنت الطائي قلت نعم قال أنت الذي تقول ۵

❁ ما جود كفك إن جادت وإن بخلت ❁ من ماء وجهي إذا أخلقته عوض ❁

قلت نعم

قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك ❁ وأنهى خبره إلى ابن أبي دؤاد وأوصله
إلى الواثق فأعطاه ألف دينار ❁ وأخذ له من أهل الدولة ما أغنى عقبه
وهذا الخبر خرج عن أبي تمام فإن كان صادقا وما أراه فقد أحسن
الأعرابي الوصف ❁ وإن كان صنعة فقد قصر إذ منزلته أكبر من هذا ۵
فأغرب أي أكثر الضحك حتى دمعت عيناه في الضحك وطرب طربة
المبالغ في الطرب ثم قال العق العسل ولا تسل معناه إن طاب لك
الكلام فاحفظه ولا تسل عن صدقه ولا باطله ❁ فما إذا وجدت العسل حلوا
فلا يلزمك السؤال عن نحله ❁ وقد قيل فيما مضى ۵

❁ ولا تسل الشهد عن نحله ❁ فهذا هو ذاك ۵

فأخذنا أشهب باللغو وأكثر في مزح الأدب وأفضل مرتبة على ذي النشب
صاحب المال وهو ينظر إلى نظر المستهزئ بل الزري يحسبني جاهلا
ويغضي عن إغضاء المتمهل المؤخر وقد أمهله أي أخره فلما أفرطت في
العصبية للعصابة الأدبية قال صه معناه اسكت واسمع مني
وأنقد يقولون إن جمال الفتى وزينته أدب راسخ وما إن يزين
سوى المكثرين ومن طود سؤدده شامخ فأما الفقير فخير له
من الأدب القرص أي الخبز وسمي الخبز قرصة
لأن الخابز يقرصها من العجين أي يقطعها والكامخ شيء يصنع من
اللبن الحامض وهو أنواع و قدم لأعرابي كامخ فقال ما هذا قالوا كامخ
قال قد علمت فأيكم كمخ به و يقال كمخ البعير إذا أخرج ثلطه رقيقا
و قدم لأعرابي كامخ أو لأعرابيين فذاقه أحدهما فلم يستطبه فقال
هذا خرا ❁ وذاقه الآخر فاستطابه فقال يوشك أن يكون خرا الأمير و

وقدم لأعرابي كامخ فلم يستطبه وقال ما هذا قالوا كامخ قال ومن أي شيء
عمل قالوا من الخطع واللبن فقال أبوان كرهان وما أنجبا وقدم
إلى أعرابي كامخ فلم يستطبه وأكل منه شيئا وخرج ودخل المسجد والإمام
يقرأ في الصلاة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الأعرابي
والكامخ لا تنساه أصلحك الله وقيل هو طعام يؤتدم به وقيل هو
النقل في الطعام مثل الكبر والزيتون والمري إذا غلب طعمها الشحم على
المعدة أخذ الرجل منه شيئا فانجلى عن معدته وتنبسط للأكل وقال
أعرابي يصف البطنة بالنتن ٥

كأن أبطي وقد طال المدى • نفحة خرو من كوامخ القرى •

الأصمعي قدم علينا أبو طيبة الأعرابي بعد ما خرج إلى البادية وتفقه
فقلت له ما قولك في البيض قال حرام قلت ولم قال لقوله تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر والدجاج عندي من ذوي الأظفار قلت فما
قولك في الكامخ قال حرام قلت ولم قال لقوله تعالى خلق الإنسان
من صلصال كالفخار والكامخ يتخذ من الفخار وأظرفته وتبين الحلم
نسبا قوله وأفقه معناه أفهم قوله راسخ ثابت قوله
المكثرين الأعتبا قوله طود سودده أي ارتفاع سيادة والطود الجبل
قوله شامخ أي ثابت مرتفع وقال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على
الناس زمان من لم يكن معه فيه أصفر وأبيض لم يتهن العيش يعني الذهب
والفضة وقال مهيار الديلمي ٥

تشرف بخط فإن الخطوط • حلا كل ذي نسب بفضل •
وما الخط في أدب مفصح • ولا دونه نسب مجهل •

يوم

يوم الفتى رتبة وهو حيث • يحله ماله بجهل •

وقال ابن قاضي ميلة ٥

إسعى بجهدك أن تكون أديبا • أو أن يرى فيك الورى تهذيبا •
إن كنت مستويا ففعلك كله • عوج وإن أخطأت كنت مصيبا •
كالنقش ليس يصح معنى ختمه • حتى يكون بناؤه مقلوبا •

وأي جمال له أن يقال أديب يعلم أو ناسخ ثم قال سبحي لكم صدق
لهجتي لهجتي أي منطقي وقيل هي حواس الكلام وقيل هي طرف
اللسان وفلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جبل عليها وأسنان
ظهور نوره حتى وسرنا لا نألوا نفقص جهدا طاقة واجتهادا ه
ولا نستفيق جهدا نستريح من المشقة حتى إذا ما أوصلنا السير إلى الوهد
والقرية وكلا مهمه الموضع الذي يجتمع الناس فيه وقرب الماء في
الحوض جمعته فيه عزب بعد عنها الخير فدخلناها للازدياد
لطلب ما يؤكل وكلانا منقض أي فارغ وأنقض في رأسه فيض مزوده
من الفتات من الزاد فما أن بلغنا المحط أي المنزل الذي تحط فيه
الأحمال والمناخ مثله في المعنى المخط أي العلم عليه بخط وكل موضع
أردت حمايته ومنعه خططت عليه بخط فمن رآه عرف أنه محمي فاجتنبه
لقينا غلام لم يبلغ الحنث الحنث أي الإثم الذي لم يبلغ حد
التكليف وهو الحلم وأن يكتب عليه إثم وعلى عاتقه ضغث أي على
عنقه حزمة حشيش والعاتق ما بين المنكب والعنق والضغث قبضة
من أخلاط النبات أو من قضبان مختلفة فحياه أبو زيد تحية المسلم وساله
وساله وقفة المتفهم المخبر المبين فقال وعم تسأل فقال الله

قال أتبيع هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح
نوعان من التمر بالملح قال كلا والله قال ولا التمر بالسمر السمر الحديث بالليل
على الحديث قال هيهات أي بعد والله ابن عباس رضي الله عنهما ما باع
الدقيق بر ولا فاجر إلا أصفر لونه وقسا قلبه ونزعت الرحمة من
قلبه قال ولا العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك الله قال ولا
الثرائد بالفرائد أي والفرائد جواهر الكلام قال ابن عجب بك أي
أين تنتلف وتضل ولذلك دعا له فقال أرشدك الله أي هداك
الطريق قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا أصلحك
الله عد أي كف واصرف واستخلى أبو زيد مراجع السؤال والجواب
والتكامل من هذا الجراب ولمح الغلام لمح الغلام
أي نظر أن الشوط الشوط أي الطلق والجري إلى غاية الأخفش أن
الشوط تأتي إلى موضع تربيه ثم ترجع وإن رجعت إليه مرة أخرى فذلك
شوط آخر ومن الحجر إلى الحجر شوط وجرى الفرس شوطا إذا بلغ مجراه
ثم عاد بطين مسبع ومعناه علم أن كلام الشيخ كثير ورجل بطين
عظيم البطن أي ملآن أخذه من قول كعب بن زهير

وقد جزن بين أداني الغضا ● وبين عنيزة شوطا بطينا ●

والشيخ شويطن أي دويهية لا يرام وتصغيره بمعنى التعظيم فقال حسبك تكفيك
يا شيخ فقد عرفت فنك نوع علمك وطريقك واستبنت أنك أي تحققت أنك داهية
فخذ الجواب صبره صبره أي جملة بغير كيل ولكن الفهم وما يكال
يسمى صبرة واكتفى به خبره أي اختبارا أما في هذا المكان فلا يشترى
الشعر أي ضد النظم مثل الترسل والخطب بنشاره والشاعر

ما تناثر

ما تناثر من الشيء أي نفت تقول نثرت الشيء رميت به متفرقا واسم ما
تساقط منه النثارة ولا القصص أخبار المتقدمين بقصاصة ما
تساقط من الشعر إذا قص ولا الرسالة بغسالة الغسالة الماء الذي قد غسل
به بقية الطعام أو غير ذلك ويروى بفضالة مكان غسالة والفضالة
من الزرع إذا غربل بقي في الغربال فيتهذب من الفضالة بعد ذلك
ويخرج ما فيها من الزرع وأنشد العنجري في معنى هذه المعاني

عرضت على الخباز نحو المبرد ● وكتبا حسانا للخليل بن أحمد ●
وبرنا أبي بشر بن حفظ مقاتل ● وتجويد عمرو وبعد فقه محمد ●
وأنشدته شعر الكميت وجرول ● وغنيته لحن الغريض ومعبد ●
فما نفعتني غير أن قلت هاكها ● مرققة صفراء تبطر بالبد ●

قال أخبرني أبو المحاسن بن أبي العلا بن محمد الأديب قال أنشدنيه
لنفسه أبو يوسف يعقوب بن محمد الأديب ولا الحكم لقمان بلقمة أي
في لقمان سبعة أقوال قال قتادة خيره الله بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة فقذفها عليه جبريل وهو نائم فأصبح وهو ينطق بالحكمة
فسئل عن ذلك فقال لو أرسل إلي النبوة عزمة لرجوت الفوز لها
ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة وقيل كان من النوبة قصير أفطس
الأنف وقيل كان حبشيا سعيد بن المسيب كان أسود من سودان مصر
وقيل كان خياطا وقيل راعيا فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال
ألست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالأمس قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى
قال وما يعجبك من أمري قال وطئ الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم
بقولك فقال يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك قال وما أصنع

قال لقمان غض بصري وكف لساني وعفة طعمي وحفظ فرجي وقيامي
بعهدي ووفائي بوعدي وتكرمة ضيفي وحفظ جاري وترك
ما لا يعنيني فذاك الذي صيرني كما ترى ويروى أنه قال قدر الله
وأداء الأمانة وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه
مجالس الملوك قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال الإمام أبو إسحق على
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي المفسر اتفق العلما أن لقمان كان حكيما
ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه تفرد بأنه نبي ابن عمر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان
عبدا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه
بالحكمة وهب بن منبه كان لقمان بن أخت داود عليه السلام وقيل
بن خالته وكان في زمنه وكان داود يقول له طوبى لك أعطيت الحكمة
وصرفت عنك البلوى وأوتي داود الخلافة وابتلي بالبلية وكان داود
يغشاه ويقول انظروا إلى رجل أوتي الحكمة ووقي الفتنة عبد الوارث
أوتي لقمان الحكمة في قايلة قال لها فقيل وهل لك أن تكون خليفة فتعمل
بالحق قال وإن أعمل بالحق أو قال إن تخيرني فسمعا وطاعة وإن تخيرني
أختر العافية فقيل وما عليك أن تكون خليفة فتعمل بالحق قال وإن أعمل
بالحق فبالحري أن أنجو وإن أخطئ الحق أخطئ طريق الجنة وإن من يبع
الآخرة بالدنيا يخسرهما جميعا وإن أعيش فقيرا ذليلا أحب إلي من
أن أعيش قويا عزيزا فشكر الله تعالى مقالته فغطه في الحكمة غطة
فأصبح وهو أحكم الناس وقيل كان عبدا نجارا فقال له سيده

أدب

اذبح شاة وأتني بأطيبها بضعتين فأتاه بالقلب واللسان فقال
له ما هذا قال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا
وأما حكمه فقد ذكر الله تعالى في كتابه منها ما علم وذكر مالك
في موطائه منها كلاما كثيرا وذكرنا منها فصلا في كتاب الجامع من
الموطأ ومن حكمه يا بني إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون
وهم إلى الآخرة سراعا يذهبون وإنك قد استدبرت الدنيا منذ
كنت واستقبلت الآخرة وإن دارا تسير إليها أقرب إليك من دار
تخرج منها يا بني ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس يا بني لا تجالس
الفجار ولا تماشيهم إني أخاف أن ينزل عليهم عذابا من السماء فيصيبك معهم
وجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله تعالى يحيي بنور الفهم الميت
بالعلم كما يحيي الأرض بوابل المطر أبو إسحاق الثعالبي بإسناده عن
عكرمة قال كان لقمان من أهون مماليك سيده عليه فبعثه مولاه
مع عبيد له إلى بستانه يأتونه بشيء من ثمره فجاءوه ولم يكن معهم شيء وأحالوا
على لقمان فقال لقمان لمولاه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
فاسقني وإياهم ماء حميما ثم أرسلنا لنعدو وافعل فجعلوا يتقيؤون تلك
الفاكهة ولقمان يتقيأ ماء فعرف مولاه صدقه وكذبهم قال وأول ما
عرف من حكمته أن مولاه دخل المبرز فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول
الجلوس مع الحاجة ليجع الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة إلى
الرأس فاجلس هوينا قال فخرج فكتب حكمته على باب الحش قال وسكر
مولاه يوما فخاطر قوما أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه فدعا
لقمان فقال لمثل هذا كنت أخبئك فقال لمولاه أخرج أباريقك ثم اجمعهم

فلما اجتمعوا قال على أي شيء خاطر نحوه قالوا على أن يشرب ماء هذه
البحيرة قال فإن لها مواد فاحبسوا عنها موادها قالوا وكيف نستطيع
ذلك قال لقمان وكيف يستطيع هو أن يشربها ولها مواد وأراد
مولاه بيعه فقال يا مولاي إن لي عليك حقا فلا تبعني إلا ممن أحب قال
لك ذلك وكان الرجل إذا جاء يساومه قال لأي شيء تريدني فيقال
تحفظ على كذا وقال اشترني فلما أجنه الليل أغلق الباب وقام
يصلي في الدهليز وكان لبنات الرجل أخلاء فجئن فضربن الباب وقلن
يا لقمان افتح الباب فقال ما بي إليكن وأبى ليس لهذا اشتراني أبوكن
فضربنه ضربا كدن يأتين منه على نفسه فلما أصبح لم يخبر أباهن فلما
كانت الليلة الثانية عاودنه بمثل ذلك فلما أصبح لم يخبر أباهن فلما
كانت الليلة الثالثة عاودنه بمثل ذلك فلما أصبح لم يخبر أباهن
فأقبل بعضهن على بعض فقلن ما جعل الله هذا العبد الأسود أولى
بهذا الخير منا قال فتنسكن نسكا لم يكن في بني إسرائيل نسوة أفضل
منهن عبد الله بن دينار قال قدم لقمان من سفر فاستقبله غلام
له في الطريق فقال له لقمان ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت أمري
قال ما فعلت أمي قال ماتت قال الحمد لله ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال
ماتت قال الحمد لله جدد فراشي قال ما فعلت ابنتي قال ماتت قال الحمد لله
سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال إنا لله انقطع ظهري
وقيل له ما أقبح وجهك قال أتعيب هذا على النقش أم على النقاش ٥
قال النبي صلى الله عليه وسلم السودان أربعة لقمان ومهجع والنجاشي
وبلال ومن ثم لقمان آخر وهو لقمان بن عاد وهو يذكره العرب في أخبارها

صوابه
فقال ... لأي شيء تريدني

وكان

وكان أيضا حكيما وكانت له أخت محمقة فقالت لامرأته هذه ليلة
طهري فهبي لي ليلتك طمعا في أن تعلق من أخيها بنجيب ففعلت فولدت
لقيم بن لقمان وفيه يقول النمر بن تولب ٥
لقيم ابن لقمان من أخته ٭ فكان ابن أخت له وابنما ٭
وقال المسيب يذكره ٥
أنت الرئيس إذا هم نزلوا ٭ وتواجهوا كالأسد والنمر ٭
ولأنت أبين حين تنطق من ٭ لقمان لما عيّ بالفكر ٭
وقالت بنت وثيمة ابن عثمان ترثي أباها ٥
الواهب المائة التلاد لنا ٭ ويكفينا العظيمة ٭
والدافع الخصم الألد إذا ٭ تفوضح في الخصومة ٭
بلسان لقمان بن عاد ٭ وفصل خطبته النظيمة ٭
أحكمهم بعد التجارب ٭ والتدافع والحكومة ٭
وأخبار الملاحم بلجمة الملاحم مواضع الحروب التي تلتحم فيها الجموع
وتختلط عند القتال وتسمى أخبار الوقايع والحروب ملاحم والتأجيل أهل
عصر كذا هذا الزمان الحين والعصر فما منهم من يمنح أي يعطي معروفا
وعمل أن يريد يستفك سائة والمايح النازل في قعر البئر ليخرج ماءها وقد ماح
الماء إذا استقاه إذا صبح صنع له المتح ولا من يجيز أي يعطي الجائز وإذا
أنشد الأراجيز ولا من يغيث أي يتكرم ويجود وهو من الغيث حين
تطربه الحرث ولا من يمير أي يعطي الميرة والميرة الطعام المجلوب
ولوانه أمين وعندهم أن مثل الأديب كالربع المنزل الجديب الذي لم
يمطر أن لم يجد الربع ديمة أي مطر دايم لم تكن له قيمة ولا ذاته فاربته

بهيمة فكذا الأدب إن لم يعضده تعضده بقوته نشب بال
فدرسه نصب تعب وحزبه أهله حصب والحصب هو الحطب الملقى
في النار وكل ما تطعمه النار فهو حصب وهي من حصبته بالحصا أي رميته
بها ثم انسدر جرى وانصب في جريه وانسدر البازي إذا انحط بعدوا
بسرع وولى يجروا أي يتابع الجري وكل شيء اتبعته فقد جررته
فقال لي أبو زيد أعلمت أن الأدب قد بار أي هلك ومنه بار
الطعام أي كسد وفي الحديث نعوذ بالله من بوار الأيم أي من كسادها
وقال تعالى يرجون تجارة لن تبور أي لن تكسد وقال تعالى وكنتم
قوما بورا أي هالكين قال الفرا البور يكون للمذكر والمؤنث والاثنين
والجمع بلفظ واحد أبو عبيدة هو جمع بائر كعائذ وعوذ ويدل على صحة
قول الفرا قول ابن الزبعرى ٥

يا رسول المليك إن لساني ۞ راتق ما فتقت إذ أنا بور

وولت أنصاره الأدبار فتوغف له بحسن البصيرة البصيرة
اليقين والاعتماد الصحيح وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الآن من
المصاع المصاع أي مراجعة الكلام والمصاع في الأصل القتال والوقاع
وكلما عانيته بشدة وجد فقد ماصعته القصاع صحاف الطعام وخذ في حديث
القصاع الكلام المقفى واعلم أن الأسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير
فيما يمسك الرمق بقية النفس ويطفي الحرق جمع حرقة وأراد يطفي الحرق
يسكن نار الجوع فقلت الأمر لك والزمام بيدك فقال أرى أن ترهن
سيفك لتشبع جوعك وضيفك فناولنيه وأقسم لا أنقلب إليك بما
تلتقم فأحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث أي

ما اقام

ما أقام وده أستقر أن أركب الناقة وأرفض تركه الصدق قول الحق
والصواقة الصحيحة فلبثت مليا أمنت زمانا أترقبه أنتظر مجيئه
ثم نهضت أتبعه أمشي في أثره وأطلبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف
قوله ضيع اللبن في الصيف مثل يضرب لمن ضيع أمره ثم تعرض لاستدراكه
بعد فوته وقال عمرو بن عدس التيمي وكان تزوج دختنوس بنت لقيط
بن زرارة وكان شيخا مسنا ذا مال كثير فأبغضته بسبب كبره وسألته
طلاقها فطلقها وتزوجها عمير بن معبد بن زرارة وكان شابا مقترا
فبينا هو معها جالسا إذ مرت بها إبل عمرو بن عدس كالليل لكثرتها فقال
لها عمير ابعثي إلى عمرو يعطك لبنا أو حلوبة فأرسلت إليه رسولا فقال
لرسولها الصيف ضيعت فلما بلغها بذلك ضربت على كتف ابن عمها وقالت   اللبن [?]
هذا ومذقه خير فتريد أنه طلقها في الصيف فضاع لبنها في ذلك الوقت
وقال في الدرة خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق
فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن ولم ألفه ولا السيف ٥

المقامة ٤٤

شرح المقامة الرابعة والأربعين

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الشديدة السواد الظلم فاحمة اللمم
جمع لمة وهي جمة الشعر التي ألمت بالمنكب أي قاربته وجعل الليلة جمة
مجازا وهو يريد شدة سوادها إلى نار تضرم توقد على علم جبل وتخبر
عن كرم وكانت ليلة جوعا ناجية سمائها مقرورة باردة وأراد ما
يجي من جوها من الريح والهوا شديدا البرد وجيبها مزرور مشدود
بالأزرار وهي طوق الثياب وهذا يكون في طوق الصغير يشق في صدر
الثوب عوضا عن الجيب ويدل من الطوق طوقان على ذلك الشق فإذا

ليس الثوب شد الطرفين ● فيقال عند ذلك قد زررت الثوب
يريد أن السحاب قد تكاثف في تلك الليلة فلا تبصر العين فيها
شيئاً لشدة ظلامها لأن الثوب إذا شددت أزراره لم يجد رأس
الإنسان من أين يخرج ● فلما جعل لليلة ثوباً من الظلام والسحاب
جعله مربوطاً مشدوداً ونجمها مغموم مستور وغيمها سحابها
مركوم متراكب بعضه على بعض وأنا فيها أبرد من عنز الجربا
والعنز الجربا فلم أزل أنص عنسي عنسي أي أجهد ناقتي رضي الله عنها
وأتعبها والنص رفع السير وقالت أم سلمة لعائشة ما كنت قائلة
لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضك ببعض الفلوات ناصّة
قلوصاً من منهل إلى آخر ومنه نص الحديث إلى فلان أي دفعه إلى
شخص آخر وأقول طوبى لك ولنفسي إلى أن تبصر المقدار لي وتبين
له إرقالي أي سرعتي فانحدر تغوروا ببوع الجمزى عدو شديد
وتبشير مرتجز أجيب من خابط ليل سار أي بالليل والخابط الماشي على
غير علم الطريق هداه من الهداية مل أهداه من الهدية ضوء النار
إلى رحب الباع رحيب كثير الكلام واسع العطا والرحب المتسع
رحب الدار مرحب يقول مرحباً بك بالطارق والمتاد الآتي بالليل
● والممتار طالب الميرة وهي الطعام يجلب من بلد إلى بلد ترحاب جعد
الكف بالدينار هو البخيل أي يرحب بالضيف كما يرحب البخيل بالدينار
إذا وقع في يده نظر أعرابي إلى درهم في يد رجل وأدام النظر إليه
فقال له الرجل لو كان لك ما كنت صانعاً قال كنت أنظر إليه نظرة ثم
يكون آخر عهده بالسير وكان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم في يده

مخاطبة

مخاطبة يقول له أنت عقلي وديني ● وصلاتي ● وصيامي ● وجامع شملي
وقرة عيني ● وأنسي ● وقوتي ● معدتي ● وعمادي ● ثم يقول له
● أهلاً وسهلاً بك من زائر ● كنت إلى وجهك مشتاقا ●
ثم يقول أبا نور عيني وحبيب قلبي قد صرت إلى من يصونك ويعرف
قدرك ● ويعظم حقك ● ويشفق عليك ● وكيف لا يكون ذلك وأنت تعظم
الأقدار ● وتعمر الديار ● وتفتض بك الأبكار ● وتسمي على الأشراف وترفع
الذكر ● وتعلي القدر ● وتونس من الوحشة ثم يطرحه في الكيس ويقول
● بنفسي محجوب عن العين شخصه ● ومن ليس يخلو من لساني ومن قلبي
● ومن ذكره حظي من الناس كلهم ● وأوفر حظي منه في البعد والقرب
ليس بمزور عن الزوار منقبض ولا مغتام العتام أي مؤخر
مبطي القرى طعام الضيف معناه أنه لا يؤخر طعامه ● ويقال أعتم
قابلة إذا أخر حلبها ● ومنه العتمة لتأخر وقتها منجاب كثير التأخر
إذا اقشعرت انقبضت من شدة البرد ترب جمع تربة وهي وجه
الأرض الأقطار أي البلاد والنواحي وضنت الأنواء أي بخلت النجوم
وكانوا يستمطرون بها بالأمطار فهو على بؤس أي شدة الزمان
القاري المعتاد أي الذي من عادته أن لا يكون فيه غير بوس جم كثير
وإذا كثر الرماد كان من كثرة النار لما يطبخ عليها الرماد مرهف
قاطع الشفار لم يخل في ليل ولا نهار من نحر وار واقتداح ضرب الزند
وار بعير سمين وورى المخ أكثر فهو وار وورى الزند فهو وار
أي مسعر للنار ثم تلقاني محيا محيا وجه حيي وصافحني وأجهني
وقابلني براحة بكف أريحي كريم يهتز للكرم وأقعدني ساقني

إلى بيت عشان نحور وأعشان ثغور ولابد خرمة نمول نيد
ويختلف بالطعام وموائد جمع مائدة أبو عبيدة سميت مائدة لأنها
ميد بها صاحبها أي أعطيها وتفضل عليه بها والعرب تقول مادني
فلان يميدني إذا أحسن إلي وكانت المائدة تميد من حواليها ما أحضر
عليها قال رؤبة • إلى أمير المؤمنين الممتاد • أي المستعطي وغيره
سميت مائدة لأنها تميد بما عليها أي تتحرك ومادا الغصن يميد مال
وقال تعالى وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد الحرمي يقال مائدة
وميدة وأنشد وميدة كثيرة الألوان تصنع للإخوان والجيران
وذكر الفوليين أبو محمد في درة الغواص وزاد أنه لا يقال لها مائدة
إلا أن يحضر عليها الطعام وإلا فهي خوان واستدل بأن الحواريين
لما سألوا عيسى عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة قالوا نريد أن نأكل
منها قال وحكى الأصمعي قال غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق
لي فلقيني أبو عمرو بن العلاء • فقال لي إلى أين يا أصمعي فقلت إلى صديق
لي فقال إن كان لفائدة أو لعائدة أو لمائدة وإلا فلا • وهذا باب يتسع
كثيرا وسأسوق جملة تأتي على أكثره وهذه الحالة التي وصفت من
إيقاد النار فهي التي كان يفعل حاتم وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتا
أمر غلامه فأوقد نارا في يفاع الأرض لينظر إليها من ضل الطريق
ليلا فيهتدي إليها وقال في ذلك ٥

• أوقد فإن الليل ليل قر • والريح يا واقد ريح صر
• عسى يرى نارك من يمر • إن جلبت ضيفا فأنت حر

• ولابن هرمة في ذلك أشعار مستحسنة منها ٥

• أغشى الطريق بقبتي ورواقها • وأحل في ذا كل الربا وأقيم •
• إن امرؤ جعل الطريق لبيته • طنبا وأنكر حقه للئيم •

وقال مهيار ٥

• ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم • يتقارعون على قرى الضيفان •
• ويكاد موقدهم يجود بنفسه • حب القرى حطبا على النيران •

وقال ابن هرمة ٥

• ومستنبح تستكشط الريح ثوبه • ليسقط عنه وهو بالرحل معصم •
• عوى عن سواد الليل بعد اعتسافه • لينبح كلب أو ليفزع نوم •
• فجاوبه مستسمع الصوت للقرى • له عند إتيان الملمين مطعم •
• يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا • يكلمه من حبه وهو أعجم •

وقال بعض المحدثين ٥

• ويدل ضيفي في الظلام على القرى • إشراق ناري أو نباح كلابي •
• حتى إذا واجهته ولقيته • حيته بصبابص الأذناب •
• ويكاد من عرفان ما عودته • من ذاك أن يفصح بالترحاب •

وقال ابن هرمة ٥

• كيف احتيالي لبسط الضيف من حصر • عند الطعام فقد ضاقت به حيلي •
• أخاف تزداد قولي كلا فأقطعه • والسكت ينزله مني على البخل •

وقال حاتم ٥

• سلي الطارق المعتر يا أم مالك • إذا ما أتاني بين قدري ومجزري •
• أيسفر وجهي أنه أول القرى • وأبذل معروفي له دون منكري •

وقال أيضا ٥

أغشى

أما والذي لا يعرف السر غيره ۝ ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا ۝ محافظة من أن يقال لئيم
وإني لأستحيي يميني وبينها ۝ وبين فمي داجي الظلام بهيم

وقال أيضاً ۝

ألف يدي من أن ينال التماسها ۝ أكف صحابي حين حاجاتنا معا
أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا ۝ من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا
وإني لأستحيي رفيقي أن يرى ۝ مكان يدي في جانب الزاد أقرعا
وإنك إن أعطيت بطنك سؤله ۝ وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أبو زياد الأعرابي ۝

له نار تشب على يفاع ۝ إذا النيران ألبست القناعا
فلم يك أكثر الفتيان مالاً ۝ ولكن كان أرحبهم ذراعا

وقال آخر ۝

لعل عاراً إذا ضيف تأوبني ۝ ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي
جهد المقل إذا أعطاك نائله ۝ ومكثر في الغنى سيان في الجود

وقال آخر ۝

تركت ضأني تود الذئب راعيها ۝ وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة ۝ وكل يوم تراني مدية بيدي

وقال آخر ۝

وسع بدرك ما اللحم تقسمه ۝ وأكثر الشوب إن لم يكثر اللبن
وسع بده وتلقت نحو حاضره ۝ إن الكريم الذي لم يخله العطن

وقال الغنوي ۝

لحافي

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ۝ ولم يلهني عنه غزال مقنع
أحدثه إن الحديث من القرى ۝ وتكلأ عيني عينه حين يهجع

وقال آخر ۝

وإنا لمشاؤون حول رحالنا ۝ إلى الضيف منا لاحق ومقيم
فذو الحلم منا جاهل دون ضيفه ۝ وذو الجهل منا عن أذاه حليم

وقال آخر ۝

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي ۝ وإن كان ما فيها كفافاً على أهلي
إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي ۝ يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل

ولبعض أصحابنا ۝

وسار يعلي أنجم الليل زينة ۝ ويلبس من ظلمائها برد نائل
رفعت له ناري فأنس ضوءها ۝ كما أنس الظمآن برد المناهل
أتانا فحيانا فكان جوابه ۝ صليل شفار السيف في ساق نازل
وما أنا من سؤاله عن الفتى ۝ وتلك سجايا كل الملس باخل
فذاك الذي أودى بما كسبت يدي ۝ وإن عاد وقري عنوة غير موائل

وهذا باب يطول ۝ وقال آخر يعني طيئة ما قيل مناه ۝

أراني في بني حكم غريباً ۝ على قبر أزور ولا أزار
أناس يأكلون اللحم دوني ۝ ويأتيني المعاذر والعثار
الفتر والقط الجانب ۝

وقال آخر ۝

مات في عرس سليمان ۝ من الجوع جماعة
مات أقوام وقوم ۝ حملوا فيه القناعة
لم يكن يوجد فيه ۝ الخبز إلا بشفاعة

وقال آخر

وما نسيتني الايام لا انسى جوعة ، بدار بني بدر وطول التلدد

ظللنا كانّا بينهم اهل مأتم ، على ميت مستودع بطن ملحد

يحدث بعض بعضنا عن مصابه ، ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

وفي هذا اظرف من قول الآخر

إذا ما عراكم حادث فتحدثوا ، فان حديث القوم ينسي المصائبا

واهل الحزن يشتغلون بالحديث اشتغالا عن المصيبة وقال بشار

ابا عمرو ولدي حفص وفي دعة ، وفي عطاء لعمري غير ممنوع

وضيف عمرو وعمرو ساهران معا ، عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال آخر

ما كنت احسب ان الخبز فاكهة ، حتى نزلت على قوم بغسان

قوم اذا حل ضيف بين اظهرهم ، لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال آخر

الناس في فطر سوى شهرهم ، ودهر اضيافك شهر الصيام

وقال آخر

كنت له ضيفا فظن بانني ، كنت له ضيفا فقام الى السيف

فقلت له خبزا فظن بانني ، اقول له خبزا فمات من الخوف

كان ابن هرمة الأم الناس على ادعائه الكرم في شعره وقال رجل اتيناه في جماعة من قريش واحببنا ان نشره عندكم ومشينا بزاد كثير فخرج علينا وقال ما جاء بكم فقلنا شعرك حيث قلت

إن امرؤ جعل الطريق لبيتين ، وقولك

واذا تنور راكب مستنبح ، سحت فدلته عليه كلابي

وعوين يستعجلنه فلقينه ، يضربنه بشراسف الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها ، بمستهل الشؤبوب او جمل

لا اسع بالعود بالفصال ولا ، ابتاع الا قريبة الاجل

فنظر الينا وقال ما على الارض عصبة اسخف عقولا منكم اما سمعتم قول الله تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون في الشعراء و والله اني لا اقول ما لا افعل وانتم ترون اني افعل ما اقول والله لا اغضب ربي في رضاكم فضحكنا واخرجنا ما معنا بنزره حتى فني الزاد اتي رجل الحطيئة وهو في غنمه فقال يا صاحب الغنم سلام عليك فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان اعددتها فاعاد السلام فقال ان شئت قمت بها اليك و مر به ابن حمامة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت ما لا ينكر قال خرجت من اهلي بغير زاد قال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لي ان آتي ظل بيتك قال دونك الجبل يفيء عليك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت و يروى هذا عن ابي الاسود الدؤلي و نزل الغضبان ابن القبعثرى خارج كرمان وهي كثيرة الرمضا فضرب قبته فورد عليه اعرابي من بكر فقال السلام عليك قال هي كلمة مقولة فقال الاعرابي ما اسمك قال آخذ قال وتعطي قال ما احب ان يكون لي اسمان قال وممن انت قال من الدنيا قال واين تريد قال الرضا امشي في مناكبها قال ومن عرض قال الفرعون صلي النار قال ومن يشر قال الصابرون

قال فمن غلب قال حزب الله • قال اقتقرض قال انما يقرض الفاره قال
افتسمع قال انما تسمع القينه • قال افتنشد قال انما تنشد الضاله
قال افتقول قال انما يقول الامير • قال افتسجع قال انما تسجع
الحمامه قال افتنطق قال كتاب الله ينطق • قال انك لمنكر قال انى لمعروف
قال ذلك لى اريد • قال وما اردتك • قال الدخول عليك • قال ورا كا اوسع قال
قد اضر بي الشمس • قال الساعه ياتيك الفي قال الرمضا احرقت قدمي
قال بل عليها بردان • قال اوجعني الحر • قال ليس لي عليه سلطان
قال اني لا ابرطعامك ولا شرابك قال ان تعرض بهما ولا تذوقهما عندي
قال سبحان الله • قال قبل كونك • قال ما ارى عندك قال اهراق
ارزن ادق بها راسك فتركه وانصرف الاصمعي عذلت اعرابيه
اباها في اتلاف ماله فقالت يا ابت حبس المال انفع للعيال من بذل الوجه
للسؤال • وقد اتلفت البلاد وبقيت ترقب ما في ايدي العباد • ومن لم
يحفظ ما ينفعه يوشك ان يسعى فيما يضره • اخذه ابن المعتز فقال ٥

• يا رب جود جر فقر امرئ • فقام للناس مقام الذليل •
• فاشدد عرى مالك واستبقه • والبخل خير من سؤال البخيل •

وقال بعض البخلا ٥

• اعددت للاضياف كلبا ضاريا • عندي وفضل هراوة من ارزن •
• ومعاذرا كذبا ووجها باسرا • وتشكيا عض الزمان الالزن •

اللزن المضيق محمد بن الجهم وددت ان عشرة من الفقها وعشرة من
الشعرا • وعشرة من الخطبا • وعشرة من الادبا • تواطوا على ذمي حتى ينتشر ذلك
عنهم في الافاق ولا تمتد الي يد امل • ولا يبسط نحوي رجا لراج وكان

يقول

يقول من وهب في علة فهو مخدوع • ومن وهب بعد العذل فهو احمق
ومن وهب في جوابن سلطانه او عمل لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب
من كسبه • وما استفاده بحيله فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره
و قال منع الجميع ارضى للجميع وهذا كقول الاصمعي لو قسمت في الناس
الف الف لكان اكثر للائمي من لو اخذتها منهم • قالوا ولم يرد البخل
ولكن اذا تعذر عليه ان يعم فلا يخص • قال اخر ٥

• قولا يدفع البلا • وقولا نعم تزيل النعم •

دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون واطلنا الحديث حتى اضر به
الجوع فدعا بغدايه فاذا بصحيفه فيها مرق ولحم ديك قد هرم لا يحز
فيه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ قطعة من خبز فقطع بها جميع
المرق وفقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه الى الغلام وقال
اين الراس فقال رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت
ذلك فوالله اني لامقت من يرمي برجله فضلا عن راسه • والراس رئيس
وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه عيناه التي يضرب بها المثل
فيقال شراب مثل عين الديك • ودماغه عجيب لوجع الكليه فان كان
بلغ من جهلك اني لا اكله فان عندنا من ياكله انظر اين هو • قال والله
ما ادري اين رميت به • قال لكني والله ادري رميت به في بطنك و لسهل
هذا رسالة مدح فيها البخل وفضله على السخا الى ذلك بلاغته واهداها
الى الحسن بن سهل في وزارته للمامون • فوقع عليها فقال لقد مدحت ما
ذمه الله وحسنت ما قبح وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك • وقد
جعلنا نوالك عليها قبول ما فضلت منها ونتادب فيها بادبك ولم

يعطه شيا وقيل ان الذي هدي اليه كتاب مدح فيه البخل وذم
الجود فوقع عليه بما تقدم وقال دعبل

صدق البيه ان قال مجتهدا ۔ لا والرغيف فذاك البر قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته ۔ فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو كان غيرته ۔ على جراد قد كانت حرمه

قال ابو نواس في العوبوا الربوبق

لقيت في آل زياد فتي ۔ يلقب العوبوبحلو طريف
ينزل للضيف بنياته ۔ صيانة منه لعرض الرغيف
وان في السكك لمستمنعا ۔ عند اعتياض الخبز للمستضيف

وقال اخر

ان الرغيف لدي الخوان ۔ من حمامات الحرم
ما ان يحس ولا يمس ۔ ولا يذاق ولا يشم
فتراه احضر يابسا ۔ بالي التقرس من الهرم

وقال اخر

ابو نوح دخلت عليه يوما ۔ فغداني برايحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا ۔ اكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدي سقاني ۔ كووسا خمرها ريح المدام
فكان كمن سقي الظمان الا ۔ وكنت كمن تغدي في المنام

وقال في ابي نوح ايضا

لابي نوح رغيف ۔ ابدا في حرداته
فهي تحميه من الدهر ۔ نكم وو فاته

ولد

وله كانت صدق ۔ خط فيه بعنايه
فسيكفيكهم الله ۔ الي اخر ايه

وقال اخر

استبق ودابي المقاتل ۔ حين تاكل من طعامه
سيان كسر رغيفه ۔ او كسر عظم من عظامه
وارفق بكسر رغيفه ۔ ان كنت ترغب في كلامه
وتراه من خوف النزول ۔ به يروع في منامه

وقال اخر

خان عهدي عمرو وما خنت عهده ۔ وجفاني وما تغيرت بعده
ليس لي من جنيت ذنب اليه ۔ غير اني يوما تغديت عنده

وقال اخر

ابو جعفر رجل عالم ۔ به تصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اضيافه ۔ فعودهم اكلة واحده

وقال ابو نواس

فتي لرغيفه قرط وشنف ۔ ولولوتان من خرز وشذر
ودون رغيفه قلع الثنايا ۔ وحرب مثل وقعة اهل بدر
وان كسر الرغيف بكا عليه ۔ بكا الخنسا اذ فجعت بصخر

وقال اخر

رغيف ابي علي حل خوفا ۔ من الاضياف منزلة السماك
اذا كسروا رغيف ابي علي ۔ بكي بيكي بكاء فهو باكي

وقال اخر

هذا

ان الفتى يصون رغيفا ۔ ما اليه للناظرين سبيل
هو في رقعتين من ادم الطائف ۔ في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى ۔ والمفاتيح عند ميكائيل

وقال بن بسام

اتانا بخبز له يابس ۔ كمثل الدراهم في حلقته
اذا ما تنفست عند الخوان ۔ في البيت من خفته

وقال عباس الخياط

رغيفه النجم لمن رامه ۔ يرى ولا يطمع في لمسه
كانه في جوف مرآته ۔ يبدوا ولا يطمع في حسه
وفلسه الامس الذي قد مضى ۔ بل امسه اوجد من فلسه

وقال اخر

رغيف في الجحال عليه قفل ۔ وحراس وابواب منيعه
راى في سره يوما رغيفا ۔ فقال لضيفه هذا وديعه

اعتل ابو هفان في منزل بن ابي طاهر فابطوا عليه بالغدا فقال

انا في منزل خليل ۔ مشفق لي ورفيق
رجل اعمر منزله ۔ ظهر الطريق
ليس لي اكل سوى ۔ لحمي وشرب غير ريقي

ونحطه يهجوا رجلا

لا تعذلوني ان هجرت طعامه ۔ خوفا على نفسي من الماكول
فمتى اكلت قتلته من بخله ۔ واذا قتلت قتلت بالمقتول

اين هذا من قول ابي العباس الصولي

لنا

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ۔ وتفتر عنها ارضها وسماوها
فمن دونها ان تستباح دماونا ۔ ومن دوننا ان تستند دماوها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ۔ واهون خطب في الحقوق بناوها

وقوله

لا تلومي فان همكان اثرى ۔ وهي مكارم الاخلاق
كيف يستطيع حفظ ما جمع كفاك ۔ من ذا ولذة الانفاق

وقوله

تلجى السنون بيوتهم وترى لها ۔ عن جار بيتهم ازورار مناكب
حامين اوقادين حيث لقيتهم ۔ نهب العفاه ونهزه للراغب

وجلس هارون بن محمد بن الزيات في مجلس عبد الله بن سليمان فجعل هرون ينشد من شعر ابيه محاسنه فقال ابن برد الخاز ان كان لابيك مثل قول ابراهيم

اسد ضار اذا هيجته ۔ واب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ۔ ولا يعرف الادنى اذا ما افتقرا

او مثل قوله تلجى السنون البيتين فاذكره وفاخر به والا فما قال من الافتخار والتطاول بما لا طايل به فخجل هرون وابراهيم هذا اشعر الكتاب بلا خلاف وذكر الحريري القدور وممن ذكرها فاحسن الفرزدق حيث قال

وقد علم الجيران ان قدورنا ۔ ضوامن للارزاق والريح زفزف
يفرغ في شيزى كان جفونها ۔ حياض الملا منها ملا ونصف
ترى حولهن المعتفين كانهم ۔ على صنم في الجاهلية عكف

وقال امية بن ابي الصلت

فكانها بغنا آية الصيف … مترعة زوا حزم
وكانهن بما شحن … وما حمين به ضرابن
زند وقرقرة كقرقرة الفحول … اذا تخاطر

وقال النابغه

بقية قدر من قدور تورثت … لال الجلاح كابرا بعد كابر
له بفناء البيت سوداء فخمة … تلقم اجزال الجزور العراعر
تظل الاما يبتدرن قديحها … كما ابتدرت سعد مياه قراقر

قديحها مرقها لانه يقدح اي يوخذ بالمقدحه وهي المغرفه

وقال اخر

وسوداء لا تكسي الرقاع بنيلة … لها عند قرات العشيات ازمل
اذا ما قرنياها فراها تضمنت … قري من عرانا ان نريد فنفصل

وقال مسكين الدارمي

كان قدور قومي كل يوم … قباب الترك ملبسة الجلال
بايديهم مغارف من حديد … اشبهها مقيرة الدوالي

الوالبة الحطاره وفي ضد ذلك لابي نواس

رايت قدور الناس تغلي على الصلا … وقدر الرقاشين بيضا كالبدر
يجهش بخيزوم البعوضة صدرها … ويخرج ما فيها على طرف الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها … اما مهم الحولي من ولد الذر

وقال الفرزدق

لو ان قدرا بكت من طول ما جهشت … على الجفون بكت قدر ابن عماد

ماشها

ما شهدا دسم من قص معد نها … ولا رات بعد نار القين من نار
وسمي النار فاكهة الشتا لما عتني من تبتغيها ووقد احسن ابن صارة
في وصفها حين قال

هات التي للاكدامل ولا دهما … ولها حنين الشمس في الاشماس
بتقشع الياقوت من لباتها … بوساوس تشفي من الوسواس
انس الوحيد وصح عين المصطلي … ولباس من امسي بغير لباس
حمرا ترفل في السواد كانها … ضربت بفرق من بني العباس

وقال ايضا

لابنة الزند في الكوانين جمر … كالدراري في الليلة الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني … الديها صناعة الكيماء
سبكت فحمها سبائك تبر … وصفتها بالفضة البيضاء
كلما ولول النسيم عليها … رقصت في غلالة حمراء
سفرت عن جبينها فارتنا … حاجب الشمس طالعا بالعشا
لو ترانا من حولها قلت شرب … يتعاطون اكوس الصهبا

وقال الفقيه الاديب ابن لبال رحمه الله تعالى

فحم ذكت في حشاه جمر … فقلت مسك وجلنار
او خدم قد هويت لما … اطل من فوقه العذار

وقال البحتري يصف كانونا

ودوارع لا يطيق النهوض … ولا يالف السير فيمن سرا
يحمله شيحا اسودا … فيجعله ذهبا احمرا

تروروياكسان اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي قوله

يُقالبي اي هم امثالي لان قالب الشي كلما يجعل فيه نحو مثله وقلبوا
جُعلوا في القالب وهم يجتنون فاكهة الشتا ويمرحون ينشطون
ويطربون مرح ذوي الفتا اهل الفتوة والفتا الحداثة والشباب
يُقال منه فتو يفتو فتا ويُقال ايضا نكرفتا بين الفتا وفتي
من الناس بين الفتوة والفتي والفتيه الشاب والشابه فاخذت
ماخذهم في الاصطلا التسخن بالنار ووجدا ايهم وجد الثمل السكران
بالطلاه الخمر واصل الطلا الرب الثخين الاسود فسميت الخمر الصافيه
طلا بضد صفتها كما يسمي اللديغ سليما والاسود ابا البيضا والدب ابا
جعدة اسم الشا ولما انسري الحصر زال السكوت والحصر انقطاع
الكلام وهي العي وحصر يحصر عجي والحصر ايضا ضيق الصدر وانسري
الخصر ذهب البرد والخصر البارد وخصر الرجل اذا اذاه البرد
وألمه في اطرافه اثبتنا بمواثيد كالهالات دورا والروضات نورا نورا
اي هي ناعمة بكثرة الطعام وانواع الالوان وقد شحن مليين باطعمة
الولايم الاعراس وحمين منعن من العايب الذي يعيب الطعام
واللايم الذي يقف على رؤس اضيافه فيقول اكلتم استعملتم زد
يا فلان فيخجل الضيافه لذلك فلا يتمكنوا من الطعام فرفضنا تركنا
ما قيل في البطنه الامتلا من الطعام والذي قيل في البطنة البطنه
تذهب الفطنه فقال تركنا هذا المعنى وخالفناه ورايتا ان البطنه
وهي امتلاء البطن والامعان فيه اي المبالغة في الاكل اي يقوي الفطنه
ويعكرها الا انه يذهبها والفطنه الذكا وحدة الذهن معاذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احل الله حلالا ابغض اليه من

بطن

بطن ملا طعاما فتضر وامن الطعام تملؤا من الحكمة المقداد بن معدي
كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ آدمي وعاء شرا
من بطن فحسب ابن آدم اكل يقيم صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعام
وثلث شراب وثلث لنفسه عمر بن الخطاب يا ايها الناس اياكم والبطنه
فانها مكسلة عن الصلاه مفسدة للجسد موثرة للسقم وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه اياكم والبطنة فانها مفسدة للقلب
قال الاصمعي قال اعرابي اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا قال
الحارث بن كلدة اربعة اشياء تهرم البدن الغشيان على البطنه ودخول
الحمام على الامتلاء واكل القديد ومجامعة العجوز قال الاصمعي
كنت عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجه فقال يا اصمعي
حدثني بحديث مزرد اخي الشماخ قلت ان مزردا كان رجلا جسيما
وكانت امه توثر عيالها بالزاد وكان يحفظه ذاك فذهبت يوما
الى بعض حقوق اهلها وخلفته في بيتها فدخل خيمتها فاخذ صاعين
من دقيق وصاعين من عجوة وصاعين من سمن فضرب بعضه ببعض
وازداه ثم انشا يقول ٥

ولما مضت امي تزور عيالها * اغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقها يتريع
فقلت لبطني ابشري انه حمى * امن مما تغير وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت جيعا فانت اليوم تشبع

فاستضحك حتى امسك بطنه واستلقى على ظهره ثم قدم بين يديه وقال
خذ يا اصمعي فهذا يوم شبع ورانيا الامعان فيها من الفطنة حتى اذا

اكلنا بصاع الحطم الذي يحطم اي يكسر ورجل حطم وحطمه
اذا كان قليل الرحمة للماشية وفي المثل شر الرعا الحطمه وقال
الراجز قد لفها الليل بسواق حطم ومعنى اكلنا بصاع الحطم
اي اكلنا اكل اكول لا يشفق على نفسه من السقم واشفينا اشرفنا
على خطر غرر التخم جمع تخمه وهو ان يثقل الطعام على المعدة
ويتغير والعامه تسكن الخا وقد لحن ذلك الشعرا قال اعرابي
وإذا المعدة جالت فارمها بالمنجنيق • بثلاث من نبيد ليس بالحلو الرقيق
تهضم التخمة هضما • حين يجري في العروق •
تعاورنا وتعاورنا الشي تداولناه واخذه بعضنا من بعض وانزلناه
من موضع الى موضع ويمحو العين زوالها مشوش الغمر ريح اللحم وزهمه
ثم تبوانا اتخذنا وحولنا مقاعد السمر للحديث يسمر عليه والجذكل
منا بشول بلسانه اي يضرب به في كل كلام ويشال يرفع وينشر ما
في صوانه وعا يصان فيه الشي ما عدا شيخا مشتبها فوداه
ناحيتا راسه والفود ما بين حرف الجبهة والاذن الى الراس مخلوقا
كثير البلى بردا ه ثوباه فانه ربض جلس وفي المثل فلان بربض
حجره وبربعي وسطا يضرب مثلا لمن يساعدك ما دمت في خير وربض
حجره اي جلس ناحية ولم يكلمهم بكلمة واوسعنا كثرنا هجرة والهجر
المباعدة والمقاطعه يريد انه اعتزلهم وجلس ناحية ولم يكلمهم بكلمة
فغاظنا تجنبه تباعده فقال تجنبك وتجانيك اي تباعدت
عنك والجار الجنب البعيد وما زلنا الا عن جانبه اي بعد الملتبس
موجبه اي الذي التبس علينا ما اوجبه لانه المعذور مؤنبه الآ انا

الى ان

الى ان القول حشينا في المسألة العوا الزيادة وكلما رمنا طلبنا ان يفيض
كما فضنا يتكلم كما تكلمنا والفيض زيادة الما ويفيض كما افضنا يأخذ من النوع
الذي اخذنا فيه او يفيض فيما افضنا اعرض لوى وجهه اعراض العليه
الاشراف عن الارذلين الادنيا وتلى انهذا الا اساطير تواليف وكتب
الاولين ثم كان الحميه عزة النفس هاجته حركته والنفس الابيه
العزيزه ناجته حدثته فدلف مشى الينا وازدلف تقرب وخلع
ازال الصلف مجاوزة قدر الظرف حتى يتغضب به ذلك الى ان يأخذ به نابل
ما فيها الفكه ولا يعبا بك ثم استرعى دعاهم للاجتماع بقول ارعني سمعك
اي اسمع مني سمع السامر واندفع كالسيل الهامر الكثير الانصباب وقال
عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان المشاهدة بالعين فكنوني
ابا العجب ورايت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني
ابنة العنب ومستنين منتين اي اصابتهم السنة اشتدت عليهم من الاعراب
قوتهم ان يشتووا خرقة تغني من تحرز واشتواء السغب السغب الجوع
قوله بول العجوز البقره والعجوز ايضا من اسماء الخمره وقوله خرقة الخرقه
قطعة من الجراد وقادرين منيا ماشا صنعهم او قصروا فيه قالوا الذنب
للحطب القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر وكاتبين وما خطت اناملهم
حرفا ولا قروا ما خط في الكتب الكاتبون الخرازون يقال كتب السقا
والمزاده اذا خيطها وكتب البغلة اذا جمع بين شفريها وخاطها ومنتدين اي
مجتمعين ذوي نبل يرف لهم نبيلة الحاذقه في فعلها فانتوا رجعوا
منها الى الحرب والنبيله الجيفه ومنه تنبل البعير اذا مات وادوح وعصبه
اي جماعه لم ترا البيت العتيق وقد حجت حثيثا بلا شك على الركب

معنى جثت جثيا غلبت بالحجة مجادلين على الركب وجثى جمع جاث ٥
عُصبة بين ما ادلجن سرن بالليل ومثله سروا من حلب صبحن كاظمة من
غير ما تعب يعني بكاظمة كاظمة الغيظ ومدلجين سروا من ارض كاظمة
واصبحوا حين ظهر الصبح في حلب اي اصبحوا يحلبون اللبن ويافعا
شابا لم يلامس بلاعب ويمسها بيده قط غانية امراة جميلة
غنيت بحسنها عن الزينة شاهدته وله نسل من العقب النسل
هنا العدو ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب موخر
القدم • قوله صبحن كاظمة اي سقين • الصبوح كاظمة غيظها وصبحه
سقاه صبوحا وكظم غيظه تجرعه وهو قادر على الايقاع بعدوه فامسك
ولم يمضه وكظم خصمه اجابه بالمسكت فافحمه واصل الكظم للبعير وهو
ان يرد جرته في حلقه ولا يجترها وكاظمة موضع على سيف البحر اي ساحله
على مرحلتين من البصرة وفيه ركايب كثيرة وماوها شروب وشابيا غير
مخف للشيب برا في البدو وهو فتي السن لم يشب الشاب هنا
مانع اللبن ويقال للممزوج مشيب ومشوب ومرضعا بلبان اللبان
لبن الادميات لم يقفه رابيه في شجار بين السبب يقفه ينطق
والشجار المحفة ما لم تكن مظللة فان ظللت فهي الهودج والسبب هاهنا
الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء وزارعا ذرة حتى اذا
حصدت صارت غبيرا بهواها اي يحبها الغبيرا المسكر المتخذ
من الذرة وتسمى السكركة ايضا وفي الحديث اياكم والغبيرا فانها خمر العالم
اخو الطرب صاحبه المولع به وراكضا وهو مغلول على فرس قد غل اينما يزول
من خبب نوع من السير المغلول هاهنا العطشان وغل اي عطش قوله

وذاير

وذا اير طلق اي سارح بقنا دراطة مستعجلا وهو ماسور اخو كرب
الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول وجالسا ماشيا تقوى
تسقط وتسرع مطبته به وما في الذي ورد في من ريب شكوك
الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وفسر بعضهم قوله
تعالى ان امشوا انه دعا لهم بالنما وكثرة الماشية وحايكا اخذم اي
مقطوع الكفين ذا خرس اي بكم فان عجبتم فكم في الخلق من عجب
الحايك هاهنا الذي اذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه وذا اشطاط
طول كصدر الرمح قامته صادفته يمنى يشكوا من الحدب الحدب ما ارتفع
من الارض وساعيا في مسراة الانام يرى افراحهم ما ثما كالظلم
والكذب افراحهم اثقالهم بالدين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لا يترك في الاسلام مفرح اي مثقل ومغرما شديد الحب بمناجاة الى
محادثة الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب حاجة الخلق هاهنا الكذب
ومنه قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين وذا ذمام وفت بالعهد ذمته
ولا ذمام له في مذهب العرب اي الذمام الاول العهد والثاني
جمع ذمة وهي البير القليلة الما وعنى بالمذهب المسلك اي ما له في البدو ابار
وذا قوى ما استبانت قط لينته وليبنه مستبين غير محتجب قوله
اللينه النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة وساجدا فوق
نخل غير مكترث مكترث مكتسب من الهم الى بل براه افضل القرب
القرب جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله عز وجل من اعمال البر والنخل
الحصير المتخذ من خال النخل وعاذرا قابل العذر مولما اي موجعا
من ظل يعذره مع التلطف اي الرفق واللين والمعذور في صخب اي

العاذر الخاتن والمعذور المختون • والصَّفح صياح • وتفسير ظاهر
البيت ان يقول رايت عاذرا يوجع الذي يعتذر له مع تلطف للمعتذر
وتلبيته لقوله والمعذور في صياح من شدة ضرب العاذر له فتقابل
هذه الاضداد فاذا فسرت بتفسير الحريري صح المعني وملدغة ما بها ما
لمعترف والما يجري عليها جري منسرب منسرب اي داخل
في السرب وهو الحفير في الارض • والبلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمي
البلجة ايضا وقرية مدبية دون افحوص القطا مرقدها
وهي تفحصه برجلها اي توسعه شحنت مليت بدبيلم امة
من العجم عيشهم من خلسة سرقة السلب والسلب المال المسلوب
والقرية بيت النمل والدبيلم النمل الكبير وكوكبا بتواري بتغطي
قال الحسن بن هاني في صفة الكوكب الذي هو
النكتة علي انسان العين ٥

• اعور المقلة من غير عوج • لو عداه عور العين انسمج •
• تحسب النكتة في ناظره • درة بيضا في فص سبج •

عند روية الانسان حتي يري في امنع الحجب والكوكب نكتة البياض
التي تحدث في العين والانسان هاهنا انسان العين ورونة قومت
ما لا له خطر اي خطر كبير والخطير الرفيع القدر ونفس صاحبها
بالمال لم تطب الرونة مقدم الانف وصحفة من نضار ذهب احمر
خالص شريت بعد المكاس المكاسه بين المتبايعين وذلك ان يطلب
صاحب السلعة من المشتري سوما ولا يزال المشتري يراجعه وينقص له
بالطلب شيا شيا حتي يتفقا علي ما يتراضيا عليه بقيراط من الذهب

النضار هاهنا النبع ومنه قول بعض التابعين لا باس بان
يشرب في قدح النضار ومستجيشا الجامع للجيش بخشخاش
نبت معروف قال ابن وكيع يصفه ٥

• وخشخاش كانا منه نفري • قبض مرجوع عن جسم در •
• باقداح من البلور صيغت • باغشية من الديباج خضر •

ليدفع ما اطله من اعاديه فلم يجب الخشخاش الجماعة عليهم دروع
واسلحة • واظله قرب منه وظالما من لي كلب وفي فمه ثور ولكنه
ثور بلا ذنب الثور القطعة من الاقط وكم رايت ماظري
فيلا علي جمل وقد تورك فوق الرحل والقتب حسب الرحل
والرحل برذعة البعير • والفيل الرجل الفايل الراي وكم لقيت بعرض
البيد بجانب القفار مشتكيا وما اشتكي قط في جد ولا لعب
المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة وكم ابصرت كرارا اي
انا لراعية بالدو الدو القفر وينظر من عينين كالشهب الكرار
كبش يحمل عليه الراعي اداته وعاينت مقلتي عينين ما وهما يجري من الغرب
الدلو العظيمة والعينان ذي حلب الغرب مجري الدمع والعينان المقلتان
وحلب البلد المعروف اي سيلان وجري وصادعا بالقنا من غير ان علقت
كفاه يوما برمح لا ولم يثب اي القنا ارتفاع الانف وتحدب
وسطه وصدع به اي كشفه وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم
رايت البسر البسر التمر الذي لم يرطب في القلب اي والبسر جمع بسرة
وهي الما الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب والقليب البير والجمع
القلب وكم رايت باقطار الفلا نواحي القفا رطبا يطير في الجو

منفضًا الي صَيَب القصب الانحدار والطبق القطعة من الجراد وكم مشايخ
في الدنيا رايتهم مخلدين ومن ينجوا من العطب العطب الهلاك
والمخلد الذي ابطا شيبه وكم بدا الي وحش يشتكي سغبا السغب
الجوع بمنطق ذرليق ولو حيد امضي اقطع من القضب السيوف
والوحش الرجل الجايع وكم دهاني مستنيخ المستنيخ الجالس لقضا
الحاجة من الانسان فحادثني وما اخل اخل نقص ولا اخللت بالادب
والمستنيخ الجالس علي نجوة وهو المكان المرتفع وكم اتخت ابركت قلوصي
نافتي القيد تحت جنبذة تظل تظل تستر ما شيت من عرب ومن عرب
الجنبذة القبة والعرب جمع عروب وهي المراة المتحببة الي زوجها
وكم نظرت الي من سر ادخل عليه السرور وقد بين هو انه المقطوع
السرة وقال في الدرة فيما يكني في المعاريض المقلول الذي ضربت
قلبته الي علاه والمركوب الذي ضربت ركبته والمذكور الذي قطع ذكره
والمسرور الذي قطعت سرته وقال من الاحاجي بابيات المعاني

تسرهم انهم اقبلوا ۔ وان ادبروا فهم من نسب

اي تطعنهم اذا اقبلوا في السرة واذا ادبروا في النسبة وهي الاست وانشد

ذكرت ابا عمرو فمات مكانه ۔ فواعجبا هل يهلك المرء من ذكر
وزرت عليا بعده فرايته ۔ ففارق دنياه ومات علي صبر

ذكرته قطعت ذكره ورايته قطعت ريته ساعته ودمعه منتهل منهل
سايل القطر مصدر قطر اذا سقط ولا يقال استهل حتي يكون مع انصبابه
صوت كالسحب سرا اي قطع سرره ويسمي ما يبقي بعد القطع السرة
وكم رايت قميصا ضر صاحبه حتي انثني واهي واهي ضعيف الاعضا

والعصب

والعصب والعصب جبال الجسد والقميص الدابة الكثيرة القماص وكم ازار
هو المبزر الذي يجعل عوضا عن السراويل لو ان الدهر اتلفه لجف لبد خبيث
خبيث مريع اراد به ذكر الانسان في حالة نكاحه المراة انه مضطرب سريع
السير والدفع فيقول ان المراة التي كانت تبل الذكر عند الجماع لو هلكت
لبقي جافا واراد باللبد موضع اللبد وهو الظهر قال العنبري يقول
كم من امراة لو ماتت لترك زوجها كثرة الحركة في طلب المعاش رضاة لها
وجفوف العرق قد يكون من السكون والتفسير الاول ابين وهذا
الثاني يحتمل وانما وصفه بالسرعة والاضطراب وهو صفة فرس جعل
له لبدا فالغز بذلك وقال اعرابي ماتت امراته

وكنت فرسيني وغلاف بعضي ۔ فامسي البعض ليس له غلاف

ومن اللغز قال اخر

وصاحب معجب في طول صحبته ۔ لا ينفع الدهر الا وهو محموم
تاتيك في نافض الحمي منافعه ۔ وان افاق تري في وجهه اللوم

وقال الاقيشر وكان عنينا فغالط بشعره

ولقد عروت بمشرف يافوخه ۔ عسر المكره ماؤه يتدفق
اني يسيل من النشاط لعابه ۔ ويكاد جلده لعابه يتمزق
حتي علوت به مشق ثنيه ۔ طورا يغوفنا وطورا يغرق

السير مضطرب الازار المراه ومنه قول الشاعر
فسد الكمر اخي ثقة ازاره هذا وكم من افانين اي ضروب
وانواع والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه الازهري
الافانين جمع افنان وافنان جمع فن وهو الغصن والخصلة من الشعر وقيل

الاثون وهو ضرب من الشجر والعبال والجمع افاين عندي ومن ملح
ملح ما يتملح به من حلو الكلام والغازه تلهلي اي تشغل ومن نخب نخب
نخان فان فطنتم للحن القول معناه ومذهبه واللحن التورية
وهي ان تظهر خلاف ما تضمر بان لكم صدقي وودكم طلع على طبي الطلع اول ما
يخرج من الثمر والرطب الطيب منه وان شدهتم اي تحيرتم
فان العار فيه على من لا يميز بين العود والخشب قال الحارث
ابن همام فطفقنا طفقنا اخذنا نخبط نتكلم بالزايد والناقص
في تقليب قريضه وتاويل معاريضه ما عرض به ولم تنمه وهو يلهو بنا
لهو الخلي الذي لا هم له بالشجي الشجي الحزين وياء الخلي مشددة وياء
الشجي مخففه وقد شددت يا الشجي في الشعر اتباعا ليا الخلي وقالوا
اني لاتيه بالغدايا والعشايا فحملوا الغدايا على العشايا وحكى ثعلب
في غير الفصيح عن الاصمعي تثقيل اليا فيهما ومن جعل الشجي فعل كحمد و
خفف ومن جعله فعيل مثل عسى شرد وفعل بغير يا انيس والتشديد
في المثل احسن لازدواج الكلام ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان تعسر
اي صعب النتاج ما ينتج لهم من المعاني واستحكم توثق الارتياج
الانغلاق وارتج على القارئ وارتج اذا لم يقدر على القراة كانه اطبق عليه
فالفيناه اليه المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع والياس
وقال الابتئاس قبل الابتئاس فعلمنا انه ممن يرغب في التكرم
ويرتشي يرتشي ياخذ الرشوة وعن ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي والرايش فعيل وما الرايش
قال الذي يمشي بينهما قوله القينا اليه المقادة اي انقدنا اليه وزنات

الرجل ارزاه اذا اصبت منه خيرا ورزاته ماله نقصته في الحكم وسا ابا
مثوانا ان نعرض للعنم او نجيب بالرغم الذلة والهوان فاحضرنا
ناقة عيدية وحلة سعدية وقال له خذهما حلالا ولا ترزا اضيافي
زبالا بالكسر ما تحمله النملة بفيها فقال اشهد انها شنشنة اي طبيعة
اخزمية واريحية حاتمية الاريحية الاهتزاز للجود وحاتميه
منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج احد بني ثعل بن عمرو
بن الغوث بن طي يكنى ابا سفانة وابا عدي بن بنيه شاعر
جاهلي احد الافراد الذين يضرب بهم المثل بل هو اشهر منهم وهم
كعب بن مامة وهرم بن سنان وحاتم وكان اذا قاتل غلب واذا
غنم انهب واذا سيل وهب واذا قامر سبق واذا اسر اطلق
واذا اثرى انفق ويقال انه لا يعرف ميت قرى اضيافه الا
هو وذلك ان ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفد
زادهم وفيهم رجل يكنى ابا خيبري فجعل يقول ابا سفانة
اما تقري اضيافك ابا سفانة ان اضيافك جياع يعيدها فلما
نام ثار من نومه وهو يقول وا راحلتاه عقرت والله ناقتي
فقال له اصحابه وكيف قال رايت ابا سفانة قد انشق عنه قبره
فاستوى قايما ينشد

ابا خيبري وانت امرؤ ۔ حسود العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة ۔ بداوية صخب هامها
ابتغي اذاها واعسارها ۔ وحولك طي وانعامها

ثم عمد الى سيفه فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال دونكم فما ابقى

الا رغاؤها فاذا انا بالناقة ترغوا ما تنبعث قالوا قد والله
فرا كرحاتم فنحروها واكلوا وتزودوا واقتسموا متاع ابي خيبري
واستمروا لوجهتهم • فلما صاروا في الظهيرة وضح لهم راكب يجنب
بعيرا يوم سمتهم حتى التقوا فقال ايكم ابو خيبري قال نعم
قال انا عدي بن حاتم راى اباه البارحة وهو يقول ان ابا
خيبري • واصحابه استقروني وقريتهم ناقة فعوضه منها وردّه
بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل ابو خيبري
الناقة • وتخفف هو واصحابه من ازودتهم على البكر ومضوا بام
قري • وادرك عدي ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه
وكان يحدث بعض الحديث بعد اسلامه • وقال الشاعر في عدي ٥

• ابوك ابو سفانة الخير لم يزل • لدن شب حتى مات في الخير راغبا •
• قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به • ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا •

وكانت سفانة بنته من اجود نساء العرب • وكان ابيها يعطيها
الصرمة من الابل فتهبها وتعطيها الناس فقال لها ابوها
يا بنيه ان العوسين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي
واما ان امسك فتعطي انت فانه لا يبقى على هذا شي • فقالت والله
لا امسك ابدا قال وانا والله لا امسك ابدا • قالت فلا نتجاوره
فقاسمها المال وتباينا وحكي ان امه كانت من اسخى الناس
واقراهم للضيف وكانت لا تحبس شيا تملكه وهي عتبه بنت عفيف
ابن عمرو بن عبد القيس • فلما راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها
مالها حتى اذا ظنوا انها وجدت الم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجا

امراة

امراة من هوازن تسألها فقالت لها دونك الصرمه فخذيها فوالله
لقد عضني من الجوع ما لا امنع بعده سائلا ابدا ثم انشات تقول ٥

• لعمري لقدما عضني الدهر عضة • فبا ليت ان لا امنع الدهر جائعا •
• فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني • فان انت لم تفعل فعض الاصابعا •
• فلما عسيتم ان تقولوا لاحكم • سوى عذلكم او عذل من كان مانعا •
• وماذا ترون اليوم الا طبيعة • وكيف بتركي يا ابن امّ الطبايعا •
• فقد اكتنفه الجود من امه واباه • قالت امراته النوار اصابتنا •

سنة اقشعرت بها الارض واغبر افق السما وضنت المراضع عن
اولادها فما تبض بقطرة فايقنا بالهلاك فوالله اني في ليلة صبيره
بعيدة الطرفين • اذ تضاغي اصبيتنا جوعا عبد الله وعدي
وسفانه فقام الى الصبيين • وقمت الى الصبية • فوالله ما سكتوا
الا بعد هداة من الليل • واقبل يعللني بالحديث فعرفت ما
يريد فتناومت فلما تغورت النجوم اذا شي قد رفع كسر البيت فقلت
من هذا فقالت جارتك • فلانه اتتك من عند صبية يتعاوون من
الجوع عوا الكلاب فما وجدت معولا الا عليك ابا عدي فقال اعجليهم
فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت تحمل اثنين وتمشي الى جانبها اربعه
كانها نعامه حولها وما لها فقام الى فرسه فوجا لبتها بمديه فخرت
ثم كشط الجلد ودفع الى المراة المدية وقال شانك واجتمعنا على اللحم
نشوي وناكل ثم جعل ياتيهم بيتا بيتا ويقول هبوا ايها القوم عليكم
بالنار فاجتمعوا والتف في ثوبه ناحية البيت ينظر الينا والله ان
ذاق منها مزعة وانه لاحوج اليها منا فاصبحنا وما على الارض منه

الاعظم وجاير فانشا يقول ٥

مهلاً نوارا اقلي اللوم والعذلا ، ولا تقولي لشي فات ما فعلا
ولا تقولي لشي كنت مهلكه ، مهلاً وان كنت معطي العبس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة ، ان الجواد يرى في ماله سبلا

ولم يكن يمسك شيا ما عدا فرسه فان كان لا يجود به وذكر الحريري
عقيلا بمثل بقول حاتم ، شنشنة اعرفها من اخزم وكان عقيل علقمه
المري غيورا الحوا وكانت للخلفا تصاهره ، فخطب اليه عبد الملك
ابنته لبعض ولده فقال اما ان كان لا بد فجنبني هجناك
خرج بنات ومعه ابنته الجربا فنزلوا بالشام بدير سعد فلما ارتحلوا
قال عقيل ٥

قضت وطرا من دير سعد وربما ، علا عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عامر فقال ٥

فاصبحن بالموماة يحملن فتية ، نشاوي من الادلاج مثل العمايم

ثم قال لابنته الجربا اجيزي فقالت ٥

كان الكري سقاهم صرخديه ، عقارا تمشت في المطا والقوايم

فقال لها وما يدريك ما وصف الخمر ثم سل السيف فاستغاثت باخيها
فاختل فخذيه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم
قالوا لاهل الماء انا اسقطنا جزورا فادركوها فوجدوا عقيلا باركا
وهو يقول ، ان بنيّ ضرجوني بالدم الابيات ٥
ثم قابلنا بوجه بشره اي طلاقته بشف اي بيلال ويزيد
ويرف حتى يصف لك ما اراده من السرور ونضرته نعمته ورونقه

ترف تندى وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ فملت
واستولى فافزعوا الجوا الى المراقد واغنموا راحة الراقد لتشربوا انشاطا
يمشي النشاط في اجسادكم حتى ترد وابه وتنبعثوا تنتبهوا انشاطا
جمع نشيط ككريم وكرام ونشط ينشط فهو نشيط اذا كان طيب النفس للعمل
فتعوا تحفظوا ما افتروا ويسهل لكم المتعسر الصعب
فاستصوب كل منهم ما راه وتوسد وسادة كراه نومه فلما
وسنت خالطها الوسن وهو النوم الاجفان واغفت اى نامت
الضيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها وقال مخاطبا
لها سروج يا ناق فاسري اسرعي وجدي وادلجي واقي بي واسيري
حتى نطا خفاكم رعاها الذي فتنعمي حينئذ وتسعدي وتامني
ان تتهمي وتنجدي تقصدي تهامة ونجدا ايه معناه زيدك
في سيرك عن تلك النوق جدي واجهدي اتعبي وافري اي
اقطعي اديم جلد فدفد ارض صلبه وقيل مستوية
وقيل فلاة واراد بالاديم وجه الارض فدفد واقتنعي
بالنشح يشح نشحا يشرب قليلا قليلا عند المورد ولا تخطي اي
تتري دون ذاك المقصد فقد حلفت حلفة المجتهد بحرمة البيت
الرفيع العمد العمد والعمود ما يقوم عليه الخبا ، وقوله
يخاطب ناقته انك ان اجلتني في بلدي حلت مني بمحل الولد قد
جا في كلامهم نظيره وضده ، وكلاهما في بابه حسن وقال
الشماخ في ضده من مجازاة الناقة على احسانها بالسين ، اذا بلغتني
وحملت رحلي عرابه فاشرقي بدم الوتين ، وتبعه ذو الرمة فقال

اقول لها ادسم الليل واستوت • لها البيد واشتبت عليها الحزاور •
اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته • فقام بفاس بين وصليك جازر •
وناقض اخر فقال ٥

اقول لناقتي اذ بلغتني • لقد اصبحت مني باليمين •
فلم اجعلك للغربان نطعما • ولا قلت اشرقي بدم الوتين •

وتوجيه الحسن في مذهب السماح على شنعة ظاهر لانه لا يبالي
بفقدها لان الممدوح يحمله ويعطيه فهو في غني عنها ومن يعيب
هذا يقول مجازاه الحسن بالسير قبح وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي نحت على ناقتي وقالت نذرت ان نحاني الله
تعالى ان انحرها • قال بيس ما جزيتها ولا نذر لك في مال
غيرك • والمذهب الاحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين
خرج في جيش يخاطب ناقته ٥

اذا بلغتني وحملت رحلي • مسيرة اربع بعد الحساء •
فشانك فانعمي وخلاك ذم • ولا ارجع الى اهلي وراي •

ولقد ابدع الحريري في هذا الشعر • وقال الحسن ٥

فاذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام •
قربننا من خير من وطي الحصى • فلها علينا حرمة وذمام •

وقال داود بن سلم يمدح قثم بن العباس ٥

نجوت من حل ومن رحله • يا ناق ان بلغتني من قثم •
انك ان بلغتنيه غدا • عاش لنا الخير ومات العدم •

انك ان احللتني في بلدي حللت مني بمحل الولد قال فعلنا فانه

السروجي

السروجي الذي اذا باع انباع انباع اي جرى ومن باعه
معناه هرب منه في سيره و يقال واذا املاه انصاع انصاع يقال
صعت الشي فانصاع اي فرقته فتفرق ومعناه اذا املا كيسه من
عطا قوم راح عنهم ولما ابلج اضاء صباح القوم وهب انتبه النوام
من النوم اعلمهم ان الشيخ خيل غشاهم غطاهم السبات النوم الخفي كالغشيه
تغلب السبات ابتداء النعم في الراس حتى يبلغ القلب وسبت الرجل
فهو مسبوت طلقهم البتات القطع البائن وركب الناقة وفات اي فتر
فلانا لحق و ذكر الحريري في درة الغواص ان قولهم حدث
امر يضم الدال قياسا على اخذه ما قدم وما حدث خطا وانما ضمت
الدال من حدث حين قرن بقدم للمحافظة على الموازنة فاذا افردت
لفظة حدث دال موجب الضم ووجب الرد الى الاصل قال وانشدني
بعض ادبا خراسان لابي الفتح البستي ٥

جزعت من امر قطيع قد حدث • ابو تميم وهو شيخ لا حدث •
قد حبس الاضلع في بيت الحدث • وتنسوا ما طاب نغمة بما خبث
ثم انشعبنا في كل شعب وذهبنا تحت كل كوكب قال الرئيس
الامام ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى قد فرت سر
كل لغز تحته ولم ابعد على من يقراه كشفه • وقد بقيت الفاظ اشتملت
عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من تقع اليه فاحببت
ايضاحها له ليكفى حيرة التشبيه • وكلفة الفكر وقصة
البحث والمسالة • وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله عشوت
الى النار عشوت نحوها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله

تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا اي من يعرض
عن ذكري قوله كنت اصرد من الحربا والعنز الجربا هذان
مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الحربا تدور ابدًا
مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز الجربا لا تدفا في الشتا لقلة
شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجربا تصحيف المثل الاول
قوله نحروا يعني الجمل المكتنز شحمًا الكثير مخًا قوله عشار
نحور واعشار نفور العشار النوق الحوامل واحدها عشراء وهي
التي علتها في الحمل عشرة اشهر ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد
ما تضع والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها يقال برمة
اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام
ووصف الجماعة منها كوصف الواحد قوله فاكهة الشتاء كني
بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين

النار فاكهة الشتاء فمن يرد ● اكل الفواكه شاتيًا فليصطل
ان الفواكه في الشتاء شهية ● والنار للمقرور افضل ماكل

قوله مواَبد كالهالات يعني دارات الشمس وتسمى ابرح الشمس
الطفاوة قوله مشوش الغمر يعني به المنديل يقال مش يده بالمنديل
اي مسحها ومنه قول امري القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا ● اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

قوله مشتهبًا اي صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول
امري القيس ايضا حيث قال

فالت الخنسا لما جيتها ● شاب بعدي راس هذا واشهب

وقوله

قوله ربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشارك في الرخا
ويجانب عند البلا يرتع وسطا ويربض حجرة يعني ناحية قوله
فاستر عي سمع السامر يعني به السمار واسم الجمع كالحاضر اسم للحي
النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعضهم هو
اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر فلما
كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه
والي هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر قوله لبس بعشك فادرجي
هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في
شجرة فاذا كان في حايط او كهف جبل فهو وكر قوله الايناس
قبل الابساس فمعناه انه ينبغي ان يونس الانسان ثم يكلف واصله
ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس
ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر وان كانت الناقة تدر
على الابساس سميت البسوس قوله يرغب في الشكم الشكم ما
اعطيته على سبيل المجازاة فاذا اعطيت مبتديًا فهو الشكد قوله
ساباط مثوانا يعني المضيف الذي اووا اليه وثووا عنده قوله
ناقة عبيدية قيل انها منسوبة الي فحل منجب اسمه عبيد وقيل
بل هي منسوبة الي فخذ من مهرة اسمه عبيد وكانت عبيد ومهرة
تتخذ ان نجايب الابل فنسبت اليها قوله حلة سعيدية وهي
منسوبة الي سعيد بن العاص كان النبي صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام
حلة فنسب حسنها اليه قوله لا ترزا اصيا في زبا لا اي لا ترزاهم
شيئا وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها قوله

شنشنة اخزمية اشار به الي المثل الذي يضرب به جد حاتم بن عبد
الله بن الحشرج بن اخزم الطاي حين نشا حاتم وتقيل اخلاق
جده اخزم في الجود ٭ شنشنة اعرفها من اخزم ۵
وتمثل عقيل بن علقمه به حين قال ٭

٭ ان بني ضرجوني بالدم ٭ من يلق أساد الرجال يكلم ٭
٭ شنشنة اعرفها من اخزم ٭

ومن ادعا ان المثل له فقد نسيها فيه قوله اجلوذ اي اسرع
في الذهاب ومثله اخروط قوله وثب الي الراحلة فرحلها
يعني يشد عليها الرحل وبه سميت الراحله لانها فاعلة بمعني مفعوله
كقوله سبحانه وتعالي في عيشة راضيه اي مرضية ومن ماء دافق
اي مدفوق والراحلة تقع علي الناقة والجمل ودخول الهاء فيها
للمبالغة مثل داهيه وراويه قوله ارتحلها اي ركبها وفي
الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن عليه السلام ۵
فابطا في سجوده فلما قضي صلاته قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان
اعجله قوله فرحلها اي ازعجها واشخصها واخذ بها في
الرحيل ومنه الخبر يخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن
ترحل الناس قوله فادلجي واقري واسيري الادلاج ان يسير
الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد
ان يسير من اخره والاسم منه الدلجه بضم الدال وقيل ان الدلجه بفتح
الدال وضمها بمعني واحد والتاويب سير النهار وحده والاساد ان
يسير ليلا ونهارا والنشج ان يشرب دون الري قوله فاخذهم

ماقدم

ماقدم وما حدث ٭ يقال ذلك لمن يستولي عليه الهموم وتتلاعب
به ويضم الدال في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم ٭ فان
افرد قدم عن حدث وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم
هناني ومراني بحذف الالف ٭ من مراني اذا ذكر مع هناني
فان افرد عنه وجب ان يقول امراني الشي قوله ذهبنا
تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم
وتتباين سككهم ٭ والله اعلم ۵

شرح المقامه الخامسة والاربعين

حكي الحارث بن همام قال كنت اخترت عزاولي التجارب اصحابها
واهلها ان السفر مراة الاعاجيب فلم ازل اجوب اقطع كل
تنوفة وفقر واقتحم ادخل كل مخوفة حتي اجتليت نظرت كل
اطروفة عجيبة فمن احسن ما لمحته نظرته واغرب ما استملحته وجدته
مليحا اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد مال اي
ترافع اليه بال في بال وفتاة ذات جمال في اسمال فهم الشيخ بالكلام
وتبيان المرام فمنعته من الافصاح وخسانه عن النباح وقوله رفع
اي براعي للحكومة ورفع كل واحد صاحبه وقوله بال في بال الشيخ كبير
وبال الثاني ثوب خلق وقوله في اسمال ثياب خلقة واحدها سمل وسمل الثوب
واسمل ٭ ويقال ايضا ثوب اسمال فيوصف بالجمع كما يقال رمح اقصاد
وبرمة اعشار وقوله تبيان المرام تبيين مراده واظهار حجته وقوله
فمنعته من الافصاح التبيين ٭ وقوله وخسانه ابعدته وطردته وقوله
عن النباح الكلام هنا وخسات ونبح اصلهما في الكلب ويقال خسا الكلب

المقامة ٤٥

استعمال وعوده

وقد ترافع اليه بال في بال وفتاة ذات جمال في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته من الافصاح وخسانه عن النباح

خساطر ته وابعدته وخسا الكلب بنفسه اي انخسا بتعدى ولا
يتعدى قال تعالى اخسئوا فيها اي تباعدوا وانباعوا اسخط
ثم نضت جردت عنها فضلة الوشاح الحرام وهي المنقطعة
الغنجد بهي الوشاح شبه قلادة تنسج من ادم عريضا ويرصع
بالجوهر وغيره وانشرت انشادو قداح التي ليس في وجهها
حياء فهي تقول ما شاءت يا قاضي الرملة بلدة بالشام
والرملة اربعة الاف ضيعة ومن مدينة فلسطين ايليا مدينة
بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وقال بن ظفر
عشرون فرسخا وقسم الشام خمسة اقسام الخمس منه فلسطين ومدينة
العظمى الرملة يا ذا الذي في يديه التمر والجمره للخير والشر والنفع
والضر ويضرب بها المثل في هذا المعنى ومن فضيلة القاضي بشي
فكانه قد اعطاه اليك اشكو حر بعلي الذي لم يحج يقصد اليه بالجماع
البيت عنت به فرجها سوى مره تريد اول مرة وطيها وافترعها
ولم يعد لها بعد تلك المره وليته لما قضى نسكه ويعني بالنسك افتراعها
وما بها كان من الدم وعنت بزمي وخفف ظهرا اذ رمى الجمره اتيا نه
لها مره بعد مره وجمع الجمره جمار وهي الحجارة الصغار عند العرب
وجمر تجمير اذ رمى جمار مكة قال عمر بن ابي ربيعه
ولم ار كالتجمير منظر ناظر ٭ ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى ٭
ومنه الحديث واذا استجمرت فاوتر معناه تمسحت بالجمار وابو
يوسف هو يعقوب ابن ابراهيم بن حسين بن سعد بن حبيب الانصاري
وابو يوسف كوفي صاحب ابا حنيفة فغلب عليه حتى قالوا ابو يوسف

ابو حنيفة اي ليس مسألة ويعني عنه وروي عن ابي حنيفة والمطرف
والمغيرة وهشام بن عروة والشيباني وكان صدوقا من اهل الدين والعلم
وكان قاضي القضاة ببغداد لثلاثة خلفا المهدي والهادي والرشيد
وكانت ام جعفر استفتته في مسالة فافتاها بما اوجبه العلم عنده
فوافق ذلك مرادها فاهدت له حقا من فضة فيه طيب وجام فضة
فيه دنانير فقال له بعض من حضر من اهدى له هدية فجلساؤه
شركاؤه فيها فقال ابو يوسف تاولت الخبر على ظاهره والاستحسان
قد منع من امضائه فان ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لا
في هذا الوقت والهدايا ذهب وورق وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء قال ابو جعفر الطحاوي ولد ابو يوسف سنة ثلاثة عشر
ومائة قال حماد رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن
يساره زفر يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده
عليه زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده عليه ابو يوسف الى وقت
الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال
لا تطمع في رياسة في بلدة فيها ابو يوسف فقضى لابي يوسف علي بن
حرملة التيمي قال ابو يوسف عند طلب الحديث والفقه وانا مقل
رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال
يا بني لا تمدن رجليك مع ابي حنيفة فان خبز ابي حنيفة مشوي وانت
محتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني
ابو حنيفة وسال عني فجعلت اتعهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيت
بعد تاخري عنه قال ما شغلك قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي

فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بهذه واذا فيها مائة
درهم وقال لي الزم الجماعة فاذا انفدت فاعلمني فلزمت الجماعة فلما
مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعهدني كذلك وما
اعلمته بنفادها قط وكانه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت
علي بن الجعد قال حدثني ابو يوسف قال توفي ابي ابراهيم وخلفني صغيرا
في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة
ابي حنيفة فاجلس استمع فتجي امي الى الحلقة فتاخذ بيدي وتذهب
الى القصار وكان ابي حنيفة يعنى بي لما كان يرى من حرصي على التعلم
فلما طال ذلك على امي وكثر عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا
الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شي معه وانا اطعمه من غزلي
وامل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة مري
يا رعنا ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت وهي
تقول انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك قال ثم لزمته ونفعني الله
بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضا فكنت اجالس الرشيد واكل معه على
مايدة فلما كان في بعض الايام قدم اليه فالوذجه فقال لي كل
يا يعقوب فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير
المومنين فقال هذه فالوذجه بدهن الفستق فضحكت فقال مم ضحكت
فقلت خيرا ابقى الله امير المومنين فقال لتخبرني والح علي فحدثته
بالقصة من اولها الى اخرها فعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم ليرفع
وينفع دينا ودنيا وترحم على ابي حنيفة وقال انه كان ينظر بعين عقله
ما لا يراه بعين راسه وابو يوسف اول من دعي بقاضي القضاة في

في الاسلام اسحاق الموصلي حدثني بشر ابن الوليد وسالته من ابن جاء قال
كنت عند ابي يوسف القاضي وكنت في حديث ظريف فقلت حدثني به
فقال قال لي ابو يوسف كنت البارحة قد اويت الى فراشي فاذا داق
يدق الباب بشدة فاخذت على ازاري وخرجت واذا هرثمة بن اعين
يقول اجب امير المومنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت
كما ترى ولست امن ان يكون امير المومنين دعاني لمكروه فان امكنك ان
تدع الامر الى غد فلعله ان يحدث له راي فقال ما الى ذلك من سبيل
فقلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم وامرني ان اتي بك
الى امير المومنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ما واتحنط فان
كان امر كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافية فلن يضر فدخلت
فدخلت وفعلت ذلك ثم خرجت الى دار الرشيد ومسرور واقف فقلت يا ابا
هاشم حرمتي وخدمتي وهذا وقت ضيق افتدري لما طلبني امير المومنين
قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر وحده قال امر واذا صرت الى الصحن
فحرك رجلك فانه في الرواق فقال من هذا قلت يعقوب قال ادخل
فدخلت فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك قلت اي والله ومن
خلفي قال اجلس فلما سكن روعي قال يا يعقوب هل تدري لما دعوتك لاشهدك
على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها او يبيعها فابى ووالله لئن
لم يفعل لاقتلنه فالتفت الى عيسى وقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها
من امير المومنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال لي عجلت بالقول قبل ان
تعرف ما عندي ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا
ابيعها ولا اهبها فالتفت الي الرشيد وقال هل له في ذلك مخرج قلت نعم

قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يبع
ولم يهب قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد
وهبت له نصفها وبعته نصفها بمائة الف دينار واتي بالجارية فقال
خذها يا امير المومنين وبارك الله لك فيها قال يا يعقوب بقيت
واحدة قلت يا امير المومنين وما هي قال هي مملوكة ولا بد ان تستبرا
ووالله ان نفسي لتخرج ان لم ابت معها قلت يا امير المومنين تعتقها
وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاني قد اعتقتها فدعا مسرور
وحسن فخطبت وحمدت الله ثم زوجته على عشرين الف دينار ودفع
المال اليها ثم قال يا يعقوب انصرف ثم قال يا مسرور احمل الى
يعقوب مايتي الف درهم وعشرين تحا ثيابا فحمل معي ذلك قال
بشر فالتفت الي يعقوب قال هل رايت باسا فيما فعلت قلت لا قال
فخذ منها العشر فشكرته وذهبت لاقوم واذا بعجوز قد دخلت فقالت
يا ابا يوسف بنتك تقريك السلام وتقول والله ما وصلني من امير
المومنين في ليلتي هذه الا المهر الذي عرفته وقد جعلت اليك النصف منه
وجعلت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا اقبلنها اخرجتها
من الرق وزوجتها امير المومنين وترضى بهذا فلم تزل تلطف به ابا
وعمومتي ان يقبلها فقبلها وامر لي بالف دينار كان على راي ابي يوسف
في صلة الجبة بالعمرة الجبة بالعمرة التي ذكر الطبري وابو
يوسف مخالف لمالك رضي الله عنهما في ان القران في الحج افضل من الافراد
وهو مذهب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله خف ظهرا اي
حط عن ظهره بعض الذنوب وبعض شهوته وليه فعل مرتين فورث

بطاهر

بطاهر كلامها عن هذا المعنى وجاءت امراة الى المغيرة ابن شعبة
بزوجها تستعديه عليه وتذكر انه عنين فقال الرجل

الله يعلم يا مغيرة انني … قد دستها دوس الحصان المرسل
واخذتها اخذ المعصب شاته … عجلان يذبحها لقوم نزل

فقال له المغيرة اني لا ارى ذلك في شمايلك وخاصمت الدهيا بنت مسحل
احد بني مالك بن سعد بن زيد مناة العجاج وكان من بني عمها الى والي
اليمامة وكان ابوها يعينها على ذلك فقال له اهل اليمامة الا تستحيي
تطلب العيب لابنتك قال اني احب ان يكون لها ولد فان افرطهم
او جرت وان نفوا ادعوا الله لها فدخلت على العامل فقالت اني منه
بجمع فقال لعلك تعادين الشيخ فقالت اني لا ارجو له ناديا واتم ضلبي
فقال العجاج اني لاخذها العقبلي والشعر منه فقال قد اجلتك سنة
وانما اراد ستره فقال العجاج

اظنت الدهيا وظن مسحل … ان الامير بالقضا يعجل
عن كسلاتي والحصان يكسل … عن السعاد وهو طرف هيكل

فقالت هي

والله لولا خشية الامير … وخشية الشرطي والتنور
لجلت من شيخ بني النقير … كجولان صعبة عسير

فاخذها وضمها اليه يقبلها اي اتى رجل فقالت تالله لا تخدعني بالضم
اليك والتقبيل بعد الشم … الا تهزها ان يسلي همي
بنتزع عني صحتي من كمي … فذهب بها الى اهله فطلقها في
تلك الليلة سترا ليستر على نفسه ولو استقبلها العجاج بما وصف ابن

الروض حيث يقول ٥

الا يا هند هل لك في فتى ۞ غليظ تفرحين به متين
فمن يره يقول ايري ۞ برا من فرجها ثلاثا ثخين
يبيد به حشاك علام سك ۞ من القنيان منقطع العروج

لرضيت ولم تخالفه هذا على اني من ضمني اليه لم اعص له امرا فرم
إما ألفة اي صحبة حلوة ترضي واما فرقة مرة ابو مرة
كنية ابليس لعنه الله وكني بذلك لما تقدم ان ابغض الاسما الى الله تعالى
مرة وحرب فقالت اما ان تصاحبني صحبة ترضيني فيها بكثرة الجماع
والا ازلت عني الحيا وخرجت ازني وافسق في طاعة ابليس ولو علمها
بما كان يعالج رجل زوجته وكان اذا وقع بينهما شي انحا عليها بالجماع
فكانت تقول لعنك الله كلما وقع بيننا شر جيتني بشفيع لا اقدر على
رده فلو جاءها بمثل هذا الشفيع فلو جاءها بمثل هذا الشفيع لها رفعته
الى الوالي محمد بن يحيي بن حيان عابثت جرة الجبري في قلة
الباه فقال لها انا وانت عن قضا عمر بن الخطاب قالت وما قضا عمر
قال ان الرجل اذا اتى امراته على كل طهر مرة فقد ادى حقها
قالت كل الناس ترك قضا عمر واقمت انا وانت عليه وقال اعرابي
كبر وهجر فقال ٥

عجبت من ايري كيف يصنع ۞ ادفعه باصبعي فيرجع
يقوم بعد الشد ثم يركع ۞ ودخل عيسى بن موسى على جارية له فعجز

فقال ۞ النفس تطمع والاسباب عاجزة ۞ والنفس تهلك بين العجز والطمع
وخلا ثمامة بن اشرس بجارية له فعجز فقالت ويلك ما اوسع حرك فقالت

انت

انت العدا لمن فتى كان يملوه ۞ ويشتكي الضبو منه حين يلقاه

وكان عروة بن اشيم اوفر الناس ايرا واشدهم نكاحا وكان اذا
انعظ يستلقي على قفاه فيجي الفصيل الجرب فيحتك بايره يظنه الجذل
وهو عود في العطن ينصب ليحتك به الابل الجربى ويزعمون انه اصاب
ايره جنب عروس زفت اليه فقالت له ابعدني بالركب وهو القايل ٥

الا ربما انعظت حتى احاله ۞ سيفتق للانعاظ او يتمزق
فاعمله حتى اذا قلت قد وني ۞ ابى وتمطى جامحا يتمطق

واقبل رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال ان لي امراة كلما
غشيتها تقول قتلتني قتلتني فقال اقتلها وعلي اثمها ووقع اعشى همدان
اسيرا عند الديلم ثم ان ابنة العلج الذي اسره عشقته فمكنته ليلة
من نفسها فاصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت يا معشر المسلمين اهكذا
تفعلون بنسائكم قال هكذا نفعل كلنا فقالت بهذا العمل نصرتم افرايت ان
خلصتك تصطفيني فعاهدها فحلت قيوده بالليل واخذت به في طريق
تعرفها حتى خلص فقال الاسير شاعر فيه ٥

فمن كان يفديه من الامر ماله ۞ فهمدان تفديها الغداة ايورها

كان عبد الله بن عمر انزه الناس نفسا وابعدهم عن المزاح او ذكر فاحشة
فجاءه ابن ابي عتيق يوما وكان صاحب مزاح وفكاهة وفي يده رقعة فيها

ذهب الاما بعشيه ۞ وقرنت مالك ايما قرن
انفقت مالك غير محتشم ۞ في كل زانية وفي الخمر

وكانت هجته بها زوجته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومي فقال يا ابا عبد
الرحمن انظر هذه الرقعة واشر علي برايك فيها فلما قراها عبد الله استرجع

فقال له ما تري فيمن هجاني بهذا الشعر قال اري ان تعفوا وتصفح قال
يا ابا عبد الرحمن لين لقيت صاحبه لابكينه بكا جيدا فاخذ ابن عمر
من قوله الافكك وعدوا زبيه وقال ما لك غضب الله عليك فقال
ما هو الا ما قلت وافترقا فلما كان بعد ايام لقيه ابن عمر فاعرض عنه
فصاح يا ابا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين فنكته والله نيكا شافيا
فصعق ابن عمر فلما راي ابن ابي عتيق ما حل به قال له في اذنه والله انها
امراتي فقام ابن عمر وقد سري عنه وهو يضحك فقبل بين عينيه وقال
احسنت فزده من هذا الادب فلن يحوجك بعدها فقال القاضي قد سعت
ما عزتك عزتك اي بسبك اليه وتوعزتك حددتك عليه فجانب ما عزتك
شانك وعابك والطحك بشر وساكن وعرا فلان قومه بشر لطخهم به جاذر
اي خف ان تغرك تبغض وغركت المراة زوجها ابغضته وتغرك تذلك
دكا شوبيرا امثال دكك لاديم وعركت القوم في الحرب قاتلتهم فجثا جثا
يجثوا جثوا وجثا جلس علي ركبتيه الشيخ علي ثفناته الثفنات ما ولي الارض
من اعضاء البعير وغلظ اذا برك علي الركبتين والكركرة وعقد نفثاته اي
كلماته وقال اسمع عراك عادرك الذم قول امري يوضح يبين فيما
رابها شككها وادخل عليها الريبة عذره والله ما اعرضت اي
صددت عنها قلي بغض ولا هوي حب قلبي قضي نذره
وانما الدهر عدا صرفه فابتزنا الدرة فالدره ٥
قوله النذر ان ينذر الانسان علي نفسه شيا يفعله وقضي نحبه استوفي
غرضه قوله عدا صرفه ظلم صرفه تصرفه بالانكاد ابتزنا سلبنا
الدرة اللولوه والدره اللبن ومال العرب ابل وعيشهم من لبنها فلذا اجتنس

بالدرة

بالدرة من الدره فمن لي فقره كما جيدها جيدها عنقها عطل اي
خال من الجزعة جزع يماني وهي التي فيها بياض وسواد والشذره
قطع من ذهب يفصل بها بين الجواهر وكنت من قبل الخاصبوه الي
الي الدمي مثل بني عذره قبيلة يغلب علي قلوبهم حب النسا فكل من
افرط في حبهن يقال له عذري ينسب اليهم و سيل اعرابي
فقيل له ممن انت قال من قبيلة اذا احبوا ماتوا فسمعته
جارية فقالت عذري ورب الكعبه فمذ نبا ادنيع ورال
خيره الدهر هجرت الدمي الدمي ابي النسا المشبهات في بياضهن
وصفا بهن بصور الرخام وكان العاشق من العرب اذا غلب عليه
العشق والهجر ذهب الي الامصار فاشتري صورة من رخام علي
صورة محبوبته فاذا ركب بعيره جلس الصورة بين يديها يحدثها
ويستريح اليها فسموا النسا دمي تشبيها بصورة الرخام هجران
عف عف اي عفيف اخي حزن وملت عن حرثي لا رغبة عنه
ولكن اتقي بذره البذر ما يزرع في الارض من الحبوب وقوله
ملت عن حرثي هو نكاحه واراد بالبذر ما يزرعه فيها من النطفة
فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره هذيانه
وكلامه الفارغ قال فالتظت احتدت والتهبت غيظا المراة من مقاله
وانتضت اي جردت الحجاج الحراله خصامه وقالت له اتصبو بالولد
ذرعا اذا المتعذر عليه ولكل اكولة مرعي لقد ضل تحير فهمك واخطا
سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك زوجك فقال لها القاضي
اما انت فلو جادلت خاصمت الخنسا لانثنت رجعت عنك خرسا

[illegible]

[illegible]

بكمه واما هو فان كان صدق في زعمه دعواه ودعوى عدمه فله في شغل
فقره ما يشغل عن ذكره فان نزوت المراة انزوا من الخفر الحيا وحاق
لحق به الظفر غلب حجتها وظفرها به وجعلت تنظر ازورارا
ميلانا ولا ترجع حوارا والحوار مراجعة الكلام فقال
الشيخ تعسا لك تعسا اي هلاكا ان زخرفت زينت او كتمت
ما عرفت فقالت والله ايها القاضي لقد صدق وما ابطل وما
عطلني او تعطل قال فجعل القاضي ياوي لاملاقهما ويود لو لم
يلاقهما ثم امر لهما من الورق بالفين وقال ارضيا بهما الاحوفين
الصاحبين والورق الدراهم والاحوفين البطن والفرج والنازغ
الماشي بالشر المفسد ونزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغا اغوى
وافسد فشكراه على حسن السراح الانطلاق وانطلقا وهما كالماء والراح اي
الخمر وهي سريعة الامتزاج مع الماء فيضرب بهما المثل في امتزاج نفوس
المتحابين وقد جاء في ذلك من الشعر ما يستحسن قال ابن ابي فنن احسن
ما قيل فيه قول العباس بن الاحنف ٥

لا انس لا انس يمناها معطفة ... على فؤادي ويسراها على راسي
وقولها ليته ثوب على جسدي ... وليتني كنت سربالا لعباس
وليته كان لي خمرا وكنت له ... من ماء مزن فكنا الدهر في كاس

قال الحاتمي واحسن دعبل كل الاحسان في قوله ٥

الله يعلم والايام دايرة ... والمرء ما بين ايحاش وايناس
اني احبك حبا لو تضمنه ... سلمى سميك ذل الشاهق الراسي
حبا تلبس بالاحشاء وامتزجا ... تمازج الماء والصهباء في الكاس

قوله صاحبا النازغ يعني الاحوفين

وقال البحتري

وقال البحتري فاحسن ٥

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه ... مرور غيث من الوسمي سحاح
اني وجدتك من قلبي بمنزلة ... وهي المصافاة بين الماء والراح

وطفق اي جعل القاضي بعد مسرحهما انصرافهما تنائي شبحهما
بعد شخصيهما يثني عليهما ذيهما ويقول هل من عارف بهما فقال
له عين اعوانه مقدمهم وخالصة خلصانه الخلصان الاحباب وخالصة
خيارهم فكانه خيار خيارهم اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما
المراة فهي قعيدة رحله زوجته وصاحبة بيته واما تحاكمهما فمكيدة
اي مكر من فعله واحبولة شبكة من حبائل ختله خداعه
قال فاحفظ اي اغضب القاضي ما سمع وتلهب تضرم فصاح يا لهفي كيف
خدع ثم قال للواشي بهما قم فردهما اطلبهما ثم اقصدهما وصدهما فنهض ينفض مذرويه
اطراف البيت ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي اظهر ما علي ما
نثت اصدريه عرقان في الصدغين وقيل هما المنكبان وقيل
العطفان ويقال اتي فلان ينفض مذرويه اذا جاء غاضبا
يتهدد ويضرب اصدريه اذا جاء فارغا بلا حاجة فاذا قضى حاجته
قيل جاء ثانيا من عنانه وقال الحسن البصري وراى الناس يوم
عيد يضحكون فقال يلقي احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض
مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك
فمقتك الله ومقتك الصالحون يملخ يلج وقيل يتسبب ويتكثر ولا تخف
ما استخبثت قوله استخبثت اي اصبته
خبيثا فقال الشيخ ما زلت استقري اتتبع الطرق واستفتح الغلق

جمع غلقه وهي المغاليق التي تسد بها الطرق وغيرها وباب غلق
اي مغلق الى ان ادركتها مصحر بن ذاهبين في الصحراء وقد زمّا
شدا مطي البين الفراق فرعيتهما في العلل العطا وكلّت
ضمنت لهما بنيل الامل بدرك الحاجة فاشرب دوخل في نفسه
قلب الشيخ ان ييأس وقال الغراب بقراب اكيس
مثل وقراب الشي ما يقاربه واراد الهروب باليسير والقريب
اكيس من الرجوع الى الطمع و يروى الفرار بقراب بكسر القاف وهي
مصدر بمعنى المقاربة والمثل لجابر بن عمرو المازني وكان سايرا
في طريق ومعه اوفر بن مطر وشهاب ابن قيس فرأى اي اثار رجلين
معهما فرسان وبعيران وكان قايفا فقال ارى اثار رجلين شديد
كلبهما عزيز سلبهما والفرار بقراب انس ثم مضى هاربا والمعنى ان فرارنا
ونحن بقرب السلامة خير لنا من ان نتورط في المكروه وقالت هي بل العود
احمد اي اوفق واحق ان يوجد محمودا والعود احمد مثل اي الرجوع
احسن وقال المرقش

واحسن فيما كان بيني وبينه ○ وان عادنا الاحسان فالعود احمد

وانشد ابو العباس لعمارة

بني دارم ان يفن عمري فقد مضى ○ حيا لي لكم مني ثنا مخلد
بدأتم فاحسنتم واثنيت جاهدا ○ وان عدتم احسنت والعود احمد

القراع الكثير الفرق وهو الخوف تكمد بحزن حزنا لا يستطيع امضاءه
فلما تبين علم الشيخ سفه رأيها وغرر خطر وسفه خفة والسفه
الخفيف العقل اجترابها جسارتها امسك دلادلها اي اطراف ثوبها

ودلادل

ودلادل القميص ما يلي الارض من اسافله الواحد دلدل مثل قمقم
وقماقم ثم انشا يقول دونك معناه خذ ابدي كما تطلب فتناوله
نصحي فاقتفي ابتغي سبله طرقه واغني عن التفصيل بالجملة طري
متى تعرفه اكلت من ثمرها منقارك وهو مثل ونقرت ايضا بحثت
والتنقير البحث عن الشي يقول متى احترت من ثمر نخله بنصيب فقفا رقبها
ولا ترجع اليها و في حديث ابي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم
خلقت النخلة والرمانة والعنب من فضل طينة ادم من نخلة وطلقها
بتة بتلة التي لا رجع فيها والبت القطع وحاذر العود اليها
ولو سبلها طرفها واصلها لابن السبيل ناطورها حارس النخل خاصة
نبطي غير معجمة و قيل هو حافظ الكرم والجمع النواطير الابله اي
الكثير الغفلة فحيز مال اللص السارق وعمله سرقة وفعله فتيجه
ان لا يرى في بقعة فيها له عمله ثم قال الي لقد عنيت
انعت فاوليت كلفت فارجع من حيث جيت وقل لرسك ان
شيت رويدك رفقك اي اولنا منك الرفق والمهل لا تعقب
لا تتبع الاذي للضر جميلك بالاذي فتضحي وشمل جمع الماك والحمد
منصدع متفرق ولا تعتضب من ترتيب سايل فما هو في صوغ اللسان اي
كذبه وحيله و في الحديث هذه كذبة صاغها الصواغ اي اختلقها
الكذاب بمبتدع اول فاعل وان تك قد ساتك احزنتك منه خدعة
فقبلك شيخ الاشعريين هو ابو موسى الاشعري بن ازد بن زيد بن يسحب بن يعرب
بن كهلان بن سبا قدم مكة واسلم بها ثم هاجر الى ارض الحبشة ثم
قدم مع جعفر بن ابي طالب الى المدينة والذي خدعه عمرو بن العاص

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عبد الله
بن قيس بن [illegible] الاشعري

في قضية التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وهي قضية
مشهورة في كتاب العقد وفي كتاب المسعودي وغيرهما
من كتب الادب وفيها اشياء مناكير ولذلك اضربنا عن ذكرها
قد خدع فقال القاضي قاتله الله فما احلى شجونه واحلى جده ومجونه
ثم استخرج من الوشي حلتين ومن العين ضربين وقال لرايه
اي طالبه قوله ومن العين الذهب والفضة وضربين خرقة تشد
فيها الدراهم سر اليه سير العجل اي سريع لا يلتفت فيه
الى مهم وافرغ بهما على قلبه الوجل لتوقن اني ممن يتخدع للادبا ويسرع
لهم بالحبا اي العطا قال الراوي فلم ار في الاعراب كهذا
العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب نصرف وقطع البلاد بالمشي

شرح المقامة السادسة والاربعين

حدث الحارث بن همام قال نزع بي شوقي وحملني الى حلب مدينة المقامة ٤٦
عظيمة بالشام وقنسرين خمس من اخماس الشام ومدينته العظمى
حلب وساحلها انطاكية وذكر شيخنا ابن جبير فقال حلب بلدة
قدرها خطير وذكرها في كل زمن يطير خطابها من الملوك
كثير كانت في قديم الزمان ربوة فيما يقال ياوي اليها ابراهيم الخليل
عليه السلام بغنمه فيحلبها ويتصدق بلبنها فسميت حلبا وبها
مشهد كريم منسوب اليه يتبرك الناس بالصلاة فيه ولها
قلعة شهيرة بالامتناع باينة الارتفاع معدومة الشبه والنظير
في القلاع يرهب حصانه ان ترام او تستطاع واعدة كبيرة ومائدة
من الارض مستديرة منحوتة الارجا موضوعة على نسبة واعتدال

واستوا

واستوا فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها وابدع كيف شاء
تصويرها وتدبيرها وتدويرها ومن كمال جمالها الزايد على
المشترط لحصانة العلو ان الما بها نابع قد صنع عليه جبان
والطعام يصبر فيها الدهر كله وليس في شروط الحصانه
اسم من هاتين الخلتين ويطيف بحبلها سوران حصينان
معترض دونها خندق بالماء ولا يكاد البصر يبلغ ذروة
عمقه وسورها الاعلى محلل كله ابراجا منتظمة فيها العلالي
المنيفة قد تفتحت كلها طيقانا وكل برج منها مسكون
والبلد ضخم جدا جميل الترتيب اسواقه متصلة الانتظام تخرج
من سماط الى سماط اخر وقيساريتها وجامعها ومدارسها ما سمع
بمثل وصفها في بلد من بلاد الله تعالى لكل سوق من اسواقها
مسقف بالخشب يفيد النظر حسنا ويستوقف المستوفز تعجبا
وقيساريتها حديقة بستان نظافة وجمالا مطيفة بجامعها واكثر
حوانيتها خزاين من الخشب البديع الصنعة قد اتصل السماط
كله خزانة واحدة وتخللها شرف خشبية بديعة النقش وتفتحت
كلها حوانيت فجاء منظرها اجمل منظر وكل سماط منها يتصل بباب
من ابواب الجامع ثم اخذ ابن جبير في وصف الجامع والمدارس والمارستان
بانواع الاوصاف شوق غلب وطلب ماله مضاه التجهكافه
قال ما اعجبه من طلب وكنت يوميذ خفيف الحاذ قليل العيال
وتقدم الحاذ في السادسة حثيث النفاد سريع المضي في اموره رجل
نافذ ونفوذ ونفاذ ماض في جميع اموره فاخذت اهبة عدم السير

وخفقت ارتحلت بسرعة نحوها خفوق الطير ولم ازل من حللت
ربوعها نزلت في بيوتها وارتبعت ربعها التمست خبرها
افاني اقاطع وفني الشي ثم وانقطع الايام فيما يشفي الغرام الغرام
عذاب الحب ويروي الاوام العطش الي ان افضر كف واقصرت
عن الشي تركته وانت قادر عليه القلب عن ولوعه مصدر
ولع به اذا احبه ولزمه واستطاف بمعني انتشر غراب البين بعد
وقوعه نزوله وهم يتشاأمون بالغراب لانه يوذن عندهم بالفراق
وذلك انهم لا يرون الغراب عند منازلهم الا اذا احطوا بيوتهم للرحيل
ينزل يلتمس ما يتركون مما يلقط فلذاك سموه غراب البين واشتقوا
من اسمه الغريب والغربة فاغراني حرضني سلطني الخلو اي الفارغ
والمرح النشاط وخفة النفس من الطرب الحلو بان حمص مدينة عظيمه الحمص
بينها وبين دمشق مائة ميل وارض حمص حمص من اخماس الشام وهي
مدينة ليس لها سور وفي وسطها حصنها ولا يدخلها حية ولا عقرب
واول من ابتدع الحسانات اهلها لانهم كانوا تجارا وباشبيلية
واحوازها نزل جند حمص عند استفتاح الاندلس فلذاك سميت حمص اخذت
من قولهم حمص الجرح يحمص حموصا والحمص ينحمص انحماصا اذا ذهب ورمه قال
اليعقوبي مدينة حمص من اوسع ما في الشام ولها نهر عظيم منه يشرب اهلها
افتتحها ابو عبيدة بن الجراح و في حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين الفا
يوم القيمة لا حساب عليهم ودخلها شيخنا ابن جبير سنة ثمانين وخمس
مائة فقال هي فسيحة الساحة مستطيلة المساحة نزهة لعين مبصرها

من النظافه

من النظافه والملاحه موضوعه في بسيط من الارض عريض مداه لا يخرقه
النسيم بسراه ويكاد البصر يقف دون منتهاه ومما يجلب لها من نهرها
العاصي هو منها بنحو ميل ومنبعه في مغارة بسفح جبل بمرحلة منها
بموضع يقابل بعلبك واهل حمص موصوفون بالنجدة والمجاورتهم العدو
واسوارها في غاية العتاقه والوثاقة مرصوص بناوها بالحجارة السود
واما داخلها فما شئت من باديه شعثا حلقة الارجا لا اشراق لافاقها
ولا رونق لاسواقها وما ظنك ببلد حمص الاكراد منه على اميال يسيرة
ويجد فيها عند اطلالك عليها بعض شبه من مدينة اشبيلية يقع للحين
في نفسك خياله واما سميت باسمها في القديم ولهذا نزل اشبيلية اعراب
حمص قال المغربي باهل حمص يضرب المثل في الحماقة وتنسب
اليهم حكايات مضحكه وحكي عن بعضهم انه قال دخلتها وفي فمي
درهم لاشتري به بعض ما اشتهيه فاذا رجل بباب الجامع جالس على كرسي
وعلى راسه عمامة وهو محنك بها على قلنسوة وقد لبس فروة مقلوبة
بلا سراويل وقد تقلد بسيف وفي حجره مصحف يقرا فيه وعنده كلبه ابيض
يمسكه بمقوده فسلمت عليه وقلت له اترى القوم صلوا فقال لي اوانا اعمى
اما ترانى قاعدا قلت من انت قال انا ابو خالد امام الجامع قلت ما هذه
الحلية قال ورد رجل زنديق يقرا السبع الطول ويشتم ابا بكر الصديق يعني
وعمر الفاروق وعثمان بن ابي سفيان ومعاوية بن ابي غسان الذي
هو من حملة العرش وزوجه النبي ابنة عايشه في زمن الحجاج بن يوسف
فاستولدها الحسن والحسين فقلت ما اعرفك بالمقالة والانساب فقال
وما خفي عنك اكثر قلت احفظ القران قال نعم قلت فاقرا شيا منه قال

قال بسم الله الرحمن الرحيم وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا
تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدًا واكيد كيدًا فمهل الكافرين
امهلهم رويدًا فرفعت يدي وصفعته بها صفعة وقعت منها
عمامته وبقي الحبل في عنقه فصاح بالناس فلبسوني وقالوا احملوه
الى المحتسب فاوصلوني الى رجل حاسر حاف قد لبس دراعة بلا
سراويل فقال ما فعل هذا قالوا صفع امام الجامع قال يا مسكين
اهلكت نفسك قلت هذا حكم الله فصبرًا عليه فقال انما احب اليك
سل عينيك او قطع يديك او تدفع نصف درهم فرفعت يدي وصفعت
المحتسب صفعة ثم اخرجت الدرهم من فمي وقلت يا سيدي خذ نصف
درهم لك ونصف درهم لامامك وقال فيهم بعض الشعرا

لا تهم اهل حمص لا عقول لهم ... بها تأثر عن معمر ودين في الناس

ونزلها في القديم اهل اليمن ولم يكن فيها من مصر الا ثلاثة ابيات
وكان فيهم امام من مصر فغضبوا وعزلوه فقال فيهم ديك الجن يهجوهم

سمعوا الصلاة على النبي توالوا ... فتفرقوا شيعًا وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم ... فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا اهل حمص توقعوا من عارها ... خزيًا يحل بكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوهًا طالما ... رغمت معاطسها وساءت حالا

لاصطاف اسكن في الصيف ببقعتها واسير اختبر رفاعة اي
تجاوز الحد في الوقاحة وصلابة الوجه اهل قعتها القطعة من الارض
وكذلك البقعة فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم اذا استطال
لرجم الشياطين واراد به اسراعه اليها بسرعة لحل كسرعة النجم المنقض

وقال خلف

وقال خلف الاحمر

كالكوكب الدري منسهلا ... سيرًا يفوت الطرف اسرعه
وكانما جهدت اليته ... ان لا تمس الارض اربعه

وقال ابن الرومي

خذها اتوعا الماء وكلى ... مسومة كانها كوكب في اثر عفريت

وما احسن قول ابن المعتز في هذا المعنى

كانما النجم والعفريت مسترقا ... للسمع ينقض يلقي خلفه لهبه
كفارس حل من عجب عمامته ... فردها كلها من خلفه عذبه

فحين خيمت برسومها اثارها وخيمت اقمت واصله ضربت
الخيمة ووجدت روح نسيمها لذة ريحها لمح طرفي ابصرت عيني
شيخًا قد اقبل هريره صياحه وقد هر الكلب هريرًا اذا نبح وحمل
على من انكره وادبر غريره شبابه والغرير صغر السن فمعناه اقبل
شره وسوء خلقه ولما كانت حلقه في هذه المقامة مستنبطة مع
صبابه صار هذا التفسير فيه بعد وقال بعضهم اقبل هريره اقبل
هرمه ويبسه من هر الشوك اذا اشتد يبسه حتى صار كانياب
الهر وهذا يوافق الغرض فمعناه اقبل هرمه وكبره فادبر
صباه وصغره ومنه كالليث الابل شجر الشوك اذا رعته كانها
رعت فيه انياب الكلاب والغرير ايضا الضامن ويكنى به هاهنا
عن الشباب كانه ضمن لصاحبه طول الحياة المفقود معناها في
الهرم عنده عشرة صبيان صنوان الصنو الاخ الشقيق واصل
الصنو في النخل والشجر وهي التي تجتمع اصولها وتفترق اجسادها

وغير صنوان فقصدته بقدم الحرص الرغبة والطمع لاختبر اجرب
به ادبا حمص فبش استبشر والبشاشة اظهار السرور وبسط الوجه
بي اذ وافيته حالته وحييا باحسن ما حييته فجلست اليه لابلوا
جني نطقه ما يجني من كلامه ويحصل منه واكتنه اتعرف واحقق
كنه قدره وحقيقته ابن الانباري الحمق عند العرب الخمر
ثم اخذ منه الاحمق وهو المعيب العقل فمما يحكي من حماقتهم كان
حمزة المعلم متقلنسا وانشد فيه ابو جعفر الحاكم

ارى على حمزة المعري قلنسوة ۔ عساكر القمل تجري في حواشيها
ان المعلم لا تخفى حماقته ۔ ولو تقلنس بالدنيا وما فيها

تقلنس لبس القلنسوة الجاحظ عقل مائة معلم عقل امراة وعقل
مائة امراة عقل حايك وعقل مائة حايك عقل خصي وعقل مائة
خصي عقل صبي قال الشاعر

معلم صبيان وصاحب درهم ۔ وليس له عقل بمقدار ذرة

قال الغنجدهي قال ابو طاهر عقل امراتين كاملتين عقل رجل
وعقل اربعة خصيان عقل امراة وعقل اربعين حايكا عقل خصي
وعقل اربعين معلما عقل حايك الزبير بن عبد الملك الهاشمي قال مررت
ببعض المعلمين ويعرف بكسرى فرايته يصلي بالصبيان صلاة العصر
فلم ازل واقفا افكر فيه فلما ركع ادخل راسه بين رجليه لينظر ما
يفعل فراى صبيا يلعب فقال له وهو راكع يا ابن البطالة هو ذا ادري
ما تصنع الجاحظ مررت بمعلم وقد كتب على لوح صبي واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا

لك كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا فقلت ويحك انت ادخلت سورة في
سورة قال نعم عافاك الله والذي العاص بن امية يدخل احرى شهر
في شهر وانا ايضا ادخل اية في اية فلا انا اخذ شيا ولا الصبي يتعلم شيا
ابو بكر القبطي عبرت على معلم وهو يملي على غلام بين يديه فريق في الجنة
وفريق في السعير فقلت يا هذا ما قال الله من هذا شيا انما هو في
السعير فقال انت تقرى على حرف ابي عاصم بن العلا الكسائي وانا اقرا
على حرف ابي حمزة بن عاصم المدني فقال معرفتك بالقرا اعجب الي وروى
بعض الفضلا قال مررت في بعض قرى السواد فاذا معلم صبيان يقول
ويحكم يا صبيان تفسون فصاح به واحد منهم والله انما فسى اخي
فقال المعلم اني لاعلم فسوته الخبيث ولكني اعلل نفسي بالاباطيل ثم قال
والله اني لاعرف فساكم كما اعرف اصواتكم ثم انشد

معلم صبيان يروح ويغتدي ۔ على انفه الوان ريح فسايهم
وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم ۔ ورفعهم اصواتهم بسجايهم

الجاحظ كان رجل في المدينة يفرط في ضرب الصبيان فلاموه على
ذلك فشا في حاله معهم فاستفتح صبي فقال يا معلم وان عليك اللعنة الى
يوم الدين فقال المعلم بل عليك وعلى والديك لعاين الله تترى وجاء
اخر فقال اخرج منها فانك رجيم ما بعده فقال ذلك ابوك الكشخان
وقال اخر يا معلم ما لنا في بناتك من حق قال لا ولا رايتهن فقال على
هذا اضربهم اتعذرني قلت نعم العتبي كان ببغداد معلم يشتم الصبيان
فاجتزت ببعض المشايخ ودخلت عليه فقلت يا شيخ ما يحل لك ان تشتم هذه
الصبيان فقال ما تبتلي بهم ما اشتم الا من يستحق الشتم واحضر واحق

تسمعوا بعض ما انا فيه فخضنا معه فقرا صبي عليها ملايكة غلاظ شداد
يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ماص بظر
امه فليس هولاء ملايكة ولا اعراب ولا اكراد شهرزور قال
فضحكنا والله حتى بالاحونا في سراويله ثم قرا الخر لا تنفقوا على
من عند رسول الله وتردد فقال من عند ابيك القران اولى فانه
اكثر مالا يا ابن الفاعله ايلزم النبي صلى الله عليه وسلم نفقة لا يحب عليه
اعجبك كثرة ماله قال وكنت بعد ذلك اترك اشغالي واجلس عنده
اتعجب الجاحظ سرق عثماني مصحفا فقال المعلم ماذا لقيت المصاحف منكم
يا ال عثمان ابو كر احرقها وانت تسرقها قال افلح التركي خرجنا مرة
الى حرب لنا ومعنا معلم كان يقول انما اتمنى ان اري الحرب كيف هي
فاخرجناه معنا فاول سهم جاء وقع في راسه فلما انصرفنا دعونا
له معالجا فنظر اليه وقال ان خرج الزج وفيه من دماغه شي فمات
وان لم يخرج عليه من دماغه شي لم يكن عليه باس فسبق اليه المعلم فقبل
راسه وقال بشرك الله بخير انزعه فما في راسي دماغ قال الطبيب
وكيف ذلك قال لاني معلم كتاب الله العزيز وما في راس المعلمين ذرة
من دماغ ولو كان فيه ذرة من دماغ ما كنت هاهنا وقال موسى بن
حسان الكاتب رايت بالبصرة معلما قد اجلس اولاد الاغنيا للظل
واولاد المساكين للشمس وهو يقول يا اولاد الاغنيا يا اولاد الجنة ابزقوا على
اهل النار يعني اولاد المساكين فقلت يا هذا اما بالهولاء يحسون قال
هولا يحسون الاخطار احمد بن دايل قال مررت بمعلم يضرب صبيا
وهو يقول له والله لاضربنك حتى تقول لي من حفر البحر فقال الغزل

الله

الله والله لا ادري انا من حفر البحر فقل لي حتى اتعلم انا فقال حفر البحر
كرهم اخو ادم عليه السلام ابو العنبس كان في دربنا معلم طويل اللحية
وكنت اجلس اليه كثيرا واتلهى به فجيته يوما وبين يديه صبي وهو
يقول له ويلك الدجلة من حفرها قال عيسى بن مريم قال فالجبل من
خلقه قال موسى بن عمران قال والبعر من دونه فما استحل الجمل فقال الشيطان
فقال له الجني قال احسنت فادم من ابوه قال نوح فقلت نح والله
فقلت يا سبحان الله البشر ادم ابو البشر قال نعم قلت فكيف يكون نوح
اباه قال وتلك ما تعرفني بادم وانا ابو عبد الله المعلم يا صبيان كرفسوه
فكرفسوني حتى صرت اتلف فحلفت ان لا اقف على معلم ابدا الجاحظ اتت
امراة الى معلم بابن لها وكان المعلم طويل اللحية فقالت ان هذا الصبي
عارم لا يطيعني فاحب ان تفزعه فاخذ المعلم لحيته والقاها في فمه وحرك
راسه وصاح صيحة فضرطت المراه من الفزع وقالت له انما قلت
لك فزع الصبي ليس اياي فقال الحامر يا حمقا ان العذاب اذا نزل هلك
الصالح والطالح الاصمعي مررت بمعلم بالبصرة يضرب صبيانا ثم اقام الصبيان
صفا وجعل يدور عليهم ويقول اقروا فلما بلغ الى الصبي المضروب قال
لاخر الى جنبه قل له يقرا فاني لست اكلمه فما لبث ما اقام ولا استقر
ان اشار بعصيته الى كبر اصيبيته وقال له انشد الابيات
العواطل اللاتي لا حلي عليهن وجعلهن عواطل اذ كان النقط كالحلي
والتزيين في النحور واحذر ان تماطل تؤخر انشادها فجثا برك جثوه
ليث اسد وانشد من غير ريث بطؤ وتاخير ونذكر هنا في التاديب ما
يكون من شكل الموضع ثم نتبع عند ذكر الغلمان الحسان من الاشعار

كالبيان والتفسير لأحوالهم بعون الله قالت الحكما من ادب ولده
صغيرًا اسر به كبيرًا ومن ادب ولده ارغم حاسده وقال ابن عباس
من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث احب وقالوا
اطبع الطين ما كان رطبًا واغمز العود ما كان لدنا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الحجر
والذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء وسمع الاحنف التعلم
في الصغر كالنقش في الحجر فقال الكبير اكبر عقلاً ولكنه اشغل قلبًا وقال
علي رضي الله عنه الحدث كالارض الخاليه ما القي فيها من شي قبلته وقالوا
نشاط الالباب في عصر الشباب والسعد مع السواد وشواظ النار
قبل الرماد وقال الشاعر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولن يلين اذا قومتها الخشب

وقال اخر

ان الكبير اذا تناهت سنه   اعيت رياضته على الرواض
فاذا دفعت الى الصغير فانما   يكفيك منه اشارة الايماض

وقال الشاعر في تدريج الصبي برفق

سددمرامي الطفل في شانه   ولفظة تشرد بها اذنه
واغتنم اللمحة من فهمه   ان المبادي ابدا فتنه
اما ترى النيران من شعله   والدوحة اللفا من بزره

وهو ضد ما قال المعري

لا يستوي ابناك في خلق ولا خلق   ان الحديد ام السيف والحلم
فاضرب وليدك وادله على رشد   ولا تقل هو طفل غير محتلم

فذب

فرب يشق براس حين منفعة   وقس على نفع شق الراس بالقلم

اشار لقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال صالح بن عبد القدوس

وان من ادبته في الصبا   كالعود يسقى الماء من غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا   بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاوده جهله   كذا الضنا عاد الى نكسه
ما يبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عتبة ابن ابي سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدي
اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت
والقبيح عندهم ما تركت وعلمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه
ولا تتركهم فيه فيهجروه روهم من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولا
تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مشغلة للفهم
وعلمهم سير الحكما واخلاق الادبا وهددهم في ادبهم دوني وكن لهم
كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء
واستزدني بزيادتك اياهم ازدك في بري واياك ان تتكل على عذر مني فقد
اتكلت على كفاية منك ولما وصى الرشيد مؤدب ولده الامين فقال
ان امير المومنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة
وطاعتك عليه واجبة فكن له حيث وضعك امير المومنين اقرئه القران وعرفه
الاثار وروه الاشعار وعلمه السير وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك
في اوقاته ولا تمر بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيدها اياه
من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ

وتألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقكما **قال** الاصمعي يا عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملاء ولا تسرع بتذكيرنا في خلاء واتركنا حتى نبتديك بالسؤال فاذا بلغت الجواب حسب الاستحقاق فلا تزد الا ان يستدعي ذلك منك **الماوردي** اذا كان لبعض الملوك رغبة في العلم فلا تجعل ذلك ذريعة للانبساط عليه والادلال وكتب شريح الى بعض ولده

ترك الصلاة لاكلب سعى بها ... يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا هممت بضربه فبدره ... واذا بلغت به ثلاثا فاحبس
واذا اباك فعضه بملامة ... وعظته موعظة الاديب الاكيس
واعلم بانك ما اتيت فنفسه ... مع ما يجرعني اعز الانفس

فن اخر حدثني في المتهمين من المعلمين اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار

يا ابا الفضل لا تنم ... وقع الذيب بالغنم
ان حماد عجرد ... ان راى غفلة هجم
بين فخذيه حربة ... في غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة ... مجمج الميم بالقلم

فطرده الربيع **و** اتخذه المهدي وطرابا لتاديب بعض ولده وكان حماد يطمع في ذلك فلم يتم له لتهتكه وشهرته في الناس بما قال فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقى يخيل نفوسهم ويبعد قلقا فدس الى المهدي رقعة فيها

قل للامام

قل للامام جزاك الله صالحة ... لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غر وهم الذيب فرصته ... والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فقال المهدي انظروا لا يكون هذا المودب لوطيا اخرجوه من الدار فبعث الضجر حماد احيث حربه بشار هذه المراتب الى ان قال فيه

لقد صار حماد ابصيرا بدبره ... وناظره بين الانام ضرير
له مقلة عميا واست بصيرة ... الى الاير من تحت الثياب تشير
على وجهه ان اللحى تنيكه ... وان جميع العالمين حمير

وكان عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب الوليد لوطيا زنديقا وكان سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت جميل الوجه شاعرا فدخل على عبد الصمد واراده في نفسه فسبه وخرج مغضبا فدخل على هشام ابن عبد الملك وهو يقول

انه والله لولا انت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد

فقال هشام ولم قال

انه قد رام مني خطة ... لم يرمها قبله مني احد

قال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بابي ... يدخل الافعى الى غيل الاسد

فضحك هشام وقال لو فعلت به شيا لم انكر عليك **و** كان سعيد يومئذ صغيرا في المكتب ويؤدبه عبد الصمد هذا فلما اراده على نفسه شكاه الى هشام وابدع الكتابة ورمو هذا المنكر الاكبر بلفظ يقابل به خليفة دعابه ذوي الحنكة من الخطبا محاكاة براعته واستعارته ولبس ببدع فهو من بيت شلاقة شعرا قوله كبرا صبيته اي هو اكبرهم وكبر ولد الرجل

اكبرهم من الذكور وكبر قومه ابعدهم من النسب اي اقربهم الى الجد
الاكبر ومنه قيل الولا للكبر اصيبيه تصغير اصبيه الجوهري الصبي
الغلام وجمعه صبيه وصبيان وهو من الواو ولم يقولوا اصبيه ولا
أغلمه استغنوا عنهما بصبيه وجاء في الشعر اصيبيه وقال سيبويه
تصغير صبيه اصبيه وكلاهما على غير قياس ابن سيده عندي
ان صبيه تصغير صبيه واصبيه تصغير اصبيه ليكون على بنى منها
على بنا وكثره وقوله الابيات العواطل اي التي لا نقط فيها وقوله
احذر ان تماطل اي تؤخر انشادها اعدد لحسادك حد السلاح
واورد الآمل ورد السماح اعطى الراحة ورد السماح ماء الكرم وصارم اللهو قاطع
ووصل المها اي جمع مهاه وهي البقره الوحشية واراد النسا
والورد الما الذي ترد عليه واعمل الكوم جمع كوما وهي الناقه العظيمه
السنام وسم الرماح واسع اي اجري مسرعا لادراك محل سما
منزل ارتفع عماده قائمة الخبا اذا علت على البيت لا الادداع لبس الورع
المراح الطرب والنشاط كانه يقول لا تشتغل باللهو واشتغل بكسب
الشرف والله ما السودد حسو الطلا شرب الخمر والسودد الفعل الذي
يرجع به فاعله سيدا ولا مراد الحمد رود ذات ردجاية ناعمة شابة
رداح الرداح العظيمة العجز وهو كما قال ابو نواس

لم يخلق الانام لحث كاس ... وطنبور ومزمار وعود
فلم تخلق بنو احمد ان الا ... لباس او لمجد او لجود

واها لحر صدره واسع وهمه ما ما يعني الذي سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله وما له ما سالوه مطاح اي هالك بالغلا

ما اسع

ما اسع الامل ردا ولا ماطله والمطل لوم صراح ولو اطاع الهوى
لما دعا ولا كسا داحا كفنا له كاس راح الثاني حمر
سوده شرفه وجعله سيدا اصلاحه سره باطنه وردعه
كفه اهواوه شهواته والطماح ارتفاع البصر وحصل المدح له
علمه ما مهر العور جمع عورا وهي العاقده احدى عينيها مهورا جمع
مهر وهو الصداق فاعمل عمله فيما بعده من الكلام وضرب
بالعور والصحاح مثلا للافعال الحميدة والافعال الذميمة فاراد ان
يميزه بين الاشيا المتضادة وعلمه ان مهر القبيحة العورا لا
يبلغ مهر المليحة الحسنا جعله ممدوحا ومثل هذا الشعر الذي
لم يسقط ما انشد ابو القاسم الزجاجي لاحمد بن الورد

علم العود ملامة اللوام ... ودوام صبرك وهو صد حمام
لولا كما حر الشهاد دموعه ... ولما اطار كراه حر اوام
هل ما اسر وما او مل رادع ... هول الهموم وردعه الاحلام
رد السلام وما عداك مسلما ... فمدا كل اهل هواه سر كلام
كم حاسد لك او مسر وداده ... ومعلل اهداه طول ملام

وهي قصيدة تحوي الثمانين بيتا وما زال المحدثون يتطهرون اقدامهم
في هذا الفن الا انه قلما يقع في ذلك بيت مستحسن فلذلك تركنا
ان نمشي مع اشعار هذه المقامة فيما يماثلها وقد اكثر الناس القول في
ذلك وقابرته ان يقال قد قدر على لزوم ما لا يلزم لا ان يقال قد احسن
فيما قال وقد انشد ابو القاسم ايضا ابياتا لا تنطبق عليها الشفاه
منها
اتيناك يا جزل العطية اننا ... نابناك اهلا للعطايا الجزايل

عقيد الندا يا جار عن باعقيله ... نعول اسماعا للحسان العقايل
الصحاح فقال له احسنت يا بدير تصغير بدر صغره لصغر سنه
على انه قد زعم انه كبير صبيانه وفي مثل هذا البدر الذي نشرهنه
الورق قال الشاعر
بدير ان من فمه شفا محرته ... للنثر والنظم مسموع وملتسم
فقلت لو قبل الوعظ المبين له ... خف المهيمن فينا انما نسم
فقال من خرجت خمري بطرته ... فان سيف جفوني منه ينتقم
باقمر الدبير يا زعيم القوم والدبير موضع القنبسين اراد به حلقة
اصحابه ثم قال لتلوه التابع له او الجالس الى جانبه المشبه بنجوم اخيه
وعلى قدر سنه اذن اقرب يا نويره تصغير نار شبه في حمرته
وذكائه بها او في حسنه وبهائه يا قمر الدويره تصغير دار وهي
حلقتهم التي اجتمعوا فيها وكانه قال يا قمرا في اصحابه وقيل
في غلام كاتب سال الثعالبي ابا الفضل الدارمي ان يصف له غلاما كاتبا
حسن الخطين خط اليد والوجه فقال
وكاتب اهديت نفسي له ... فهي من السوء فدى نفسه
سلط خديه على مهجتي ... فاستاصلاها وهي من غرسه
فلست ادري بعد ما حل بي ... بسكه اتلف ام نفسه
وقال في ذلك ايضا
وشادن اسرف في صده ... وزاد في التيه على عبده
للحسن قرس على خده ... بنفسجا يربوا على ورده
رايته يكتب في طرسه ... خطا يباري الدر من عقده

فخلت

فخلت ما قد خطه كفه ... للحسن قد خط على خده
ولابن الرفاق
كتبت ولو انني استطيع ... لاجلال قدرك دون البشر
قددت اليراع من انملي ... وكان المداد سواد البصر
وله ايضا
عزيز يباهي الصبح اشراق خده ... وفي مفرق الظلماء منه نسيب
تزف اليه ضاحكا اقحوانه ... ويهتز في برديه منه قضيب
ولابن المعتز في العذار المشبه بالحروف
بليت بشادن كالبدر حسنا ... يعذبني بانواع الدلال
غلالة خده ورد جني ... ونون الصدغ معجمة بخال
وله ايضا
كان خط عذار فوق عارضه ... ميدان اس على ورد ونسرين
وخط فوق حجاب الدر شاربه ... بنصف صاد ودار الصدغ كالنون
وقال اخر
تعلم العطف من عطفيه فانعطفا ... وكان من شانه ان لا يفي فوفا
دب العذار على ميدان صفحته ... حتى اذا هم ان يسعى به وقفا
كانه كاتب عز المداد به ... اراد يكتب لاما فابتدا الفا
وقال ابو القاسم بن المغربي
ولما احتوى بدر الدجا صحن خده ... تحير حتى ما درى اين يذهب
كان انعطاف الصدغ لاما امالها ... اديب مجيد الخط اراد ان يكتب
فهذه الاشعار المستعذبة التي بها تعلق بالغلمان الذين يذكر انهم كتاب

من جهة حسنهم واعتدال قدودهم وتنوير خدودهم وتطريزها بالعذار احسن من ذكر شعر لدوب ليس فيه للنفس شي من الانس فرنا ولم يتباطي اي يتاخر واصله العمر حتي حل منه مقعد العاطا اي الذي تعطيه كاس الخمر وتعطيها لك وقد عاطيته وعاطاني وقد تعاطي فلان كذا اي تناوله واحده من قولهم عطوت اعطوت اعطوا عطوا اي تناولت فقال له اجل الابيات العرايس جمع عروس وسماها عرايس لما فيها من التوبين بالنقط وكانت زينة العروس عند العرب ان ينقط في خديها نقط صغار بالزعفران ولذلك سمي هذه عرايس لنقطها وسمي التي قبلها عواطل لعدم نقطها وان لم يكن نفايس جمع نفيس وهو الرفيع القدر يريد انه لما لزمها ما لم يلزم ضعفت وقد ذكرنا ان الغرض بمثل هذه الاشعار اظهار الاقتدار وعلي ما ذكرانها غير نفايس فهي احسن ما قال في بابها وما احسن ما قال ديك الجن في جارية ٥

انظر الي شمس القصور وبدرها • والي خزاماها وبهجة زهرها •
لم تبك عينك ابيضا في اسود • جمع الجمال كوجهها في شعرها •
وردية الوجنات يختبر اسمها • من نعتها من لا يحيط بخبرها •
وتمايلت فضحكت من اردافها • عجبا ولكني بكيت لخصرها •
تسقيك كاس مدامة من كفها • ووردية ومدامة من ثغرها •

ولابن الرقاق ٥

تضوع عن اشراقا واشرقن اوجها • فهن منيرات الصباح نواسم •
لين كن زهرا فالجوانح ابرجا • وان كن زهرا فالقلوب كمايم •

فبري

فبري القلم وقط اي قطع وقيل القط القطع عرضا والقد القطع طولا ثم احتجر جعله في حجره اللوح وخط كتب فتنتني عذبت قلبي فجننتني صيرتني مجنونا بجني اسم المراة والتجني اسم الدلال والتيه والبحتري قال ٥

اذا خطرت ماديج جانبها • كما خطرت علي الارض الفتوك •
ويحسن دلها والموت فيه • وقد يستحسن السيف الصقيل • بتجني
يفتن غب تجني شغفتني بلغ حبها شغاف قلبي والشغاف حجاب القلب بجفن ظبي غزال غضيض منكسر الطرف فاتر العينين غنج بكسر الكلام وتخنثه وهو المجانة يقتضي بتضمن تغيض تجفني سيلان عيني ومما قيل في مرض العينين من حسن التشبيه فيهما قول البحتري ٥

عراة تثنت للوداع وسلمت • بعينين موصول بجفنيهما السحر •
توهمتها الوي باجفانها الكري • كري النوم او مالت باعطافها الخمر •

وقد تقدم جملة من هذا غشيتني اتتني علي غفلة بزينتين فسقتني اخلت جسمي بزي والزي الهيئة الحسنة من اللباس يثيف يفضل بين تثني اهتزاز وانعطاف فتظنيت حسبت تجتبيني اي تختارني فتجزيني بنفث بلفظ وكلام يشفي فخبطني القلب بتغريبي خبيث يبغي خبيث يبغي اي يطلب تشفي منغص اي ازالة عداوتي فنزت وثبت في تجنبي بعدي فبنتني ردتني بنشيج صوت البكا بشجي بحزن بفن ففن بنوع فنوع قال فنظر الشيخ الي صاحبه حبره دينه ونصحه ما ذيعه

بيت فوق عين صيص

كتبه وقال له بورك فيك من طلا غزال كما بورك في لا ولا

يعني الزيتون ومن كلام العامة بورك فيك كما بورك في الزيت

واراد بلا ولا قال تعالي توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولا غربية فاخذ من الاية لا ولا واكتفي بهما العجب يحكي ان بعض

المياسر ظهرت عليه علة مزمنة شديدة اعيا الاطبا علاجها فلما

ايس راي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فشكي اليه علته المزمنة فقال

له عليك بلا ولا فقص روياه علي ابن سيرين فقال ان صدقت روياك

فانه صلي الله عليه وسلم امرك بتينا والزيتون فتناولها فبري من علته

فقال لابن سيرين من اين قلتها قال من قوله تعالي لا شرقية ولا غربية

المعني من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي ليست تطلع

عليها الشمس في اول النهار ولا غربية اي عند الغروب فقط اي لا يستترها

عن الشمس في وقت من النهار شي فهو انضر لها واجود لزيتها وقال

صلي الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة

ثم هتف صاح اقرب يا قطرب خفيف النوم والقطرب دويبة تمشي

بالليل جنية تنزل علي الانسان فيجد لها ثقلا والعامة تبدل طاها تا

والعرب تسميها الببولان والكابوس والجاثوم وتسميها اهل بغداد البت فاقرب

منه نبي يحكي نجم دجية ظلمة او تمثال دمية صورة رخام وجمعها

دمي وكان صورة هذا الغلام الذي ذكر الشاعر ٥

بدا فبدا من وجهه البدر طالعا ٭ لدي الروض يستعلي قضيبا منعما ٭

وقد ارسلت ايدي العذاري نحره ٭ عذارا من الكافور والمسك اسحما ٭

واحسب هاروتا الطاف بطرفه ٭ يعلمه من سحره فتعلما ٭

الم ربنا في

الم ربنا في دامس الليل فانجلي ٭ فلما انثني عنا وودع اظلما ٭

والابيات للامير ابي الحسن احمد بن عضد الدولة وقال ابو اسحق الحصري

مؤلف كتاب الزهر حيث قال ٥

٭ علبل طرف سقيت خمرا ٭ من مقلتيه فمت سكرا ٭

٭ قد غرقت وجنتاه ماء ٭ تمازج فيه العقيق درا ٭

٭ يحرك الدل منه غصنا ٭ ويطلع الحسن منه بدرا ٭

٭ قد خط في مسك عارضيه ٭ خلقت للعاشقين عذرا ٭

فقال له ارقم الابيات الاحيا ف اي المختلفة وتجنب الخلاف

كان ابو اسحاق الحصري اياه عني بهذه الابيات ٥

٭ اذا بدا القلم الاعلي براحته ٭ مطرزا لرداء الفخر بالظلم

٭ رايت اسود في الابصار ابيض في ٭ بصاير لحظها للفهم غير عمي

٭ كروضة حضرت في وشي زهرتها ٭ وافتر نوارها عن ثغر مبتسم ٭ وكان الحسن استعاره

منه الدواة والقلم حين قال ٥

٭ يا ريم حملت الدواة والقلما ٭ اكتب شوقي الي الذي ظلما ٭

٭ غضبان قد غر في رضاه ولو ٭ يسال عما غضبت ما علما ٭

٭ لو نظرت عينه الي حجر ٭ ولد فيه فتورها سقما ٭

٭ فليس ينفك منه عاشقه ٭ في جمع عذر لغير ما اجترما ٭

٭ علقت من لوادي الي انفس الماضين والعابرين ما نوما ٭

اسمح اي جد فبث نشر السماح زين ولا تخيب املا راجيا

تضييف طلب منك ان تضيفه ولا تجز رد ذي سؤال فنن اي تفنون من

السؤال ام في السوال خفف ولا تظن الدهر تبقي مال ضنين

فاخذ العلوم وغيره

بخيل ولو تقشف ترك النضافه واحلم لجفن الكرام تبغضي تتغافل
وصدورهم في العطا نعف واسع والنعف متسع الارض ولا تخن عهد
ذي ود اذ نبت صادق الود يروى بث اى نشر ولا تبغ تطلب
ما تزيف نعص وصار زايفا وهو الدرهم الزدي فقال له لا شلت يداك
ولا كلت حفيت مراك سكاكينك وهي جمع مديه ثم نادي
يا غشمشم الذي لا يرده شي عن مراده يا عطر منشم كانت منشم جاريه
فعطرت رجالها حين خرجوا للقتال فقتلوا عن اخرهم فضرب بها المثل
في الشوم وقيل بل الاشارة الي عطاره اغار عليها قوم فاخذوا
عطرها فتطيبوا به فاستغاثت بقومها فخرجوا في طلبهم فمن شموا
عليه رايحة الطيب قتلوه ومن اوله علي هذا قال العطر من شم
فجعل من كلمتين وقيل الكنايه عن قرون السنبل الذي يقال
له شم ساعه وذكر ابن الكلبي انها امراة من خزاعة كانت تبيع
العطر فتطيب بعطرها قوم وتحالفوا علي الموت فتفانوا وقال
غيره بل هي صاحبة يسار الكواعب وكان عبدا اسودا مشوه الخلقة
راعي ابل فتمنى راته النسا فضحكن منه فتوهم انهن يضحكن من اعجابهن
بحسنه فقال يوما لرفيق له انا يسار الكواعب ما راتني جارية قط
الا وعشقتني فقال رفيقه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار
واياك وبنات الاحرار فابى وراود مولاته عن نفسها فقالت مكانك
حتى اتطيب واتيك بطيب لتشم اياه فاتته بموسى فلما ادني انفه ليشم الطيب
جدعته وقيل انها لما راودها قالت له اهكذا تاتيني بمرر نك
ووسخك ادن حتى اعطرك فادخلت يدها تحته وفيها موسى لطيفة فقبضت

علي ذكره

علي ذكره وخصيتيه فقطعت الجميع فخرج فمن راه علي تلك الحالة قال
له ما هذا قال العطر من شم وقيل كانت تبيع الحنوط وهو عطر
الموتى وقيل المنشم الشر نفسه وقيل المنشم بدوه سوا منشه و
قيل فيها غير ما ذكر وذكر الحريري في الدرة ان اكثر هذه الوجوه وذكر
ان كسر شين منشم اكثر واشهر ويروى بفتحها فلباه غلام كدرة
غواص وجوذر قناص فقال له اكتب الابيات المتايم
جمع متيم وهي التي من عادتها ان تلد توامين فلما كانت ابياته لا يوجد
فيها الا الالفاظ المزدوجه سميت متايم وقيل المتايم جمع توم علي غير
قياس فلا تكن من المشايم جمع مشيم وهو الكثير الشوم وشبهه فتى كـ
كدرة غواص وجوذر قناص درة غواص في بياضه ورقة ديباجه وجوذر
قناص وهو الظبي الفاتر العين والقناص الصياد فكانه يقنص بعينيه
من نظر وان اضفت الجوذر الي القناص فمعناه مستقيم فيصفه بالخوف وكثرة
التلفت خشية ان يصاد وما احسن ما قال صاحبنا الوزير الحسيب ابو
المطرف الزهري في هذا المعنى وكان جالسا في باب داره مع زائر له فخرجت
عليهما من زقاق جارية سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرتهما
علي غفلة نفرت خجله فزعه فولت الدبر ما ابتة فكلفه وصفها
فقال مرتجلا

يا ظبية نفرت والقلب مكنسها ... خوفا تخيلت او عمدا التعذيب
لتامني وابن عبد الحق يلحقنا ... عدلا يولف بين الظبي والذيب

وكان ابن رشيق وصف هذا الغلام الكاتب حين قال

وفاتر الاجفان ذي جنة ... كانها في الحسن ورد الرياض

قلت له يا ظبي خذ مهجتي ، داوِ بها تلك الجفون المراض
فجاوبت من خده خجلة ، كيف ترى الحمرة فوق البياض

وقال ايضا

بين اجفانك سحر ، ولاغصانك بدر
جردت عيناك سيفي ، اي امر كا امر
فعلى خديك من ذا ، دم العشاق اثر
ومن الكثبان سطر ، لك والاغصان سطر
وسوا قلت در ، ما ارى او قلت ثغر
وبماذا اصف الخصر ، وما ان لك خصر
بك شغلي واشتغالي ، ومضى زيد وعمرو

وقال خالد الكاتب

قد قلت لما ان بدا متبخترا ، والردف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من ردفه ، سلم فؤاد محبه من طرفه

وله مما تعلق بالكتابة

كتبت اليك بماء الجفون ، وقلبي بماء الهوى يشرب
فكفي يخط وقلبي يمل ، وعيني تمحو الذي اكتب
ولست بتمم كتابي اليك ، لشوقي فمن هاهنا اعجب

فتناول القلم المثقف وكتب من غير ان يتوقف زينب زينب بعد بعد
إنما اراد بعدٍ يتبعد اي يتقطع لرقة خصره فعوض منه بغير للقرب ما
بين اللفظين ولضرورة الازدواج وقال البحتري في القدود

من السمر اللدان اذا استكرت ، وصرف الموت في السمر اللدان

تشبيهات

تشبيهات الرماح فتى جنون ، وكلم في القلوب بلا سنان
فهل من ضربة او من سنان ، كعين او كشعر او بنان

وقال السري

قامت وخوط البانة المياس في اثوابها ، تسقي بصهباء من الحاظها وشرابها
وتميز ها سكران سكر شرابها وشبابها ، وكأن كاس مدامها لما ارتدت بحبابها
ثوب بهي وجبينها اذا ما لاح تحت نقابها

وقال القاضي ابو حفص ابن عمر

هذا فؤادي اقصدته الاسهم ، من ذا يرى تلك الجفون ويسلم
يا عزة حكم الجمال لها على ، شمس الضحى واصاب فيها يحكم
يحكي الجاء ذر جبينها ولحاظها ، هيهات دون العالم المتعلم
وكأن قامتها ونغمة لفظها ، غصن عليه بلبل يترنم
يصحي الحلي اذا راها عاشقا ، والعمل يوقظه اللحاظ النوم

وتلاه اي تبعه وتلاه دعا لنفسه بالويل والخسران حين راي
نجما لا يصبر عليه ومما جاء في التشبيهات الحسان في اوصاف النهود

قول عمرو بن كلثوم

وثديا مثل حق العاج رخصا ، حصانا من اكف اللامسينا

وقول بشار

والثدي تحسبه وشنان او كسلان ، وقد تمايل ميلا غير منكسر

وقال ابن الرومي

صدور فوقهن حقاق عاج ، ودر زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا راوه ، اهذا الدر من هذي الحقاق

آخره من قول عبد الله بن السبط ٥

كان الثدي اذا ما بدت • وزان العقود هن النحورا •
حقاق من العاج مكنونة • يبعن من الورس شيا يسيرا •

ولادريس اليماني ٥

ايا ربة الثدي الذي بسنانه • يحط في الهيجا عن الفرس النهد •
احقان من عاج بصدرك ام هما • رقيبان قد قاما على جنة الخلد •

ومن البديع الروايع قول الاخر ٥

وذات دل لست مهجتي • بمستشرفين على مبزره •
كانهما حق كافورة • باعلاهما نقطتا عنبره •

وللقاضي عبد الوهاب وتروى لغيره ٥

يا صاحبي قبالتي خمصانة • مالت فمال الدعص من اعطافها •
في الصدر منها للطعان اسنة • ما اسرعت الا الحمى قطافها •
ان تنكر اقتلي بها فتبينا • نحرا دمي قد جف في اطرافها •

ولعلي بن الجهم ٥

كنت مشتاقا وما يحجزني • عنك الا حاجزا يمنعني •
شاخص في الصدر عضبان • على قبب البطن وطي العكن •
يملا الكف ولا يفضلها • فاذا ثنيته لا ينثني •

نهد يهد اي عنقها وكان حبيبا وصف هذه الجارية وجيدها بقوله • كالخوط في القد والغزالة في البهجة • وابن الغزال في عيده •
وما حكاه ولا نعيم له • في جيده بل حكاه في جيده •

جيدها

وكان هذا الجيد عاطلا حليناه بقول ابي العباس الاعمى ٥

وبيت ذاك الجيد اصبح عاطلا • خوى ادمعي ان كنت على الدرر •
حوى فانظميها او كليني لنظمها • حليا على تلك الترايب والنحر •
حوى اللولو الرطب الذي يهجوا به • محاربه جفني ولجه صدري •
ولا تخري حور الجنان فربما • غضبتك بين الحديقة المكر •

جُنْدُها وطرف عين وظرف حلاوة ورشاقة وجعل العنق والطرف جندا لها لانها لما حسنت هذه الصفات انقاد لها عشاقها اذلا وكانها اغارت على قلوبهم فاستلبتها وقد قال فيما تقدم ٥

واحوى حوى رقي برقة لفظه • فجعله قد ملكه بجلاوته •

وقال حبيب ٥

وحشية ترمي القلوب اذا اغتدت • وسني فما تصطاد غير الصيد •

فجعلها تصطاد السادات بفتور عينيها ناعش الفاتر النظر ناعش من كان له منه نصيب وتمكن منه يجد يمنع من التسلي والتصبر يجد يقطع اي ان حدها يقطع في القلوب لا سيما ان كان كما قال من احسن في قوله ٥

وبيضاء تحسبها درة • تصيب اذا نظرت او تكاد •
تنم بالمسك كافورة • محيا حوى الحسن طرا وزاد •
فقلت اوصلك هذا البياض • وبعض صدودك هذا السواد •
فقالت اني كاتبا للملوك • دنوت اليه بحسن الوداد •
تخاف اطلاعي على سره • فلم يعد ان يشني بالمداد •

فوصف ان في خدها خيلانا فادقتني فارقتني منعتني النوم وشطت بعدت وسطت بطشت ثم نمّ اي افشى السر اي افشى ما بي من الحب

وعس

وجدٌ حزن من الحب وهم وجد اجتهاد فَوَنَت قربت وحنّت
وحنت اي اشفقت وحَبّت مُغضبًا متنعا فلا عما ينال منه مُغضيًا
بوُدٍّ يمني بود يحب يقول لما ثم لها وجري بما احبه من
حسنها وابصرت ما فعل هجرها بي دنت عند ذلك مني مشفقة وحيّتني
بسلامها • وانا في خال غضبان بما حل بي من الهجر ممنيا ان تحبني
فلما سلمت علي ازالت غضبي فاغضت عما سلف من الفعل القبيح و
نذكر هنا جملة من الاشعار الحسان مما يوافق وصف هذه الجاريه
قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٥
• يزيد في البعد شوقا اليك • وطول صدود كم حرصا عليك •
• ولو كنت املك ما تملكين • من الصبر ما طال شوقي اليك •
وقال احمد ٥
• وما انس لا انس ذاك الخضوع • وفيض الدموع وعض اليد •
• وجدي مضاف الي جدها • قياما الي الصبح لم ترقد •
وقال ابو مطرف الزهري ٥
• سرت بنا وبدت كالبدر وانفتلت • كالغصن والتفتت كالشادن الخرق •
• تسربلت ببرود الحسن والتحفت • بالغنج واشتملت مرطا من العسق •
وقال السري ٥
• لبست مصندله الثياب فمن راي • صنما تسربل قبلها اثوابا •
• وحكت من الظبي الغرير ثلاثة • جيدا وطرفا فاترا واهابا •
وله ايضا ٥
• مرهبه الخدود بجلنار • مُفضضة الثغور باقحوان •

سقانا

• سقانا الله من ريا كريا • وحيانا با وجهك الحسان •
وللقاضي ابي حفص ٥
هموا نظروا لو احظها فهاموا • وشرب عقل شاربها المدام
تخاف الناس مقلتها سواها • ايذعر قلب حامله الحسام
سما طرفي اليها وهو باك • وتحت الشمس منسكب الغمام
واذكر قدها فاذوب شوقا • علي الاغصان تنتدب الحمام
واعقب همها في الصدر غما • اذا عربت دكا اتي الظلام
وله ايضا ٥
• اعيذكم يا سليمي من سليم • قتلت فتاهم وهو الكريم •
• فما لك طالب بتراب نفسي • اذا قتل الغريم فلا غريم •
• فؤادي سار نحوك عن ضلوع • بها يا ريم فيك لا بريم •
• وذا ذكر صح في قلب سليم • كطرفك صح ناظره السقيم •
• اذا اعرضت تسود الاماني • وان اقبلت تبيض الهموم •
فطفق اي اخذ الشيخ يتامل ينظر ما سطره كتبه ويقلب فيه نظره
فلما استحسن خطه وارتضي شكله وضبطه الضبط الشكل والنقط قال له لا
شل عشرك اي لا يبست اصابعك دعا له و يروي لا بل عرسك اي لا هدم
عرسك والروايه هي الاولي ولا استخبث فسوها رخيشا نشرك اي
رايحتك العطره ثم اهاب دعا وصاح بفتي فبان بسفر يكشف عن
وجهه لثامه عن ازهار بستان عن بياض الوجه وحمرة الخدين
والشفتين وسواد العينين والاشفار • وخضرة الشارب والعذار محاسن
لا يفي بها ناضرات الانوار • وقد يكون بمعني يتبسم عن بياض شقيق

واقحوان واحمرار عقيق ومرجان • وكان هذا الغلام الذي ذكر
ابو الرقعمق بقوله

اذا جرت يده في الطرس كاتبة • تبلج الطرس عن در ومرجان
وان تكلم جاءته براعته • بكل انشاء من فهم وتبيان

وقال بعضهم يصف غلاما كاتبا

انظر الى اثر المداد بطرسه • كبنفسج الروض المشوب بورده
ما اخطات نوناته من صدغه • شيا ولا الفاته من قده
وكانما انفاسه من شعره • وكانما قرطاسه من خده

ولعمر بن فتح

فنوناته من حاجبيه استعارها • ولاماته من صدغه والمعاطف
ومن صدغه المردي اسود دمداده • ومن وصله المحيي ابيضاض الصحايف

اخر لابي اسحق الحصري في وصف هذا الغلام

ايا من تمسك الاوصاف عنه • اعنة وصفنا نظما ونثرا
ومن تدعوا القلوب الى رساها • بعينيه فلا تابيه قسرا
ومن يجري اللالي في اقاح • فانج ظلمة بردا وجمرا
ويعرض في رياض الدل غصنا • ويطلع في سماء الحسن بدرا
كان بخده ذهبا صقيلا • اذاب عليه ياقوتا ودرا

وله في العذار

سلبت محاسنه سواد عيوننا • وقلوبنا وكسا دم غزلانه
فبدا طرازا في اسيل مشرف • مما الحياة تجول في اسرارة
علم الذي سلبت له يد حسنه • منا فما نج امنه تحرانه

ومن قصيدته

وهي قصيدته الاولى في وصف الشباب

قرات كتابك الاعلى محلا • لدي ومن فعا شرفا وقدرا
واحياني وقد غودرت ميتا • وانشرني وقد ضمنت قبرا
نفثت بخالك الانفاس نورا • جلا لعيوننا نورا وزهرا
فدبج من بسيط الفكر روضا • انيقا مشرق الجنبات نضرا
لو استسقى الغليل به لاروى • او استشفى العليل به لابرا
هو قاعطر الجنوب له نسيم • اقول اذا انا سم منه نشرا
نثرت لنا على الكافور مسكا • ولم تنثر على القرطاس حبرا

وقال ابو الفضل الدارمي

ظبي اذا حرك اصداغه • لم يلتفت خلوا الى العطر
تمني بشعري منشدا ليثني • اللفظ الذي اودعته شعري
فكلما كرر انشاده • قبلته فيه ولا يدري

ولمهيار حبيب قال

مشتبه اعرفه وانما • مغالطا قلت لصحبي دارمن
وحاملي على السرور حامل • في كفه وطرفه سيف الفتن
قد كتب الهجر على عارضه • ما اقبح الهجران بالوجه الحسن

ولابي اسحق الطليطلي قال

ومعذر رقت له خمر الصبا • حيث العذار حبابها المترقرق
دبياج حسن ناه عقلا ناقصا • فاتمها علم الشباب الموثق
وشكا الجمال مقيلة في خده • فاظله اس العذار المشفق
عاشت بماء الصقل شامة خده • فنما العذار زبرجدا لا يعرف

ان كان يمحو انفسه من خده ۝ فطلى الغزال يمسكها يتفيق

فقال له انشد البيتين المطرفين الغريبين وقد اطرفته

جنبه بطرفة اي شي معجب المشتبهي الطرفين الذين اسكتا كل نافث

متكلم وامنا ان يعزز انقويا وتشددا واذا اصلب الشي قيل

تعزز واصله من العزاز وهي الارض الصلبه وقال في الدرة

ويقولون شفعت الرسول بثالث فيوهمون فيه ۝ والعرب تقول

شفعت الرسول باخر اي جعلتهما اثنين ۝ ليطابق معني الشفع

في كلامهم وهو اثنين ۝ فاما اذا بلغت ثلاثا فوجهه ان يقال

عززت بثالث قال تعالي اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما

فعززنا بثالث والمعني في عززته قويته واعززته جعلته عزيزا

فان واثرت الرسول والاحسن ان تقول قفيت بالرسل

قال تعالي ثم قفينا علي اثارهم برسلنا ۝ وما احسن ما قال ابن

سرف في العذار وذكر التعزيز بثالث ه

قد كنت في وعد العذار فانجزا ۝ وقضي لحسنك بالكمال فاوجزا ۝

واتي بنصر الحسن الا انه ۝ وافي اليه فيه الهوي متحيزا ۝

عطف تعلم منه عطفك عطفه ۝ وجد الفواد به السبيل الي الغزل ۝

لم يكف وجهك حسنه وبهاوه ۝ حتي اكتسي ثوب الجمال مطرزا ۝

سبحان من اعطاك حسنا ثانيا ۝ وبثالث من حسن خلك عززا ۝

فقال له اسمع لا وقر الوقر الثقل في الاذن سمعك ولا هزم جيبك فانشد

من غير تلبث تلبث اي طول اقامته ولا ترتب اذا الحبس

وكث ويقال ترتيب بنقطتين ونريث تريثا واحد والمعني واحد

سم علم سمة علامة تحسن اثارها واشكر لمن اعطي ولو سمسمة حبة

جلجلان والمكر الخداع مهما اسطعت لا تاند لنقتني تكسب السودد

قوله السودد هو الشرف والمكرمه الكرامه وممن

اشترط ان سمسمه لا يعزز بثالث قبل الحريري ابو دلف حين قال ه

انا ابو دلف المصري بقافية ۝ جوابها يهلك الداهي من الغيظ ۝

من زاد فيها الدخلي وراحلتي ۝ وخاتمي والمري فيها الي القط ۝

وذكر الحصري الاعمي المكرمه في تجنيس قوافيه فسمع قوما يقدحون فيه

وفي اي حلصة قلت فقصده وقال ه

يا اديبا ما كي ۝ في بريه المكرمات ۝

لس قوما دابهم ۝ في وفيك المكرمات ۝

وله ايضا ه

رب ظبي هويته ۝ يتيمي للهوا زنه ۝

قلت ما اثقل الهوي ۝ قال ما للهوا زنه ۝

وله ايضا ه

ان كتمت الهوي فقد ۝ صار حبي علانيه ۝

بسقام اذا سي ۝ وشحوب علانيه ۝

فقال له اجرت ابيت بجيد ياذ غلول والزغلول الخفيف والزغلول

للرحال ولده يا ابا الغول الخيانه في المغنم واصله الستر والتغطية تقول

غل الشي غلا وغلولا اذا استره فجعله لحسنه الذي قدم وصفه كانه

يغل العقول اي يمسكها ويحوز لاصحابها فيها ۝ موق لك عليه ۝ يا غل

الباب الرحال ثم نادي واوضح بين يا ايسر ما يشكل من ذوات

ثمانين

السين فنهض فلم ينبطي ويعسر والثاني البيت وفي الحديث انه نظر
صلى الله عليه وسلم الى رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال
انيت واذيت اي اخرت المجي وتكون بيانا في من قولهم فلان ذو
إناءة ومن وني في وتكون الهمزة مبدلة عن واو وهو الاظهر
وانشد بصوت اغن فيه غنه البح الخفيف والاغن الذي يتكلم
من خيشومه لغش مداد الدواة ورصغ الكف موصلها
الى الذراع مشتبه سيناهما انهما خطا وان درسا وهكذا السين
في قسب نوى التمر وباسقة نخلة طويلة والسفح اسفل الجبل
والبخس النقص واقتسر اقهر واغلب واقتبس قبسا اطلب شعلة
نار وفي تقسست تتبعت بالليل وفي مسيطر وشموس اي
الشموص الدابة التي تمتنع ان تسرج وان تركب واتخذ جرسا الذي
يضرب به فيصوت وفي قريس حوت وقريس شوير وبرد قارس
فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا طالبا حريصا على كسبه فقال له احسنت
يا نغيش اي كثير الحركة وقيل نغيش تصغير النغاش من الرجال الحقير
الخلقة الغاية في القصر فخلقة هذا الغلام انه قريب الخلقة كثير
الحركة وقلما تكون تلك الخلقة الا ومعها الحركة الحدة ورواه الغنجدي
بالفاء نغيش اي قصير ثعلب النغاشون هم القصار الضعاف الحركة
ومنه الخبر انه راى نغاشيا فسجد شكرا قال والنغش تحريك الشي في
مكانه يقال دار تنغش صبيانا والتنغش دخول الشي بعضه في بعض
يا صناجة الجيش التي يضرب بها في الحروب وقيل الصناجة الضاربة
بالدفوف والطنابير وعود الغنا ونحوه من الات اللهو قال الهذلي

وهو ساعدة

وهو ساعدة بن جؤية ه
وعاود في ديني خبت كانما • خلال ضلوع الصدر شرع ممدد •
باوب يدي صناجة عند مدمن • غوي اذا ما ينتشي يتغرد •
يصف ما في صدره من الحرق ودينه حالته التي تعتاده من الهم
والشرع الوتر يقول كان في صدري عودا وتارا رنه مما احزنت
به نفسي من الهموم واوب يديها رجعها بضرب الصنج اي بتحريك
يديها حين تمر او تارة وينتشي يسكر ويتغرد تغني وفلان صناجة
قومه اي المقدم عليهم في الفضل وقيل صناجة الجيش هو
البطل المعروف ويقال ليلة ثمر اصناجه وصاحه اذا كانت
مضيئة وصبح فلان بفلان اذا صرعه وكان اعشى قيس يدعى
صناجة العرب لفصاحته وقيل لرقة شعره وقيل الصناجة
الغني ويريد بالجيش الصبية الذين جيشوا حوله فنعش صناجتهم
اي ابلهم واحذقهم او كالصنجة في خلقته وقصره ثم قال ثب
اي اقفز يا عنبسة اسم اسد وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل
الشبل وله متاد مفزع وقوابير من استخرج من وكره بالبحث عليه
وانشد من غير عناد بالصاد نكتب قد قبصت اخذت باطراف
اصابعي والقبصة اقل من القبضة دراهما باناملي وامصخ اي استمع
تسمع للخبر وبصقت ابصق القماح نصب الاذن وصنجة هي التي
يوزن بها والقص وهو الصدر واقتص الاثر وبخصت مقلته المقلة شحمة
العين وهد كر قرصة بفرخ وجنبيه وقد ارعدت منه الفريصة الفريصة بضعة
في الكتف ترعد عند الفزع للخود الضعيف وقرت هند اذ حبست

وقد كنا فصح الشاوي وهو عبد عضضته بظفري الى الحاجة
اذا احنى السن فرضته بحد نها وكل هذا مستطر مكتوب فقال له
رعيا لكم حفظا اي رعاكم الله رعيا يا بني فاوذا فرزة عيني ثم
استنهض امره بالنهوض ذاحبته جسده كالبندق بيوق الطرطج
معروف يشبه به الخفيف الروح الحاذق ونغشة حركه كالسوذق
هو السوذق من الطير الذي يصاد بها وامره ان يقف بالمرصاد
اي قريب منه حيث ينظر ويسرد فيقروها بسرعة ما اجرى على
السين والصاد فهو يجي بجرثوبه وقال الحسن يصف مثل
هذا الغلام حيث يقول

يا ايها المبطلون معذرتي ۔ اراكم الله وجه معشوق
همي بما كنت لا ابوح به ۔ على لساني يا لدمع منطبق
شوقا الى حسن صورة ظفرت ۔ من سلسبيل الجنان بالرمق
يسير عنا ابوه فله ۔ دل محب وزهو معشوق
امشي الى جنبه ازاحمه ۔ عمدا وما بالطريق من ضيق
وابن عباس مثل والده ۔ ليس الى غاية بمسبوق
ما فوق الحسن حين زانكما ۔ فعما الناس اي ما نيق
وصور الفضل من حجى وهوى ۔ وانت من حلمه وتوفيق

وله ايضا

ترى للصمت والحركات فيه ۔ سواء ما لا ابعاد عن العلوب
قياس صيغ من حسن وطيب ۔ وجل عن المشاكل والضريب
اصبني منك يا املي بذنب ۔ تغيبه على الذنوب به ذنوبي

ثم انشد

ثم انشد مشيرا اليه به ان يثبت بالسين كما كتب ما ابينه وان تشا
فهو بالصادات يكتب مغش وفقس ومسطار وملس وسالغ وسراط
اي طريق الحق والسغب والمغس الوجع المعترض في الجوف وهو مسكن
الغين والفتش فقس البيضه والمسطار الخمرة المرة ويقال
لها المسطار ايضا والملس الذي يسقط من بحركة ولا تشعر به
والسالغ اخر اسنان ذوات الظلف والسقب القرب والسامغان
الشعر اذا افلى وطحن والصقر من الجوارح التي يصاد بها والسامغان
جانبا الفم والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم
بالسنة حداد فقال له احسنت يا حبقه يا عين بقه يا حبقه اي
ضرطه يا عين بقة يقال ذلك للصغير ثم نادى يا دغفل اسم رجل كان
نسابة والدغفل ولد الفيل والدغفل الزمن الخصب وسمي الصبي باحسن ها
يا ابا زنفل الزنفل من اسماء الداهية فلباه فتى احسن من بيضه
والبيضه بيضة النعامة جعلها في روضة تريد انها مصونة منعمة
وتشبيههم النسا بهذه البيضه مشهور في شعر امري القيس وغيره
وقيل الاوسيه وهي امراة حكيمة من العرب حضرة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اي منظر احسن فقالت قصور بيض في حدائق
خضر فانشد عمر رضي الله عنه لعدي بن زيد

كدمى العاج في المحارب ۔ او كالبيض في الروض نوره مستنير

في روضة فقال له ما عقد هجاء الافعال التي اخرها حرف
الاعتدال فقال له اسمع لا صم صداك فوله صم صداك
اي لا هلكت فلا يكون لك صوت وقال امرؤ القيس في الدار الخاليه

[Margin, right page:] مستقل وقصته
[Margin, right page:] تجزيه
[Margin, left page:] وصفها السواقي
[Margin, left page:] وسط

صم صداها وعفا رسمها ❊ واستعجمت عن منطق السائل ❊
والصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل ومن الموضع الخالي والصدى
طاير يخرج من راس المقتول فلا يزال يصيح اسقوني اسقوني
حتى يقتل قاتله على زعمهم ولا صم صداك دعا بطول العمر
لأن الصدى تابع الصوت فاذا مات الانسان انقطع صوته
فلا يسمع له صدى فكان صداه بعد موته يصير اصم لا يسمع ولا
يجيب ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد اي ما
استدل اي ما طلب من يرشده وبيله اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه
فالحق به تاء الخطاب ولا تقف فان تر قبل التا يا فكتبه
بياء والا فهو يكتب بالالف ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه
والمهموز في ذاك يختلف فطرب الشيخ لما اداه اداه اي
ابلغه تقول اديت الامانة اذا ابلغتها صاحبه ثم عوذه وقرا عليه
المعوذتان وفداه قال نفسي فداك ثم قال هلم يا قعقاع شديد
الصوت والقعقعة صوت متتابع يا يافعة الداهية البقاع
جمع بقعة قطعة من الارض فاقبل فتى احسن من نار القرى اي طعام
الضيف في عين ابن السري هو الطارق بالليل وقد تقدم ذكر هذه
النار ❊ قال فلم ازل انص عنسي واقول طوبي لك ولنفسي وهم
يضربون المثل بها ونحوها في الحسن فيقولون هو احسن من النار
فكيف اذا كان انسان مع ظلام الليل في ريح وبرد وجوع لا يدري
ابن يتوجه فراى نارا قد اوقدت لقرى الاضياف فلا يقدر قدر
حسنها الا من جربها ❊ قالت اعرابية كنت في شبيبتي احسن من النار

وانشد الثوري

وانشد الثوري ملغزا في النار ❊
وشعثا غبر الفروع كانما ❊ بها يوصف الحسنا بل هي اجمل ❊
دعوت بها صحبي بليل كانهم ❊ وقد ابصروها يعطشون وانهلوا ❊
فهذا مثل الذي ذكر الحريري ❊ وقال اخر يصف نارا ❊
ومشبوبة لا يقبس الجار نارها ❊ ولا طارق الظلماء منها بوبس ❊
متى ما يزرها زاير يلف دونها ❊ عقيلة داري من المسك يغرس ❊
وانشد ابو زيد فيها ملغزا ❊
وزهرا ان كفنتها فهو عيشها ❊ وان لم تكفنها فموت معجل ❊
وكان الحسن بن وهب اشد الناس عشقا لبنات جارية محمد بن
حماد وكانت تغني في مجلسه وبين يديها كانون فحم فتاذت
بالنار ❊ وامرت بابعاده فقال الحسن مرتجلا ❊
فاني كرهت النار لما اوقدت ❊ فعرفت ما معناك في ابعادها ❊
هي ضرة لك بالتماع ضيائها ❊ وبحسن صورتها لدى ايقادها ❊
وارى صنيعك في القلوب صنيعها ❊ ما راكها وسوالها وعوادها ❊
شركتك في تلك الجهات بحسنها ❊ وضيائها وصلاحها وفسادها ❊
وكان مع اصحابه يوما فقال لو ساعدنا الزمان لجانسناه فما تكلموا
بشي حتى دخلت ❊ فقال ايوا اياكما قال علي بن اميه ❊
وفاجاتني والقلب يحول شاخص ❊ وذكراك ما بين اللسان الى القلب ❊
فيا فرحتي جاءت على اثر ترحة ❊ ويا غفلتي عنها وقد نزلت قربي ❊
ودخلت عليه يوما وهو مخمور وقبلت يده فاراد تقبيل يدها فارعش
وقال ❊ اقول وقد حاولت تقبيل كفها ❊ ولي رعدة اهتز منها واسكن ❊

فديتك اني اشجع الناس كلهم • لدى الحرب الا انني عنك أجبن •
فقال له اصدع اي بين واظهر بتمييز الظاء من الضاد لتصدع اي تشق
اكباد الاضداد الاعداء فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت
اجش اجش اي ابح ايها السائل عن الضاد والظا لكيلا تضلا اي يضيعه
وسلعه الالفاظ ان حفظ الظاآت تغنيك فاسمعها استماع امرئ له
استيقاظ انتباه هي ظميا عطشا الازهري سمعه ظميا ليت بوامه
كثيرة الدم ويجد ظموها وله ظميا ورجل اظمى وامراة ظميا غير
شفة ظميا اذا كان فيها سمرة • وساق ظميا قليلة اللحم والظلم
بالفتح ما الاسنان وقيل بريقها وصفاؤها والجمع ظلوم والظلام
والظبي والحاظ طرف العين الذي يلي الصدغ والعظا
جمع عظايه وهي دويبة حمرا الى الغبرة ذات قوايم اربع والظليم ذكر
النعام والظبي والشيظم الطويل والظل واللظى النار والشواظ لهبها
بغير دخان والتظني مصدر ربطت اي حسبت والنعظ والنظم والتقريظ
مدح الرجل حيا والغيظ فصل الحر والظما العطش واللماظ الشيء
اليسير • وقد تلمظت اذا تتبعت بلسانك بقية الطعام بعد الاكل
واسم تلك البقعة اللماظه وقيل التلمظ اخذ الشفتين باللسان من
عطش او غيظ والحظي انتفاخ اللحم والنظير المثل والظبر المرمع
بالاخرة والجاحظ الذي برزت عيناه والناظرون والايقاظ ضد النيام
الواحد يقظ بضم القاف وكسرها والتشظي تصير العود فلقا والشظية
الفلقة منه والشظا عظم لاصق بالركبة وقيل هو بشقوق عصب
الذراع والظلف للغنم والبقر بمنزلة الحافر للدواب وكل حافر مشقوق

ظلف

ظلف والعظم والظنبوب مقدم عظم الساق والظهر والشظا والشظاظ عود
السداد الذي يشد به المتاع وقيل هو عود يدخل في عرا
الغرارتين فيجعلان به على ظهر البعير والاظافير والظفر المؤيد •
والمحظور الممنوع والحافظون والاحفاظ الاعصاب والحظيرات جمع
حظيرة وهي الزرب شبه الدار تسكنه الابل والغنم وقد تكون من
حائط • واصل الحظر المنع • وكل مانع بين شيئين حظير والمظنة
الموضع ترمي فيه بظنك وفلان مظنة خير اي يظن فيه الخير والظنه
التهمه والظنه والكاظمين المتجرعون غيظهم • وقد كظم غيظه بتجرعه ورده
والمغتاظ والظيفات جمع وظيفه وهي ما يلزمك من الغرم والمواظب
الملازم وقد واظبت على الشيء داومت عليه والكظة الامتلا من
الطعام والانتظار والالظاظ اللزوم ووظيف الوظيف لكل ذي اربع
من الدواب ما فوق الرسغ الى الساق وظالع الضالع الاعرج وعظيم
وظهير القوي الظهر وهو ايضا المعين والفظ الغليظ الفظاظة الجفا
والغلظه والاغلاظ الجفا ونظيف النقي الحسن والظرف والظلف الشدد
والمنع وقد ظلفت امري ظلفا اذا تشبثت في حزونة الارض وصلابتها فمنعت
اثرك ان يبقى بها والظاهر ثم الكظ به المطعم وقد فظع الشيء اشتدت
كراهيته ومرارته والوعاظ وعكاظ موسم العرب والظعن السفر والمظ
الحنظل شجر مر والقارظان والاوشاظ المظ رمان البر والقارظان جانبا
القرظ وهو نبت والاوشاظ الاخلاط والجماعات وظراب الظران والشظف
الباهظ اي الغالب والجعظري والجواظ الظران الحجارة المحددة
والظراب الربا الصغار واحدها ظرب • والجعظري المنتفخ بما ليس عنده

يظنون

الظليم

والحواظ قيل انه الفاجر وقيل انه الاكول المختال والشظف البوس
والظرابين والخناظب والعنظب ثم الظيبان والارعاظ الظرابين
جمع ظرباب وهي دابة لايطاق فسوها ويجمع ايضا على ظرابي بحذف
النون وهو جمع شاذ والخناظب ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد
والظيبان ياسمين البر والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم
والشناظي والدلظ والظاب والظبظاب والعنظوان والجنعاظ
والشناظير والنعاظل والعظلم البظر زيادة في فرج المراة ورجل ابظر
في شعبه العليا نتو وامراة بظرا والاول راجع الى هذا المعنى بعو والانعاظ
قيام الذكر هي هذي سوى النوادر الغرايب والشواذ فاحفظها تتبع
اثار الحفاظ واقض فيما صرفت منها كما يقتضيه في اصله كقبظ وقاظوا اي
شدة الحر وقاظوا دخلوا في زمن القيظ فقال له احسنت لا فض اي
كسر فوك ولا بر من يجفوك يغلظ لك في الكلام فوالله انك
مع الصبي الغض الطري لاحفظ من الارض واجمع من يوم العرض يوم
القيامة اشار من اولهم على اكبرهم انحط في اسنانهم الى اصغرهم فختم به
كما بدا باكبرهم فلذلك قال مع الصبا الغض ومما قيل في الصغار من الشعر
المستحسن قال ابو الفضل الدارمي وقد ساله الثعالبي ليصف له غلاما
صغيرا بديع الحسن ليثبت ذلك في كتابه المترجم بالغلام فانشد

انى عشقت صغيرا قد دب فيه الجمال … وكاد يغشي حديث الفضول فيه الدلال
لو مر في طرق الهجر لا عتراه ضلال … يريك بدرا منيرا في الحسن وهو هلال

وقال الحسن

حين اوفى على ثلاث وعشر … لم يطل عهد اذنه بالشنوف

غنة فيه

غنة فيه للصبا تغتليه … بحجة الاحتلام للتشريف
حين رام النسا منه بعين … وطوي اختها من التخويف

وقال اخر

لين يزيد على عشر نواحده … وزاد اخر وشاب الحب بالجدع
وجاوب اللحظ منه لحظ عاشقه … وجوز الوعد بين الياس والطمع
قد كان عز ابتقلي لين حسنه … فاليوم يبدع في قتلي على البدع

وقال اخر

قالوا اتبكي على صغير … حصنته بالود اذ طفلا
فقلت ان البنان خمس … اصغرها بينها تحلا

ولابن ادريس اليماني

عشقته شادنا صغيرا … وكنت لا اعشق الصغارا
اعار في سقم ناظريه … فاستشعرت نفسه حرارا
يسفر عن وجه مستنير … يردجنح الدجى نهارا
لم ار من قبل ذاك نورا … اضرم فيه الحيا نارا

ولابن شهيد

اصفح سيمه برق بدا … ام شنا المحبوب اوري زندا
هب من نعسته منكرا … مسك الكم مرح للردا
يمسح النعسة من عيني رشا … صايد في كل يوم اسدا
قلت هب لي يا حبيبي قبله … تشف من حبك تبريد الصدا
فانثني يهتز من منكبه … قايلا لا ثم اعطاني المدا
قال لي يلعب صدلي طايرا … فترا ني الدهر اجري بالكدا

وإذا استخرت يومًا وعن ، فالي بمطل فكري عذرا

شربت أعطافه خمر الصبا ، وسقاه الحسن حتى عربدا

ورأى الحسن غلاما في المكتب فأشار إلى تقبيل يده فقبله فقال

ظهرت بقبلة منه ، على عيني معلمه

أشرت بها إلى يده ، فأوصلها إلى فمه

وقال الحلواني

تعرضت من شفتي هجره ، بيوم سلام عليه شفاها

وقلت عساه يرد السلام ، فتبلغ نفسي منه مناها

فجاد علي بتقبيلة ، وقد كان أعرض عني وتاها

وكتب الحسن لغلام يستعطفه فرمى الغلام في كتابه يزاد هجرا إلى يوم القيامة فقال الحسن

كتبت إلى الحبيب ببيت شعر ، أعاتبه فأغضبه عتابي

أحبني يا ملول على كتابي ، فإن النفس تسكن بالجواب

فوقع في الكتاب يزاد هجرا ، وإبعادا إلى يوم الحساب

وقال ابن رشيق في محبوبه الصائغ

وخلي من بني الكتاب يسبي ، قلوب العاشقين بمقلتيه

رفعت إليه أستقضي رضاه ، وأسأله خلاصا من يديه

فوقع قد رددت فزاد هوا ، مسامحة فلا يعدي عليه

وناوله يوما تفاحة فقال

وتفاحة من كف ظبي أخذتها ، جناها من الغصن الذي مثل قده

لها لمس ردفيه وطيب نسيمه ، وطعم ثناياه وحمرة خده

ولابن فرج

ولابن فرج

ومن ينظر إلى خديك يحكم ، على ورد الحدائق للخدود

وما اهتزت غصون الروض إلا ، تمنت حسن قدك في القدود

وقال ابن رشيق

تفاحة شامية ، من كف ظبي غزل

ما حلفت من حلفت ، تلك لغير القبل

كأنما حمرتها ، حمرة خد خجل

وقال آخر في ضد ما تقدم

فديتك لا تخف مني سلوا ، إذا ما غير الشعر الصغارا

أدير بذن كان خمرا ، وأهوى لحية كانت عذارا

وقال ابن المعتز في مثله

من معيني على السهر ، وعلى الحب والفكر

ويلما بي بشادن ، كبر الحب إذ كبر

ولقد أوردتك ورفعتك زلالي خالص علمي والزلال الماء العذب الصافي وثقفتكم قومتكم بثقيف العوالي صدور الرماح فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدى من براعة قوله براعة أي فصاحة مجونه وأظهر من حذاقة المهارة في كل عمل وهي الحذق وأصله القطع كان الحاذق يقطع الأمور المشكلة بعقله وحذق الصبي القرآن قطعه حفظا والرقاعة الحماقة رقع رقاعة فهو رقيع ممزوجة بجماقة ولم يزل نظري يصعد فيه يرمح بنظره ويصوب ينظر

في اعتدال واستواء وينقر عنه وينقب يبحث ويفتش وهو كمن
ينظر في الظلا او يبري في بهما ارض مجهولة فلما استرات استبطا
تنبهي في استبان تدلهي تحيري وتدلهه الحب حيرته وادهشه
حملق نظر بحلاقه وهو باطن جفنه وهو نظر المغضب الي وتبسم قال
لم يبق من يتوسم بحسن النظر والمبر فبهت فطنت وفي الحديث رب
ذي طمرين لا يوبه له اي لا يفطن له لذلته وباهه ولا تكبر دانه لو الهه
اي ذو كبر ونحوه العنجهي رايت بخط الحريري يقال ابهت له وابهت
وبهت له بمعني قال يعقوب يقول ما بهت له وما بهت له وما
وبهت له وما بهات له وما باهت له ما فطنت له لغجوي كلامه
معني عند ابتسامه قد تقدم وصفه بالفلج تريد لما ابتسم وراي فلجه
عرفه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه علي تدبر
بقعة البوكي يعني اتخاده حمص دارا وجعلهم توكي لرقاعتهم والنوك
الحمق وتخير حرفة صنعة الحمقي فكان وجهه اسف رمادا اي
تغير وكانه در عليه الرماد واسف الجرح الدوا اي حشاه بدوا واشرب
سوادا الا انه انشد وما تمادي اي ما دام ولا ابقي علي غضبه
وتمادي في الشي لج فيه تحبرت حمص وهزيي الضناعه لا رزق تحظوة اي
منزله اهل الرقاعه فما يبطي بجار الدهر غير الرقيع ولا يوطن اي يسكن
منازله وهي جمع بقعه ولا لاخي اللب اي صاحب العقل من دهره
سوي ما لعير جماد ربيط بقاعد انخفاض اي ليس للانسان من دهره
الا ما اكل ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعه واربح بضاعه وانجح
انجح اي انفع واسرع لقضاء الحاجة شفاعه وافضل براعه وربه

الا بقاعه

ذوا

ذو امرة مطاعه العرب تقول لا علي امره مطاعه بفتح الالف
اي امره اطعتك فيها وحكي الفرا كسرها علي ضعفه والفتح افصح والامره
بالفتح المراة الواحده من الامر وبالكسر الامارة والولايه وهيبة مشاعه
فاشيه ورغبة مطواعة يتسيطر يتسلط فسيطر امير وترتب
ترتيب وزير ويحكم حكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير الا انه
يخرف يهرم في امر يسير ويتسم يجعل لنفسه سمة اي
علامة الحمق ومما قيل في العلم وتفضيله علي الوالد انشد الماوردي

يا فاخرا للسعاد بالسلف ، وتاركا للعلاء والشرف ،
ابا احسادنا هم سبب ، لان جعلنا عوارض الحلف ،
من علم الناس كان خير اب ، ذاك ابو الروح لا ابو النطف ،

اخذه من قول الاسكندر وقيل له ما بال تعظيمك لمعلمك اشد من
تعظيمك لوالدك قال لان ابي سبب حياتي الفانيه ومعلمي سبب حياتي
الباقيه ، ولبعضهم ٥

ان المعلم والطبيب كلاهما ، لا ينصحان اذا هما لم يكرما ،
فاصبر لدائك ان اهنت طبيبه ، واصبر لجهلك ان اهنت معلما ،

جا في الحديث يجاد بالمعلم يوم القيمه ووجهه عظم لا لحم فيه قال عطا
هم الذين ياخذون علي القران اجرا بحمق شهير وينقلب بعقل صغير
ولا ينبئك مثل خبير فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام
الخبير بها والبصير بحواديها وعلم الاعلام اشهر المشاهير والساحر
اللاعب بالافهام جمع فهم اراد اللاعب بالاذهان والعقول والمذلل له
سبل الكلام طرق ثم لم ازل معتكفا بناديه اي ملازما

مجلسه ومغترفا من سيل واديه اخذا من بحر علمه الى ان غابت
الايام الغر البيض الحسان وبانت الاحداث الغبر رجعت النوازل
الشداد التي تغبر الارض من شدة تحطها ففارقته ولعيني العبر
اي سحته الدمع لحزنه واستعبر بيكي ٥

المقامة ٤٧

شرح المقامة السابعة والاربعين

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة ٥ قال انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط والشونيز
والقسط عود يجاء به من الهند يجعل في الدوا والبخور ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير يوم تحتجم فيه سبعة عشر
وتسعة عشر واحدى وعشرين ٥ وما مررت بملاء من الملائكة ليلة
اسري بي الا قالوا عليك بالحجامة يا محمد و قال عبد الله بن عمر لقد
سغ بي الدم يا نافع ادع لي حجاما ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق ٥
امثل فيها شفا وبركة تزيد في العقل والحفظ ٥ وتزيد الحافظ حفظا
فمن احتجم فيوم الخميس والاحد والاثنين والثلاثا فانه يوم رفع الله فيه
البلا عن ايوب واصابه يوم الاربعا ولا يبدا باحد من جذام ولا برص
الا في يوم الاربعا وليلته وانا بحجر فضيه ويأتي ذكرها في الخمسين
ان شا الله تعالى ٥ وهي بلدة كبيرة كثيرة النخل وسكنها حنيفه وهي
بلد مسيلمة الكذاب الحنفي وبها نشا وامن به اهلها وهي فعالة
من اليم ٥ وهو طاير او من يممت الشي اذا تعمدته من الامام بمعنا قدام
وابدلت الهمزة ياء لما دخلت اليها واقرب المدن منها البصرة اليمامة

فارشدنا

فارشدنا الى شيخ يحجم بلطافه ويسفر بكشف عن نظافه صقالة وحسن
فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت اعددت نفسي لانتظاره فابطا بعد
ما انطلق حتى خلته قد ابق هرب او ركب طبقا عن طبق
حالا عن حال وامرا عن امر ثم عاد عود المخفق الخايب مستصحبا
شيخه الكل على مولاه اي الذي لا ينفعه بشي ولا يكفيه امر
نفسه والكل الثقيل الروح فقلت له ويلك ابطأت ونزرت وصلود زند اذ
لا تسمح بالنار فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفي حرب لحرب
حنين موضع وقيعة مشهورة كانت بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين هوازن هزمت فيها هوازن وسبيت اموالهم وعيالهم
وقتل فيها دريد بن الصمة كافرا اشخب كرهت المشي الى الحجام
وحرت بين الاقدام الجرأة والتراجع والاحجام الرجوع الى الخلف اراد به ردد
رايه هل ياتيه ام لا ثم رايت ان لا تعنيف التعنيف العتب
على ان اتي الكنيف المرحاض ٥ نذكرها هنا حكاية ظريفة تجمع اسمار
رحل رجل من الكوفة الى ابن عم له من بني هاشم بالمدينة فاقام حولا
لا يدخل مستراحا فلما اراد الرجوع الى الكوفة قال ابن عمه لقينتين
له اما رايتما ظرف ابن عمي اقام عندنا حولا لم يدخل الخلا فقالتا فعلينا
ان نصنع شيا لا يجد معه بدا من الخلا قال شانكما فعمدتا الى خشب العشر
فطرحتاه في شرابه وهو مسهل فلما حضر وقت شرابهما فقربتاه اليه
وسقتا مولاهما من غيره ٥ فلما اخذ الشراب منهما تناوم مولاهما ومغص الفتى
من بعده فقال لاحدهما يا سيدتي اين الخلا فقالت لها صاحبتها ما يقول
كذا فقالت نسالك ان تغنيه فقالت ٥

عفا من الفاطمة الجوا ٭ فمنزل اهلها منه خلاء ٭
فغنته فقال اظنهما كوفيتين ٭ فقال للاخري ياسيدتي ابن الحبش
فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه ٥
٭ لعنزاو حبش الرهان والري منهما ٭ فقال الفتي اظنهما عراقيتين
وما فهمتا عني فقال للاخري ياسيدتي ابن المتوضا
فقالت لها صاحبتها ما يقول لك فقالت يسالك ان تغنيه ٥
٭ توضا للصلاة وصل خمسا ٭ واذن بالصلاة علي النبي ٭
فقال اظنهما حجازيتين وما فهما عني ٭ فقال للاخري ياسيدتي
ابن الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه
٭ تكنفني الواشون من كل جانب ٭ ولو كان واش واحد لكفاني ٭
فغنته فقال اظنهما يمانيتين ٭ فقال للاخري ياسيدتي ابن المسراح
فقالت لها صاحبتها يسالك ان تغنيه ٥
٭ ترك الفكاهة والمزاجا ٭ وقلا الصبابة فاستراحا ٭
فغنته والمولي يسمع فلما اكثرة الامر انشا يقول ٥
٭ تكنفني السلاح واضجروني ٭ علي ما بي تبكري للاغاني ٭
٭ فلما ضاق عن ذاك اصطباري ٭ ذرقت به علي وجه الزواني ٭
ثم حل سراويله وسلح عليهما فتركهما اية للناظرين وانتبه مولاهما
فلما راي ما نزل بهما قال له يا اخي ما حملك علي هذا فقال له يا ابن الزانيه
لكحوا ايرون المخرج صراطا مستقيما فلا يبولون عليه فلم يكن لهن عندي
جزاء غير هذا ثم رحل عنه ٭ فيقول ابو محمد لا باس بالانسان ان ياتي
المواضع الخسيسه عند الضروره ٭ واصل الكنيف الساتر ٥ فلما شهدت موسمة

بجمع

مجتمعه وسوقه فلما شهدت موسمة علامته رايت شيخا هيئته نظيفه
وحركته خفيفه وعليه من النظارة الناس الناظرون اطواق اي حلقة
خلف حلقة قد استداروا حوله ومن الزحام طباق الذي
طوبق فجعل بعضه علي بعض شبه به ركوب بعض الناس بعضا
وبين يديه فتي كالصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب وكانت
تقطع الحديد كما يقطع الحديد الخشب و بعث ملك الهند الي الرشيد
سيوف قلعيه وكلاب سبوريه وثياب هنديه فامر الاتراك
فصفوا بين يديه صفين قد لبسوا الحديد ٭ ودخل الرشيد فقال
لهم فقال لهم ما جيتم به قالوا هذه اشرف كسوة بلدنا ٭ فامر بها
فقطعت جلالات وبراقع لخيله فصلبوا علي وجوههم وتذمموا ثم
قال ما عندكم قالوا هذه سيوف قلعيه لا نظير لها فدعا بالصمصامة
فقطعت بها السيوف سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان ينثني لها
شفره ثم عرض عليهم حد السيف فاذا هو لا كل فيه ثم قال ما عندكم
فقالوا هذه كلاب سبوريه لا يبقي لها سبع الا عقرته فامر بالاسد
فاخرج عليهم فلما نظروا اليه هالهم ٭ وقالوا ليس عندنا مثل سبعكم
ثم ارسلوا عليه الاكلب وكانت ثلاثة فمزقته فقال تمنوا في هذه
الاكلب ما شيتم قالوا السيف الذي قطع سيوفنا قال لا يجوز في ديننا
ان نهاديكم بالسلاح فانقلبوا خايبين و كانت الصمصامة عند
الهادي ٭ فدعا بها يوما وبمكتل مملو من دنانير وامر بالشعراء ان
يقولوا فبدر ابراهيم بن اياس فقال ٥
٭ حاز صمصامة الرشيد عمرو ٭ من جميع الانام موسي الامين ٭

شاهدت موسمة

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ، خير ما اغمدت عليه الجفون ،
اوقدت فوقه الصواعق نارا ، ثم شابت به الذعاف العيون ،
واذا ما شهرته بهر البيت ، ضياء فلم يكن يستبين ،
يسطير الابصار كالقبس المشعل ، ما تستقر فيه العيون ،
وكان الفرند والجوهر الجاري ، في صفحتيه ماء معين ،
ما يبالي اذا الضريبة خانت ، اشمال سطت به ام يمين ،
وكان المنون نيطت اليه ، فهو من كل جانبيه منون ،

فقال له لك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعرا وقال حرمتم بسببي واخذ من المهدي في السيف خمسين الف دينار و ممن افرط في وصف قطع السيف النمر بن تولب حين قال ه

انبي للحوادث والايام من نمر ، اسباد سيف كريم اثره بادي ،
تظل تحفر عنه الارض مندفنا ، بعد الذراعين والساقين والهادي ،

ويروى تظل تحفر عنه الارض ان ضرب به ، والاسباد البقايا واحدها سبد ، وقال ابو الهول ه

حسام غداة الروع ماض كانه ، من الله في قبض النفوس دليل ،
كان جنود الدر كسرن فوقه ، قرون جراد بينهن دحول ،
كان على افرنده موج لجة ، تقاصر في صفحاته وتطول ،

وقال ابن الرومي ه

يقول القائلون اذا راوه ، لا امر ما تعولت الدروع ،

والشعر في وصف السيف كثير مشهور فاقتصرنا على هذه النبذة ه مشتهد اي منتصب والهدف الغرض واراد بالقرطاس قطعة من كاغد توضع فيها

الدراهم

الدراهم العنجد هي القرطاس درهم من النحاس وفيه شي من الفضة يتعاملون به في الشام للحجامة والشيخ تقول له فقد ابرزت راسك قبل تبرز قرطاسك وولبيني فذالك موخر عنقك وهو ما بين نقرة القفا الى الاذن وجمعه فذل في الشارة الى الدرهم ولم تقل في ذالك ولست ممن يبيع نقدا حاضرا بدين ولا يطلب اثرا بعد عين قد تقدم والعين نفس الشي وقبل العين المعاينه فمعناه لا اترك الشي وانا اعاينه واطلب اثره اذا غاب و قال العنجد يهي سمعت بعض الفضلاء بنجد بتهامة يقول ان رجلا سرق منه شيا فخرج يطلب السارق فلما ظفر به اخذ يضربه ويشتد وثاقه ، فقال له احد اهل البلد خل سبيله حتى يخرج فان هنا اثر قومه فضحك الرجل منه وقال لا اطلب اثرا بعد عين فصار مثلا لمن ترك شيا حاصلا ثم تبع اثره بعد فوت عينه فاذا انت رضخت اي اعطيت بالعين الدراهم والدنانير حجمت في الاخدعين عرقان يقع عليهما الحجام قيل هما في صفحتي العنق ، قد خفيا وبطنا فالحقا بهما بجدعان الحاجم واذ كنت ترجو الشيخ اولي حزن امساك وحبس العلس في النفس احلي فاقرا عبس وتولي واغرب عبء عني والا معناه والا صفعت عنقك فقال الفتي والذي حرم صوغ المين الكذب كما حرم صيد الحرمين مكة والمدينه حرم الله تعالى بمكة وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اني لافلس من ابن يومين فتق بسيل التعني اي مجرى الما من اعلى الوادي وانظرني اخرني الى سعي غناي فقال الشيخ ويحك ان الوعد كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك منه الرطب فما يدريني ايحصل من ما يجني منه ام احصل منه على ضني

عود على بدء

مرض ثم ما الثقة بانك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار
الغدر كبياض في قوايم الفرس في حلية صفة وزينه هذا الجيل
اهل العصر فارحني بالله من هذا التعذيب وارحل الى حيث يعوي
الذيب اعتدل قايما الغلام اليه وقد استولى عليه الخجل الخجل
وقال والله ما يخيس اي يتغير خاس الشي تغير بالعهد غير الخنبس الوغد
الرذل الساقط والخنبس الدني ولا يرد عذير الغدر الا الوضيع القدر
ولو عرفت من انا لما اسمعتني الخنا الفحش ولكنك جهلته فقلت وحيث وجب
ان تسجد قبلت وما اقبح الغربة والاقلال واحسن قول من قال
ان الغريب الطويل الذيل الكثير المال ممتهن
فكيف حال غريب ما له قوت لكنه ما يشين تعيب الحر
موحشة فالمسك يسحق والكافور مفتوت وطالما اصلي ادخل الياقوت جمار
يتزين بها والنار لا تغيرهم وحمما جا في معني هذا الشعر

ان الغريب ذليل اينما سلكا • لو انه ملك كل الورى ملكا •
اذا تغنى حمام الايك في غصن • حن الغريب الى اوطانه فبكا •

وقال اخر

واذا احللت بدار قوم دارهم • فلهم عليك تعزز الاوطان •
فالشمس تشرق في محلة كبشها • ويكون منحطا مع الميزان •

وقال الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم

لا تشمتن حاسدا ان نكبة عرضت • فالدهر ليس على حال بمشترك •
فالحر كالتبر يلغى تحت ميقعة • طورا وطورا ترى تاجا على ملك •

وقال البحتري في سعيد وقد حبس

وماهذه

وما هذه الايام الا مراحل • فمن منزل رحب ومن منزل ضنك •
وقد هذبتك النايبات وانما • صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك •

وقال ابو بكر بن دريد

لا تحقرن عالما وان خلقت • اثوابه في عيون رامقه •
وانظر اليه بعين ذي خطر • مهذب الراي في طرايقه •
فالمسك مهما تراه ممتهنا • تفهر عطاره وساحقه •
حتى تراه بعارضي ملك • وموضع التاج في مفارقه •

وقال ابن شماح

نوايب غالتني فابدت فضايلي • فكانت وكنت النار والعنبر الورد •

وعلى لسان عود الطيب

ان مست النار جسمي • ابديت طيب نسيم •
كالدهر ان عض يوما • ابان فضل الكريم •

وسخط المتوكل على علي بن الجهم وكتب بان يصلب اذا وردها يوما
الى الليل فلما وصل الى الشادياخ حبسه طاهر بن عبد الله ثم اخرجه
فصلبه الى الليل مجردا فقال

لم يصلبوا بالشادياخ عشية • الا تبين مسبوقا ولا مجهولا •
نصبوا بحمد الله ملأ عيونهم • شرفا وملأ صدورهم تبجيلا •
ما ازداد الا رفعة وسعادة • وازدادت الاعدا عنه نكولا •
ما عابه ان بز عنه لباسه • فالسيف افضل ما يرى مسلولا •

وقال في الحبس

قالت حبست فقلت ليس بضاير • حبسي واي مهند لا يغمد •

اوما رايت الليث يالف غيلة   كبرا واوباش السباع تصيد
والشمس لولا انها محجوبة   عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والنار في احجارها مخبوة   لا تصطلي ان لم يثرها الازند
والحبس ان لم تغشه لدنية   سمعا انعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة   ويزار فيه ولا يزار فيحقد
لو لم يكن في الحبس الا انه   لا تستذلك بالحجاب الاعبد

اخذ الاحوص احد الامراء بامر الوليد بن عبد الملك لانه كان يراود غلمانه فضربه مائة سوط وصب عليه الزيت ووقفه للشمس وهو في ذلك يقول

ما تعتريني من خطوب ملمة   الا تشرفني وترفع شاني
اني على ما قد علمت محسد   انمي على البغضا والشنان
فاذا يزول يزول عن متخمط   تخشى بوادره على الاقران
اني اذا خفي اللئيم وجدتني   كالشمس لا تخفى بكل مكان

يا قوت فقال الشيخ يا ويلة ابيك وغولة اهليك الويلة الفضيحة والويل الحزن والعولة البكا الشديد واعول يعول اعوالا اذا رفع صوته وصاح واهليك جمع اهل **انت في موقف فخر يظهر وحسب يشهر ام موقف جلد يكشط** يحلق شعره **وقفا يبشر وهب** اي احسب و ذكر في الدرة ان خواص العراق يقولون هب اني فعلت وهبه فعل كقول ابي دهل

هبوني امرا منكم اضل بعيره   له ذمة ان الذمام كبير

قال وهبني اي عدني واحسبني وكان فيه معنى الامر من وهب فسمي ما

قال

وقال الغواني من الشعر

قال في الدرة وقال حسان ان لكل البيت وبيت القبيلة اشرف فخر فيها **كما ادعيت اجمل بنا لك جمجم فذلك لا ولا آبائه ولو ان اباك اناف** اشرف **على عبد مناف** بن قصي هو بيت قريش وشريفها وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة وكان يقال لعبد مناف القمر لجماله وبهائه ورفعة منزلته وسمي عبد مناف لانه شرف وعلا واناف على اشراف العرب وكانت الركاب تضرب اليه من اطراف الارض يتحفونه تحف الملوك فيكرمهم وكان عنده لوا نزار وقوس اسمعيل وسقاية الحاج والمفاتيح ولما قسم والده المجد بين اولاده جعل السقاية والرياسة لعبد مناف والدار لعبد الدار والرفادة لعبد العزى وحاني الوادي لعبد قصي وقال الشاعر

كانت قريش بيضة فتفلقت   فالمح خالصة لعبد مناف

ولما مات قصي برا ابيه عبد مناف وجل قدره فاتته خزاعة وبنو الحرث وكنانة يسالونه الحلف ليعزوا به فعقد معهم واما شرف عقبه فلان منه بني هاشم الذين فيهم النبوة والخلافة ومنه بنو امية القادة في الجاهلية واهل الخلافة في صدر الاسلام وقد قدمنا في اخبار الشافعي رضي الله عنه ان في عبد مناف مجتمع بنو هاشم وبنو امية فلهذا لا انتهى شرف مضر و اما بنو عبد المدان فاشراف اليمن وبهم يضرب المثل في الشرف والعزة وهو عبد مناف بن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عله بن خالد بن مذحج وقال لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت اني   ابو قابوس او عبد المدان

امشي في بني عدس بن زيد ، رخي البال منطلق العنان ،

وقال حسان ٥

وقد كنا نقول اذا اتينا ، لذي جسم يعد وذي بيان ،

كانك ايها المعطي بيانا ، وجسما من بني عبد المدان ،

وقال لو الحسان كنا يا ابا الوليد ونحن نطول باجسامنا على العرب

نري لانفسنا بذلك فضلا حتى قلت ٥

دعوا التجاحو وامشوا مشية سجحا ، ان الرجال اولو قد ونذكير ،

لا باس بالقوم من طول ومن عظم ، جسم البغال واحلام العصافير ،

فتركنا لا نرى لاجسامنا فضلا حكي الاصمعي انه اجتمع يزيد بن عبد

الريان وعامر بن الطفيل بسوق عكاظ وقدم امية بن الاسكر الكناني

ومعه ابنة له من اجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت ام

كلاب امراته من امية من هذان الرجلان فعرفها امية فقالت اعرف

بني الديان ولا اعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم

فقال فهذا ابن اخيه فقال يزيد يا امية انا ابن الديان صاحب

الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه ٥

فتنطف دما وتدلي الرجليه فتمطر ذهبا فقال امية بخ بخ فقال عامر

جدي الاخرم وعمي الاصم وخالي ملاعب الاسنة وابي فادس قرزل فقال

امية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فارسلها مثلا فقال يزيد يا عامر

هل تعلم شاعرا من قومي رحل الى مدحه الى رجل من قومك قال لا قال فهل

تعلم ان شعرا قومك يترحلون بمدائحهم الى قومي قال اللهم نعم فنهض يزيد

وهو يقول امي ٥

امي

امي يا ابن الاسكر بن مدلج ، لا تجعلن هوزنا كمدرج ،

ولا النبع في مغرسه كالعوسج ، ولا الصريح المحض كالممزج ،

اولك كذاك عبد المدان فلا تضرب في هو مثل من يحاول الانتفاع

بمن ليس عنده نفع وقال ابو الشمقمق يهجو سعيد بن اسلم ٥

هيهات تضرب في حديد بارد ، ان كنت تطمع في نوال سعيد ،

تالله لو ملك البحار باسرها ، واتاه مسلم في زمان مدود ،

يبغيه منه شربة لطهوره ، لابي وقال تيممن بصعيد ،

وكذب عليه كان سعيد بن مسلم من اجود الناس ولا تطلب ما

ايفاخر لست له بواجد وباه اي فاخر اذا باهيت بموجود كما تجده

من المال ويحصل لكل لا تجد ودك ويحصوله لا باصولك وصفة عظام اجدادك

البالية وباعلاقك جمع علق وهو النفيس الرفيع من الذخاير ولا باعراقك

اصولك ولا تطع الطمع فيذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

اني اعوذ بك من الطمع حيث لا طمع واعوذ بك من طمع يهدي الى الطبع وقال

صلى الله عليه وسلم خيار المومنين القانع وشرارهم الطامع وقال

للحسن البصري لبعض ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ما ملاك الدين قال

الورع قال فما افته قال الطمع ولا تتبع الهوى فيضلك قال ابن عباس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع

وعجب كل ذي راي برايه وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على

امتي الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي

الاخرة وقال بعضهم افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض

دنياه ، وفيه در القايل لابيه

فعنده تخمين بارد

[illegible]

بُني اسقم فالعود تنمي تزيد عروقه قويًا وبعشاه اذا ما النوى
اعوج التوى الهلاك والقويم المعتدل ولا تطع الحرص المذل وكن
فتًى اذا التهبت اشتعلت احشاؤه بالطوى الجوع طوى اي طوى عليه
ضلوعه وستره وقال ابو نواس

لا ارتضي ودًّا اذا هو لم يدم   عند الجفا وقلة الانصاف
تعس الحريص وقل ما يأتي به   عوضًا من الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه   لو انه عاري المناكب حافي
ما كلما فوق البسيطة كافيًا   واذا اقتنعت فكل شي كاف
وتعاف لي طمع الحريص فتوتي   ومروتي وقناعتي وعفافي
شيم عرفت بهن مذ انا يافع   ولقد عرفت بمثلها اسلافي

وعاصي الهوى المردي المهلك فكم من محلق طاير يستبد في
طيرانه الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى سقط واسعف اسعد ذوي اي اقضى
حوايجهم ذوي القربى فيبلغ ان يرى على من الى الخل اللباب الخالص انضوى
ضوى انقطع اليه وتعلق به وحاول الى من لا يجوز اذا ابنا ارتفع
ولم يوافق زمان ومن يرعى يحفظ اذا ما النوى البعد نوى اراده
وقصده وقد قالوا اخير الاخوان من اقبل عليك اذا ادبر الزمان وان
تعتذر فاصفح فلا خير في امري اذا اغلقت اظفاره بالشوى القوايم ويقال
لجلدة الراس شوى شوى اي صنع شوا واولاها النار يقول من اعتذر
اليك من الاخوان فاعذره ولا تكن ممن اذا وقع على ذنب لصاحبه اخذه به
ونزع جلدة راسه فشواها وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذر
من متنصل عذرًا صادقا كان او كاذبا لم يرد الحوض وقالوا المعترف

بالذنب

بالذنب كمن لا ذنب له واعتذر رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد
اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن
وقال الحسن بن وهب

ما احسن العفو من القادر   لا سيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي   فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا   ان تفسد الاول بالاخر
قالوا ليس من العدل مرعد العدل وقال اخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا   ان برّ فيما اتى من ذاك او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره   وقد اجلّك من يعصيك مستترا

وقال اخر

وهبني مسيئا كالذي قلت ظالمًا   فعفوًا جميلًا كي يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو عندك للذي   اتيت به اهلًا فانت له اهل

الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقال اخر

لعل لها عذرًا وانت تلوم وقال اخر

اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه   وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقال محمد بن سليم لابن السماك بلغني عنك شي كرهته قال
اذا لا ابالي قال لم قال لانه ان كان حقا غفرته وان كان باطلا
لم تقبله وقالوا في ترك الاعتذار

اذا كان وجه العذر ليس ببين   فان اطراح العذر خير من العذر

واياك والشكوى اي التشكي الى الناس بالضر فلم تر ذا الغني عقل شكا بل اخو الجهل
الذي ما ارعوى رجع وارعوى عن القبيح كف عنه وحسن رجوعه

ونزوعه عنه من الدعوي وهي حسن المراجعة والنزوع عن
الجهل الفرا وابن سيده عوي الفصيل والكلب اذا صاح فمد
صوته قال الشاعر ٥
٭ بها الذيب محزونا كان عواءه ٭ عواء فصيل اخر الليل محثل ٭
والمحثل السيء الغذا واذا دعي الرجل الناس الى الفتنة فقد عوي
واستعوي وسمعت عوة القوم اي اصواتهم وجلبتهم قاله الاصمعي
وابو زيد يقول بل اخو الجهل الذي يعوي بالشكايه وقت ارعوايه
اي رجوعه عنك والمعني كلما غاب عنك يشتكي وما مع الفعل
مصدريه فظرف الزمان محذوف اي وقت ارعوايه كقوله تعالى
ما دامت السموات والارض اي مدة دوامها يريد ان العاقل يحمل ضرر
الزمان ولا يشتكي والجاهل الذي متي رجع عن التشكي لم يرجع رجوعا
حسنا بل يعوي بالتشكي عوا الذيب عوي فقال الغلام للنظاره يا للعجبة
والطرفه الغريبه التي لم ير مثلها الغريبة انف في السما واست
في الما ولفظ اي الجمر وفعل كالحصبا الجاره ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط
اي مسلط وغيظ مستشيط متفش في الجسد ملتهب في الغضب
وقال اف لك من صواع اي كذاب وصاع الكذب صنعه باللسان
ورواغ مال اليه من حيث لا يعلم وراغ الى اهله رجع في اخفا فرواغ
ميال وفرار من جفته عن الاحسان بامر البر ونغوق تقطع
وعقوق الهرة انها تاكل اولادها وحكي الاصمعي في كتاب افعل
من كذا ويقال اعق من ضب قال الراد واضبة فكثر الكلام
بها فقالوا اضب وعقوقها انها تاكل اولادها وذلك ان الضبه اذا باضت

حرست

حرست بيضها من كل من يدب عليه من ورل وحيه وغير ذلك
فاذا خرجت اولادها من بيضها ظنتها شيا يريد بيضها فوثبت
عليها فقتلتها فلا ينجو منها الا الشريد قال وهذا موضوع قد
وضعته العرب في موضعه واب لعلته ثم جات الى ما هو في
العقوق مثل الضبه فضرب به المثل على الضد فقالوا ابر من هره
وهي ايضا تاكل اولادها فحين سئلوا عن العرق وجهوا اكل
الهره اولادها الى شدة الحب فلم ياتوا بحجة مقنعة وقال الشاعر ٥
٭ اما ترى الدهر وهذا الوري ٭ كهرة تاكل اولادها ٭
واختصم الى شريح في ولد هرة فقال شريح الفه مع هذه فانهي قرت
ودرت واستطرت فهو لها وان هي هرت وفرت وازبارت فليس
لها اسطراب اضطجعت وهرت كرهت من هرير الكلب واقشعر الجلد
قامت شعوره عقوق الهرفان بك سيب تعنتك اي طلب مشقتك
والتعنت طلب الزلة وبعنه ادخل عليه الاذي او ساله عن شي اراد
به اللبس والمشقة عليه نفاق صنعتك فرماها الله بالكساد وصحة
الاجساد وافساد الحساد حتى نزا فرغ من حجام ساط واضيق رزقا من سم
ثقب الابرة فقال الشيخ بل سلط الله عليك بثر جراح صعاد ويقال
بثر الجرح اذا خرجت به اورام صعار فيريد به سيلان الدم عن
الاكل وغيره الفم ونبيغ الدم هيجان وبيع دمه هاج عليه حتى تلجا
الى حجام عظيم الاشتطاط مجاوزة القدر كليل المشراط
كليل اي حاف كثير المخاط والضراط قال فلما تبين للفتى ان يشكوا الى غير مصمت
ويزاول يعالج استفتاح باب مصمت مغلق اضرب عن رجع

عن الكلام تهيبا وتشمر للقيام وعلم الشيخ ان قد ألأم اي اتى
بما لا يلام عليه • قال الشاعر

ومن يحجك اخاه فقد الأما •

تحذل

فلما سمع الغلام فجنح مال اي سلمه اي صلحه وبذل ان يذعن
اي يعطي الانقياد من نفسه لحكمه ولا يبغي اجرا بطلت
اجره على حجه وابى الغلام الا المشي برايه والهرب من لقايه وصاداه
في لجاج وسباب اي في لجة وشتم ولزاز ملازمة للخصومة وخصم
لزاز وملز لا يفارق الخصومة وجذاب مضاربة وجذب كل واحد
منهما بثوب صاحبه الى ان ضج اي صاح الفتى من الشقاق وتلى رده
اي قوله وجعل صوت التحريق كانه قراه سورة الانشقاق فاعتزل
حينئذ لوفارة خسره وانعطاط عرضه وطمره واخذ الشيخ يعتذر من
فرطاته ويغيض من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر
عن استعباره الى ان قال له فداك عمك وعداك من بعد اما تسام الاعوال
بكى • قوله وفارة خسره اي كاخسارته • قوله وانعطاط عرضه وطمره
اي تمزيق عرضه بالشتم وثوبه بالتحريق الطمر الثوب الخلق • قوله
واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته نوادره وما سبق من اذاته • قوله
ويغيض يذهب وينقص • قوله من عبراته دموعه • قوله وهو لا يصغي اي
يسمع • قوله الى اعتذاره ولا يكف قوله عن استعباره بكائه • قوله الى ان قال له
فداك عمك وعداك اي تجاوزك قوله ما يغمك يغطي قلبك بالهم • قوله اما
تسام الاعوال اي البكا اما تعرف الاجفال اي التسامح والصبر على الاذية
اما سمعت بمن اقال عفر الذنب واخذ بقول من قال احمد اطفي

وسكن

وسكن بحلمك ما توكيه اي يوقده ذو سفه جهل من نار غيظك
واصفح اظهر كرمك ان جنا اورتك جنابة والجاني فاعلها
جان فالحلم العقل والصبر على المضرات افضل ما ازدان افعل
من الزين اي تزين به اللبيب العاقل به والاخذ بالعفو اي
غفر الذنب احلى ما جنى جاني وطعه الثمر وهذان البيتان من بدايع
مزدوجاته التي نسجها على انفاس فايق شعره وسبقه سابق البربري
الى معناهما بقوله

لا تظهرن لذي جهل معاتبة • فربما هيجت للشي اشيا •
فالما يخمد حر النار يطفيها • وليس للجهل غير الحلم اطفا •
ترك السفيه له عن كل محكمة • ربح وفيه الى التنبيه اصغا •

وقال ابو فراس

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني • ليست مواخذة الاخوان من شاني •
يجني الصديق فاستحلي جنايته • حتى ادل على عفوي واحساني •
ويتبع الذنب ذنبا حين يعرفني • عمدا فاتبع غفرانا بغفران •
يجني علي فاعفو صافحا ابدا • لا شي احسن من جان على جاني •

وذكر الحريري هذين البيتين والمقطوعة قبلها وجنس فيها بين لفظ
القافية واللفظ قبله • مما جاء من ذلك وهو اضبط مما
ذكر الحريري قول الشاعر

قدم لنفسك زادا • وانت مالك مالك •
من قبل ان تتفانى • ولون حالك حالك •
اما الجنة عدن • او في المهالك هالك •

وقال آخر

مالك من مالك إلا الذي ... قدمت فانهض طايعاً مالكا
تقول أعمالي ولو فتشوا ... وجدت أعمالك أعمى لكا

وقالت للمعتمد جارية له لقد هنا هنا فقال

قالت لقد هنا هنا ... مولاي أين هاهنا
قلت لها المنا ... صيرنا إلى هنا

فقال الغلام أما إنك لو ظهرت على عيشي المتغير والكدر ضد الصفا لعذرت في دمعي المنهمر السايل ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبر ثم كأنه رفع وترك البكاء وفاء ورجع الارعوا أي الاستحيا والرجوع الحسن وقال الشيخ قد صرت إلى ما شيبت فارتفع ما أوهيت أصدع فقال هيهات شغلت شعابي جدواي أي انظر بارق سواي ثم انتهض يستقري يتتبع الصفوف ويستجدي يطلب الجواهر العطية الوقوف ويستنبط في ضمن ضمن في أثناء وفي خلال ما يطوف في البيت الحرام الذي يهوي يسرع المشي ويتساقط إليه الزمر الجماعات المحرمة الداخلة في الحرم تسعى لو أن عندي قوت يوم لما مسست يدي المشراط المحجمة ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو ترتفع إلى المجد الشرف تهذي السمة العلامة ولا استنكحت هذا الفتى علقة جفا مني ولا شاكته ضربته مني حمة شوكة العقرب التي تلسع بها الحمة السم فسمي ما يخرج عنه السم باسمه لكن صروف نوايب الدهر غادرتني تركتني لخابط ماش على جهالة في الليلة المظلمة واضطر الجاني الفقر إلى موقف من دونه خوض اللظى دخول النار المضرمة الموقدة فهل فتى يتدركه رفقة

[illegible]

شفقة علي أو نعطفه تلينه مرحمة رحمة قال الحارث بن همام فكنت أول من أوى اشفق لبلواه ورق لشكواه فنفحته رميته وبذلته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كان ذامين أي صاحب كذب فابتهج فرح بباكورة أول ما يطيب من الشجر فجعل الدرهمين باكورة لأنه أول ما أخذ جناه وتفأل جعلهما فالا أي لما كان أولهما ما جعل بأيديهما درهمان استكثرهما فرجا أن سمي عطايا للحاضرين على هذا المثال وقد كرر ذكر الفال ونذكر هنا منه فصلا على ما أجريناه في غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الطيرة ويعجبه الفال الحسن ولما قدم المدينة نزل على رجل من الأنصار فصاح الرجل بغلمانه يا سالم يا يسار فقال صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وقيل لرجل من العرب ما لكم تسمون أبناكم بأسماء السباع والكلاب وتسمون مواليكم بأسماء حسان مثل عطا ورباح فقال لأننا أعددنا أولادنا لأعدائنا ومواليناً لأنفسنا وسال عمر رضي الله عنه رجلا عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم ابن سارق فقال تظلم أنت ويسرق أبوك وجاءه رجل فقال له ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال الحرقة قال وأين تسكن قال حرة النار قال بأيها قال ذات لظى قال أدرك أدرك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا فكان كما قال العنجدي في مسنده وبه حدثني أحمد بن علي حدثني أبو مسعود قال قال لي أبو داود المسيحي ما اسمك قلت سعد قال ابن من قلت ابن سعد قال أبو من قلت مسعود قال الحمد لله مثل أعرابي لقي أخر فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن

قال ابن حمن قال ابن الفرات قال ابو منصور قال ابو بحر قال ليس ينبغي
لنا ان نتكلم الا في زورق وقال علي بن الجهم دخلت يوما على
المتوكل وهو جالس في صحن دار وفي يده غصن اس وهو يتمثل بهذا
الشعر يقول

بالشط لي سكن افديه من سكن ، اهدى من الاس لي غصنين في غصن
فقلت اذا نظما الفين واقتسما ، سقيا ورعيا للعالي فيكم حسن
فالاس لا شك اس من تشوقنا ، شاف واس سعى لي على الزمن
ابشرتماني باسباب ستجمعنا ، ان شاء ربي ومهما يقضه يكن

ثم قال لي وكيف انشو حسد المرهذا الشعر يا علي فقلت للحسين بن
الضحاك يا سيدي فقال هو عندي اشعرهم واصلحهم مذهبا واظرفهم
نمطا فقلت وقد زاد غيظي في هذا النمط يا مولاي فقال وفي غيره
وان من حسدا واردت انشاد قصيده فقلت اني لا انتفع بها مع
ما جرى واخرتها الى وقت اخر بهما الغناه ولم تزل الدراهم تنهال
تنصب معتروه عليه وننثال الريه حتى الرجع ذا عيشة خضرا ناعمة
لكثرة الرزق وحقيبة بحرا دعا مثل والاحرا الذي خرجت سرته
فازدهاه هذه واعجبه الفرح عنده لك هنا نفسه هناك وقال
الربع الزيادة والفضل انت بذرك البذر ما يزرع من الحبوب وحلب
ابن لك شطره نصفه فهلم لنقتسم ولا نحتشم نستحيي او نغضب
فتقاسماه بينهما شق الابلمة الدومه تشق وسطها فتخرج ابدا معتدله
ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصلاح وهم الشيخ بالرواح
قلت له قد تبوغ دمي وتقلت اليك قدمي فهل لك ان تجمعني

[illegible] صح

وتكفكف

وتكفكف قوله وتكفكف مر فع وتكف ما دهمني
اي اصابني فصوب طرفه في صعد ثم ازدلف وثب الي وانشد
كيف رايت خوعني وختلي مكري وما جرى بيني وبين وسخلي ولدي
حتى انثنيت فابنا بالخصل الغلب في القمار وفي مسابقة الخيل وفي مراماة
السهام ارعي رياض الخصب بعد المحل بالله يا مهجة قلبي قل لي هل
ابصرت عيناك قط مثلي يغبح بالرقية كل قفل ويستبي قوله
ويستبي اي يأخذ ويسبي وقد تقدم في شرح الصدر
التنبيه على هذا الموضع بالسحر كل عقل ويعجز الجبر بماء الهزل وان
يكن الاسكندري قبلي فالطل قد يبدو امام الوبل والفضل للوابل لا للطل
اضعف المطر قوله الوبل اشد قال فنبهتني ارجوزته
عليه وادتني انه شيخنا المشار اليه فقرعته قوله فقرعته
اقلقته بكثرة اللوم وبما حوى له بلساني على الابتذال استهانة
نفسه في الصنعة الهجينة والالتحاق بالارذال الادبا فازداد عنقه
ولمته اشد اللوم على حرفة الحجامة فانها صنعة رذال الناس وسفلتهم
ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بعضها
لبعض اكفا قبيله لقبيله وحي لحي ورجل لرجل والموالي اكفا الا
حايكا او حجاما وقال علي بن الحسين اربعة اعمال كانت
لسفل بني اسرايل وصارت في سفل العبيد وستكون في سفل الاحرار
الحياكه والحجامه والدباغه والكناسه رفاعه بن موسى سمعت
الصادق يقول ستة لا ينجبون الملاح والمكاري والحمامي
والحجام والبيطار والحايك وممن شهر من الادبا بصفة هجينه

نصر بن محمد الخابزرزي كانت صنعته خبز الارز في دكانه بمربد البصرة وكان ينشد اشعاره على الغزل والناس يزدحمون عليه واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم وكان ابن لنكك على ارتفاع مقداره ساب دكانه فحضر يومًا وعليه ثياب بيض فاخرة فنادى بالرجل وسواد اثره على ثيابه فانصرف وكتب اليه يقول

لنصر في فؤادي فرط حب * ينيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورًا * من السعف المدخن بالتهاب
فقمت مبادرًا وحسبت نصرًا * يريد بنا الطردي اوذهابي
وقال متى اراك ابا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابي

فلما قرئت عليه املا على من قراها عليه فكتب على ظاهرها

منحت ابا حسين صميم ودي * فخاطبني بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب * فعدن له كريعان الشباب
وبغضي للمشيب اعد عندي * سوادًا لونه لون الخضاب
فان يكن التعرز فيه فخرًا * فلم يكن الوصي ابا تراب

ومن شعره ايضًا

خليلي هل ابصرتما او سمعتما * باحسن من مولى عبيد بن عبد
اتى زائرًا من غير وعد وقال لي * اصونك من تعذيب قلبك بالوعد
فما زال نجم الكاس بيني وبينه * يدور بافلاك السعادة والسعد

وله ايضًا

سرطي اذا ما ورايته الخصر مختصرًا * والردف مرتدفًا والقد مقدودا

وكان

وكان يحيى السرقسطي اديبًا فرجع الى الجزارين فامر الحاجب ابا الفضل بن حميدان يوبخه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه * وملت الى التجارة والقصابه

فاجابه يحيى بقوله

تعيب على مالوف القصابه * ومن لم يدر قدر الشي عابه
وقد احكمت منها بعض فن * لما استعملت منها بالحجامه
وانك لو طلعت على يومًا * وحولي من بني كلب عصابه
لهالك ما رايت وقلت هذا * هزبر صير الاوصام غابه
فتكنا في بني العنزاء فتكًا * اقر الذعر فيهم والمهابه
ولم تقلع عن الثوري حتى * مرحبًا بالدم القاني لعابه
ومن يغتر منهم بامتناع * فان الى صوارمنا ايابه
وبين رواصرنا الا لفن * فيغلبهم وتلك من الغرابه
وحقك ما تركت الشعر حتى * رايت البخل قد انضى سحابه
وحتى زرت مشتاقًا حبيبي * فابدى لي التجمل والكابه
وظن زيادتي لطلاب شي * فنافرني واغلظ في حجابه

عما سمع ولم يبل اصله يبالي حذفت ياؤه للجزم فصار يبال فلما كثر استعماله صار بمنزلة ما لم يحذف منه شي فقد روي تكرير الجازم عليه مرة اخرى فحذفت حركة اللام للجزم فسكنت اللام وقبلها الف ساكنة فحذفت اللام لالتقاء الساكنين ولابي علي في هذه المسئلة عبارة استوحش منها اكثر العلماء من مخط ومن مقرب وتقربها غايب الا عن اهل التحقيق وقد اوضحناها في شرحنا لكتاب الايضاح والاكثار من

مسايل الاعراب في كتاب الاداب مما يستبرد ويعاب • قول اعرب
نحو وجهه لجهة عما فرع وقال كل الحذ الجنى ذي الجافي الوقع ثم قاماني
فارغني وقال الفرا كل شي ابنته من شي فقد قصيته وتقضى الرجل
من الرجل بان عليه وكل شي بان شيا فقد تقضى عنه الليث كل
شي لازم خلصته فقد انقضى وتقضيت من الديون خرجت منها مقاصات
المنهال وانطلق وابنه كفرسي رهان هما اللذان يجريان ويجعل
معهما جعلا لمن سبق اخذه ومما يستحسن من ابيات اللغز في هذا
الباب قولهم في المشاريط ٥

• وخضراء لا من بنات الهديل • يليف بالسير منقارها •
• كان مشق عيون القطا • اذا هن هز من اثارها •

وقال اخر ٥

• وكان جديد هراس في كتابته • من اكتب الناس ياهرون بالالف

يعني اثار الشريط سقي كصدر الالفات وقال اخر ٥

• يا ابن من يكتب في الارقاب من غير دواه • لم يكن يكتب فيها غير خط الالفات

وقال ابن كناسه يخاطب ابراهيم بن سامه ٥

• يا ابن الذي عاش غير مصطعد • يرحمه الله ايما رجل •
• لمن رقاب الملوك خاضعة • من بين خاف منها ومنتعل •
• ابوك اوهى النجاد عاتقه • كم من كمي اودى وكم بطل •
• ياخذ من ماله ومن دمه • لم يمس من ثاره على وجل •
• في كفه صارم يقلبه • يفري اعناق ساده نبل •

واخذ صاحب الشرطه رجلا في ريبة فقال اصلحك الله احفظ في الاموه وقال

ايابن

• ايا ابن الذي لا تترك الدهر قدره • وان نزلت يوما فسوف تعود •
• ترى الناس افواجا على باب داره • فمنهم قيام حولها وقعود •

فامر بتركه ثم اخبر ان اباه باقلاني فقال لو لم تتركه الا لادبه وحسن
مخلصه من الكذب لكان فعلها لحاسدا ادا وكان بالمدينة فتى
ابوه معن وامه نابغه فاغضبه انسان فقال اتغضبني وانا ابن الطرب
والحرب وقال عيا من المصري يذكر غلاما جميلا والحجام ياخذ من
شعره • مزين وابغى لظبي • كانه البدر في سجوفه •

• كان موساه وهو لما • يضي لها الشعر في وقوفه •
• كيوان في كفه حسام • يخلص البدر من كسوفه •

ولبعضهم يمدح حجاما ٥

• ان المزين انسان صناعته • تعلوا الصنايع اذ ما مثلها صنعت •
• الا ترى انه لا يستراب به • واله الموت في صندوقه جمعت •
• يجلو مع الملك المرهوب جانبه • فيما اليه ضرورات الامور دعت •
• تعلوا انامله في حين خلوته • مواضعا لو علتها غيرها قطعت •

وقال السري في مزين محسن ٥

هل الحذق الا العبد الكريم • حوى فضله حادثا عن قديم •
اذا لمع البرق في كفه • افاض على الراس ما النعيم •
جهول الحسام ولكنه • يروح ويغدو بكفي عليم •
له راحة شبرها راحة • تمر على الراس مر النسيم •
نعمنا بخدمته من نشا • فنحن به في نعيم مقيم •

وله في طبيب ٥

اوضح نهج الطب في معشر ، ماذا لفيهم دارس الرسم ،
كانه من لطف اوكانه ، يجول بين الدم واللحم ،
ان غضبت روح على جسم ما ، الف بين الروح والجسم ،
وفي ضده لابي بكر كساجم

عيسى الطبيب ترفق ، فانت طوفان نوح ،
بابي علاجك الا ، فراق جسم لروح ،
شتان ما بين عيسى ، وبين عيسى المسيح ،
فذاك يحيي مماته ، وذا يميت صحيح ،
وللخوارزمي حيث يقول

ابو سعيد راحل للكرام ، ومنسف منسف عمر الانام ،
لم ار الا خشيت الردى ، وقلت يا روح عليك السلام ،
سعى وبغي الناس من شومه ، قوموا انظروا كيف نحوت اللئام ،
ثم تراه سالما امنا ، يا ملك الموت الي كم تنام ،
وللسري حيث يقول

هل للعليل سوى ابن قرة شاف ، بعد الاله وهل له من كاف ،
فكانه عيسى ابن مريم ناطقا ، يهب الحياة بايسر الاوصاف ،
مثلت له قارورتي فراي بها ، ما اكتنت بين جوانحي وشغاف ،
يبدو له الداء الخفي كما بدا ، للعين رضراض الغدير الصاف ،
وكثرة الكلام وقف على اهل الحجامة ولذلك صرف الحريري من الشيخ وابنه ما تقدم في هذه المقامة وكان الفقيه الاعمش اكثر الناس تبرما ان اعاد عليه احد سؤالا الا انتهره واخطا يوما على قوم فقالت له

امراه

امراة من وراء الستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافه ان يظلم كريه ، او يشتم رفيقه فكثر عليه الشعر فقال له تلامذته لو اخذت من شعرك فقال لا نجد حجاما ما يسكت فقالوا انا ناتيك به ، وناخذ عليه ان يسكت حتى يفرغ قال افعلوا فاتي بحجام ووصي ان لا يكلمه فبدا بحلقه فلما امعن ساله في مسالة فنفض ثيابه وقام بنصف راسه محلوقا حتى دخل بيته ، فاخرج الحجام واتي بغيره فقال والله لا اخرج اليه حتى تصرفوه وتحلفوه فحلفوه ان لا يساله في شي وحينئذ خرج اليه و مقامة الحجام في البديعية منها قال عيسى ابن هشام فطلبت حجاما فجا وابو جل نظيف لطيف فارتحت اليه وسلمت عليه ، فقال لي السلام عليك من اي بلد انت فقلت من مصر فقال حياك الله من ارض النعمة والرفاهة ، وبلد السنة والجماعه ولقد ولقد حضرت في رمضان جامعها وقد اشتعلت المصابيح ، واقيمت التراويح فما شعرت الا بمد النيل فراقي على تلك القناديل لكن ضيع لي خف كنت لبسته رطبا فلم يحصل طراوه على كمه ، وعاد الصبي الي امه بعد ان صليت العتمه واعتدل الظل ولكن كيف كان حال ، فقضيت مناسكه كما وجب ، وصاح الصبيان العجب العجب فنظروا الي المنار وما اهون الحرب عند النظاره ، ووجدت العربيه على حالها فعلمت ان الامر بقضا من الله ، وقد وا الي مني اليوم وغدا السبت والاحد ولم اكثر واطيل وما اكثر القال والقيل ، وان اردت ان تعلم المبرد حديد الموسي في البحر فلا تشتغل بقول العامه فلو كانت

الاستطاعة قبل الفعل الحلقت راسك فهل تري ياسيدي ان
ابتدي قال عبثي فبقيت والله متعجبا من هرماته وسالته عنه
فاذا هو ابو الفتح قد غلب عليه السواد فتركته وانصرفت فهذه
غراره حجام علي الحقيقة قال القاسم بن علي رحمه الله تعالي
قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال
العرب وها انا افسر منها ما اخاله يلتبس علي من يقتبس
اما ابطأ من فند فهو مولي عايشة بنت سعد بن ابي وقاص
وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس نارا فقدم مصرا واقام بها
سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمر فتبدد منه
فقال تعست العجلة واما ذات النحيين فانها امراة من تيم
الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلي
بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما
وذاقه ودفعه اليها فاخذته باحدي يديها ثم فتح الاخر وذاقه
ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخري ثم غشيها وهي لا تقدر
علي الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها علي السمن فلما
قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في
هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التي علي افعل
تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف في السماء واست في الماء
يضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر فعالا واما قوله افرغ
من حجام ساباط فقد ذكر انه كان حجاما ملازما ساباط المداين يحجم
الجندي نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد

فكان

فكان يبرز امه عنده عطلته فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة فما زال
يحجمها حتي نزف دمها وماتت واما قوله يشكوا الي غير
مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يبالي
باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت فامسك عن الكلام
ومنه قول الراجز يخاطب جملا له ٥

انك لا تشكو الي مصمت ٥ فاصبر علي الحمل الثقيل او مت ٥

ونحو هذا المثل هان علي الاملس ما لاقي الدبر واما قوله
شغلت شعابي جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما
اصرفه الي غيري والشعاب النواحي واحدها شعب ٥ وقوله
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع فمعناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع
ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير الموقع فهو الذي
يكثر اثار الدبر بظهره ٥ والله اعلم ٥

المقامة ٤٨

شرح المقامة الثامنة والاربعين وتعرف بالحرامية

روي الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت
اي شددت عليها الرحل والرحل سرج الناقة عنسي الناقة
القوية شبهت بالعنس وهي الصخرة لصلابتها قال الليث اذا تمت
سن الناقة واشتدت قوتها وصلبت عظامها واعضاؤها سميت
عنسا وارتحلت عن عرسي زوجتي احن اشتاق الي العيان معاينة مشاهدة
البصرة حنين المظلوم الي النصر لما اجتمع عليه ارباب الدراية واصحاب
الرواية من خصايص علمايها ما تخص به من الفضائل
ومشاهدها مواضعها المشهورة وشهدايها واسال الله ان يوطيني

اي مأثرها الفضايل والمكارم والمأثر الفضيله يختص بها
ومشاهدها مواضع اجتماع اهله وقوله يوطيني ثراها يجعلني اطوها
وامشي عليها واوطاه الشي مكنه من ان يطاه والثرا التراب الذي
لا فوز بمرأها منظرها وان يطيني قراها يركبني ظهرها لاقري
اتتبع قراها فلما احللتنيها انزلتنيها الخط السعيد وسرح فيها
اللحظ العين رايت منها ما يملأ العين قرة سرور ويسلي يشغل
عن الاوطان كل غريب فصل خرجت في الغلس وهي ظلمة اخر الليل في بعض
الايام حين نصل زال خضاب الظلام وهتف صاح ابو المنذر كنية
الديك ويكنى ابا سليمان ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الديك يصيح فانها رات ملكا
فاسألوا الله من فضله واذا سمعتم نهيق الحمار فانها رات
شيطانا فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وقال صلى الله
عليه وسلم الديك الابيض صديقي فانه يحرس دار صاحبه وسبع
دور وكان مستمعه في البيت وقال ابن المعتز يصف ديكا

بشر بالصبح طاير هتفا ٭ صاح من الليل بعد ما اسهفا
مذكرا بالصبوح صاح بنا ٭ كخاطب فوق منبر وقفا

وله ايضا

وصاح فوق الجدار مشترفا ٭ كمثل طرف علاه اسوار
ثم غدا بسالا لقراه عن ٭ الادراق تغر منه ومنقار
رافع راسا طورا وخافضه ٭ كانما العرق منه منشار

وقال الاسعد

وقال الاسعد بن مليط

وقام بها يبغي الزجاج وشقيقه ٭ يبربرا لينا بين اجفانه سقطا
اذا صاح اصغى سمعه لاذانه ٭ وبادرها من قوادمه الابطا
ومهما اطمانت نفسه قام صارخا ٭ على خيزران نيط صفرته خرطا
كان انوشروان اعلاه تاجه ٭ وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسه ٭ ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

بالنوام لا اخطوا امشي في خططها طرقها واقضي الوطر الحاجة من
توسطها المشي في وسطها فاداني اوصلني الاختراق المشي واخترقت
البلد اذا قطعت ارضها بالمشي والاختراق المرور في مسالكها طرقها
والانصلات الخروج بسرعة من زقاق الى اخر وانصلت السيف
خرج بسرعة في سككها ازقتها الواحدة سكة وسميت سكة
لاصطفاف الدور فيها ويقال الطريقة المستوية المصطفة
من النخل سكة الى محلة منزلة مسومة معلومه بالاحترام
الامتناع منسوبة الى بني حرام ذات مشاهد جمع حوض موردة اي
مقصودة للشرب ومبان وثيقه ومغان منازل ومغان معجبة
حسنة وخصايص اثيره منتشرة لكثرتها ومزايا جمع مزية وهي
الفضيله يختص بها الشي كثيرة بها ما شيت من دين ودنيا وجيران
تنافوا تباعدوا في المعاني فشغفت مولع شديد الحب مابايت
المثاني اوتار عود الغنا مصطلح قوي بتخليص تهذيب
الشي وتخليصه في ابيه وكانه مقلوب التخليص المعاني ومطلع الي
تخليص عاني انفكاك اسير وكم من قاري عابد مكثر القراة القران

الفرقان وقيل الانبيا القصص الى انها من القران
متتمع فيه حاضر

ام القران
المثاني ام القران
ومعدود بدار بابه

فيها وقاد مطعم الضيف اضر اما الجفون العيون وبالجفان صحاف
الطعام يريد ان هذا اضن بجفونه لكثرة النظر في الورق قاريا
فيها وهذا بجفانه لاطعام ما فيها وكم من معلم للعلم فيها وناد
للندي حلو المجاني ومغني اي منزل ما يزال تغن تصوت
فيه اغاريد اصوات الغواني جمع غانية وهي المراة الجميله
والاغاني جمع اغنيه وهي ما يتغني فصل ان شئت فيها من يصلي
وان ما شئت فادن خوابي الخمر ودونك اي الزم الاكياس من
اهل الفطنة والتدبير صحبة الاكياس فيها او الكاسات مطلق
العنان مسيب مسرح قال فبينا انا مستن في سبلها اي امشي
انا وحدي يقال جاء فلان يستن الطريق اذا جاء وحده

وقالت الحمينه ٥

ترد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع ل
الحضيرة الذي يحضر معه غيره وجمعه الحضاير والتبع الظل واسما
نفص و يقال ايضا نفض المكان واستنفضه اذا نظر جميع ما
فيه حتي يعرفه ومغتش يتقوم قبلها اذ لمحت عند دلوك
زوال الشمس وبراح من اسمايها مبني علي الكسر عبد الله بن مسعود دلوكها
غروبها او عبيد دلوك الشمس زوالها وميلها وهو قول ابن عباس
الازهري هذا القول اصح عندي و قيل دلوكها من زوالها
الي غروبها ويدلك علي هذا الوصف ان البصرة في نهاية العظم والكبر
لانه زعم انه خرج في الغلس ويبقي يمشي في ازقتها الي الظهر و يقال
انها في اخر الدولة الاموية كسرت فوجد في طولها فرسخان

في

وفي عرضها فرسخ وخمسة اسداس فرسخ والطلال اي دنو وقرب
الرواح مسجدا مشتهرا بطرايقه غرايبه مزدهرا مضيا
بحلق الفضلا والعلما بطوايفه جماعاته وقد اجري اهله ذكر حروف
البدل يجمعها طال يوم انجدته في حلبة اي
جماعة الخيل في الطلق يجري ليختبر عتيقها من هجينها الجدل اي
الخصام فعجت مليت نجوم لا تستطير نوءهم الطلب معروف فهم والنوء
طلوع نجم من المنازل وسقوط اخر بقيا بله الا قبس اخذه وقبسه
العجلان اخذ القبس وهو شعلة من نار يقتبسها من معظم
النار نجوم فما كان الا كقبسة العجلان حتي ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف
ردف تبع وجا بعده قال تعالي ردف لكم اي جاء بعدكم واردفت
الرجل جيت بعده ابن الاعرابي ردفت الرجل اردفته ولحقته ولحقته
بمعني واحد التاذين ببروز الامام واغمدت ظبا الكلام وحلت الحبا للقيام
وشغلنا بالقنوت الطاعه وهو ايضا طول القيام واقامة الطاعة
والسكوت عن استمداد طلب ان يمده بالقوت وهو الاستنزال
القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع ينفض
ينفرق انبري ظهر وقام بسرعة من الجماعة كهل تام الخلق
حلو البراعة له مع السمت الوقار الحسن ذلاقة ذلاقة اي
حدة اللسن حدة اللسان وتقدم الحسن في الاربعين وفصاحة الحسن
اخبرتهم علي اغصان شجرتي بني عمي وقرابتي واولادي وجعلت خطتهم
دار هجرتي بلدتهم واتخذتهم كسرتي موضع سكناي الذي هاجرت
اليه والمهاجر عند العرب المستقبل من البادية الي الحاضرة

قوله كرشي اهلي وعيبتي خاصتي الذين انفرد بهم وعيبة
الرجل موضع سرّهم وكرشه عياله والعيبة وعاء يجعل فيه
المتاع والكرش مثلها والكرش ايضًا الجماعة من الناس والكرش
ايضًا لكل مجترّ من البهايم بمنزلة المعدة من الانسان فساق
الكرش والعيبة على جهة المثل وانهم موضع سره وقال صلى
الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي وقيل موضع سري
وقيل موادي لان ذات الكرش يستمد من كرشها واعوذ بهم
لحضري وغيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس الفاخره
وان فضوح والفضيحة الشهرة الدنيا اهون من اخلاص النصيحة والا
رشاد عنوان العقلة دليل البواطن والمعتقدات الصحيحة وان
المستشار الذي تستشيره في رايك مؤتمن قد امن على الاسرار
والنفوس لا يخون فيها وقال صلى الله عليه وسلم ما ندم
من استشار ولا شقي من استخار وقال بشار ٥

فضوح الاخرة وان الدنيا لخافيه

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ، براي نصيح او مشورة حازم ،
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ، مكان الخوافي نافع للقوادم ،
وما خير كف امسك الغل اختها ، وما خير سيف لم يويد بقايم ،
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ، نؤومًا فان الحزم ليس بنايم ،
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ، سبا الحرب خير من قبول المظالم ،

وهي قصيدة قالها في ابراهيم بن عبد الله فلما اقتل صرفها الى المنصور
في ابي سلم وكان بشار يقول والمشاور على احدى الحسنيين
صواب يفوز بثمرته وخطا يشارك في مكروهه وقال الله

تعالى

تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر لما في ذلك
من الايتلاف وهو اغنى الناس عن مشورة وقال ابن المغيرة ٥

تجاوز عن اساءة كل دهر ، وصاحب يوم حادثة بصبر ،
وان نابتك نايبة فشاور ، فكم حمد المشاور غب امر ،
وقسّم هم نفسك في نفوس ، ولا تتفرّدن بطول فكر ،
اذا اكظ القران بما مرّ ، اغص به حلاقم كل نهر ،

وقال عيسى بن محمد ما زال المنصور يشاورني في
امر حتى قال فيه ابن هرمه ٥

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره ، فناجى ضميرًا غير مختلف العقل ،
ولم يشرك الادنين في كل امره ، اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل ،

وانشد الجاحظ حيث يقول ٥

ليت هندًا انجزتنا ما تعد ، وشفت انفسنا مما نجد ،
واستبدت مرة واحدة ، انما العاجز من لا يستبد ،

ثم قال ولا اعلم الموصوف بالاستبداد الا مجهلا مذمومًا
والمثل السائر على الافواه ٥

وما العجز الا ان تشاور عاجزا ، وما العزم الا ان تهم فتفعلا ،

وقال سعد بن ناشب ٥

اذا هم القى بين عينيه عزمه ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا ،
ولم يستشر في رايه غير نفسه ، ولم يرض الا قايم السيف صاحبا ،

وقال ابن رشيق في ادب قوله تعالى وشاورهم في الامر ٥

اشاور اقوامًا لاخبر رايهم ، فيلوون عني اعينًا وخدودا ،

وليس بزري حاجة غير انني ⁂ اونسه كيلا يكون وحيدا
ولا انا ممن يبعث السهم رامبا ⁂ الى غرض حتى يكون سديدا
فلا يبهم عقلي الرجال فانني ⁂ اعز فهم اني خلقت وحيدا

وانشد الحريري بيتي بشار في درة الغواص على ان قول
الخواص مشورة بوزن مفعله خطا وانما هو مشورة مثل
معونة ومثوبة ومكرمة من الصحيح فنقلت حركة
الواو الى ما قبلها فسكنت واختلف في اشتقاقها فقيل هو
من شرب العسل اشوره اذا احميه وكان المستشير جنى عن
المشير وقيل هو من شرب الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة
لتخبرها والمسترشد السائل ان يرشد بالنصح فمن حقيق وان
اخاك هو الذي عذلك لا من اكد الذي عذرك وصديقك من
صدقك قال الصديق كانه اراد ان الصديق انما سمي صديقا
رضي الله عنه لصدقه لصاحبه يريد ان اخاك هو الذي
يلومك ويقبح لك سوء فعلك ومن حسن وعذرك في ذلك فليس
باخ ولا صديق مثل ما حكي الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول
لاخ له اعلم ان الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء
العواقب برؤيته ونظره ومثل لك الاحوال المخوفة وخلط
الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفا رجائك
وشكرك ازاء النعمة عليك وان الغاش لك الخاطب عليك من مد
لك في الاغترار ووطا لك مهاد الظلم تابعا لمرضاتك منقادا
لهواك وقال الشاعر فيمن لا يقبل النصح ٥

اذاما

اذا ما هديت امرا مخطيا ⁂ اضل السبيل الى قصده
فلم تلقه سامعا قائلا ⁂ فخل له المشي في ضده

لا من صدقك فقال له الحاضرون ايها الخل الخليل الودود الصاحب
الكثير الود والخدن الموَدود الصديق المحبوب ما سر كلامك الملغز
المبهم الخفي وما شرح خطابك الموجز المختصر وما الذي تبغيه نطلبه
منا التجز ليفعل في الحين ولو اعجز فو الذي حبانا اختصنا
بمحبتك وجعلنا من صفوة خيار احبتك ما نالوك نصحا تقصر في نصحك
ولا ندخر نرفع ونخبا عنك نضحا عطية يرفعها لك ماخوذ من
النضح وهو الشرب القليل دون الري والنضح ايضا الرش بالماء
فقال لهم جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا كفيتم الضر فانكم من لا يشقى بهم جليس
ولا يصدر يرجع عنهم تلبيس التباس وتخليط ولا يخيب فيهم مظنون
اي ما ظن عندهم من النصح والمعاونة موجودة فيهم غير مفقوده
ولا يطوى دونهم مكنون مستور ويطوى يحجب ويستر وسابثكم انشر
لكم واظهر ما حل في صدري اثر فيه واحل به وساستفتيكم فيما غلب
علب وغالني الشي غولا غلبني وثقل علي له صبري اعلموا اني كنت عند صلوح الزند
اي لا يبيح بالنار وصلود الحمد اعراض السعد بريد الايام التي كنت فيها
فقيرا اخلصت مع الله نية العقد كانت العرب اذا عاهد الرجل
صاحبه عقد اصابعه ثم صادف المعاهدة باللسان وتسمي عقدا وكان
احدهم يربط رسن بعيره بخباء من يستجير به او يرسل حبله في السير
مع حبله فيشبكه به وكان هذا كله عندهم عقدا لا يسلم المستجار به
المستجير الا لما يسلم ولده وقال حبيب ٥

بلى لقد سلفت في جاهليتهم • للحق ليس كخفي حرمة عجب •
ان يعلق الدلو بالدلو الزنبية • او يلامس الطيب المستخبث الطيب
واعطيته صفقة العهد على ان الاسابه اماما ولا اعاقر
ندامى ولا احتسي قهوة صفقة اي ضربة المشتري على يد البايع
قوله لا اسبا اشتري مداما خمرا قوله اعاقر ولا انتشي
نشوة اي اظهر سكره فسولت زينت وحسنت لي نفسي المضلة
المتحيرة والشهوة المزلة ان نادمت الابطال فرسان الخلاعة وهم اربعه
وقال في ذلك • سالت اخي ابا عيسى • وجبريل له فضل •
فقلت الخمر تعجبني • فقال كثيرها قتل •
فقلت له فقدر لي • فقال وقوله فصل •
وجدت طبايع الانسان اربعه وهي الاصل فاربعه لاربعه لكل
طبيعه رطل يذكر هذا الرجل انه تاب من شرب المسكر وعاهد
الله تعالى ان لا يشرب خمرا ثم ارتد ورجع لخلاعته ومثل حالته
هذه حالة ابي محمد البصري كان تاب وحج فلما قفل حاجا بدا له في
شرب الخمر فقال
الا يا هند قد قضيت حجي • فهات شرابك العطر العجيبا •
فقد ذهبت ذنوبي بالليالي • فقومي الان نقترف الذنوبا •
خلطنا ماء زمزم في حشانا • بماء المزن فامتزجا قريبا •
وكان ابو القاسم بن العربي قد نسك زمانا ولبس الصوف وترهب
وحج ثم عشق غلاما تركيا وهام به وتقلد الوزارة ببغداد وغيرها
وانتهى في الجاه الى الغاية وتملك الاحرار واشترى الغلام التركي وقال

بنور

تبدل من مرقعة ونسك • بانواع التمسك والشفوف •
وعن له غزال البين يحوي • هواه ولا رضاه بلبس صوف •
فعاد اشد مما كان انهاكا • كذلك الدهر مختلف الصروف •
وقال يا اهل مصر
يا اهل مصر قد عادنا سككم • بالكرخ بعد التقا الى القتك •
حمش قلبي بقرطق غنج • تبا كقلب فيه من النسك •
رمى فؤادي بسهم مقتله • وكيف يخطي مولد الترك •
وقال كشاجم
يقولون تب والكاس في كف غيد • وصوت المثاني والمثالث عالي •
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة • وابصرت هذا كله لبدا لي •
وقال الحسن
كيف التروع عن الصبا والكاس • قد ذا لنا يا صاحبي بقياس •
فقالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي • عن ان تشير الى فمي بالكاس •
والراح طيبة وليس تمامها • الا بطيب خلايق الجلاس •
وكان شاربها لفرط شعاعها • بالليل يكرع في سنا مقباس •
واذا نزعت الى الغواية فليكن • بيه ذاك النزع لا للباس •
وعاطيت الارطال واضعت الوقار اي بريد انه ضيع وقاره في
مجلس اللهو وقد تقدم قوله
واصفى السرور اذا ما الدبور • اماط ستور الحيا واطرح •
وان تضعف العقار العقار الخمر لانها عاقرت الدن اي لازمته او لانها
تعقر صاحبها بثقل السكر وامتطيت ركبت مطا الكميت ظهر الخمر ودري

بفرس اراد انه اعتكف علي شربها وسميت كميتا لانها حمرا الي
الكلفه وتناسيت التوبة كالميت ثم لم اقنع بما يتكم المرء في طاعة
كنية ابليس لعنه الله تعالي وقد تقدم وقال الحسن ۵

بت وابليس الي الصبح ... في كل الذي يومي حصم
رايته في الجو مستطيا ... ثم هوي يتبعه نجم
فقال لي لماهوي مرحبا ... بنائب يتبعه وهم
فهل لك في عذرا ممكورة ... مرخ منها كفل ضخم
فقلت لا قال ففي اعبد ... ذي غنة بجرجه اللثم
لست ابا مرة ان لم تعر ... قال ذا من فعلك الغشم

وقال فيه وذكر انه قاد له غلاما ۵

دب له ابليس فاقتاده ... والشيخ نقاع علي لعنته
عجبت من ابليس في كبره ... وحيث ما اضمر من نيته
تاه علي ادم في سجدة ... وصار قوادا الذريته

وقال سليمان الاعمي ابن الوليد اخو صريع الغواني ۵

يابي السجود له من فرط نخوته ... وقد تحول في مسلاخ قواد

وقال ابن رشيق يشكر ابليس ۵

رايت ابليس من مروته ... لكل ما لا يطاق محتملا
اذا هويت امرء واعجزني ... جاء به في الظلام معتقلا
تبدلا منه في حوايجنا ... ولا يزال الكريم مبتدلا

وقال ايضا يلعنه ۵

اري الشيخ ابليس ذا علة ... فلا برا الشيخ من علته

بقود

يقود علي الحب مستيقظا ... ويأتيك بالليل في صورته
فيوتيك ما شاء من نفسه ... ويبلغ ما شاء من لذته
ومن كان ذا حيلة هكذا ... يميل المرء في بغضته
فلا تدخروا دونه لعنة ... فان رضي الله في لعنته

حتي عكفت اقمت ولازمت علي الخندريس للخمر القديمة وانما
ذكر يوم في يوم الخميس لانه يوم تعرض فيه الاعمال علي الله تعالي
واقدام العبد علي الذنوب وقت العرض علي الله تعالي اكبر خطرا
وبت صريع الصهبا التي عصرت من عنب ابيض الاصمعي هي التي
تضرب الي البياض من ابيض عصرت او من غيره صريعها اي
الذي صرعته بالسكر يريد انه بات سكران مطروحا وقال ابو
العلاء بن زهر في سكاري ۵

وموسدين علي الاكف خدودهم ... قد غالهم شرب الصبوح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتي سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعرف كيف تاخذ ثارها ... اني املت اناءها فاما لني

في الليلة الغرا اي ليلة الجمعة وها انا بادي الكآبة لرفض الانابه
طرح التوبة والرجوع نامي الندامه كثير الندم وبادي الكآبة
ظاهر الانكسار والحزن وسوء الحال لوصل المدامه الخمر سميت بذلك
لانها اذا ادميت في ظرفها شديد الاشفاق للخوف من نقض الميثاق اي
حل العهد معترف بالاسراف الاكثار في عب حسو العب ان تتابع
الجرعه بعد الجرعه بغير تنفس السلاف للخمر العتيقه والسلاف
والسلافه ما سال منها من غير ان تعصر وهي افضل الخمر قال

ببابل لم تعصر فجآت سلافة ، تخالط قنديدًا ومسكًا مختما ،
والقنديد الخمر تطبخ ويجعل فيها افاويه طيب و نذكر هنا جمله
من المقاطيع الخمريات نجعلها خاتمة ما قيل في الخمريات عزم
الواثق على الصبوح فقال الحسين بن الضحاك اكتب على الفتح
بن خاقان تدعوه الى الصبوح وكان قد برا من مرض فكتب
اليه لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني و قد لاح لي باكر في ثوب لذته
، نادبت فتحا وشرب المدام به ، لما تخلص من مكروه علته ،
، دعب الفتى عن كريم الراح مكرمة ، ادارها امرضيا الحلفته ،
، فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا ، وجالس الدهر في اوقات غفلته ،
، فسار واصطبح معه و قال الحسين بن الضحاك دخلت على الحسن
بن سهل في فصل الخريف وقد جاء الوسمي برش حسن واليوم في
احسن منظر واطيبه وهو جالس على سرير ابنوس وعليه قبة
فوقها طارمة ديباج اصفر تشرف على بستان وعلى راسه غلام ٥
كالدينار فسلمت عليه فرد علي ونظر الي كالمستنطق فقلت ،
، السنا ترى ديمة تهطل ، وهذا صباحك مستقبل ،
، ترابه ذاك وقد راعنا ، بطلعته الشادن الاكحل ،
، فعاد بنا وبه سكرة ، يهون مكروه ما نسال ،
، فاني رايت له طرة ، تخبرني انه يفعل ،
، وقد اشكل العيش في يومنا ، فيا حبذا عيشنا المشكل ،
فقال العيش مشكل فما ترى قلت شاكر العصف وتعرب الالف
فقال على شرط ان تبيت قلت لك الوفا على شرط ان يكون هذا الواقف

على راسك

على راسك يسقيني فضحك وقال لك ذلك على ما فيه ثم دعا بالطعام
والشراب فغفرت الغلام ساعة ثم جاء من الحمام فقلت ٥
، جرده الحمام عن درة ، تلوح فيها عكن فضه ،
، كانما الرشح على جسمه ، طل على تفاحة غضه ،
، باليته زودني قبلة ،
فقال الحسن قد عمل فيك النبيذ ٥
، سقياني وصرفا ، بنت حولين قرقفا ،
، واسقيا الاهيف ، الغرير سقى الله اهيفا ،
، بابي ما جن السريرة ، ببيري تعطفا ،
، فاذا دمت ذا كمنه ، فالى وعنفا ،
، فاذا هب للمنام ، فقوما وخففا ،
فتغاضب الغلام فذهب ثم عاد وقال اقبل على شرابك ثم ناولني
قدحا والحسن قد خرج فشربت واعطاني نعلا فقلت اجعل بدل له
قبله فابى فقال له فرج غلام الحسن يحيا في با بني اسعفه بما
طلب فضحك ثم دنا مني كانه يعطيني نعلا وتغافل فاختلست منه
قبلة فقال هي حرام فقلت ٥
، هون الامر عليه فرج ، بتانيه فسقيا لفرج ،
، وبنفسي نفس من قال ، وقد كان ما كان حرام وحرج ،
ثم اشتهر الصبح فخرجت وعرفت الحسن من غد فقال كيف كان
مبيتك فقلت ٥
، نالني طيف ظبي الحرم ، فواصلني بعد ما قد صرم ،

بغض الجفون على غفلةٍ ، وأعرض اعراضه المحتشم
فما زلت ابسطه مازحًا ، وافرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني النوم في نفسه ، بسي ولكنه مكتتم

فقال يا فاسق اظن ما ادعيت في النوم كان في اليقظة واصلح الاشيا بنا ان نرخص العار على انفسنا نهبه لك تحذه لا بارك الله لك فيه فاخذته وانصرفت وقد تقدم في هذا الكتاب من كلام الحسن ما يفوق به كل شاعر وهو القايل ٥

احرني فاني قد ظميت على الوعد ، متى ينجز الوعد المؤكد بالصدق
اعيذك من خلف الملوك وقد ترى ، تقطع انفاسي عليك من الوجد
ايبخل فرد الحسن عني بنايل ، قليل وقد افردته بهوى فرد

وهذا منتهى ما اوردته للحسن من العجايب دخل علي بن الجهم على عبد الله بن طاهر في غدوة الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجي قليلا ويسكن قليلا فغاضبته جارية له فانتقض عزمه فخبر ابن الجهم بذلك فاراد تنشيطه فدخل عليه فانشده ٥

اما ترى اليوم ما احلى شمايله ، صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له ، وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة ، لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت حدايقه ، زهر ونور واوراق واوراد
كانما يومنا فعل الحبيب بنا ، بذل وبخل وابعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم ، غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسنها فامر له بثلثماية دينار وحمله وخلع عليه وقال ٥

على ايضا

على ايضا الورد يضحك والاوتار تصطحب ، والنار تسوب احيانا وتنتحب
والراح تعرض في نوم الربيع كما ، تجلى العروس عليها الدر والذهب
وكلما انسكبت في الكاس اونة ، حسبت ان شعاع الشمس ينسكب

وقد مر في كلام ابن الجهم كل بديع في نمطه رفيع واخر شعر قاله وهو احسن ما قيل في معناه ٥

يا رحمة الغريب في البلد ، النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا ، بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نايه وغربته ، عدل من الله كلما صنعا

وكان هجاءً لابي طالب وسمعه يومًا ابا العينا يطعن على علي فقال له اما تدري لم تطعن على امير المومنين فقال اتعني قصة بيعة اهل قال لا انت اوضع من ذلك لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط وانت اسفلهما وقال البحتري فيه ٥

اذا ما حصله علينا قريش ، فلا في العيرات ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى ، لزاد الخلق في عظم الايور
علام هجوت مجتهدًا عليًا ، بما الفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعا شغل ، يكفك ذاك عن اهل القبور

وقال ابن الفياض كاتب سيف الدولة ٥

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ، ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاسا اذا ابصرت في اليوم محتشما ، قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق الناي خاطبنا ، نزوج ابن سحاب بابن عنقود

وقال المصيصي ٥

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت ، في الجسم دبت مثل صل لادغ ،

خفيت على شرابها فكانهم ، يجدون ريًّا في اناء فارغ ،

وقال ادريس بن اليماني

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا ، حتى اذا ملئت بصرف الراح ،

خفت فكادت ان تطير بما حوت ، وكذا الجسوم تخف بالارواح ،

وقال ابن المعتز

وندمان سقيت الراح صرفا ، وافق الليل مرتفع السجوف ،

صفت وصفت زجاجتها ، فاضحت كمعنى دق في ذهن لطيف ،

وله وهي مما يتصل بابيات الديك المتقدمة

فاشرب عقارا كانها قبس ، قد سيل الدهر نورها فصفا ،

يرمي لرأي الابريق من دمها ، كانه راعف وما رعفا ،

وقال بعضهم

ما زال يشربها وتشرب عقله ، خبلا وتودي روحه برواح ،

حتى انثنى متوسدا بيمينه ، سكرا واسلم روحه للراح ،

وقال النظام

ما زلت آخذ روح الزق في لطف ، واستبيح دما من غير مجروح ،

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي ، والزق منطرح جسم بلا روح

اخذه احسن اخذ من بشار حين قال

شربنا من فؤاد الزق حتى ، تركنا الزق ليس له فؤاد ،

وقال ديك الجن

وقم انت فاحث كاسنا غير صاغر ، ولا تسق مطبوخا وسق عقارها ،

فقام

فقام يكاد الكاس تخضب كفه ، وتحسبه من وجنتيه استعارها ،

موردة من كف ظبي كانما ، تناولها من خده فادارها ،

فظلنا بايدينا نتعتع روحها ، وتاخذ من اقدامنا الراح ثارها ،

وقال حبيب

وكاس كمعسول الاماني شربتها ، ولكنها اجلت وقد شربت عقلي ،

اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها ، لهيبا كوقع النار بالحطب الجزل ،

اذا اليد نالتها بوتر توفرت ، على ضغنها ثم استقادت من الرجل ،

وقال الحسن

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده ، كان شعاع الشمس يلقاك دونها ،

ترى العين تستعفيك من لمعانها ، وتحسر حتى ما تقل جفونها ،

كان يواقيتا رواكد حولها ، وزرق سنانير تدير عيونها ،

وقال الخوارزمي

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة ، شمائل ابناء ودهر محرم ،

مسرة محزون وعون معوبر ، وكنز مجوسي وفتنة مسلم ،

يطوف بها عين تدير عيوننا ، على عينه من شرط يحيى بن اكثم ،

وقال مسلم بن الوليد

امرتها سلت الغزالة جيدها ، وحكى المدير بمقلتيه غزالا ،

تسقيك بالعينين كاس صبابة ، وتعيد من كفه جريالا ،

وقال ابو دلامة

سقاني ابو بشر من الراح شربة ، بها لذة ما ذقتها للشراب ،

وما طبخوها غير ان غلامهم ، مشى في نواحي كرمها بشهاب ،

ولما انشدها علي بن الخليل صاح احرقها احرقه الله وكان ابن لنكك اسرع الناس سكرا فقال في ذلك

فدينك لو علمت ببعض ما بي   لما جرعتني الا بمسعط
وحسبك ان اذكرها في جواري   امر بها بوفا كادا اسقط

فيا قوم هل من كفارة تعرفونها انما غير بيت اعرابي انشد ابو العباس ابياته وهي

شكوت فقالت كل هذا تبرما   بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما   صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا   رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها   وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها   اشيروا بها واستوجبوا الاجر والشكر

وقال ابو العبر الهاشمي المتحامق

ابكي اذا اغضبت حتى اذا رضيت   بكيت عند الرضى خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت   ان لم يرحني سلوا عشت في تعب

وابو العبر على تحامقه جيد الشعر ومن ذلك قوله

وفي ساعدي ممن تعلقت عضة   تذكرني ذاك الشنيب المفلجا
واثار خدوش في يدي مليحة   اقام عليها القلب مني عرجا
اما والذي امسيت ارجوا ثوابه   لقد حل ما احشاه وانقطع الرجا

وله ايضا

كاد فيني وهو باد   اظلم فاربك بمرصاد
يا واحد الامة في حسنه   اشمت في صدك حسادي

عذري

عبدك يحيى موته قبله   يجعلها خاتمة الزاد

وعلى ما تقدم من النظم المستحسن في وصف الخمر المرغب في شربها فانه جاء من التحذير منها ما يوجب تركها على اهل التخصص والفضل من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان عاد الثانية لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال ابن الاعرابي الخبال عصارة اهل النار ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدمن الخمر كعابد وثن تباعد من ذنبي وتدني الى ربي فقال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثة انشوطة عقده سهلة للحل تسميها العامة اللح نفثة لفظة وقضى الوطر الحاجة من اشتكاء بثه حزنه ناجتني حدثتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة الفرصة وما اخذ بلا تعب صيد فشمر عن يد وابد قوة فانتهضت تعدو من مجثمي موضع قعودي انتهاض الشهم الشديد النفس وانخرطت اندفعت بسرعة والانخراط الشهم وركوب الراس من الصف انخراط السهم وقلت ايها السيد الذي فاق زاد على غيره في الفضل مجدا وسوددا والذي يبتغي الرشاد لينجو به غوا العذب معاناه وطب ما بت منه مسهدا ممتنع النوم فاستمع ما عاج عجيبة غادرتني ملدا ملتفتا يمينا وشمالا من شدة الخوف انا من ساكني

سروج ذوي الدين والهدى كنت ذا ثروة غنيًا بها ومطاعًا مسوّدا
معدمًا للسيادة مربعي مألف منزلي مألف موضع الاجتماع
الضيوف ومالي لهم سُدًا مهمل اشتري الحمد بالنُّهى العطايا
واقي العرض بالجدا لا ابالي بنفس طاح في البذل والندى اوقد النار
باليفاع ما ارتفع من الارض اذا النكس الدني اخمدا
اطفا وبراني المؤملون الراجون ملاذًا اي ملجأ ومقصدا اي
الموضع تقصده لم يشم بارق ينظر برق قصد صدٍ عطش
فانثني رجع يشكي الصدا ولا رام طلب قابس طالب النار
قدح زندي استخرج ناره فاصلدا وجده صلدًا اي شحيحًا
طالما ساعد وافق الزمان فاصبحت مسعدا فقضي الله ان يغير ما
كان عوّدا ابواء انزل الروم ايضا بعد ضغن حقد وعداوة
تولدا فاستباحوا صيروه مباحًا حريم عيالي من صاد فهم موحدا مسلم
وحووا ضموا كل ما استسر خفي بمالي وما بدا ظهر وبان
فتطوحت ترامت على جهالة والقيت بنفسي للهلاك في البلاد طريدًا
متعبًا مشردا مفزعا عند الحروب فاذا اجتدي اسال الناس بعد
ما كنت من قبل مجتدي مجتدى فغدا امتي لها الردا اي الهلاك والبلا
الذي به شمل مجتمع انثني تبددا اي تفرق استبا ابنتي اي
اخذها اسيرة التي اسروها لتفتدى فاستبن محنتي فاستبن
تحقق وبين محنتي بليتي ومرّ الى نصرتي يدًا واجرني من الزمان
فقد جار واعتدى بما ك ظلم واعني على فكاك وفكاكها تخليصها
من اسار الرق وكذلك الرهن وفي الحديث اعتق النسمة وفك الرقبة

قيل

قيل أوليس واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة
ان تعين في عتقها ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من فدى
اسيرا من ايدي العدو فانا ذلك الاسير ابنتي من يد العدى فبذا تمحى
تذهب المآثم عمن تمردا اكثر الفساد وبه تقبل الانابة اي
الرجوع الى الله تعالى ممن تزهدا ترك الرغبة في الدنيا وهو كفارة لما
من بعد ما افتدى ولئن قمت تنشرا فلقد نطقت مرشدا دالا على الخير
فاقبل النصح من اخ ما صح الحب فيه وداوا واسمح اي جد الان بالذي
بينسي تسير الغنجذبي كان ابن قطريا قاضي ناحية المراد بلد
عند البصرة فتاب من شرب المسكر ثم اتفق به نقض التوبة
والمعاودة الى الشرب ثم بعد التوبة حضر مسجد بني حرام بالبصرة وتاب
ورجع الى الله تعالى بصدق النية وسال عن كفارة ذنبه وكان
في المسجد رجل يزعم انه من اهل سروج وله بنت ماسورة في ايدي
الكفار فقال لابن قطير الكفارة ذنبك ان تتصدق على بنتي لافكها
به فاعطاه عشرة دنانير فلما اخذها منه دخل الحانة فلم يزل يشرب
بها الخمر حتى فنيت وبلغ الخبر ابن قطير فندم على ما اعطاه وتاسّاه واحزنه
ثم ان الحريري انشا هذه المقامة الحرامية في ذلك فقيل له هي احسن
من مقامات البديع فانشا اربعين مقامة ثم استزادوه فجعلها خمسين
لتحمدا قال ابو زيد فلما اتممت هذر منتي اي كثرة
كلامي واوهم خيلة المسؤل صدق كلمتي قصيدتي اغراه حرصه
الغرم الشهوة الى الكرم بمواساتي اعطائي ورغبة الكلف الحب والكلف
جمع كلفة وهي ما تتكلف من العمل بحمل الكلف في مقاساتي فرضخ اعطى

لي على الحافره اي عندما اكملت كلامي والحافره اول
الامر وقيل اصلها في بيع الفرس ولرفعة الخيل عندهم كان
لا يفارق البايع حافر فرسه حتى ياخذ ثمنه ونضح دفع ونضح
الماء فوارته من منبعه لي بالعذ الوافره الكثيره فانقلب الى
وكري بيتي واصله الطاير فرحا بنجح مكري قد حصلت من صوغ
المكيده صنعة الكيد على سوغ بلغ بسهولة الشريه وصلت
من حول العصبه الوكه موضع القصيده قال الحارث بن همام فقلت له
سبحان من اوجدك وخلقك فما اعظم خدعك فاستغرب في الضحك اكثر
الضحك ثم انشد غير مرتبك مخلط في كلامه عش بالخداع فانت في
دهر بنوه كاسد بيشه موضع كثير الاسد وادر قناة المكر لخديعه
حتى تستدير رحا المعيشه وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع
بريشه واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه وارح فوادك
ان نبا قوله نبا اي ادتفع ارتفع دهر من الفكر المطيشه
المدهشة للعقل فتغاير اختلاف الاحداث النوازل يوذن
يعلم باستحالة تغيره كل عيشه ٥

شرح المقامة التاسعة والاربعين

المقامة ٤٩

حكى الحارث ابن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز قارب
القبضة اراد بها ثلاث وتسعين سنة لانك اذا قيل لك اعقد في
يدك ثلاثة وتسعين قبضت اصابعك كلها وشددت عليها الابهام
والمعنى انه قارب المائة التي ليس في العيش بعدها منفعه والشعرا
يضمنوها اشعارهم اذا وصفوا البخيل بقبض الكف قال الخليل بن احمد

وكف

وكف على الخير مقبوضة ، كما قبضت مائة سبعه ،
وقال آخر ٥
، كما نسعون بعدها ثلاث ، يضم حسابها رجل شديد ،
، بكف جرو جمعت لوح ، ما تكرمن عطايك يا يزيد ،
وابتزه سلبه قيد الهرم كبر السن النهضة القيام الى ما
يريد و دخل هشام بن عبد الملك وقد اسن على فتية من قومه
فقاموا اليه اجلالا له واجلسوه في ارفع موضع فقال بارك الله
فيكم ان بني مصر كانوا اذا شاخ عندهم الرجل قيدوه وقالوا له ثب
فان وثب احبوه وقالوا ان فيك بقيه وان لم يثب قالوا ليس في
هذا منفعه فقتلوه ، وقال ابن الرومي ٥
، لو ان عمري ما به هدني ، تذكري اني تنصفتها ،
، لهفي على خمسين عاما مضت ، كانت امامي ثم خلفتها ،
احضر ابنه بعدما استجاش استجمع وحشد ذهنه وقال له يا بني قد
دنا ارتحالي من الفنا ماحول الدار واكتحالي بمرود الفنا بالفتح
الموت وانت بحمد الله تعالى ولي عهدي وكبش الكتيبه الجيش وكبشها
رئيسها وحاميها والذي كانت العصا تقرع له عامر بن الظرب
العدواني حكيم العرب في الجاهلية ولما اسن كان نزل في حكمه وكانت
له بنت حكيمه فامرها ان تقعد وراء ستر لتنظر حكمه فمتى انكرت منه
شيا قرعت له العصا فمتى سمع صوت قرعها علم انه زل فرجع وقيل قرعت
لاكثم بن صيفي وقيل لسعد بن مالك الكناني وقيل لعمرو بن
حممة الدوسي و خطب سعد بن معويه الى عامر بن الظرب ابنته

عمره وهي ام عامر بن صعصعه فقال يا صعصعه انك تشتري
مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب الرجل
الصالح اب بعد اب وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افر
من السر الي العلانية يا معشر عدوان اخرجت من بين
اظهركم كريمتكم من غير رهبة اقسم لولا قسمة الحظوظ على
الجدود ما ترك الاول للاخر ما يعيش به وفيه يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ٠ وما علم الانسان الا ليعلما

وهو اول من جلس على منبر وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ٠ ان السبيل سبيل ذي الاعواد

قال الاصمعي نزلت عدوان ماء فاحصي عليه سبعين الف
غلام اغرل سوى من كان مختونا لكثرتهم ثم وقع باسهم بينهم
فتفانوا فقال ذو الاصبع العدواني ٥

عذير الحي من عدوان ٠ كانوا حية الارض
بغى بعض على بعض ٠ فلم يبقوا على البعض
ومنهم من يجير النا ٠ س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ٠ فلا ينكر ما يقضي

الحكم عامر بن الظرب والذي كان يجيز الناس في الحج منهم رجل كان
يسمي ابو سيارة اجاز الناس على حمار له اسود من المزدلفة الي منى
اربعين عاما فقيل في المثل اصح من عير ابي سيارة وكانت
اجازته ان يقول اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا
واجعل المال في سمحائنا واوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم

ثم يرفع

ثم يرفع فيقول ٥

خلوا الطريق عن ابي سيارة ٠ وعن مواليه بني فزارة
حتى يجير سالما حماره ٥

ثم يقف فيقول اشرق ثبير كيما نغير وكانت الاجازة قبلهم
في خزاعة فغلبتها عليها عدوان التاسانية من بعدي وشلكا
تقرع له العصا مثل يضرب لمن وافق صاحبه وساواه ولما
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة قال عمها مثل
محمد لا تقرع له العصا واصل ذلك ان الناقة الكريمة اذا اتاها
فحل غير كريم منعوه عنها وقرعوه بالعصا على انفه وفي المثل
ان العصا قرعت لذي الحلم ولا ينبه بطرق الحصا كانت العرب
اذا ارادت اختبار الرجل هل يصلح للسفر والغارة ترك الرجل صاحبه
حتى ينام فيأخذ حصاه يرمي بها الى جانبه فان انتبه فزع وثب
وخرج ابو كبير الهذلي مع تأبط شرا للغارة فلما اجن الليل
اووا الى موضع لينا موا فتركه ابو كبير حتى نام فرمى الى جانبه
عصاه فساعة مست الارض وثب ثم عاد الى نومه ففعلها ثلاثا
فكان منه لوقوعها وثب ويجول يطلب لها راميا فلا يجد الا
ابا كبير نائما فقال له عند الثالثة والله لئن عدت لاقتلنك فانه
ليس هنا من يفعل هذا غيرك فضحك ابو كبير وقال اردت اختبارك
ثم ذكر القصة في قصيدته التي يقول فيها ٥

واذا رميت له الحصاة رايته ٠ ينزو لوقعتها طمور الاخيل

يريد ان اسه كان فوق هذا في ذكا القلب فهو كانه منه ابدا او طرف

الحصا ايضا من افعال الكهان يأخذ الكاهن حصيات فيضرب
بها الارض فينظر فيها و يخبر بالمغيبات ولكن قد ندب دعا
وحوض الى الاذكار التذكر بما يفعل وجعل صيقل للافكار
وانا وصيك هو ولد ادم عليهما السلام وكان احمل بنيه واحبهم
اليه وهو وصي ابيه واليه ترجع الانساب وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اربعة من الانبياء سريانيون ادم وشيث
وادريس وهو خنوخ ونوح وانزل الله تعالى على شيث خمسين
صحيفه قال بقيه بن ارطاه بلغني ان حوا حملت بشيث الوصي
حين نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفايه في
بطنها وهو الثالث من ولد ادم وانه لما حضرها الطلق اخذها
عليه شدة فاسعرت فلما وضعته اخذته الملايكة فمكث
معها اربعين يوما فعلموه المهن ثم ردوه اليها معلما والمهن جمع
مهنه وهي الخدمه الانباط قيل سموا انباطا لاستنباطهم
الما واستخراجهم المياه والنسابون يزعمون انهم ولد يافث
بن نوح فلا يصح على هذا ان يوصيهم شيث لان بين زمن شيث
وزمن يافث الاف من السنين الجوهري النبط قوم كانوا
ينزلون بين البصرة والكوفة والجمع الانباط والرجل نبطي
ابن دريد النبط جيل من الناس معروف وهم النبط والانباط
ولا يعقوب الاسباط بنو يعقوب عليه السلام ومنهم تشعبت قبايل
بني اسرايل والاسباط في ولد يعقوب كالقبايل في ولد اسماعيل
فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي اي امشي على

يزعم اليهود انه شيث

طريقي

طريقي وامثل مثلي واقفه امثالي فانك ان استنصحت نصحي اي
استضات بصبحي امرع احصب جنانك لجان العدف وهذا
مثل يضرب لرفاهة النفس وارتفع دخانك وان تناسيت سوري ونبذت
طرحت منشوري فقل رمادا تافيك جنان القدر ومن هد لم يرغب
اهلك وزهدك فيك واعلم باني اني جربت حقايق الامور وبلوت
اختبرت تصايف الدهور ورايت المرتبشبه ماله لا نسبه والفحص البحث
والاربع التي ذكر نسبها الثعالبي للمامون قال قال المامون
الناس اربع طبقات اماره وتجاره وصناعه وزراعه فمن لم
يكن منهم كان كلا علينا عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت
ان المعايش اماره وتجاره وزراعه وصناعه فمارست
خالطت بهذه الاربع لا نظر ايها اوفق وانفع فما احمدت صادفته
المحموده منها معيشه ولا استغزرت استكثرت فيها عيشه
اما فرص نهز والنهزه والفرصه ما حضرك من الفوايد من غير
ان تعني في طلبها فان فوتها ولم تغتنم اخذها فقاتتك فربما
تتعني غاية التعني في طلبها فلا تظفر بها الجوهري الفرصة
النوبة والشرب يقال وجد فلان فرجه اي نهزه وجات فرصتك من
البير اي نوبتك الولايات وخلس جمع خلسه وهي كالخطف وشبهه
بريدان الامير كانه يختلس ايامه اي يختطفها لقصر مدتها ويقال
للخلسه فرصه الامارات فاضغاث الاحلام اباطيلها التي لا يصح تاويلها
لاختلاطها والضغث كلما كان مختلطا لا حقيقة له والحلم الرويا والجمع
احلام ويقال هذا رجل نابهيك من رجل وناهيك من رجل اي انه

عنك وعنايه بيهاك عن تطلب غيره والفئ المنتسخ بالظلام وناهيك
فناهيك كافيك غصة ما تجتنو به برازغ العظام فطع الرضاعه
عن الصبي وفي الكلام هي معني التعجب كانه قال ما انكد غصه
العزل علي اهل الولايات والعزل للولاة كالحيض للنسا واما
بضايع الاموال يتجر فيها التجارات فعرضة للمخاطرات اي
معرضه للعزل والسلب وفلان عرضه لكذا اي نصب له وهو له
عرضه اي يتعرض له دونه وهذا عرضه لكذا اي عنه وقال
النقاش في قوله تعالي عرضة لايمانكم اي علة لها وسببا ومتحدا
ارا كل واصل العرضه الداهيه تتخذ للسفر لقوتها ثم جعل كلما تصلح
لشي عرضة له حتي قيل المراة عرضه للزوج وطعمة الماكله
وهذه الصبغة طعمة لفلان والطعمه ايضا وجه المكتسب مطعمه
للغارات يريد قطاع الطرق يسلبون اموال التجار ابدا فاذا رافهم
معرضة للتلف وما اشبهها بالطيور الطايرات واما اتخاذ الضياع الآية
والتصدي التعرض للازدراع فمنهكة مزله وسبب نهك وهو
الجهد والضعف ونهكته الحمي وانهكته اذا اجهدته واضنته وانهكت في النسخة
لحمه ونهكه السلطان عقوبة بالغ في عقوبته للاعراض وقيود حابسه عن
الارتكاض الجري والتصرف وحرم مشاهده من احوال اهل الحرث و
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الامارة ستحرصون علي الامارة
ثم تكون حسرة وندامه فنعمت المرضعة وبيست الفاطمه وقلما خلا
ربهما من اذلال او رزق روح بال راحة قلب واما حرف الصنعه
اولي الصناعات فغير فاضلة زايده عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات

ومعضها

ومعضها مغضوب مربوط فالعصب الفتل الشديد يريد ان
الصنعة ينتفع بها ما دام صاحبها شابا قويا فاذا شاخ لم يقدر
علي الانتفاع بها بشبيبة الحيوة ولم ار ما هو بارد المغنم السهل منه
الذي يوخذ بغير قتال لذيذ المطعم صافي المشرب وافي المكسب
الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها قوله ساسان
شيخ المكدين والغربا وهم ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها
واوضح لبني الغبرا والغبرا الارض وسموا بني غبرا لقطعهم جهات
الارض وجولانهم في البلدان فكانهم ليس لهم اصل ينتسبون اليه الا
الارض وقيل سموا بذلك للزومهم بغبراء الارض وهو وجهها
ترابها والرقاد فيها فيفتخرون بذلك ويتعيرون وكان الاحنف
العكبري وهو ابو الحسن عقيل ابن العكبري فصيحا شاعرا وذكر
الصاحب فيه فصلا وهو ولو انشدتك ما انشدنيه الاحنف العكبري
وهو فرد بني ساسان اليوم في مدينة بغداد في الفصاحة وحسن الطريقه
في الشعر لامتلات تعجبا من طرفه واعجابا بنظمه ومن افتخاره قوله

علي اني بحمد الله في بيت من المجد ❊ واخواني بنو ساسان ❊ اهل الجد والجد

لهم ارض خراسان ❊	فقاشان الي اللد ❊
اذا ما اعوز الطرق ❊	علي الطراق والجند ❊
حزانا من اعاديهم ❊	من الاعراب والكرد ❊
قطعنا ذلك النهج ❊	بلا سيف ولا غمد ❊
ومن خاف اعاديه ❊	فانا في الروع نستعدي ❊

لعله والكرد

ففي هذا البيت معني بديع يريد ان ذوي الثروة واهل الفضل اذا قطع

احدهم في ايدي العداه واراد التخلص قال انا مكيد فبني الحريري هذا
الموضع من مقاماته علي شعر الاحنف واكثر هذه المقامه ماخوذ
من ملحه ومن هذا الشعر

وقالوا قد سلا عنك ، وقد حال عن العهد
ولا والله ما حلت ، ولكن قل ما عندي

ومن شعره ايضا

عشت في ذلة وقلة مال ، واغتراب في معشر انذال
بالاماني اقول لا بالمعالي ، فغذاي حلاوة الامال
لي رزق يقول بالوقف في الحال ، ورحل يقول بالاعتزال

وله ايضا

العنكبوت تبنت بيتا علي وهن ، تاوي اليه وما لي مثله وهن
والخنفسا لها من جنسها سكن ، وليس لي مثلها الف ولا سكن

وله ايضا

تري العقبان والذهب المصفي ، تركب فوق اعمار الدواب
وكيسي منه خلو مثل كفي ، اما هذا من العجب العجاب

وله ايضا

رايت في نومي الدنيا مزخرفة ، مثل العروس ترات في المقاصير
فقلت جودي فقالت لي علي عجل ، اذا تخلصت من ايدي الخنازير

قوله اضرم اي اوقد والخافقين المشرق والمغرب
قوله اوضح بين منارها اي سراجها نشهدت وقابعها
معلما مشهورا واخترت سماها علامتها بريد انه اختار علامتهم

لنفسه

لنفسه لي سيما اذ كانت المتجر الذي لا يبور اي يكسد ويهلك
اهله والمنهل موضع الما الذي لا يغور يغوص في الارض والمصباح
الذي لا يعشوا اليه الجهور ينظر قوله الجهور معظم
الشي ويستصبح به العمي والعور جمع اعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد
جيل اهل العصر لا يرهقهم يدركهم ويغشاهم من حيف جور
وظلم ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة سم لاسع
ضارب واللسع الضرب بموخره مثل العقرب واللدغ لما كان بالفم ولسعة
بلسانه نابه واذاه ورجل لسعه ولساعة ولساع اي عياب موذ
ولا يدينون يطوعون لدان ولا شاسع قريب وبعيد ولا يرهبون
يخافون من برق ولا رعد موذ وخوف ولا يحفلون يبالون بمن قام
وقعد من غيظه وشره انديتهم مجالسهم منزهة وقلوبهم
مرفهة الرفاهية العيش اللين وطعمهم معجله واوقاتهم غر بيض
محجله مشهوره اينما سقطوا لقطوا وقعوا القطوا جمعوا الرزق
واصله للطير وحيثما انخرطوا ركبوا رؤسهم فيه واندفعوا بشدة
وخرطت الغصن اذا وضعت يدك عليه ثم تجره عليه من ورق وثم خرطوا
لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتاز يفترقون عما يغدوا
خماصا جياعا ولا تروح بطانا شباعا وهي الطير فان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لو
انكم توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا
وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابة لقد صدقت فيما نطقت ولكنك
رتقت ضد فتقت ورتقت الشي ضممت بعضه الي بعض وفتقته

تقصه وما فققت فيين لي كيف اقتطف اجني الثمر وهذا مثل ومن
اين توكل الكتف قالوا توكل من اسفلها لان
المرقة تدخل في عظامها ولحمها فمن اكلها من اعلاها جرت
المرقة عليه ولفظ المثل علي ما ذكره ابو عبيد فلان اعلم من حيث
توكل الكتف فضربه مثلا لمن جرب الامور ودري تصرفها قال
البكري لان لحم الكتف اذا اكل من اعلاه تناثر واذا اكل من قبل
الغضروف لم يتاتى لاكله والغضروف اللحم الرخص المتصل باسفل
الكتف المشنع وقيل اكل الكتف اذا امسك فيها بطرف الغضروف ربما
سقطت فتتربت واذا امسكها بالطرف الاخر من ذاكل الفنجديهي
لحم الكتف اذا اجتذب من الجانب الاسفل انقطع بكليته واذا اجتذب من
الجانب الاعلي تقطع اللحم ولم ينقطع ولان المرقة تجري بين لحم الكتف
والعظم فاذا اخذته من اعلاها تصببت المرقة عليك بسرعة وهو
مثل يضرب للبصير بالامور وقال اوس بن حجر

أم ولكم بعض من يرها دمشتمتي ۰ فاي اكلة لحم توكل الكتف ۰

فقال يا بني ان الارتكاض بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها
والنجعة سلاحها فكن اجول من قطرب دويبة تجول الليل كله ولا
تنام ويقال فيه ايضا اشهر من قطرب بهذا قول ابي عمرو وغيره اسعي
لا اشهر ويقال دويبة لا تستقر بالنهار وتجنح بقول ابن مسعود
لا اعرفن احدكم جيفة ليل قطرب نهار وقطرب اسم رجل مشهور وهو ابن
المستنير صاحب المثلث وكان من اهل العربية يجلس لسيبويه يناظره
فلما راه سيبويه قد اجتهد بالسوال قال انك لقطرب ليل فسمي بذلك

والقطرب

والقطرب ايضا ذكر الغيلان ابن ظفر ذكر من يعول عليه انه حيوان يكون
بالصعيد من ارض مصر يظهر للفرد من الناس وربما صرع عن نفسه اذا كان
شجاعا والا لم ينثنه حتى ينكحه فاذا نكحه داد دبره وهلك وهم اذا راوا
من ظهر له القطرب قالوا امنكوح ام مروع فان قال منكوح ييئسوا منه
وان قال مروع سكنوه وعالجوه قال وقد رايت اهل مصر وما بين
ابوابها وما خلفها وتحققت اهل صعيدها والعربان وهم مستوون
في الجهل بهذا الحيوان ويختلفون الاختلاف الشديد في فعله وصورته
الان اهل مصر اكثر لحجابه والقطارب ايضا صغار الكلاب واسري
امشي بالليل من جندب ذكر الجراد وقيل هي دويبة تشبه الجراد ذات
جناحين فلا تنز البرمح ولفظ المثل اسري من جراد وانشط من ظبي مقمر
واسلط من ذيب متنمر متشبه بالنمر وهو سبع موذ وافرح
زنوجرك حظك بعذرك واقرع باب رعيك اكلكم وارد بباب
رعيك الباب الذي يجيك منه الرزق بسعيك وجب كل فج وخض كل لج
وانتجع كل روض والزم دلوك الي كل حوض ولفظ المثل الق
دلوك في الدلا يضرب في الجهد وبذله في اكتساب المال والحث عليه قال الشاعر

وليس الرزق عن طلب حثيث ۰ ولكن الق دلوك في الدلا ۰
تجيك علمها طورا وطورا ۰ تجيك بحماه وقليل ما ۰ تملؤها

ولا تسام الطلب ولا تمل الداب فقد كان مكتوب علي عصا شيخنا
ساسان من طلب جلب قال الفنجديهي قرات في بعض
الفوايد انه كان مكتوبا علي عصا ساسان المكدي الكسل شوم والتبذير
من موم والحركة بركة والتواني هلكة وكلب طايف خير من اسد رابض

ومن لم يعترف لم يتكلف ومن جال نال ـــــ تصرف ومشى في
البلاد، نال ادرك حاجته واياك والكسل فانه عنوان دليل النحوس
جمع نحس وهو ضد السعود ولبوس ذوي البوس اهل الفقر
ومفتاح المتربه ولقاح المتعبه اي اصلها وسببها وشنشنة
العجزة الجهلة وشيمة طبيعه وكذلك الشنشنه الوكلة التكلة هو
العاجز الذي يكل امره لغيره وما اشتار حرك واستخرج العسل من اختار
الكسل ولا ملأ الراحة الاولى الكف والثانيه ضد التعب وعليك بالاقدام
ولو على الضرغام فان الجرأة الجره جراة الضرغام الاسد والجراة الجراءة
الشجاعه لجنان القلب تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك
الحظوه اي المنزله الرفيعه وتملك الثروه الغنى كان الخور صنو
اخ الكسل وسبب الفشل الضعف والجبن يريد ان فزع النفس
وضعفها عيب الرجال قال معاويه الهيبه مقرون بها الخيبه ابو زاجر
هو الغراب سمي بذلك لان العرب تزجر به وبه تتشام وتقدم ذلك
ومن وصيته لولده على السنتهم قالوا قال الغراب لابنه يا بني
اذا رميت فتلوص اي تلوى قال الابن من قبل ان ارمى وقال
لابنه وقد راى رجلا فوق سهما يا بني اتئد حتى تعلم ما يريد الرجل
قال يا ابت الحذر قبل ارسال السهم ابو الحارث الاسد سمي بذلك
لاحتراثه اي لاكتسابه بقوته ابو قره الحربا كني بذلك لان
البرد لا يوافقه فلذلك يدور مع الشمس حيث ما دارت وتقدم جرمته
وهي انه لا يفارق ساق شجره حتى يمسك ساق الاخرى ابو جعده
كنية الذيب وهي كنية بالضد لان جعده عندهم الشاه ولما كان

الذيب

الذيب يقتلها حيث وجدها جعلوه اباها بضد ما يفعل الاب
الذي لا يقال له اب الا لوجود الرحمة عنده على بنيه ونحوها قولهم
للديغ سليم وللاسود ابو البيضا وللختل المكر ابو عقبه الخنزير
ومن حرضه انه يمشي بالليل وبالاسحار لطلب ما ياكل ويستتر
بالنهار ابو ثاب الظبي وكني بذلك لسرعة وثبه ابو الحصين الثعلب
وهو اكثر الحيوان مكرا ومن بعض مكره انه اذا راى الغلبه تماوت
فلا يشك انه ميت فان وقع عليه غير عارف تركه فلا يمر بعيدا حتى
يقوم فارا وتحصنه بفصل العنصل من الذيب لان الذيب لا يطوه
في زعم قوم قالوا ان الضبع صادت ثعلبا فقالت اخيرك يا ثعلب
بين خصلتين قال ما هما قالت اما ان اكلك واما ان اكلمك فقال
لها الثعلب فقال لها الثعلب اما تذكرين يوم نكحتك قالت متى فانفتح
فاها وانفلت الثعلب فذكروا ذلك مثلا وقالوا اضرب عليه خصلتي
الثعلب وقالوا ان الثعلب اطلع في بير وهو عاطش وعليها رشا
في طرفيه دلوان فقعد في الدلو العليا فانحدرت فشرب فجاءت الضبع
فاطلعت في البير فابصرت القمر في الما منتصفا والثعلب قاعد في قعر
البير فقالت له ما تصنع هنا فقال اني اكلت نصف هذه الجبنه وبقي
نصفها لك فانزلي فكليها قالت وكيف انزل قال تقعدين في الدلو فقعدت
فيها فانحدرت وارتفع الثعلب في الدلو الاخرى فلما التقيا في وسط
البير قالت له ما هذا قال كذا التجار يختلف فضربت بها العرب المثل
في المختلفين واوصافه ومكره كثيره ابو ايوب الجمل كني بذلك لانه اصبر
الدواب على العطش والجوع وقطع الاشهر بالسير المتصل وثقل الاوقار

ومهما كان به شي من قوة تجلد فاذا وقف علم انه ليس فيه بقية
ينتفع بها **ابو عروان** الهر لعرومه للعيدان وخشاش الارض يلطفه
يظهر في نجاة ولانه ليصيد الفار وإذا قدمت المايدة قرب منها
واخذ يتضرع ويتلطف فيه ويحتك بالمايدة او بالاكل حتي يعطي **وابو
براقش** طاير اغبر اوسطه احمر وان انتفض يكون الوانا اخذ
الحريري هذا الفصل من كلام العلما **قالوا** ابن ادم هو العالم
الكبير الذي جمع الله العالم كله فيه وكان فيه بسالة الاسد وصبر
الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع
السنور وحكاية القرد وجبن الصقر **قيل** لرجل من كبار
العلما وكان في ابتداء تعلمه بليدا سريع النسيان بم ادركت العلم مع بلادتك
وكلال خاطرك قال بكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص
كحرص الخنزير **ومبطاة للعمل ومجبنة للامل ولهذا قيل في المثل من
جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابن باتي في حيلة قصير ولطف الشعبي
واحتمال الاحنف وفطنة اياس ومجانة ابي نواس وطماعة اشعب
وعارضة ابي العينا وتلون ابي براقش واجلب بصوغ** اي بعدو به الكلام
قال ابن كناسة الشاعر كنت احدث بكلام فلو لم يجد سامعه
الا العطن الذي في وجه امه في القبر لتغلغل اليه حتي يخرجه ويهديه
الي وانا اليوم احدث بذلك الحديث بعينه مما افرغ منه حتي
امي له اعتذاري **واخدع سبح البيان وارفد** الحلب **السوق قبل الحلب**
ما يجلب الي السوق للبيع **وامتر** امسح ويفعل ذلك بالضرع لانه يدر
لبنه **الضرع قبل الحلب وسايل الركبان قبل المنتجع** موضع العشب

اراد

اراد به موضع طلب الرزق **ودمث** لين **لجنبك قبل المضطجع واشحذ**
واشحذ اي اجل واصقل **وقال** في الدرة يقولون شحات بالتاء
وصوابه بالدال لا اشتقاقه من شحذت السيف اذا بالغت في
احداده فكان الشحاذ هو الملح في المسالة المبالغ في طلب الصدقة
بصيرتك ذهنك **للعيافة** زجر الطير **وانعم** بالغ **نظرك
في القيافة** الاستدلال على الولد وذلك ان ينظر خلقه وصفاته
فيشبهه بابيه **فان من صدق توسمه** نظره **طالت غيبته ومن اخطات فراسته**
الفراسة الحكم بحالات الشي على ما يكون منه في المستقبل **ابطات فريسته
وكن يا بني خفيف الكل** اي الثقيل **قليل التدلل** والدلالة
بمعني **راغبا في العلل** الشرب بعد الشرب ورغباً عنه تاركا له **وقانعا
من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير واشكر علي النقير** حفرة
في ظهر نوي التمرة ومنها تنبت النخلة **ولا تقنط** يايس **عند الرد ولا تستبعد
رشح الصلد ولا تيأس من روح الله** قوله روح الله رزقه
ولبعضهم في المعني **قال**

سيفتح باب اذا سد باب * نعم وتلين الامور الصعاب
ويتسع الحال من بعدما * تضيق المذاهب فيه الرحاب
مع العسر يسران هون عليك * فلا اليسر دام ولا الاكتئاب
اذا احتجب الناس عن سايل * فما دون سايل ربي حجاب

وقال اخر

عسي فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضي الله ان العسر يتبعه يسر

وقال آخر ٥

فلا تجزع وان اعسرت يومًا • فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تياس فان الياس كفر • لعل الله يغني عن قليل
وان العسر يتبعه يسار • وقول الله اصدق كل قيل
ولا تظنن بربك ظن سوء • فان الله اولى بالجميل

انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وإذا اخترت
بين ذرة الذرة اي صغيرة النمل منقودة ودرة جوهرة مفقودة
فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان للتاخير آفات
حوائج وللعزائم بردات يعزم على فعل الشي في وقت ثم يبدوا
له ان لا يفعله وللعدات معقبات وبينها وبين النجز تعجيل قضاء
للحاجه وقد تقدم مثل هذا المعنى عند قوله عقبات واي عقبات وعليك
٥ وبع اجلًا منك العاجله ٥
بصبر اولي العزم ودفق ذوي الحزم وجانب
خرق المشتط المتجاوز القدر في محاولته قال ابو حازم
الخرق ضد الرفق وقيد الدراهم بالربط وشب البذل بالضبط
الحسن قال ابو حازم الرازي دخلت مع ابي مدينة بالشام فرايت رجلًا
واقفا على الطريق يلعب بحية ويقول من يهب لي درهمًا حتى ابلع هذه
الحية فالتفت الي وقال يا بني احفظ دراهمك فمن اجلها تبلع الحيات وشب
اي اخلط • البذل العطا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
البسط السهل • ومغلوله محبوسه اي لا تكن شحيحا ممسكا ولا كريما
متلفا ومتى نبا بك نزل بك بلد او نابك فيه كمد اي حزن

فبت

فبت اي اقطع منه املك رحالك واسرح عنه اي ازله وسرحه
بالمشي الى غير محلك فغير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة
الارتحال ولا تكرهن النقله الانتقال فان اعلام شريعتنا
مشايخ طريقتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة
ان يطرا على بلد لم يره سفتجة السفتجة ما اتاك بغير تكلف ولا
مشقة وهي عند اهل المشرق ان ياخذ الرجل الدنانير والدراهم فيعطيها
صاحبه ويقول احملها لي معك لامن طريقك او لمنعتك الى بلد كذا فادفعها
لي ثم فان طريقي غير امن من اللصوص قال مالك ان قصد بها المنفعة
لم يجز لانه سلف جر منفعة فيقول الطراوة على الناس كالسفتجه يرغب
لك في اخذ الدراهم وقد يكون منك تمنع لاخذها وزروا اي عابوا على من
زعم ان الغربة كربة هم وقال من زعم السفر الغربة كربة والنقلة
مثلة والغريب كالغرس الذي زايل اصله وفقد شربه فهو ذاو ما يثمر
وذابل لا ينضر اذا كنت في غير بلدك ولا تنس نصيبك من الذل والنقلة
مثلة وقالوا هي نعلة عذر وعلة من اقتنع بالرذيلة الدون من كل
شي ورضي بالحشف وسوء الكيلة هيئة التكييل ومعناه انه اجتمع
له عيبان تمر فاسد وكيل ناقص واذا ازمعت عزمت الاغتراب
الجولان والغربة واعتدت له العصا والجراب الوعا للزاد فتخير الرفيق
المسعد الموافق القليل الخلاف من قبل ان تصعد ترتفع وتخرج
فان الجار قبل الدار يقول لا تشتري دارا حتى تعلم من جيرانك
وكفى عن ان قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه يورثه • وقال الزاهد بن عمران ٥

لتغن بالجار قبل الدار تسكنها ۞ لا خير في الدار ما لم يحمد الجار ۞
للجار ان عبت عن اهل وعن ولد ۞ نعم الخليفة هم اهل وانصار ۞
وللجار المساعد هو احسن من القرابة ۞ ويروى ان رجلا كان
جارا لابي دلف ببغداد فادركته حاجة وركبه دين فادح حتى
احتاج الى بيع داره فساوموه فيها فسالهم الف دينار فقالوا ان
دارك تساوي خمس مائة دينار ۞ فقال ابيع داري بخمس مائة دينار وجواري
ابا دلف بخمس مائة دينار فبلغ ابا دلف الخبر ۞ فامر بقضاء دينه
ووصله وقال لا تنتقل من جوارنا فانظر كيف صار الجوار يباع كما
يباع العقار ۞ وقال الشاعر ۞
۞ يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ۞ ولم يعلموا جارا هناك ينغص ۞
۞ فقلت لهم بعض الملام فانما ۞ بجيرانها تغلو الديار وترخص ۞
والرفيق قبل الطريق خذها اليك وصية لم يوصها قبلي
احد غررا ظاهرة حسنة حاوية جامعة خلاصات
جمع خلاصة وهو الذي يتخلص من الشي ويصفو منه المعاني والزبد
جمع زبدة اللبن تنخلتها هذبتها تنقيح من محض اخلص النصيحة
واجتهد فاعمل بما مثلته العاقل اخي الرشيد صاحب الرشد
حتى يقول الناس هذا الشبل ولد الاسد من ذاك الاسد ثم قال له يا بني فقد اوصيت
واستقصيت فان اقتديت اتبعت وصيتي فواها
عجبا لك وان اعتديت طلبت فاها كلمة معناها التوجع منك والله خليفتي
عليك وارجو ان لا تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابة لا وضع عرشك
سريرك والمعنى انه يدعو له بالبقا ولا رفع نعشك فلقد قلت سدادا

صوابا

صوابا وعلمت رشدا ونحلت اعطيت ما لم ينحل والد ولدا ولئن
امهلت بعدك ولا ذقت فقدك لا تين ذا بن بآدابك الصالحة ولا قتدين
بآثارك الواضحة البينة حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة
الغادية سحابة تاتي بالغدو والرائحة بالعشي قال الفرا
النحوي من اشبه اباه فما ظلم مثل اخذه الناس من قول كعب بن زهير ۞
۞ انا ابن الذي لم يخزني في حياته ۞ قديما ومن يشبه اباه فما ظلم ۞
بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه وابتسم وقال من اشبه اباه فما
ظلم قال الحارث ابن همام فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا
هذه الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمان وحفظوها كما
تحفظ ام القران حتى انهم ليرونها الى الان اولى احق ما لقنوه علموه
الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان اي الذهب ۞

المقامة ٥٠

شرح المقامة الخمسين

حكى الحارث بن همام قال اشعرت البست في بعض الايام هما
برح شق واشتد بي استعاره توقده في القلب ولاح ظهر
يريد انه لبس الهم كالشعار على شعاره ثوب يلي الجسد والشعار علامة
القوم في الحرب فمعناه عبس وجهه من شدة الهم وكنت سمعت ان غشيان
مجالس الذكر يسرو يزيل غواشي الفكر ما يغشاه
ويدخل عليه من الهم فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة الا قصد الجامع بالبصرة
وكان اذ ذاك اهله مأهولا كثير الاهل المسانيد جمع مسند وهو ما
يسند اليه ظهره اراد مواضع العلما المتصدرين للاقراء مشفوه كثير
الشفاه عليه الشرب وارد ازدحام الطلبة على الاشياخ لاخذ العلم الموارد

مواضع المياه يجتني من رياضه ازاهير انوار الكلام في ارجائه
ارجائه اي نواحيه صرير اصوات الاقلام فانطلقت اليه غير وان
مفتر ولا لاو على شان معرج على امر فلما وطيت حصاه واستشرفت
افصاه اطلعت بنظري عليه كله تراءى لي ظهر ذو اطمار بالية
ثياب خلقه فوق صخرة عاليه وقد عصبت به احدقت وحلقت
عصبة جماعة لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم اي
هذا مثل يستعمل في الامر المعجب المبالغ في وصفه المعجب منه وقد يؤول
على تاويلات وهو يستعمل في الخير والشر والرخا والشدة فابتدرت
قصده اي عجلت بالمشي الي جهته وتوردت ورده وردته اي طلبت
منفعته وحرصت ان اخذ شيئا عنده ولم ازل انتقل في المراكز
الضارب في الصدر والمراكز مواضع الجلوس ومركز الرجل موضعه
وركزت الشي غرسته واغضي اغمض على المكروه للاكز الضارب
في ناحية الفم والوكز واللكز بجمع اليد الي ان جلست تجاهه قبالة
وجهه وبحثت امتت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه
ولا لبس خفيه فسري بمراه همي اشتباهه لبس اشتباه تخفيه بستره
فتسري زال وانكشف وارفضت ارفضت تفرقت كتيبة
غمي اي عسكره وجيش الغم يريد ان السروجي علم ان ابن همام يعرف
مكره بالناس في كل بلد فخشي ان لا يسمح له بخداع اهل بلده باخر يمدح البصرة
واهلها ليرضيه بذلك ويخجله كاني قال يا اهل البصرة رعاكم الله
حفظكم ووقاكم كفاكم ما يحذر وقوى تقاكم خوفكم الله تعالى فما اضوع
رياكم افوح رايحتكم وافضل مزاياكم فضايلكم التي خصصتم بها بلدكم

اوفي

اوفى البلاد اكمل طهرة وازكاها فطرة وافسحها اوسعها رقعة
القطعة من الارض وامرعها اخصبها نجعة موضع العشب بنجعه
الناس واوفرها قبلة واوسعها دجلة نهر البصرة واكثرها انهارا
ونخلة واحسنها تفصيلا وجملة يريد ان خربت مواضعها ويوطر
كل جزء منها مع جزء من غيرها كان لها الفضل فان قيل ان البلاد احسن
على الجملة فقل البصرة دهليز البلد اسطوان الدار ومدخله الحرام وقباله
الباب والمقام موضع قيام ابراهيم عند الكعبة للدعا واحد
جناحي الدنيا من قول ابي هريرة الدنيا على مثال الطاير والبصرة
ومصر الجناحين فاذا اخربا وقع الامر والمصر المؤسس على التقوى الزكي
بنى اساسه في الاسلام لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف
فيه بالاوثان الاصنام ولا سجد على اديمه اديمه اي جلده اراد به ارضه
لغير الرحمن ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم
المشهورة والمقابر المزورة والاثار المحمودة والخطط الدور والازقة
المحدودة الموسومة ليبني فيها به تلتقي الفلك السفن والركاب
الابل يريد انها بحرية برية والحيتان والضباب جمع ضب والحادي
سايق الابل فاذا كان الحادي حسن الصوت بلغت الابل جهدها في المشي
والملاح خادم السفينة والقانص صايد الحوت والفلاح الحراث
والناشب الرامي بالنشاب والرامح الطاعن بالرمح اراد الاعراب
لانهم رماة لانهم اصحاب رماح والسارح راعي الابل والسابح العايم
في الماء وله اية علامة المد الفايض والجزر اي زيادة البحر
ونقصانه في الملا والحضر وهو البصرة يركض فيه البحر الغايض واما

في كلمة رحيم

انتم فمن لا يختلف في ما يختصون به من الفضايل لا راد ان البصرة اجتمعت
بنها الاشيا المتنافرة المتضادده التي لا تجمع سار فهي اجمع بلاد الله لعايبه
قال ابن عيينه في نحوه

روابي القصر نعم القصر والوادي • لا بد من زورة من غير ميعاده •
ترى قلبس له شبه يقاربه • من منزل حاضر ان شيت او بادي •
ترى قراقره والعيش واقفة • والضب والنون والملاح والحادي •

والبصرة اختطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتبة بدري مهاجري
بناها سنة اربع عشرة من الهجرة فنزل موضع منها فوجد الكدان وهي
الحجارة الرخوة فقال هذه البصرة انزلوها بسم الله فسميت لذلك البصرة
واختطت الكوفة سنة سبع عشرة وكثرت البصرة في ايام خالد القسيري
فوجد طولها فرسخين في مثلها والكوفة ثلثاها واما في ايام المنصور ففتح
على من يستوجب العطا من اهل البصرة الف الف درهم فاصاب كل راس درهمين
ولاهل البصرة ثلثة اشياء ليس لاحد من اهل البلدان ان يدعيها عليهم النخل
والشا والحمام • اما النخل فهم اعلم خلق الله تعالى به واحرقهم باصلاحه
وفيها من اصناف النخل ما ليس في بلد من البلدان • واما الشا فالعربه
فوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عبد القيس فقال يا رسول
الله اني احب الشا فدفع لي بخلا من المعز فقبض بيده على اصل اذنه
حتى استدارت اصابعه في اذنه فصار في اذنه كالسمة فحمله الى بلده
فالطرفة شاهد فحملنا الى البحرين فتناسلت هناك فليست بها شاه كريمه
الا وفي اذنها سمة كالحلقة فيغالي بها بتلك العلامة حتى تبلغ الشاه

منها

منها خمسين دينارا وتعقد بالبصرة عقودها • وفيها من البر فلان
امها لفلانة • وابوها تيس لبني فلان مقدار حلبها بالغداة والعشي كذا
وحمامهم بلغت في الهداية ان جات من اقاصي بلاد الروم ومن مصر
الى البصرة وينتهي ثمن الطاير فيها سبع مايه دينار • ويباع بيضها بعشرين
دينار • وكلما وصف في المقامة موجود في البصرة • ولما
صعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه منبرها خطب • وقال
في اخر خطبته يا اهل البصرة يا بقايا ثمود يا جند امراة يا اتباع
البهيمة • رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم • اما اني اقول لا رغبة
فيكم عنا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارض
يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قاريها اقرا الناس وعابدها
اعبد الناس • ومتصدقها اكثر الناس صدقة وتاجرها
اعظم الناس تجارة منها الى قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ
يستشهد عند مسجدها سبعون الفا الشهيد منهم كالشهيد • في
يوم بدر • فبنى الحريري في مدح البصرة على هذا الحديث • وانما ختم
كتابه بذكر البصرة واهلها ليقرا مفاخرهم • ومفاخر بلدهم في البلدان
فيلهجون بالمقامات • ويقدمونها على غيرها اثنان ولا ينكرها
ذو شنان اي العداوة دهما وكم جماعاتهم والدهما معظم
الناس والدهما معظم الناس وكثرتهم والدهم العدد الكثير اطوع رغبة
لسلطان واشكرهم لاحسان وزاهدكم عابدكم كالحسن البصري ومحمد
بن سيرين وغيرهما اورع الخليقة اي احوف الناس من الله تعالى
واخشنهم طريقة على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان كثير العلم

والحجة في كل اوان ومنكم من استنبط اي علم
النحو علم النحو ووضعه ابو الاسود واسمه ظالم بن عمرو بن جندل الدولي
بن سفيان احد بني الديل من كنانة وهو يعد في التابعين
والمحدثين والشعراء والنحويين والبخلاء ويعد في العرج والمفاليج
والبخر شهد مع علي رضي الله عنه صفين وولي البصرة لابن عباس
رضي الله عنه وكان من شيعة علي وكانت امراته عثمانية
وكان اصحابه لا يزالون يردون عليه قوله في علي فقال فيهم ٥

يقول الارذلون بنو قشير ، طوال الدهر لا تنسى عليا ،
فقلت لهم وكيف يكون تركي ، من الاعمال ما يقضى عليا ،
احب محمدا حبا شديدا ، وعباسا وحمزة والوصيا ،
بنو عم النبي واقربوه ، احب الناس كلهم اليا ،
فان يك حبهم رشدا اصبه ، ولست بمخطئ ان كان غيا ،

ولم يشك ابو الاسود انه رشد وهذا على تاويل قوله تعالى وانا
واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومن بخله انه كان يقول لا تجاودوا
الله فان الله اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون
منهم محتاج لفعل وكان يقول لولده اذا بسط الله لك في الرزق
فابسط واذا قبضه فانقبض ومر برجل وهو يقول من يعشي
هذا الجائع فادخله وعشاه حتى شبع ثم ذهب السائل ليخرج فقال له اين
تذهب قال الى اهلي قال لا ادعك تؤذي المسلمين بسؤالك اطرحوه في الادهم
فبات عنده مكبولا حتى اصبح وكتب الى رجل يستسلفه فكتب اليه
الرجل المؤونة كثيرة والعائدة قليلة والمال مكذوب فراجعه ابو

الاسود

الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا
وقال الخليل كان ابو الاسود ضنينا بما اخذه من علي رضي الله عنه وذلك انه
سمع لحنا فقال لابي الاسود اجعل للناس حروفا فاشار الى الرفع والنصب والخفض
فقال له زياد قد افسدت النبط السنة الناس لا سمع رجلا يقول سقطت عصاتي فوقعه
ابو الاسود وسمع رجلا يقول ان الله بريء من المشركين ورسوله فقال ما يعد
هذا شي فقال ابغني كاتبا يفهم عني فجيء برجل من عبد قيس فلم يرض فهمه فاتي
باخر من قريش فقال له اذا رايتني اذا فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على
اعلاه واذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يديه واذا كسرت فاجعل النقط تحت
الحرف فاذا اتبعت ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين فهذا نقط ابي الاسود
واختلف الناس اليه يتعلمون العربية وفرع لهم ما اصله فاخذه جماعة كان
ابرعهم عنبسة بن معدان المهري يقال له الفيل فاقبل الناس عليه بعد موت
ابي الاسود فبرع في اصحابه ميمون الاقرن فزاد في الناس وزاد في الشرح فبرع
من اصحابه عبد الله بن اسحاق الحضرمي فبرع في النحو وتكلم في الهمز واملى فيه
كتابا واخذ ابو عمرو ابن العلا عنه اخذ عنه ثم نجم من اصحاب ابي عمرو بن العلا
عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وابو الخطاب الاخفش فالف عيسى كتابين
سمى احدهما الكامل والاخر الجامع قال المبرد فاخذه الخليل بن عيسى فلم يكن
قبله ولا بعده مثله وهو القائل يمدح كتابي عيسى ٥

بطل النحو الذي جمعتم ، غير ما الف عيسى بن عمر ،
ذاك اكمال وهذا جامع ، وهما للناس شمس وقمر ،

قال ابو العباس وقد قرات اوراقا من احدهما وكان كالاشارة الى الاصول
ثم اخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل عمرو بن قنبر سيبويه ويكنى ابا

بشروا ابا الحسن وهو من موالي بني الحرث بن كعب فالف كتابه في النحو الذي
سماه قران النحو وعقد ابوابه بلفظه وبلفظ الخليل وابو الاسود من سكان
البصرة ومستنبط مستخرج والذي استنبط العروض هو الخليل وذكره
بعض العروضيين فقال للخليل في العروض حكمة مخترعه وسابقة مبتدعه
تبين بذلك فضله وظهر تقدمه لانه لم يتبع فيما وضعه اثرا موجودا
ولا امعى اليه رسما مرسوما واهتدى الى ما لم يهتد اليه المتقدمون
ولا وجد مزيدا عليه المتاخرون ولولا الخليل لم يعلم صحيح الشعر من
كسيره ولا سقيمه من عليله وفي حصره جميع اوزان العرب في خمس دواير
اعظم العجب لمن تدبر ما صنع وفهم وكان الخليل يحب ان يرى عبد
الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد المهلبي فتجادبا
ثلاثة ايام بلياليهن ثم افترقا فقيل للخليل كيف رايت عبد
الله فقال ما رايت مثله قط وعلمه اكثر من عقله وقيل
لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال ما رايت قط مثله وعقله اكثر من
علمه وصدقا في ذلك ادى عقل الخليل الى ان مات وهو ازهد
الناس وجهل ابن المقفع قدره فكتب كتابا لعبد الله بن علي على المنصور
فقال فيه ما كان مستغنيا ان يقوله ولا يحمل الامرا دون الخلفا
مثله فقال ومتى غدر امير المومنين بعمه عبد الله بن علي فنساوه طوالق
ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد
ذلك على المنصور وكتب الى امير البصرة ان اقتل عبد الله بن المقفع
فقتله وقال ابن المقفع ان اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا
يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالها ولكن ليعجبك ان اكرموك

الادب

لادب او دين واتخذ عباد المهلبي ارضا فاراد غرسها فلامه
اصحابه وقال هي سبخة فاشار عليه الخليل بغرسها فجاءت بكل
شي حسن فحمل اليها الخليل واستحسنها فقال

ترفعت عن ندى الاعماق وانخفضت • عن المغاطيش واستغنت بسقياها
فمال بالخوخ والرمان اسفلها • واغتم بالنخل والزيتون اعلاها
وصار يغبطه من كان يعذله • ولا يلام فيها فقد تمناها
ابا معاوية اشكر فضل واهبها • وكلما جئتها فاعمر مصلاها

وله ايضا

عش ما بدا لك قصرك الموت • لا مهرب منه ولا فوت
بينا غنى بيت وبهجته • زال الغنى وتقوض البيت

وتوفي الخليل سنة سبعين ومايه وهو ابن خمس وسبعين سنه
وتقدمت اخباره في الاربعين فلينظر هناك والذي ابتدع ميزان
الشعر واخترعه قوله اخترعه اي اوجده قبل
ان يكون وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى والقدح المعلى فانتم
احق به واولى ثم انكم اكثر اهل مصر المصر البلد معلمين واحسنهم
في النسك قوانين طرق مستقيمه ولكم اقتدي في التعريف حلق الراس
بعد يوم عرفه وعرف السجر في الشهر الشريف ولكم اذا قرت المضاجع
قوله المضاجع نام الناس فيها وهجع نام الهاجع تذكار يوقظ
النايم ويوهن القايم ما ابتسم ثغر سن واراد به بياض الصبح فجر ولا بزغ
ظهر نوره في برد ولا حر الا ولنا دينكم في الاسحار دوي كدوي النحل
في البحار وبهذا صدع عنكم النقل واخبر النبي صلى الله عليه

وسلم من قبل وبين ان دويكم في الاسحار كدوي
النحل فبشرناكم ببشارة المصطفى للحديث المنقول عن
النبي صلى الله عليه وسلم ورواها المصركم وان كان قد عفا عجبا
وقوله قد عفا اي درس ولم يبق منه الا شفا طرف
وشي قليل وشفا كل شي حده وطرفه ثم انه خزن خزن حبس
لسانه وخطم بيانه خطم زم والخطام حبل يشد على انف البعير بيانه
حتى حدج نظر اليه بحدة بالابصار وقرب انهم قرنه بشر منبه
به بالاقتصاد العجز فتنفس تنفس من قيد المفقود فتل نفس بنفس
او ضبثنا اي علقت به براثن اظفار الاسد ثم قال اما انتم
يا اهل البصرة فمنكم المشهور بالفضائل المعروف ومن له المعرفة ؞
والمعروف المعروف الثاني العطا واما انا فمن عرفني فانا ذاك وشر
المعارف من اذاك ومن لم يثبت عرفني فساصدقه صفتي انا الذي
انجد واتهم اي نجد وتهامة واعمن واشام اي الشام واليمن واصحر وابحر
اي امشي في الصحرا والبحر وادلج واسحر امشي بالليل والسحر نشات
كبرت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت دخلت المضايق وفتحت
المغالق وشهدت مواضع القتال وانلت العرايك الطبايع الصعبة
واقتدت الشوامس التي تابى الانقياد وارغمت المعاطس اذللت الانوف
واذبت الجوامد وامعت الجلامد اسلت المياه من الجنادل الصم
سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم اخفاف الابل
والغوارب مقادم ظهورها والمحافل الجموع والجحافل الجيوش
والقبايل والقنابل جماعة الخيل واحدها قنبلة واستوضحوني

اي طلبوا

اي طلبوا بيان امري من نقلة الاخبار ورواة الاسماد الاحاديث
بالليل يسمي يسمر يسمر عليها وحداة الركبان خدام الابل وحذاق الكهان
لتعلموا كم فج طريق في الجبل سلكت دخلت وحجاب هتكت
خرقت ومهلكة موضع خوف تهلك الناس فيه اقتحمت ترامت
فيه وملحمة مواضع الحرب الشديدة يلتحم فيها اهل العسكرين
ويلتصق بعضهم ببعض الحمت اي اوقدت النار بينهم حتى التحموا
وصاروا لحمة واحدة وذلك اشد ما يكون الحرب وكم الباب عقول
خدعت وبدع جمع بدعة وهي الشي المبدع ابتدعت وفرص اختلست
اختلست اخذت بسرعة واختطفتها واسود افترست وكم محلق اي
طائر في الهوى غادرته لقى مطروحا على الارض وكامن مستول
استخرجته بالرقي وحجر سحرته صقلته حتى انصدع انشق واراد
بالحجر بخيلا لا يرشح بشي كالحجر فتحيل عليه حتى اخذ ماله واستنبطت ز لاله اي
ماه العذب الصافي اراد اخذت ماله بالخدع ولكن فرط ما فرط اي
سبق ما سبق والغصن رطيب اي ناعم والفود ناحية الراس غربيب
اسود وبرد ثوب الشباب قشيب جديد فاما الان وقد استشق الاديم
يبس الجلد والشن القربة البالية اليابسة وناد القويم اعوج
المعتدل واستنار اضاء وشاب الليل البهيم الشعر الاسود وقال

[illegible]

الشاعر ؞ يا من لشيخ قد تخدد جلده ؞ افنى ثلاث عمايم الوانا ؞
سوداء حالكة وسحق مفوف ؞ واجد لونا بعد ذاك هجانا ؞
قصر الليالي خطوه فتدانا ؞ وحنون قايم صلبه فتحانا ؞
والموت باتي بعد هذا كله ؞ وكانما يعني بذاك سوانا ؞

وقال ابن الرومي في استنانة الليل

نحا رعلى ليل الشباب فضامه ۔ نهار مشيب سرمد ليس يَنفد

وعزاك عن ليل الشباب معاشر ۔ وقالوا نهار الشيب اهدى وارشد

وكان نهار المرء اهدى لرشده ۔ ولكن ظل الليل اندى وابرد

وانشد الزاهد بن عمران

لم اقل للشباب في كنف الله ۔ ولا حفظه غداة استقلا

لا ولا للمشيب لما بدا لي ۔ مرحبا بالمشيب اهلا وسهلا

موذن بالحمام هذا وذاكم ۔ سوّد الصحف بالذنوب وولى

واحسن ما قيل في ذم خضابه قول ابن الرومي

رايت خضاب المرء بعد مشيبه ۔ حدادا على فقد الشبيبة يلبس

والا فما يغري الفتى بخضابه ۔ ابطمع ان يخفى شباب مدلس

وكيف وان يخفى المشيب لناظر ۔ وكل ثلاث صبحة يتنفس

وهبه يواري شيبه اين ماوه ۔ واي اديم للشبيبة اميس

وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيبة تخفرها ۔ فانما تدرجها في كفن

اما تراها منذ عاينتها ۔ تزيد في الراس بنقص البدن

فليس الا الندم قال بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذنب ذنبا او اخطى خطيئة فندم عليها كان كفارة لما صنع وقال صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض وان لكم من الله نظرة كتب عبد الملك الى الحجاج يتوعده على ابن الحسين ويكتب اليه بما يقول فقال ان الله

تعالى لوحا

تعالى لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم مايه لحظه ليس منها لحظة الا يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا واني لارجو ان يكفيك الله منها بلحظة واحدة فكتب بها الحجاج الى عبد الملك وكتب ملك الروم الى عبد الملك اكلت لحم الجمل الذي ركب عليه ابوك من المدينة لاغزنك جنودا مائة الف ومائة الف فكتب اليه عبد الملك بكلام على المتقدم ذكره فقال ملك الروم ما خرج هذا الا من كلام النبوة ان يقع وترقيع الخرق الذي اتسع وكنت رويت في الاثار المسندة والاخبار المعتمدة ان لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وان سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم الادعية فقصدتكم انضي الرواحل اهزل الابل والطوي المراحل اقطع الارض مجتهدا واراد المرحلتين والثلاث مرحلة واحدة حتى قمت هذا المقام فيكم ولا من ای احسان لي عليكم اذا ما سعيت الا في حاجتي ولا تعبت الا لراحتي ولست ابغي اطلب اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم اسمح لما يعطي ولما يدعي ولا اسالكم اموالكم بل سوالكم الطلب بلطف سوالكم طلبكم التوبة لي من الله تعالى فادعوا الله بتوفيقي للمتاب والاعداد للمآب الرجوع فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو بمحو وعفا الله عنك درس الله ذنوبك وعفاها من عفا المنزل ودرس ومحيت اثاره وقال ابن المعتز

كنت في سفرة البطالة والغي ۔ زمانا فحان منه قدومي

تبت عن كل ماثم فعسى يمحى ۔ بهذا الحديث ذاك القديم

وله ايضا

بل استنزل

ويعفو

والله يعلم ما ان هممت به • الا ومنعه خوفي من النار
وان نفسي ما همت بمعصية • الا وقلبي عليها عاتب زاري

وقال
اخر

تطالبني نفسي بما فيه ضرها • واعصي ويسطو لو تعني فاطيعها
ووالله ما يخفى علي ضلالها • ولكنها تاتي فلا استطيعها

عن السيئات وانشد استغفر الله من ذنوب افرطت اي ضيعت فيهن واعتديت ظلمت نفسي قال داوود الطائي ما اخرج الله عبدا من ذل المعصية الى عز الطاعة الا واغناه بغير مال وانسه بغير اهل واعزه بلا عشيرة كم خضت جزت بحر الضلال خطلا وجنت في البغي الضلال واعتديت وكم اطعت الهوى اغترارا الخداع واختلت تكبرت ومشيت بخيلا واغتلت اهلكت والغيلة القتل بالخداع غالهم قتلهم بحيله وافتريت كذبت وكم خلعت العذار ازلت لجام الدين الذي يمسكني ومشيت في المعاصي ركضا جريا ووثبا الى المعاصي وما ونيت فترت وقصرت في الجري اليها وكم تناهيت بلغت النهاية وهي اخر الشيء في التخطي الجواز والقطع وتخطيت الشيء جزته الى الخطايا الذنوب وهي من الخطا لان فاعلها مخطي بفعلها وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا نسيا الشيء المنسي لحقارته لا يخطر ببالك قط فتنساه ولم اجني اكتسب ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي جمع مسعاه وهي السعي والشي المكد به والمساعي ايضا التي يسعى فيها اي يمشي بكره

وقال
حبيب

اخاف الهي ثم ارجوا نواله • ولكن خوفي غالبا لرجائيا

آناه الجهال

ولولا

ولولا رجائي واتكالي على الذي • تعودني بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد • ولا لذ لي نوم ولا زلت باكيا
على انه قد كان مني جهالة • ليالي فيها كنت لله عاصيا

اخذه من قول الحسن البصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجا فان الرجا اذا غلب الخوف فسد القلب الهي سعيت يا رب عفوا فانت اهل للعفو عني وان عصيت قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعا فطفقت الجماعه اي جعلت تمد بالدعاء اي تصل دعاها بدعائه وتقول امددته بالمال اذا قويته به ومددته بجيش وهو يقلب وجهه في السماء الى ان دمعت اجفانه وبدا رجفانه بدا رجفانه اهتزازه ورجف الشي تحرك والرجفة اهتزاز الارض فصاح الله اكبر بانت ظهرت امارة الاجابه وانجابت انكشفت وزالت غشاوة الاسترابة غطا الشك فجزيتم يا اهل البصرة جزاء من هدي من الحيرة فلم يبق من الجماعة الا من سر لسروره ورضخ اعطى له بميسوره ما تيسر له فقبل عفو برهم فضل احسانهم واقبل يعرف يكثر الكلام ويطنب في الشكر في شكرهم ثم انحدر انصب من الصخرة يؤم يام يقصد شاطئ ساحل البحر واعتقبته اتبعته الى حيث تخالينا صرنا في خلوة من الناس وامنا التجسس البحث عن الشي وطلبه بسؤال الناس والتجسس الطلب باليد والتحسس طلب الشي بالكلام والتحسس طلبه باليد ثم قد يقع كل منهما موقع صاحبه قال ابن الانباري تجسس الرجل وتحسس بمعنى واحد هذا اجماع من اهل اللغة وفرق بينهما يحيى بن ابي كثير قال التجسس البحث على عورات الناس

والمتجسس الاستماع لحديث القوم وقال ايضا الجاسوس الباحث على
امور الناس علينا فقلت له تالله لقد اغربت في هذه النوبه الدوله فما رايك
في النوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيات ان شاني
لعجاب وان دعاء قومك لعجاب فقلت زدني ايضاحا
ايضاحا بيانا زادك الله صلاحا فقال والله لقد قمت فيهم مقام
المريب صاحب الريبة الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الراجع
الى الله تعالى بتوبة الخاشع هو الخاضع فطوبى لمن صغت اي
مالت قلوبهم اليه وويل لمن بانوا يبيعون عليه ثم ودعني وانطلق
واودعني القلق فلم ازل اعاني اقاسي لاجله الفكر واتشوف
انطلع الى خبرة اختبار ما ذكر وكلما استنشيت استطلعت
واصل معناه شممت خبره من الركبان وجوابة البلدان قطاعه وجواله
اي الذين عادتهم الجولان في البلاد كنت كمن حاور كلم
عجما بهيمة والمحاورة المراجعة في الكلام او نادى صخرة صماء الى ان
لقيت بعد طول المدة الامد وترافي الكمد مصاحبة الهم والحزن
ركبا اصحاب ابل قافلين راجعين من سفر من سفر فقلت هل
من مغربة اي هل عندكم حديث غريب خبر فقالوا ان عندنا الخبر اغرب
من العنقا قال ابن عباس رضي الله عنه هو طاير فصل به بنوا اسرايل
فاسعل فسله بعد يوشع الى بلاد قيس عيلان بنجد والحجاز فادى الولدا
فشكوا ذلك لخالد بن سنان وكان نبيا بين عيسى ومحمد عليهم السلام
فدعا الله ان يقطع نسلها فبقيت صورتها تصور في البسط وكان
اجمل طاير واعظمه ووجهه على هيئة وجوه الناس وقال اهل الرواية

عنقا

عنقا مغرب انما هو الامر العجيب والعنق السرعه وذكرت عجايب
البلدان بمجلس الراضي فقال قايل اعجب ما في الدنيا طاير
بارض طبرستان على شاطئ الانهار شبيه بالباسق يسمى العلم
وهو يصيح في فصل الربيع فتجتمع اليه العصافير وصغار
الطير فاذا كان اخر النهار اخذ واحدا مما قرب منه فياكله
فذلك فعله الى ان ينقضي فصل الربيع فتجتمع اليه العصافير
وصغار الطير تطرده وتضربه فينفر منها ولا يسمع له صوت
الى الفصل الربيعي وهو طاير حسن موشي العينين وذكر
الجاحظ انه من عجايب الدنيا وذلك انه لا يطا الارض بقدميه
بل باصابعها خوفا على الارض ان تخسف من تحته والثاني دوده
تضي بالليل كالشمع وتضيء بالنهار لها اجنحة خضر وبالليل لا
جناحين لها غذاوها التراب لم تشبع قط منه خوفا ان يفنى
التراب فتموت جوعا والثالث اعجب من الطير والدوده من
يكري نفسه للقتال يعني المسترزقة من الجند فاستحسن الخبر
من حضر فقال الراضي معارضا له قال الجاحظ ان اعجب ما
في الدنيا ثلاث البوم لا تظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها
وجمالها فتطير بالليل والثاني الكركي لا يطا الارض بقدميه بل
باحداهما فاذا وطيها لم يعتمد عليها اعتمادا قويا خوفا ان تخسف
الارض بثقله والثالث الطاير الذي يقعد على مشرق المياه من
الارض الذي يعرف بمالك الحزين يشبه الكركي لا يشبع من الماء خشية
ان يفنى فيموت عطشا فافترق اهل المجلس والكل يتعجبون من الراضي

كيف تاتي منه هذه المذاكره مع من حضره من اهل السن والمعرفه
علي صغر سنه والحكايه بكمالها في كتاب المسعودي
واعجب من نظر الزرقا الزرقا امراة ۵

وكانت تبصر علي مسيره ثلاث ليال وكانت من جديس بن عامر
بن ارم بن سام بن نوح وكان مع جديس طسم بن لاود بن ارم
وكانت مملكتهم في طسم وكانوا يسكنون اليمامه وهما من العرب
العاديه فاقاموا برهة وبلادهم افضل البلاد حدايق ملتفه
وقصور مصطفه فكفروا نعم الله فاهلكهم وذلك لانهم ملكهم
عملوق بن طسم وكان غشوما لا يملك نفسه في هواه فاختصمت
اليه امراة من جديس اسمها هزيله مع زوجها في ابنها فامر بالولد
فجعل في غلمانه وامر بالزوج ان يباع ويعطي المراه عشر ثمنه والمراه
ان تباع ويعطي الرجل خمس ثمنها فقالت هزيله ۵

۵ اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ۵ فانفذ حكما في هزيله ظالما ۵

وهي ابيات فبلغه قولها فامر ان لا تتزوج امراة حتي تحمل اليه
قبل زوجها فيفترعها فلقوا منه ذلا طويلا الي ان تزوجت الشموس بنت
غفار اخت الاسود بن غفار وكان سيد جديس فلما كان ليلة هداها
حملت اليه والفتيان معها يقولون ۵

۵ ابدا بعملوق اليه فاركب ۵ وبادر الصبح بامر معجب
۵ فما لبكر بعدكم من مذهب ۵

فلما افتضها خرجت علي قومها
في دمائها وقد شقت جيبها من قبل ودبر وهي تقول ۵

ابصلح

۵ ابصلح ما يوتي الي فتياتكم ۵ وانتم رجال فيكم عدد الرمل ۵
۵ فان انتم لم تغضبوا بعد هذه ۵ فكونوا نساء لا تفر من الكحل ۵
۵ فلو اننا كنا رجالا وكنتم ۵ نساء وكنا لا نقر من الذل ۵

فانفت جديس عند ذلك واجتمعت الي اخيها الاسود واجمعوا علي ان
يصنعوا طعاما فيدعوا عملوقا مع قومه فاذا جاوا في الحلل والنعال
عموهم بالقتل فقالت الشموس لاخيها الغدر عار وعاقبته بوار
صبحوا القوم في ديارهم تظفروا او تموتوا كراما فقال لها المكر امكن من
نواصيهم ثم صنع الطعام ودفنوا سيوفهم في الرمل فلما استكملوا في
المدعاة اتوا عليهم اجمعين وهرب من طسم رباح بن مرة فاتي حسان
بن تبع ليستنصره فاستنفروا ارضهم وكان قد تبع لحسان كلبه فنفر بها
في رجلها حتي عرجت فقال بعيد ارض قطعتها كلبه عرجا فتجهز
معه بجيش فلما صاروا من جديس علي ثلاثة ايام صعدت الزرقا علي منار
لها لتنظر الجيش وكان رباح قد قال لهم ان الزرقا تبصر علي ثلاث ليال ولكن
ليقطع كل رجل منكم غصنا من شجر فيحمله ليستتر عليها فلما راتهم قالت يا قوم
اتتكم الشجر او اتتكم حمير فلم يصدقوها فقالت اقسم بالله لقد دب الشجر ۵
او حمير قد اقبلت شيا يجر ۵ فكذبوها وقالوا كل تنظرك وضعف فقالت
اقسم بالله لقد اري رجلا ينهش كتفا او يخصف نعلا فنفوها ولم يحترسوا
حتي صبحهم حسان فاجتاحهم واخذت الزرقا فشق عينيها فاذا فيها عروق
سود من الاثمد وكانت اول من اكتحل به وهرب الاسود فنزل بطي فبليه فيهم
فتسمي زرقا اليمامه واسم البلد جو فلما قتل صلبت علي بابها فسميت اليمامه
وقيل اليمامه اسم البلد واسم الزرقا عنز وقيل ان حسان لم يصلبها

ولكن حملها في السبي وقالت عنده ما قرب لها البعير لتركبه
ولم تكن اعتادت ركوبه شربوا منها واغواه لها ركبت
غير محرج حملا وقيل ان عمرا هي اخت الزرقا فسلهم
ابصاح ما قالوا وان يكيلوا الي كما اكالوا يعطوني ما اعطوا
من العلم فحكوا انهم الموا الكامل العدة في السفر انزلوا
بسروج بعدما قاربها العلوج الموضع الذي يعرف فيه الروم فرادا
اباذنوها المعروف وقد لبس الصوف وام صار اماما الصفوف صاد
بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات قالوا انه
الآن ذو الكرامات فحفزني اليه عجلني النزاع
الشوق ورايتها فرصة غنيمة لا تضاع فارتحلت رحلة المعد الكامل
العدة في السفر وسرت نحو سير المجد حتى حللت بمسجد وقرارة
الموضع الذي يعرف فيه متعبده موضع عبادته فاذا به قد نبذ
ترك صحبة اصحابه وانتصب قام ووقف في محرابه عند
العرب سيد المجالس ومقدمها واشرفها وقيل للقبلة محراب
لانه اشرف موضع في المسجد وقيل للقصر محراب لانه سيد المنازل
الاصمعي المحراب عندهم الغرفة احمد بن عبيد المحراب مجلس الملك
سمي بذلك لانفراد الملك فيه لا يقربه احد وسمي محراب المسجد لانفراد
الامام به ويقال فلان حرب لفلان اذا كان بينهما تباعد
وهو ذو عباءة كساء مخلولة بمالية مشدودة بالخلال
وشملة الكسا يشتمل به موصولة يريد انها حلقة قد تقطعت
فوصلت فهبته مهابة من وجل دخل على الاسود والغيبة حجرته

رحمو

ممن سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ من سبحته
من الاصابع هي السبابة وقد تقدم ذكرها حياني بتسبيحة من غير ان تكلم
بكلام خفي بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على اوراده
جمع ورد وهو النصيب من القران يقوم به الانسان كل ليلة وتركني اعجب
من الخبر دم واغبط احسد واتمنى ان اكون مثله من يهدي الله من عباده
ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع سجد الرجل اذا انحنى
ومال الى الارض من قول العرب سجدت الدابة اذا حفضت راسها لتركب
ويقال قنت الرجل اذا اخذ في التعظيم والدعاء لله تعالى والقنوت على
اربعة اقسام الطاعة كقوله تعالى كل له قانتون والصلاة كقوله تعالى
اقنتي لربك واسجدي وطول القيام كقوله صلى الله عليه وسلم اي الصلاة
افضل فقال طول القنوت والسكوت كقول زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة
يكلم احدنا الذي يليه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام
قال ابو عبيدة نرى ان القنوت في الصبح سميت قنوتا لان الانسان قائم
في الدعاء من غير ان يقرا القران فكانه في سكوت واخبات تذلل وخضوع
الى ان اكمل اقامة الخمس وصار اليوم امس فخبيئة انقلب الى الحبيبة
واسهمني اعطاني سهما اي نصيبا من فرصة وزينة ثم نهض الى مصلاه
وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا لاح سناء الفجر وانقلب المتهجد وقد دان
قيامه للصلاة بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت
فصيح خل اذكار تذكره الاربع النازل والمعهد المرتع
والظاعن المودع وعد كف عنه ودع اترك واندب ابك زمانا سلفا اي
ذهب وتقدم سودت فيه الصحفا الكتب ولم تزل متعكفا المتكف

الخضوع
بخضوع الاجر
عقب تهجده

المقيم على القبيح الشنيع الذي تتحدث بفضيحه كم ليلة أودعتها
ضمنتها وجعلتها فيها ماءً ثماً الذنوب ابدعتها خلقتها وكم خطا جع
خطوه وهي البارع جشّتها عجلتها ٥
مجلستها في خزيه هوان احرثتها وتوبة نكثتها انقضتها للعب ومرتع
اكل رغد وكم تجراءت تشجعت واقدمت على رب السموات
العلي لم تراقبه تحارسه وتخش منه ولا صدقت فيما توعي وكم غضّت
نقضت برّه احسانه وكم امنت مكره وكم نبذت تركت نبذ الحذا
اي النعل المرقع وكم كشفت جريت في اللعب وفهت
نطقت عمداً بالكذب ولم تراع تحفظ ما يجب من عهد المتبع الميثاق
فالبس شعار الندم ثوب يلصق بالجسد واسكب صب
شآبيب دفع المطر الواحد شوبوب فاستعارها للدم الدم قبل زوال القدم
وقبل سوء المصرع موضع السقطه وصرعت اسقطت واخضع خضوع المعترف
الحا ملاذ ملجا المقترف المذنب واعص هواك وانحرف اي
مل عنه انحراف الذي يقلع عن المعاصي ويفارقها إلام تسهو غفطي
وتني تفتر ومعظم العمر فني ثم سكن الياء ضرورة فيما يضر
المقتني المكتسب ولست بالمرتدع المنتهي الكاف عن شهواته اما ترى
الشيب وخط فشا وانتشر والوخط مخالطة بياض شعر الراس لسواده
والوخط في غير هذا الطعن النافذ وخط كتب في الراس خطط طرائق
من بلج وخط الشمط اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر بفوده بجانب
راسه فقد نعي عرفت بموته وقال الاسري ٥
• الشيب نبه ذا النهى فتنبها • ونهى الجهول فما استفاق ولا انتهى •

فإلى

• فإلى متى الهو وأخدع بالمنى • والشيخ اقبح ما يكون اذا لها •
• ما حسنه الا التقى لا إن يُرى • صبّاً بالحاظ الجاذر والمها •
• محق الزمان هلاله فكانما • ابقى له منه على قدر السها •
• فعدا حسيراً ايشتهي ان يشتهى • ولكم جرى طلق الجموح كما اشتهى •
• انّى آن اواه واجش بالبكا • لذنوبه ضحك العدو وقهقها •
• ليست تنهنهه العظات ومثله • في سنّه قد آن ان يتنهنها •
• فقد اللذات وزاد غياً بعدهم • هلّا تيقظ بعدهم وتنبها •
• يا ويحه ما باله لا ينتهي • عن غيه والعمر منه قد انتهى •
ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص طلب المخلص المنجا
وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي احفظي وهو امر للمؤنث من وعي
نعي واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا
وحاذري خافي ان تخدعي وانتهجي اسلكي سبل الهدى طرق الرشاد
واذكري تذكري وشك الردى سرعة الموت وان مثواك اي
موضعك ومكان اقامتك لان المثوى والثوى الاقامه والمثوى الموضع
الذي تقيم فيه غدا في قعر الحد شق في جانب القبر بلقع خالي
آها كلمة توجع له بيت البلا والمنزل القفر الخلا ومورد السفر
المسافرون الأُلى الاولون المتقدمون والالى مقلوب الاول فقال الاول
الاولى وباقي الاولى في كلامهم بمعنى الذين موصوله وهي كثيره يريد
ان القبر مورد الاولين والاخرين وسماهم سفرا لان الانسان في الدنيا مسافر
لان الانسان في الدنيا مسافر لا يقيم انما يقطع ايامه وقال التهامي ٥
• العيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سارى •

فاقضوا مآربكم عجالا انما • اعماركم سفر من الاسفار •

وا اللاحق المشيع ببيت يرثي من اودعه قد ضمه واستودعه بعد
الفضاء والسعة قيد ورقان فبك كيف حل
القبر ثلاث اذرع والذراع شبران والقبر قدره ما بين تسعة
اشبار وثمانية فاخبرني الحاج ابن السقاط ان عندهم بالمشرق ذراعا
يسمونه المالكي يذرعون به ثيابهم وغيرها فيه من ذراع اليد ذراع
ونصف وقال ابو القاسم الزجاجي الذراع الهاشمي فيه ذراع وثلث ففي
ثلاثة اذرع بالهاشمي ثمانية اشبار وبالمالكي تسعة فاحرى الذراعين اراد
وانما نقل ثلاثة اذرع من لفظ عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك اذا انت مت فانطلق بك
قومك فقاسوا لك ثلاثة اذرع في شبر ونصف ثم رجعوا اليك فغسلوك
وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك
فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما ويبحثان التراب بانيابهما
فتلتلاك وتهوعاك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل عقلي هذا
قال نعم قال فاذا اكفيكهما لا فرق ان تحله داهية مجرب
الامور حاذق بها وابله غبي كثير الغفلة او معسر ففي بين
او من له ملك كملك تبع اراد به تبع الاكبر وهو الذي ذكر الله في كتابه
قال صاحب التيجان اسمه شمر عش بن ناشر النعم وسمي ابوه ناشر
النعم لانه احيا ملك حمير بعد اربعين عاما وهي لتمام ملك سليمان وسمي شمر
عش تبع الاكبر وان كانت العرب لم تسم من قبله تبعا لان العرب لم تعم لها احفظ

منه

منه وكان يتجاوز عن مسيئهم ويحسن الى محسنهم فكان جميع اهل الارض
شاكرين لايامه وكان اعقل من راى من الملوك واعلاهم همة وابعدهم
غورا واشدهم مكرا للمحارب وغزا جميع ملوك الافاق وقطع بجيوشه
الارض كلها شرقا وغربا ثم رجع الى قصر غمدان بعد ان ملك الارض ودانت
له ملوكها وعمر زمانا طويلا وهو اول من امر بصنعة الدروع السوابغ
فجعل على اهل فارس الف درع وعلى الروم الف درع وعلى اليمن كذلك وعلى
ممالكه كلها مثل ذلك وكانوا يعدون عليه كل سنة بذلك العدد ولذلك
قال ابو دلف

وعليهما مسرودتان قضاهما • داوود او صنع السوابغ تبع •

وقال ابن الكلبي لم يملك الارض كلها الا ثلاثة ابرار سليمان عليه
السلام وذو القرنين وتبع وهو اسعد ابو كرب وثلاثة اشرار النمرود
وبخت نصر والضحاك وابو كرب الذي هو تبع وكان ملكا عظيما
فتح البلاد وملك العباد واقبل من اليمن يريد العراق فنزل الحيرة
وحفر لهم نهرا من الفرات وهو نهر الحيرة الى سوقها وبعث اليه حسان
في جند ليطوف الارض فمضى به حسان في عسكر عظيم جرار لا يمر بمدينة
الا فتحها ولا بملك الا قهره وقال في تسميتهم ملوك اليمن تبابعة انه لكثرة
ما يتبع الملك منهم من الجنود وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله ولابن
سكرة في معنى بيت المقامة قال

لجوع يطرد بالرغيف اليابس • فعلام تكثر حسرتي ووساوسي •
والموت انصف حين عدل قسمه • بين الخليفة والفقير البائس •

وبعد العرض عرض الناس للحساب الذي يجري بضم الحي المسجي

والبذي المتكلم بالفواحش والمبتذي والمحتذي المنيخ والمحتذي
للحاذي يحذوه ومن رعي ملك ومن رعي الرعيه يريد ان العرض
يعم الناس فيحتوي علي العفيف والبذي وعلي الاغنيا والفقرا
والملوك ورعيتهم ولا يتميز فيه احد ولا يشرف الا بعمل صالح فيا
مفاز خلاص المتقي وربح عبد قد وقي كفي سوء الحساب الموبق اي
المهلك وهول خوف يوم الفزع ويا خسار من بغي ظلم وتجاوز الحد
في جوره ومن تعدا وطغي جاز الحد في تكبره وشب اوقد نيران
الوغي الحرب لمطعم او مطمع يا من عليه المتكل قد زاد ما بي
من وجل خوف لما اجترحت اكتسبت من زلل خطا
في عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنيح فانت ولي
من رحم وخير من عوي دعي قال فلم يزل يرددها بصوت
رقيق ويصلها بزفير نفخ وشهيق رد النفس مع البكا بصوت حتي
بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الي مسجده بوضوء
لتهجده فانطلقت ردفه خلفه وصليت مع من صلي خلفه ولما
انفض تفرق من حضر وتعرفوا شغر بغر اي في كل طريق وعلي كل جهة
اخذ يهينم يردد كلامه خفيا لا يفهم بدرسه وسبك يومه
استعاده اي يفعل في اليوم ما فعل في الامس وفي ضمن ذلك اي في
اثنايه برن بصوت ارنان الرقوب المراة التي لا يعيش لها ولد ويبكي
ولا بكا يعقوب بحزن وقع بكا وتصبه والرفع اكثر و بكي يعقوب
علي يوسف عليهما السلام حتي عمي وهو قوله تعالي وابيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم حتي استبنت اي تحققت انه فرد الخلق بالافراد العباد

قوله السمة

يقال

يقال فلان فرد في فضله اي ليس له نظير والافراد سبعة من العباد لا
تخلوا الدنيا منهم حتي اذا مات واحد خلق الله تعالي في موضعه اخر
واشرب خولط وغلب عليه قلبه هوي الانفراد احب الوحدة وقال
ابن الرومي

الي الزهاد في الدنيا ، جنان الخلد تشتاق ،
عليهم حين تلقاهم ، سكينات واطراق ،
عبيد من خطاياهم ، الي الرحمن اباق ،
حوتهم نحوه الرغبة ، والرهبة فاشتاقوا ،
يضجون الي الله ، ودمع العين مهراق ،
تملك الملك اهل ما ، نطوقناه اطلاق ،
وفي اعناقنا طوراً ، من الانام اطواق ،

وللفقيه ابو العباس بن خليل

فهموا اشارات الحبيب فهاموا ، واقام امرهم الرشاد فقاموا ،
وتوسلوا بمدامع منهله ، تحت الدياجي والانام نيام ،
يا صاح لو ابصرت نورهم وقد ، صفت الوجوه وصفت الاقدام ،
لرايت نور هداية قد حفهم ، فسري السرور واشرق الاظلام ،
فهم العبيد الحائزون الهم ، نعم العبيد وافلح الخدام ،
سلموا من الافات لما سلموا ، فعليهم حتي الممات سلام ،

وقالوا في هوي الانفراد والوحدة خير من الجليس السوء

اما تري الواحد اصل لما ، يحسب من اصل ومن فرع ،
اتركهما الا ارتجي نفعه ، رجا رب الضر والنفع ،

وقال اخر

[illegible]

انست بوحدتي حتي لواني ۔ اتاني الانس لاستوحشت منه ۔
ولم يدع التجارب لي صديقا ۔ اميل اليه الاملت عنه ۔
وقال اخر ۔
اهرب بنفسك تستانس بوحدتها ۔ تلقي الرشاد اذا ماكنت منفردا ۔
ان السباع لتهدي في مرابضها ۔ والناس ليس بهاد شرهم ابدا ۔
فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتحليته للتخلي بتلك الحال وكانه
تفرس علمه بفراسته وجودة نظره ما نويت اضمرت
في نيتي او كوشف اطلع عليه بما اخفيت فزفر نفخ زفير
الاواه اي الحزين الذي يصيح اه اه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل على
الله فاسجلت صوقت عند ذلك بصدق المحدثين الذين
حدثوه بتوبة السروجي وايقنت ان في الامة محدثين هم المكا
شفون من الزهاد الذين يحدثون بالغيب لان المكاشف قد
حدث بما يقول وقيل المحدثون الصادقون الظن والفراسة و
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد كان فيمن قبلكم محدثون فان
يكن من امتي فهو عمر بن الخطاب وكان عمر رضي الله عنه المعنا وهو الصادق
الظن ودليل ما ذكره رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمر حديث سارية
بن زهيم وكان عمر رضي الله عنه قد ارسله في جيش المسلمين فالقي الله
سبحانه وتعالي في روع عمر وهو يخطب الناس بالمدينة ان العدو قد
بهد المسلمين واشتد عليهم الخطب وكانوا بحضرة جبل فقطع عمر الخطبة
ونادي يا سارية الجبل فاسمع الله تعالى سارية من مسافة شهرا نداء
عمر رضي الله عنه فانحاز بالمسلمين الي الجبل فتخلصوا ثم دنوت اليه كما

برنوا

يدنو المصافح اي المعانق عند الوداع وقلت اوصني ايها العبد الصالح
فقال اجعل الموت نصب عينك اي عرضها وقدامها واول من
قال اجعل الموت نصب عينيك امية ابن ابي الصلت في قوله ۔
كل عيش وان تطاول يوما ۔ صائر امره الي ان يزولا ۔
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ۔ في خلال الجبال ارعي الوعولا ۔
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر ۔ غولة الموت ان للموت غولا ۔
وهذا فراق بيني وبينك فودعته دموعي يتحدرن من الماقي وزفراتي
يتصعدن في مرتقمن من التراقي العظمان المعوجان على الصدر
وكانت هذه خاتمة التلاقي اي اخر لقائه و نذكر هنا فصلا فيه
جملة من الشعر في ذكر الوداع الذي كان بينهما ونجعلها كالتوديع
لما سلف لها في هذا الكتاب من رياض الاداب فانها كانت انس الوحيد
ومسلاة الطريد فمن ذلك قول بعضهم ۔
وداعك منك وداع الربيع ۔ وفقدك مثل افتقاد الديم ۔
عليك سلام فكم من ندي ۔ فقدناه منك وكم من كرم ۔
وقال اخر ۔
اقول له يوم ودعته ۔ وكل بعبرته مبلس ۔
لئن رجعت عنك اجسامنا ۔ لقد سافرت معك الانفس ۔
وقال ابو سعيد الهمداني انشدني هلال بن العلا
حين ودعني حبيب يقول ۔
لا ودعنك ثم تدمع مقلتي ۔ ان الدموع هي الوداع الثاني ۔
واصوم بعدك عن سواك فاعتدي ۔ متقلدا صومين في رمضان ۔

في فرقة الاحباب شغل شاغل ۰ والموت صرفا فرقة الاخوان

وقال ابو محمد بن حزم ٥

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي ۰ فقلبي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ۰ له سال المعاينة الكليم

وكرر هذا المعنى فقال ٥

يقول اخي يجال رحيل جسم ۰ وروحك ما لها عنه رحيل
فقلت له المعاين مطمئن ۰ لذا طلب المعاينة الخليل

وقال اخر ٥

بانوا فاضحى الجسم من بعدهم ۰ ما يبصر العين له فيا
يا اسفي منهم ومن قولهم ۰ ما ضرك الفقد لنا شيا
باي وجه اتلقاهم ان ۰ وجدوني بعدهم حيا

وقال صاعد اللغوي ٥

قلت له والرقيب يعجله ۰ مستعجلا للفراق اين انا
فمد كفا الى ترايبه ۰ وقال سرا امنا فانت هنا

قال ابو القاسم محمد بن علي بن محمد الحريري البصري هذا اخر المقامات التي انشاتها صنعتها بالاعتراف للجهل والانخداع واملتها الفتنة المتكبتها بلسان الاضطرار اضطرارا اذا لم يجد بدا من فعله وقد الجيت الى ان اصدرتها اعرضتها للاستعراض ان تعرض على الناس حتى يروها ونا ديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع ۰ حميه ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع يشتري ولولا غشيني غطا لي

نور

نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها ضمنتها من اباطيل اللغو سقط الكلام واضاليل جمع اضلوله وهي ما يضل به من ركبه اللهو واسترشده استهديه الى ما يعصم يمنع من اللغو الخطا ويحظي يسعد بالعفو المغفرة انه اهل التقوى قال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل انا اهل التقوى فلا يشرك بي غيري ۰ وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له ٥

انتهى الشرح بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ۰ كان من توفيق الله تعالى ان اول حرف شرحت من اللغة في هذا الكتاب حمد الله واخر حرف ختمت به عفو الله وما وقع من حمد الله سبحانه والثنا عليه وبين عفوه عن عبيده مرجوا من جميل صنعه الامتنان بالصفح عن جميع هذره ومتلمس من جلاله تعالى وكرمه جزيل الاجر على ما ضمنت من حكم الاداب وغيره و اذكر فصلا ادبيا في العفو عن المذنبين اختم به الديوان فمن وقف عليه ووجد في نفسه لذته واستشعر الرجا وطمع في العفو فرغبتنا اليه ان يسال لنا العفو مع نفسه فمن ذلك انه كان للمامون خادم لوضوئه فبينا هو يصب الما على يديه اذ سقط الانا فغضب المامون فقال له الخادم يا امير المومنين ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر و امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعقوبة

السعود

وقيل واهل النعم
العزات في الدنيا والاخرة

٢٧٤ ورق

رجل فقال له رجا بن حيوة ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل
ما تحب من العفو **العتبي** وقعت دما بين حيين من قريش فاقبل
ابو سفيان فما بقي احد واضع راسه الا رفعه فقال يا معشر قريش
هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قالوا وهل شي افضل من
الحق قال نعم العفو فتبادر القوم فاصطلحوا **قال** المبارك بن فضاله
كنت جالسا في السماط عند ابي جعفر اذ امر برجل ان يقتل فقلت يا امير
المومنين قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة ينادي
منادٍ بين يدي الله عز وجل من كانت له على الله يد فليتقدم
فلا يتقدم الا من عفي عن مذنب فامر باطلاقه **و**كان رجل شريف
جمع قوما من ندمايه ودفع الى غلام له اربعة دراهم ان يشتري بها
من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو
يسال لفقير شيا ويقول من دفع له اربعة دراهم دعوت له باربع
دعوات فدفع له الغلام الدراهم فقال له منصور ما الذي تريد
ان ادعوا لك قال ان يعتقني الله تعالى من رق العبودية فدعا
منصور وامن الناس قال والثانية قال ان يخلف الله على الدراهم
فدعا له وامن الناس قال والثالثة قال ان يتوب الله على مولاي
فدعا له وامن الناس قال والرابعة يا غلام قال ان يغفر الله
لي ولمولاي ولك يا منصور وللحاضرين فدعا منصور وامن الناس
ورجع الغلام فقال له مولاه لما ابطات فقص عليه القصة قال
وبم دعا قال سالت لنفسي العتق قال اذهب فانت حر قال
والثانية قال ان يخلف الله على الدراهم قال وايش الثالثة قال

انيتور